

تحفة الوعاظ

أسلوبٌ بديع

في التفسير الموضوعي للآيات
مع ذكر الروايات و الشواهد التاريخية

المجلد الأول

الجزء الأول حتى الخامس



السيد سليم الفاضل

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۱۳۰۱ هـ ۲۰۲۰ م

تَحْفِيفُ الرُّوَايَاتِ

أَسْلُوبٌ بَدِيعٌ

فِي التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوعِيِّ لِلآيَاتِ

مَعَ ذِكْرِ الرُّوَايَاتِ وَالشُّوَاهِدِ التَّارِيخِيَّةِ

السَّيِّدِ سَلِيمِ الْفَاضِلِيِّ

المجلد الأول

الجزء الأول حتى الخامس

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزه و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

سرشناسه : فاضل، سيد سليم، ١٣٧١- | عنوان و نام پديدآور : تحفة الوعاظ: اسلوب بديع في تفسير الآيات الموضوعية مع ذكر الروايات والشواهد التاريخية / تاليف السيد سليم الفاضل. | مشخصات نشر: قم: انتشارات امام المتقين (ع)، ١٣٩٩- | مشخصات ظاهري : ج. ٦. شابک : دوره-٩٦٠٠٩-٦٢٢-٩٧٨ : ٣-١-٩٦٠٠٩-٦٢٢-٢٩٧٨. ج. ٤-٢-٩٦٠٠٩-٦٢٢-١٩٧٨. ج. ٤-٨ | وضعت فهرست نویسی : فيبا يادداشت : عربي. | يادداشت : ج. ٢٠ (چاپ اول: ١٣٩٩) (فيبا). | يادداشت : كتابنامه. | عنوان ديگر: اسلوب بديع في تفسير الآيات الموضوعية مع ذكر الروايات والشواهد التاريخية. | موضوع : تفاسير شيعه -- قرن ١٤ | موضوع : 20th century -- Qur'an -- Shiite hermeneutics | موضوع : تفاسير -- مطالعات تطبيق موضوع : Qur'an -- Commentaries -- Comparative studies | رده بندي كنكره : BP98 | رده بندي ديوي : ٢٩٧/١٧٩ | شماره كتابشناسي ملي : ٧٣٧٨٧١٩ | وضعت ركورد : فيبا

- الكتاب:
 - المؤلف:
 - تصميم الكتاب:
 - الناشر:
 - الكمية:
 - الطبعة:
 - الطبع:
 - شابک:
 - شابک دوره:
- تحفة الوعاظ/ ج ١
السيد سليم الفاضل
على سلمان زاده
١٠٠٠ نسخة
الاولى، سنة ١٣٩٩ش/١٤٤٢هـ.ق
٩٧٨-٦٢٢-٩٦٠٠٩-٢-٤
٩٧٨-٦٢٢-٩٦٠٠٩-٤-٨

• جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ويحظر ترجمة أو إعادة طبع الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو ادخاله على الحاسوب الا بموافقة المؤلف خطياً

• رقم التوزيع: ٠٠٩٨٩٣٣٥٦٩١٣٠١

سيد سليم فاضلي * استاد حوزه و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سید سلیم فاضلی * استاد حوزه و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

إهداء ...

الى مَنْ نعتها حجة الله شقيقتها المعصوم على بن موسى الرضا عليه السلام:

مَنْ زَارَ الْمُعْصُومَةَ بِقُمْ فَلَهُ الْجَنَّةُ... (زادالمعاد، ص ٥٤٦)

الى مَنْ خَصَّهَا حجة الله ابن أخيها المعصوم محمد بن علي الجواد عليه السلام:

مَنْ زَارَ عَمَّتِي بِقُمْ فَلَهُ الْجَنَّةُ... (بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٣١٦)

بنت ولي الله، أخت ولي الله، عمّة ولي الله، بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
السيدة فاطمة المعصومة سلام الله عليها وعلى آبائها الطاهرين.
وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرِينَا فِيهِمُ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاهُمْ فِي
زُمْرَةِ جَدِّهِمْ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَأَنْ لَا يَسْلُبْنَا مَعْرِفَتَهُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٍ.

وفي الختام: اللَّهُمَّ ورضاك والدار الآخرة يا فاطمة اشفعي لي في الجنة فإن لك عند
الله شأنًا من الشان، اللهم إني أسألك أن تحتم لي بالسعادة فلا تسلب مني ما أنا فيه و
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم استجب لنا و تقبله بكرمك وعزتك وبرحمتك
وعافيتك و صلى الله على محمد وآله أجمعين و سلم تسليمًا يا أرحم الراحمين.



تقديم

بقلم فضيلة العلامة المفسر القرآن الكريم الدكتور احمد العابدي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى رب العالمين وفضل الصلوات والسميات على محمد خاتم النبيين وآله الائمة المعصومين .
النور الهادي الى الصراط المستقيم ليس الا كتاب الله وكلامه المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وآله
وفيه العلم والحكمة والافلاك الحسنة والآداب الجميلة . القرآن الكريم هو الكتاب المقدس والهدى الى
المستقبل على آياته التكوينية والانفسية ، والغاية القوس لكل سائل وما دح في سبل العارف .
الالهية المحقة لا تبتسر الا بالاستفانة من هذا الكتاب الشريف ولا يمكن لاحد طر الملقين الى الله
تعالى وكشف المحجب الظلمانية والنورانية الا بعرفة القرآن الكريم والاقتراس من هذا الكتاب .
وهو لا يحيل الا بعلم التفسير الشريف . وللتفسير فنون ومناهج كثيرة منها التفسير الموضوعي الذي
أبدعها العلامة المجلسي قدس سره في كتابه « جواهر الانوار » ، وبعده أخذ كثير من العلماء من تاليف
التفسير الموضوعي ، ومنهم ساهم سيدة الاعلام وسند الافحام العالم الفخر العلامة الحجة السيد سليم
الفاولي مد الله تعالى من عمره المبارك ، فقد سلك في اثره القويم اسلوباً يديعاً فاصاب به في التفسير
الموضوعي للقرآن الكريم مع الاهتمام بما يهتم به الخطباء والوعاظ من ذكر بعض غرر الروايات الشريفة و
السواهد التاريخية المفيدة في تبين الرادس الآيات المنتخبة من كل صفة وورقة من القرآن الكريم .
أُسأل الله تعالى ان يرفقه لا يجازوا تمام هذا السفر القويم والسرود المبارك والغفر
العارف القرآنية في الجمع الاسلامي المبارك .

احمد عابدي

١٤٩٩ ، ٩ ، ٦

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، علي أمير المؤمنين والأئمة من أبنائه الميامين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين.

أما بعد...

فقد قام المؤلف بخدمة قرآنية وهي الجمع بين القرآن والسنة الشريفة بما تُعين الخطباء والمبلغين الكرام على أداء دورهم الرسالي والإرشادي للمجتمع الإسلامي وحث الناس على المعارف القرآنية الدينية والأنس بها في الحياة وذلك كما قال رسول الله ﷺ:

«إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعَشْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي لَنْ تَضَلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» . الدر المنثور: ٦٠٢ وروى ابن حنبل في مسنده، ج ٣، ص ١٤ / بحار الأنوار؛ ج ٥؛ ص ٦٨

حيث معنى الحديث الشريف أنه يتم السعادة والكمال الانساني والاجتماعي، فلذا عزممت متوكلًا على الله تعالى بتأليف الكتاب في ستة مجلدات، يحتوي على أمور:

الأول: شرح موجز للآيات الموضوعية المختارة من كل صفحات المصحف الشريف، معتمدا على اكثر من اربعين تفسير من تفاسير المعتمدة. (كل صفحة، آية)

الثاني: تبين معاني الألفاظ القرآنية المغلقة بعبارة سلسلة .

الثالث: ذكر الروايات والأحاديث الشريفة المرتبطة بموضوع الآية المختارة.

الرابع: ذكر الشواهد التاريخية المعتمدة وذات الصلة بموضوع الآية.

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ولا يخفى: أنّ جميع محتويات الكتاب، من تفسير الآيات وذكر الأحاديث والروايات وسرد القصص والحكايات، كلها مأخوذة من مصادر معتبرة ومشهورة لدى العلماء وفتحنا المجال للتحقق والتحقق حول المصادر والأسانيد بذكرها نهاية كل موضوع، فالمؤلف لا يتحمل اي مسؤولية تجاه صحة أسانيد الروايات والشواهد التاريخية، علماً أننا لا نأخذ منها حكماً شريعياً بل هي من باب الوعظ والارشاد، المأخوذ فيها التسامح في ادلة السنن.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع ويجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون وأن يكون نافعا لأهل العلم، المبلغين، الأساتذة والمثقفين إن شاء الله تعالى و أسأل الله لي ولهم التوفيق والسداد والهدى والرشاد في رحاب القرآن والعترة الطاهرة. وأملّي أن يتحفنا إخواننا المحققون والمتبعون بملاحظاتهم كي نستفيد منها في الطبقات الأخرى، إن شاء الله تعالى.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا - لَوْلَا يَتَدَبَّرُونَ - وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ .



@alwaeiz6236

١١ / ذي القعدة الحرام / سنة ١٤٤١

السيد سليم الفاضلي

قم المقدسة

٩

المقدمة



الرَّحْمَنُ: الرحمن اسم علم ذات الله وحده ولا يجوز إطلاقه على غيره تعالى ومعناه الرحمة التي عمت جميع المخلوقات من المؤمن والكافر في حياة الدنيا. الرَّحِيمُ: الرحيم اسم عام، حيث يجوز إطلاقه على الخالق والمخلوق وصفة الرحمة تختص بالمؤمن المطيع في يوم القيامة. رَبِّ الْعَالَمِينَ: هو يرى كل الاستعدادات الموجودة في المخلوقات ويخرجها من القوة الى نهاية فعليتها. الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ: هم محمد وآل محمد ﷺ. غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ: هم اليهود كما ورد في سورة الممتحنة «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ». لَا الضَّالِّينَ: النصارى الذين ضلوا عن سبيل الله دون معرفة مع انهم يحسبون يحسنون صنعا.

البسملة وبركتها ①

• ذكر الرحمة بدء القرآن

وصف الله تعالى نفسه بالرحمة في ابتداء كلامه دون سائر صفاته الكمالية وذلك لأن القرآن إنما انزله رحمة من الله لعباده ومن المناسب أن يبتدأ بهذه الصفة التي اقتضت إرسال الرسل وإنزال الكتب كما قد وصف الله كتابه ونبهه بالرحمة في آيات عديدة.

هل البسملة جزء القرآن؟ اتفقت الشيعة الإمامية على أن البسملة آية من كل سورة

بدأت بها وذهب اليه ابن عباس والكثير...

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

ومن أدلة جزئية البسملة للقرآن: هي الروايات المتواترة عن اهل البيت عليهم السلام؛ منها: عن معاوية بن عمار قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام إذا قُمتُ للصلاة أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة القرآن؟ قال: نعم. قلتُ: فإذا قرأت فاتحة القرآن أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة، قال: نعم.»

اضافة إلى ذلك، أنّ سيرة المسلمين جرت دوماً على قراءة البسملة في مطالع السور عند تلاوة القرآن وثبت بالتواتر قراءة النبي صلى الله عليه وآله لها وكيف يمكن أن تكون أجنبية عن القرآن؟! والتّبي صلى الله عليه وآله والمسلمون يواظبون على قراءتها في تلاوتهم للقرآن.

وأما ما ذهب إليه بعضهم من احتمال أنّ البسملة آية مستقلة وليست جزء من سور القرآن! فهو احتمال ضعيف، لأن مفهوم البسملة يشعر ببداية العمل ولا يفصح عن معنى منفصل مستقل كما ورد في تفسير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَّ رَجُلًا قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي عَنْ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مَا مَعْنَاهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ قَوْلَكَ: «اللَّهُ» أَعْظَمُ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ الْاسْمُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَمَّى بِهِ غَيْرُ اللَّهِ وَلَمْ يَتَّسَمَ بِهِ مَخْلُوقٌ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: «اللَّهُ»؟

قال: هُوَ الَّذِي يَتَأَلَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَالشَّدَائِدِ كُلِّ مَخْلُوقٍ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَتَقَطُّعِ الْأَسْبَابِ مِنْ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ...

* يقول الإمام الخوئي رحمته الله في فضل سورة الفاتحة: كفى في فضلها أن الله تعالى قد جعلها عدلاً للقرآن العظيم في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، وأنه لا بد من قراءتها في الصلاة بحيث لا تغني عنها سائر السور وإن الصلاة هي عماد الدين وبها يمتاز المسلم عن الكافر.

وروى الصدوق بإسناده عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيَةٌ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ تَمَامُهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحِيمِ.

الروايات

- عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: إِذَا قَالَ الْمُعَلِّمُ لِلصَّبِيِّ: قُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ الصَّبِيُّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَتَبَ اللَّهُ بَرَاءَةً لِلصَّبِيِّ وَبَرَاءَةً لِأَبَوَيْهِ وَبَرَاءَةً لِلْمُعَلِّمِ مِنَ النَّارِ.
- قال رسول الله ﷺ: إِذَا قَالَ الْعَبْدُ عِنْدَ مَنَامِهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، يَقُولُ اللَّهُ: مَلَائِكَتِي! أَكْتُبُوا (احفظوا) بِالْحَسَنَاتِ نَفْسَهُ إِلَى الصَّبَاحِ.
- الرَّحْمَشَرِيُّ فِي (رَبِيعِ الْأَنْبَارِ): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يُرَدُّ دُعَاءُ أَوَّلِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَتَقْتُلُ حَسَنَاتِهِمْ فِي الْمِيزَانِ».
- قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: لَوْ قَرَأْتَ الْحَمْدَ عَلَى مَيِّتٍ سَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ رَدَّتْ فِيهِ الرُّوحُ مَا كَانَ ذَلِكَ عَجَبًا. البرهان
- عن الإمام أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: «... فَإِذَا جَعَلْتَ رِجْلَكَ فِي الرِّكَابِ فَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». البرهان
- عن الإمام الصادق ﷺ قال: رسول الله ﷺ: إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ حَقَّتْهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ مَلَكٍ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: «بِسْمِ اللَّهِ»، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي طَعَامِكُمْ، ثُمَّ يَقُولُونَ لِلشَّيْطَانِ: أَخْرُجْ يَا فَاسِقُ لَا سُلْطَانَ لَكَ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا فَرَّغُوا فَقَالُوا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: قَوْمٌ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَدَّوْا شُكْرَ رَبِّهِمْ. وَإِذَا لَمْ يُسَمِّوْا، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِلشَّيْطَانِ: أَدْنُ يَا فَاسِقُ فَكُلْ مَعَهُمْ. فَإِذَا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ وَلَمْ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: قَوْمٌ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَنَسُوا رَبَّهُمْ جَلًّا وَعَزًّا. التفسير الأثري. الجامع، ج ١، ص ٣١٣
- وروى النسائي ان رسول الله ﷺ قال: إِذَا عَثَرْتَ بِكَ الدَّابَّةَ فَلَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ يَتَعَاظِمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ بِقُوتهِ صِنْعَتَهُ وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهُ يَتَصَاغَرُ حَتَّى مِثْلَ الدُّبَابِ. تفسير القرطبي، ج ١، ص ٩٢
- رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، فِي كُلِّ قَصْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ بَيْضَاءَ، فِي كُلِّ

بَيَّتِ سَبْعُونَ أَلْفَ سَرِيرٍ مِنْ زَبْجَدَةِ خَضْرَاءَ، فَوْقَ كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ فِرَاشٍ مِنْ
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، وَعَلَيْهِ زَوْجَةٌ مِنْ حُورِ الْعِينِ، وَهَذَا سَبْعُونَ أَلْفَ ذُوَابَةٍ، مُكَلَّلَةٌ
بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، مَكْتُوبٌ عَلَى خَدِّهَا الْأَيْمَنِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَى خَدِّهَا الْأَيْسَرِ:
عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ، وَعَلَى جَبِينِهَا الْحَسَنُ، وَعَلَى ذَقَبِهَا: الْحُسَيْنُ، وَعَلَى شَفَتَيْهَا: بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَنْ هَذِهِ الْكِرَامَةُ؟ قَالَ: لِمَنْ يَقُولُ بِالْحُرْمَةِ وَ
التَّعْظِيمِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». التفسير الأثري. الجامع، ج ١، ص ٣١٥

شواهد وقصص

• أمير المؤمنين ﷺ حامل لواء الحمد

رواه القوم:

منهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودة» عن عبد الله بن سلام، قال: قلت: يا رسول
الله أخبرني عن لواء الحمد ما صفة قال ﷺ: طوله مسيرة ألف عام، سنامه ياقوتة حمراء،
قبضته لؤلؤ بيضاء، وسطه زمردة خضراء، له ثلاث ذوائب ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب
والتالث في الوسط، مكتوب عليها ثلاثة أسطر:
السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم.
والسطر الثاني: الحمد لله رب العالمين.
والسطر الثالث: لا اله الا الله محمد رسول الله عليّ وليّ الله، طول كل سطر مسيرة
ألف يوم

ثم قلت من يحمل ذلك؟

قال ﷺ: يحملها الذي يحمل لوائي في الدنيا عليّ بن أبي طالب ومن كتب الله اسمه
قبل أن يخلق السماوات والأرض، ثم قلت من يستظلّ تحت لوائك؟
قال ﷺ: المؤمنون أولياء الله وشيعة الحقّ وشيعتي ومحبّي وشيعة عليّ ومحبّوه و
أنصاره فطوبى لهم وحسن مآب والويل لمن كذّبني في عليّ أو كذّب عليّاً في أو نازعه في
مقامه الذي أقامه الله فيه. إحقاق الحق، ج ٧، ص ١٣٣، جامع الأخبار: ١٢٦ الفصل ٨٤.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• ذنبك هو تركك للبسملة

دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسيّ، فأمره بالجلوس عليه فجلس فقال به حتى سقط فأوضح عن عظم رأسه و سال الدم..!

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم، لتسلم لهم طاعاتهم...

فقال عبد الله: لو عرفتني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس حتى لأعود إلى مثله؟ قال عليه السلام: تركك - حين جلست - قول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... قال عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثني عن الله عزّوجلّ: كلّ أمر ذي بال لم يذكر فيه «بسم الله» فهو أبتّر. البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٠٥

• سورة تخلو من سبعة أحرف

في شرح شافية أبي فراس؛ قال: ومما نقل أن قيصر ملك الروم كتب إلى خليفة من خلفاء بني العباس كتاباً يذكر فيه: إنا وجدنا في الإنجيل أنه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرّم الله تعالى جسده على النار! وهي: الثاء والحيم والحاء والزاي والشين والظاء والفاء، فإننا طلبنا هذه السورة في التوراة فلم نجدها، وطلبناها في الزبور فلم نجدها، فهل تجدونها في كتبكم؟ فجمع الخليفة العلماء وسألهم في ذلك، فلم يجب منهم أحد عن ذلك إلا النقي علي بن محمد بن الرضا عليه السلام، فقال: إنها سورة الحمد، فإنها خالية من هذه الأحرف السبعة.

فقال: الحكمة في ذلك أن الثاء من الثبور والحيم من المحجيم والحاء من الحيبة والزاي من الزقوم والشين من الشقاوة والظاء من الظلمة والفاء من الفرقة أو من الآفة. فلما وصل إلى قيصر وقرأه فرح بذلك فرحاً شديداً، وأسلم لوقتته، ومات على الإسلام. شرح شافية أبي فراس، ابن أمير الحاج، ص ٥٦٣

• احترام اسم الله

يُنقل عن بشر الحافي الزاهد المعروف أنه أصاب في الطريق - قبل توبته - قطعة كان مكتوباً فيها (بسم الله الرحمن الرحيم)، وقد وطأها الأقدام، فأخذها واشترى بدهاها كانت

معه قارورة طيب غالية، فطّيب بها الورقة، وجعلها في شقّ حائط، فرآى في النوم كأنّ قاتلاً يقول له: (يا بشر، طيّبت اسمي؛ فلاطّيبنّ اسمك في الدنيا والآخرة). روضات الجنّات

• اقرءها مع التسمية

عن أبي سهل الأبيوردّي قال: أن خطيباً ببخارى من جملة العلماء والزهاد، رأى خبراً عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة، دفع الله عنه وجع السن ولا يبيجع أبداً؛ فوجع سنّه فقرأها ألف مرة فلم يزل الوجع باقياً حتى زاد وجعه! فنام ورأى رسول الله ﷺ في المنام فسأله عن وجع السن و عما جرى عليه؛ وقال: رأيت خبراً عنك يا رسول الله كذا وفعلت كذا، فلم يسكن وجعي؟

فقال رسول الله ﷺ: لأنك قرأتها بلا تسمية، فاقرأها بالتسمية، فانتهبه الرجل وقرأها مع التسمية وبعد ذلك رفع الله تعالى عنه وجع السن، ولم يعد. المحاضرات والمحاورات، سيوطي،

ص ١٥٩

@alwaeiz6236

• حكاية في كتابة الكتب وبركات البسمة

روي عن الامام الحسن رضي الله عنه قال: ما من عبد ولا أمة يدفن إلا دخل عليه ملك في قبره، معه دواة وقرطاس، فيأخذ الملك برأس الميت ويقعده ويرفع إليه ذلك القرطاس ويناوله قلماً ويقول له: اكتب جميع ما عملت في عمرك الذي وجبت عليك فيه الحدود من خير وشر فيأخذ الميت القلم فيكتب وإن لم يكن في الدنيا كاتباً، فإن كان العبد من أهل السعادة فأول ما يجري القلم بيده بإذن الله تبارك وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم، لأن بسم الله الرحمن الرحيم لا تكون في كتاب الأشقياء وإنما تكون في كتاب أهل الإيمان والأمان والغفران لأن بسم الله الرحمن الرحيم هي آية الإيمان وهي إخبار عن رحمة الله و لطفه جل جلاله . فإذا ثبت العبد في كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فقد أمن في قبره من العذاب والضيقة وإذا لم يثبت في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم فقد حلّ به العذاب في

قبره . بستان الواعظين ورياض السامعين؛ ص ١١٨

١٥

البسمة وبركتها

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠١٣٠١٦٩٣٣٠٩٣٣



الم: رمز بين الله ورسوله ﷺ او قَسَمٌ على عظمة تلك الحروف التي هي مادة الكلام. ذلك: اي هذا او اشارة للبعيد بمعنى تعظيم المشيراليه و هو القرآن الكريم. الكتاب: هو كل ما بين الدفتين و جاء معرفة ليقصد به القرآن الكريم. هدى: مصدر هداية بمعنى القرآن، هادي ولا يختص بزمن دون آخر الغيب: في قبال الشهادة (الماديات) وهو ما لم يتعلق به علم مخلوق اصلا و هذا هو الفارق بين المومن وغيره. يقيمون الصلاة: روح الصلاة وتعاليمها بحيث يتاثرون منها. انزل اليك: القرآن - من قبلك: الكتب السماوية.

من مظاهر عظمة القرآن ۞

كان رسول الله ﷺ لا يكف عن عيب آلهة المشركين و يقرأ عليهم القرآن فيقولون: هذا شعر محمّد و يقول بعضهم: بل هو سحر و يقول بعضهم: بل هو خطب... و كان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور و ينشدونه لأشعاره فما اختاره من الشعر كان مختارا. في يوم من الأيام سأل أبو جهل الوليد بن المغيرة قائلا له: يا أبا عبد شمس، ما هذا الذي يقول محمّد؟ أسحر أم كهان أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله ﷺ و هو جالس في الحجر، فقال: يا محمّد أنشدني من شعرك.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

قال ﷺ: ما هو بشعر، ولكته كلام الله الذي به بعث أنبياءه ورسله فقال: اتل عليّ منه .
 فقرأ عليه رسول الله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما سمع (الوليد) الرحمن استهزأ فقال:
 تدعو إلى رجل باليمامة يسمّى الرحمن! قال ﷺ: لا، ولكني أدعو إلى الله وهو الرحمن الرحيم .
 ثم افتتح سورة «حم السجدة»، فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ
 صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ فلما سمعه اقشعر جلده، وقامت كل شعرة في رأسه و
 لحيته ثم قام ومضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش .
 فقالت قريش: يا أبا الحكم، صبا (رجع) أبو عبد شمس إلى دين محمد ﷺ، أما تراه لم
 يرجع إلينا؟

فاغتمت قريش من ذلك غما شديدا وغدا عليه أبو جهل فقال: يا عم، نكست
 برؤوسنا وفضحتنا قال: وما ذلك يا ابن أخ؟ قال: صبوت إلى دين محمد ﷺ قال: ما
 صبوت، وإني على دين قومي وأبائي، ولكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال أبو
 جهل: أشعر هو؟ قال: ما هو بشعر قال: فخطب هي؟ قال: إن الخطب كلام متصل، وهذا
 كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضا، له طلاوة (سرور وإعجاب)، قال: فكهانة هي؟ قال:
 لا، قال: فما هو؟ قال: دعني أفكر فيه فلما كان من الغدو قالوا: يا أبا عبد شمس ما تقول؟
 قال: قولوا هو سحر، فإته أخذ بقلوب الناس ...

الروايات

- قال ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَصْغَرَ الْبُيُوتِ بَيْتُ صَفَرٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى». (البحر المحيط في التفسير، ص ٢٤)
- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا أَوْلُ وَأَفِيدِ عَلَى الْعَزِيزِ الْجُبَّارِ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ كِتَابُهُ وَ أَهْلُ بَيْتِي ثُمَّ أُمَّتِي ثُمَّ أَسَاطِرُهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ بِأَهْلِ بَيْتِي . الكافي، ج ٢، ص ٦٠٠
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَنَارٌ أَلْهَدِي وَ مَصَابِيحُ الدُّجَى فَلْيُجَلِّ جَالِ بَصَرَهُ وَ يَفْتَحْ لِلصَّيَاءِ نَظْرَهُ. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٠
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدِبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّهُ الثَّورُ الْمُبِينُ وَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ تَعَلَّمُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُشْرِفُكُمْ بِتَعَلُّمِهِ.

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ، ص ٦٠

- قال اميرالمومنين عليه السلام: وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَيْعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ نهج البلاغه
- عن أنس، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا بني، لا تغفل عن قراءة القرآن - إذا أصبحت وإذا أمسيت - فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر. البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٩

- سئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ رُفِيَةِ الْعُقْرَبِ وَالْحَيَّةِ وَالتُّسْرَةِ، وَرُفِيَةِ الْمُجْتُونِ وَالمَسْحُورِ الَّذِي يُعَذَّبُ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِالرُّفِيَةِ وَالْعُودَةِ وَالتُّسْرَةِ إِذَا كَانَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ الْقُرْآنُ فَلَا شِفَاءَ لَهُ، وَهَلْ شَيْءٌ أُنْبِغُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْقُرْآنِ وَسَلُونَا نَعْلَمُكُمْ.
- الوسائل ٤، ١/٨٧٧

شواهد وقصص

• القرآن أمان لمن لا أمان له

عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق، وأكرم أهل بيته، ما من شيء تطلبونه من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها أو ضالة أو أبق إلا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه؛

قال: فقام إليه رجل، وقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام، أخبرني عما يؤمن من المحرق والغرق؟ فقال: «اقرأ هذه الآيات:

«اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ - إلى قوله سبحانه وتعالى - ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فمن قرأها فقد أمن من المحرق والغرق»..

قال: فقرأها رجل، واضطرت النار في بيوت جيرانه، وبيته وسطها فلم يصبه شيء.

البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٨٥٦

• القرآن حي يرزق

نقل سماحة الشيخ محسن القرائتي ان احد العلماء وقف عند ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله وبيده

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

القرآن الكريم فخطب رسول الله ﷺ قائلاً: يا نبي الاسلام لا أدري هل انت راض بحال امتك و سلوك ابنائها مع قرآنك هذا أم لا؟
فاني أريد الاجابة بآية تظهر لي في القرآن الذي بيدي
ففتح القرآن واذا بالآية التالية تنتصب أمام عينيه: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (٣٠ فرقان).

أجل هكذا القرآن كما قال امير المؤمنين عليه السلام:
إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ. قصص العلماء، ص ٤٠٠

• احترام القرآن

يُحْكِي أَنَّ أَحَدَ الْمُلُوكِ كَانَ جَنَدِيًّا وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي رَجَعَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ وَكَانَ فِي غَايَةِ الْإِرْهَاقِ وَالتَّعَبِ فَالْتَقَى بِنَفْسِهِ فِي الْحَبَاءِ لِيَنَامَ، ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَّ فِي عَمُودِ الْخِيْمَةِ قِرْآنًا مُعْلَقًا؛ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لَوْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنَ مَلِكًا هَلْ كُنْتُ تَنَامُ أَمَامَهُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ؟!
فقام ووقف أمام القرآن إلى الصباح وفي السحر أخذته غفوة، فسمع هاتفاً يقول له:
لقد جعلناك ملكاً باحترامك للقرآن. حول القرآن الحكيم

• طريفة - ثلاثة بثلاثة وإذا زدتنا زدناك

قال معاوية يوماً: أيها الناس، إن الله حبَّ قريشاً بثلاث؛ فقال لنبئيه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، ونحن عشيرته الأقربون، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ...﴾ (الزخرف: ٤٤) ونحن قومه، وقال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ...﴾ (قريش: ١)، ونحن قريش فأجابه رجل من الأنصار: على رسلك يا معاوية؟!
إن الله تعالى ايضا قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ...﴾ (الأنعام: ٦٦)، وأنتم قومه وهو الحق، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف: ٥٧)، وأنتم قومه، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: ٣٠)، وأنتم قومه! فهذه ثلاثة بثلاثة وإذا زدتنا زدناك. حجر وطن.

وإلقاء الشبه في طريق دعوته والتحالف مع المشركين ضد المسلمين كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

وتختلط عندهم مقاييسهم العقلية (بسبب مضايقتهم لهدى الله و بسبب توتر شخصيتهم) ولذلك يتوغلون في الفساد ومع ذلك انهم يزعمون أنه الصلاح بذاته بينما الحقيقة غير ذلك.

الروايات

- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ تَجِدُ الرَّجُلَ لَا يُحِطُّ بِلَامٍ وَلَا وَائٍ حَاطِبًا مَضْعَمًا وَ لِقَلْبُهُ أَشَدُّ ظُلْمَةً مِنَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ تَجِدُ الرَّجُلَ لَا يَسْتَطِيعُ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبُهُ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ الْمِصْبَاحُ. الكافي، ج ٢، ص ٤٢٢
- قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: أَرْبَعٌ مِنْ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ قَسَاوَةُ الْقَلْبِ وَ جُمُودُ الْعَيْنِ وَ الْإِضْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ وَ الْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا. بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ١٧٦
- عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ: لَوْ ضَرَبْتُ الْمُؤْمِنَ عَلَى خَيْشُومِهِ مَا أَبْغَضَنِي وَ لَوْ أُعْطِيتِ الْمَنَافِقَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ مَا أَحْبَبَنِي. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ١، ص ١٦٣
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: الْمُنَافِقُ مَنْ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ إِذَا فَعَلَ أَسَاءَ إِذَا قَالَ كَذَبَ إِذَا اثْتَمَنَ خَانَ إِذَا زُرَّقَ طَاشَ. ميزان الحكمة، ج ١٢، ص ٣٤٤
- الصَّادِقُ عليه السلام: مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ - الْبُصْرَةَ - إِلَّا بِهَذِهِ الْآيَةِ. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٢٨٢
- عَنْهُ عليه السلام: الْمُنَافِقُ يَمْلِكُ عَيْنِيهِ يَبْكِي كَمَا يَشَاءُ. كنز العمال، ص ٨٥٤
- قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: الْمُنَافِقُ وَقِحٌ عَجِيٌّ، مُتَمَلِّقٌ شَقِيٌّ. غرر الحكم، ص ١٥٧٦
- قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: مَا أَقْبَحَ بِالْإِنْسَانِ ظَاهِرًا مُوَافِقًا، وَبَاطِنًا مُنَافِقًا. غرر الحكم، ص ٩٥٥٩
- أَبِي يَحْيَى قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ حَذِيفَةَ وَأَنَا عَنْده فَقَالَ: مَا النِّفَاقُ؟ قَالَ: أَنْ تَتَكَلَّمَ بِاللِّسَانِ وَ لَا تَعْمَلُ بِهِ. التفسير الأثري الجامع، ج ٢، ص ١٣٦

شواهد وقصص

• ضحكك افضل من بكائك!

زوي أن عالماً أتى عابداً فقال له كيف صلاتك؟
قال تسألني عن صلاتي وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا.
فقال له كيف بكاؤك؟
قال إني لأبكي حتى تجري دموعي.
فقال له العالمُ عليه السلام فإن ضحكك وأنت عارف بالله أفضل من بكائك وأنت تدل على
الله إنَّ المدل لا يصعد من عمله شيء. . الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٨٨

• لكنت ادهى الناس

في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾.
عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يحطّب على المنبر
بالكوفة: «يا أيها الناس لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ألا إن لكل غدره فجرة
ولكل فجرة كفرة ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار». التفسير الأثرى الجامع، ج ٢، ص ١٤٠

• شمر بن ذي الجوشن

قال ابن حجر في لسان الميزان: شمر بن ذي الجوشن أبو السابغة الضبائي، روى عن
أبيه، وعنه أبو إسحاق السبيعي، ليس بأهل للرواية؛ فإنه أحد قتلة الحسين عليه السلام، وقد
قتله أعوان المختار.

روى أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق قال: كان شمر يصلي معنا، ثم يقول: اللهم
إنك تعلم أي شريف فاغفر لي!

قلت: كيف يغفر الله لك، وقد أعنت على قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟!
قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم
كنا شرّاً من هذه الحمر الشقاء. لسان الميزان. العسقلاني، ابن حجر ج ٣ ص ١٥٢

اسْتَوْقَدَ نَارًا: شعل النار. صُمٌّ: فقدان حاسة السمع المراد هنا من لا يهتدي ولا يقبل الحق. بُكُمْ: جمع أباكُم، وهو الذي يولد أخرس ويقال أيضا: البكم: المسلوبون الأفتدة. عمى: يقال لكل صحيح البصر وفاقد البصيرة والدرابة. فَهُمْ لَا يَرِجِعُونَ: لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها. كَصَيِّبٍ: من صَابَ يَصُوبُ إذا نزل من السماء ووقع ويقال للمطر. حَذَرَ الْمَوْتِ: الخدَرُ هو احتراز من امر خفيف. لَذَهَبَ: لو شاء لأذهب أسماعهم وأبصارهم عقوبة لهم. لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ: تتبجتها ان تحفظون انفسكم من البلايا والمرارة الابدية. فِرَاشًا: ذلها لكم للاستقرار عليها. بِنَاءً: سقفا من فوقكم محفوظا. أُنْدَادًا: أشباها وأمثالا من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر و لا تقدر على شيء. رَبِّبٍ: هو التوهم (التخيل) مع الشك و مذموم عند العقلاء. شُهَدَاءُكُمْ: اصنامكم والمنافقون الذي تزعمون يشهدون لكم بعبادتكم عند ربكم. لَنْ تَفْعَلُوا: نفي للابد. وَفُودَهَا النَّاسُ: ابدان العاصين.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُو
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٧٧﴾ صُمٌّ
بُكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرِجِعُونَ ﴿٧٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ
فِيهِ ظُلُمَةٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ
الضُّوْعِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾ يَكَادُ
الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ
عَلَيْهِمْ قَامُوا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ
أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ
عَبْدِنَا فَاْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ
اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَكِن تَفْعَلُوا فَاْتَقُوا
النَّارَ الَّتِي ۖ وَفُودَهَا النَّاسُ ۖ وَالْحِجَارَةُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾

أسباب وعلل النفاق ﴿١٨﴾

وصف الله تعالى المنافقين بهذه الصفات لأنهم وإن كانت لهم أذان تسمع و السنة تنطق و أعين تبصر إلا أنهم لا يسمعون خير. و لا يتكلمون بما ينفعهم و لا يبصرون مسلكا من مسالك الهداية! و من كان كذلك كان هو و من فقد حواسه سواء، فقد صرف الله عنهم عنايته و وكلهم إلى أنفسهم.

الصمم: يعنى يسمعون بأذانهم لكل حراف وخراف وهو

كما قال تعالى: «سماعون للكذب» لكنهم محرومون من كل

نداء روحاني وكل خطاب غيبي وكل صوت إلهي وكل دعوة الى الله تعالى والى صراط الحق والكمال - ﴿صُمْ بِكُمْ عُمِّي﴾.

﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ لأن كان سماع الذكر ثقيلًا عليهم، فلا يستمعون له ولا ينصتون إليه، كما يقال: ما أستطيع أن أرى فلانا، اذا فاتهم منقطعون بالتمام عن مبدأ الخير والفلاح لكونهم مغترفون الذنوب والمعاصي والتكبر عن قبول الحق. البكم: يكذبون على اهل الحق بنشر التهم والتخريب «كالسحر والجنون» وما ينطقون الحق ابدا ولا يتحدثون حوله.

العمى: يرون الحق بأعينهم كمشاهدة الكرامات والمعجزات التي صدرت من رسول الله ﷺ وآله الأطهار في طيلة حياتهم لكنه من الصعب عليهم الاقرار بها من شدة الخباثة التي يحملونها في صدورهم منها هو قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوِ اثْبِتْنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (انفال: ٣٢)

لا يرجعون: من صفات الرذلة عند المنافق هو الاصرار على انحرافه ويزعم انه سينجح يوما!!..

الروايات

- الإمام عليّ عليه السلام: نِفَاقُ الْمَرْءِ مِنْ ذَلِّ يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ. غرر الحكم، ص ٩٩٨٨
- عنه عليه السلام: الْكَذِبُ يُؤَدِّي إِلَى التَّفَاق. غرر الحكم، ص ١١٩٦
- قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: الْمُنَافِقُ قَدْ رَضِيَ بِبُعْدِهِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ يَأْتِي بِأَعْمَالِهِ الظَّاهِرَةِ شَبِيهَاً بِالشَّرِيعَةِ وَهُوَ لَاغِ بَاغٍ لَاهٍ بِالْقَلْبِ عَنْ حَقِّهَا مُسْتَهْزِئٌ فِيهَا وَعَلَامَةُ التَّفَاقِ قَلَّةُ الْمُبَالَاةِ بِالْكَذِبِ وَالْحِيَانَةِ وَالْوَفَاحَةَ وَالِدَّغْوَى بِلَا مَعْنَى وَ سُخْنَةُ الْعَيْنِ وَالسَّفَهُ وَالْعَلْطُ وَقَلَّةُ الْحَيَاءِ وَاسْتِصْغَارُ الْمَعَاصِي وَاسْتِصْغَارُ أَرْبَابِ الدِّينِ وَاسْتِخْفَافُ الْمَصَائِبِ فِي الدِّينِ وَالْكَبْرُ وَحُبُّ الْمُدْحِ وَالْحَسْدُ وَإِثَارُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَالشَّرِّ عَلَى الْخَيْرِ وَالْحُبُّ عَلَى النَّمِيمَةِ وَحُبُّ اللُّهُوِّ وَمَعُونَةُ أَهْلِ الْفُسْقِ وَالْبَغْيِ وَالتَّخَلُّفُ عَنِ الْخَيْرَاتِ وَتَنْقُصُ أَهْلِهَا وَاسْتِحْسَانُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ سُوءٍ وَاسْتِقْبَاحُ مَا يَفْعَلُهُ غَيْرُهُ مِنْ حُسْنٍ وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ. بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٠٧

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- الإمام عليؑ في خطبة يصف فيها المنافقين - : أَحَدَرِكُمْ أَهْلَ التِّفَاقِ؛ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ... يَنْشُونَ الحَفَاءَ وَ يَدُبُّونَ الصَّرَاءَ قَوْلُهُمُ الدَّوَاءَ وَ فَعَلُهُمُ الدَّاءَ العِبَاءَ يَتَفَارِضُونَ التَّنَاءَ وَ يَتَفَارِضُونَ الحِزَاءَ يَتَوَضَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالنَّيَاسِ وَ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ يُنَافِقُونَ فِي المَقَالِ وَ يَقُولُونَ فَيُوهَمُونَ... نهج البلاغة الخطبة ١٩٤
- الإمام عليؑ: ... لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا عَلَى المَنَافِقِ عَلَى أَن يُجِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَنَاقِضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأَمِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُغِيضُكَ مُؤْمِنٌ، وَ لَا يُحِبُّكَ مَنَافِقٌ. نهج البلاغة: الحكمة ٤٥

شواهد وقصص

● اميرالمؤمنينؑ يُعاتب المنافقين

وفي سنة ٣٩هـ فرق معاوية جيوشه في أطراف عليؑ، فبعث النعمان بن يشير الأنصاري في ألفين، فأتوا عين التمر فأغاروا عليها وبها عامل للامامؑ في ثلاثمائة، فكتب إلى عليؑ يستمده فأمر الناس أن ينهضوا إليه فثاقلوا؛ ثم صعد المنبر فتشهد ثم قال:

يا أهل الكوفة، كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام، اختفي كل امرئ منكم في بيته و أغلق بابه كاختفاء الضب في جحره، المغرور من غررتوه و لمن فاز بكم فاز بالسهم الأخب، لا أحرار عند النداء و لا إخوان ثقة عند التجاء، إنا لله و إنا إليه راجعون! ما ذا منيت به منكم؟ عمي لا تبصرون، و بكم لا تنطقون، و صم لا تستمعون! إنا لله و إنا إليه راجعون!. تاريخ

الطبري ٦: ٧٧

● ابنتي صماء بكما وعمياء

يُحكي أنّ والد المقدس الاردبيلي مر ذات يوم ببستان فاكل منه تفاحة ثم انتبه الى عدم حلية العمل، فسأل صاحب البستان وطلب منه المسامحة.

فقال: البستان مشترك بيني وبين اخي فاما بالنسبه لي فقد ساحتك واما بالنسبه لأخي فعليك ان تذهب اليه و تطلب الحلية منه!

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فذهب اليه - هو في منطقته اخرى ذات مسافة طويلة - وسأله المسامحة وطلب البراءة الذمة .
 فقال له بشرط؟! قال المقدس: وما هو الشرط؟
 قال عندي بنت عمياء خرساء و صماء تتزوجها؟
 فبقي تلك الليلة مفكرا متحيرا وهو كيف يعيش مع زوجة هذه صفاتها!! ولكن اخيرا
 قبل الشرط وكان يعتقد انه اهون من عذاب النار!
 فلما صار الصباح جاء الى صاحب البستان واخبره بموافقته للزواج، فعقد عليها و لما
 دخل عليها في ليلة الزفاف، رأى العجب العجاب!!
 وهي كأنها حور العين .
 فقال له الاب: هي عمياء من النظر الى المحرمات وهي صماء من كل ما لا يحل وهي
 خرسا من كل كلام محرم وريبتها تربية خاصة وما اطعمتها الا الحلال ودعوت الله ان
 يرزقها زوجها صالحا فلم اجد افضل منك .

• ارتد عميا

ومن كرامات قبر أبو حنيفة أنّ حاكم بغداد طلب علماء أهل السنّة وعبادهم، وقال لهم: كيف أنّ الرجل الأعمى إذا بات تحت قبة موسى بن جعفر عليه السلام يرتدّ إليه بصره؛ وأبو حنيفة مع أنّه الامام الأعظم لم نسمع له بمثل هذه الكرامة؛ فاجابوه بأنّ هذا يصدر أيضا من بركات أبي حنيفة، فقال لهم: إني أحبّ أن أرى مثل هذا لا كون على يصيرة من ديني، فأتوا رجلا فقيرا وقالوا له انا نعطيك كذا وكذا من الدارهم والدنانير، وقل اني أعمى وامش متكئا على العصي يومين أو ثلاثة، ثمّ تبات ليلة الجمعة عند قبر الإمام فاذا اصبحت فقل الحمد لله الذي ردّ عليّ بصرى ببركات صاحب هذا القبر، فقبل كلامهم.

ثمّ لما بات تلك الليلة تحت قبته أصبح بحمد الله وهو أعمى لا يبصر.
 فصاح وقال: أيها الناس حكايتي كذا وكذا، وأنا رجل صاحب عيال و حرفة، فاتصل خبره بحاكم البلد فارسى إليه فقصّ عليه قصّته واحتياهم عليه؛ فالزمهم بما يحتاج إليه من المعاش مدة حياته. روضات الجنات ج ٨ ص ١٧٤

هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ: يعنى ما رزقوا به من فاكهة الدنيا قبل الجنة الا ان طعامه يختلف. أُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا: بأن فواكه الجنة متفقات الألوان، مختلفات الطعوم. أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ: البراءة عن جميع العيوب و المكاره. لَا يَسْتَسْخِي: لا يمنعه شيء او لا يترك كما ورد: ان الله يستحي من الشيخ الكبير، أي يترك عذابه. فَمَا فَوْقَهَا: «فوقها» في الصغر، لأن المقام مقام بيان صغر المثال. الْفَاسِقِينَ: الخارج من حدود او امر الله وهو يطلق على المسلم و الكافر. يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ وَالْإِنْسَادِ: لا يحترمون عهد الله من نبي وكتاب وعقل. يَنْقُضُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ: يتركون كل اوامر الله تعالى و نواهيه. اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ: تعديل خلقها و تقويمه. فَسَوَّيْنَهَا: خلقهن.

وَيَسِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾

تمثيلات القرآن ﴿٢١﴾

قالوا في تعريف البليغ هو الذى يستطيع ان يتكلم على قدر عقول الناس. فقد استغرب البعض من ضرب المثل بالحشرات و الأمور الحقيرة الضئيلة في القرآن الكريم! و لكنهم غفلوا من أن العبرة في ضرب الأمثال ليس بأدواتها و آلتها و إنما بمكوناتها و غاياتها من تركيبها الجثمانى للبعوضة، مثلاً و ما فيه من إبداع و تحدي و إعداد. قال إبراهيم النظام (المتوفى عام ٢٣١هـ): يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، و إصابة المعنى، و حسن التشبيه، و جودة الكناية، فهو نهاية البلاغة و قد نقل ابن قيم الجوزية (المتوفى عام ٧٥١هـ) كلام النظام بشكل كامل، حيث قال:

سيد سليم فاضلى * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وقد ضرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع وإحضاره في نفسه بصورة المثل الذي مثل به فقد يكون أقرب إلى عقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فان النفس تأنس بالنظائر (المحسوس) والأشباه وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظر.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أي لا يمنعه شيء عن إبراز ما هو حق كما هو المشهور: فإنه لاحياء في طلب العلم ولا في إظهار الحق، وإنما الحياء عن الأمر القبيح. يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بشأن خلقه هذا الحيوان الصغير: إنما ضرب الله المثل بالبعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن ينبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعته.

سؤال: الحياء تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويؤدّم فعله وهو من مقولة الانفعال، فكيف يمكن نسبته إلى الله سبحانه مع أنه لا يجوز عليه التغيّر والخوف والذم؟
الجواب: إنّ اسناد الحياء كاسناد الغضب والرضا إلى الله سبحانه، فاتها جميعاً تسند إلى الله سبحانه مجردة عن آثار المادة ويؤخذ بنتائجها وقد اشتهر قولهم: «خذوا الغايات واتركوا المبادئ» فالحياء يصد الإنسان عن إبراز ما يضره من الكلام والله سبحانه ينفى النتيجة، أي لا يمنعه شيء عن إبراز ما هو حق.

الروايات

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ: رُبْعٌ حَلَالٌ، وَرُبْعٌ حَرَامٌ، وَرُبْعٌ سُنَنٌ وَأَحْكَامٌ، وَرُبْعٌ خَبْرٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَنَبَأٌ مَا يَكُونُ بَعْدَكُمْ، وَفَضْلٌ مَا بَيْنَكُمْ. البرهان
- قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: سَمَوْهُمْ بِأَحْسَنِ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ يَعْني عِثْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ فَاشْرَبُوا، وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ فَاجْتَنِبُوا». البرهان
- قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في حقها: وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاجِحِهَا وَسَائِمِهَا وَأَصْنَافِ أَسْنَاقِهَا وَأَجْنَاسِهَا وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَّهَاتِهَا وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعْوَضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِجَادِهَا وَ

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

لَتَحْيِرَتْ عُقُوبُهَا فِي عِلْمٍ ذَلِكَ وَتَاهَتْ وَعَجَزَتْ قُؤَاهَا وَتَنَاهَتْ وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً
حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَتَمِّهَا مَقْهُورَةً مُقَرَّرَةً بِالْعَجْزِ عَنِ إِنشَائِهَا مُدْعَنَةً بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا.

نهج البلاغة خطبة ١٨٦

- الصَّادِقُ ﷺ: ... إِنَّمَا ضَرَبَ اللَّهُ الْمَثَلَ بِالْبُعُوضَةِ لِأَنَّ الْبُعُوضَةَ عَلَى صِعْرِ حَجْمِهَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا جَمِيعَ مَا خَلَقَ فِي الْفِيلِ مَعَ كِبَرِهِ وَزِيَادَةِ عُضْوَيْنِ آخَرَيْنِ فَأَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنَبِّئَهُ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى لَطِيفِ خَلْقِهِ وَعَجِيبِ صَنَعَتِهِ. بحار، ج ٩، ص ٦٩
- الصَّادِقُ ﷺ: ... فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ لَهُ. القمى، ج ١، ص ٣٤

شواهد وقصص

● من هم البعوضة وما فوقها؟ @alwaeiz6236

قِيلَ لِلْبَاقِرِ ﷺ: إِنَّ بَعْضَ مَنْ يَنْتَحِلُ مَوْلَاتِكُمْ يَزْعُمُ أَنَّ الْبُعُوضَةَ عَلِيٌّ ﷺ وَأَنَّ مَا فَوْقَهَا
وَهُوَ الذُّبَابُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ!!

فَقَالَ الْبَاقِرُ ﷺ: سَمِعَ هَؤُلَاءِ شَيْئاً لَمْ يَضَعُوهُ عَلَى وَجْهِهِ

إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِداً ذَاتَ يَوْمٍ وَعَلِيٌّ ﷺ إِذْ سَمِعَ قَائِلاً يَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ
مُحَمَّدٌ ﷺ وَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ عَلِيٌّ ﷺ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَقْرَبُوا مُحَمَّدًا ﷺ وَلَا عَلِيًّا ﷺ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ
اللَّهُ ثُمَّ مَا شَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ ثُمَّ مَا شَاءَ عَلِيٌّ ﷺ ... إِنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ هِيَ الْقَاهِرَةُ الَّتِي لَا تُسَاوَى وَلَا
تُكَافَى وَلَا تُدَانَى وَمَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دِينِ اللَّهِ وَفِي قُدْرَتِهِ إِلَّا كَذْبَابُهُ تَطِيرُ فِي هَذِهِ
الْمَمَالِكِ الْوَاسِعَةِ وَمَا عَلِيٌّ ﷺ فِي دِينِ اللَّهِ وَفِي قُدْرَتِهِ إِلَّا كَبُعُوضَةٍ فِي جُمَّلِهِ هَذِهِ الْمَمَالِكِ
مَعَ أَنَّ فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلِيٍّ ﷺ الْفَضْلُ الَّذِي لَا يَنْبِي بِهِ فَضْلُهُ عَلَى جَمِيعِ
خَلْقِهِ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٩٠

٢٩

نسيات القرآن

• ابليس يستخدم المثال لنبي يحيى ﷺ

أن ابليس عليه اللعنة تمثل ليحيى ﷺ فقال له: أنصحك، فقال: لا اريد ذلك ولكن اخبرني عن بنى آدم قال: هم ثلاثة أصناف عندنا صنف منهم معصومون مثلك ونحن في راحة منهم لياسنا عنهم، وصنف آخر الذين هم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم ونحن في راحة منهم أيضاً، وصنف ثالث وهم اشد الأصناف عندنا نقبل الى أحدهم فنبدل جهدنا في فتنته وتغريه حتى نغره ونتمكن منه ونفتنه في دينه ثم يفرغ الى استغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ فعلناه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نياس منه ولا تدرك منه حاجتنا فنحن منه في عناء. خزائن، نراق، ص ٥٢٧

• يا من يرى مد البعوض جناحها

مما أنشده لغيره في كتابه الكشف عند تفسير قوله تعالى في (سورة البقرة: ٢٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾، فإنه قال أنشدت لبعضهم:

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحوها والمخ في تلك العظام النحل
اغني لعبد تاب من فيطاته ما كان منه في الزمان الأول

قال: وكان بعض الفضلاء قد أنشدني هذه الأبيات بمدينة حلب، وقال: إن الزمخشري المذكور، أوصى أن تكتب على لوح قبره. وفيات الأعيان ٥ / ١٧٣.

• مثل البعوضة والنخلة

دعى معاوية الامام الحسن المجتبي ﷺ وكان عنده ابن عثمان، فلما رأى الامام قام بطعن ابيه امير المؤمنين ﷺ، فردّ عليه بقوله: ... وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم يكن حقيقاً لحملك أن تتبع هذه الامور، فإتماً مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فأني اريد أن أنزل عليك، فقالت لها النخلة: وما شعرت بوقوعك فكيف يشق عليك نزولك، وإني والله ما شعرت أنك تحسن أن تعادي لي فيشق عليّ ذلك. الإحتجاج: ١ / ٤١٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٧٩.

فضحك الحاضرون وطأ طأ ابن عثمان رأسه من الخجل.

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

لِلْمَلَائِكَةِ: اصلها ملك بمعنى القدرة اي المخلوقات الذي مظهر من قدرة الله تعالى. **خَلِيفَةً**: خلفا لي يمثلني في الأرض وهم الأنبياء والأئمة عليهم السلام. **نُصِّبُ**: تنزبه الله تعالى عن الشرك والعجز والنقص ويختص به تعالى. **نُقَدِّسُ**: تنزبه الأشياء عن النقص وهي أعم من التسييح. **عَلَّمَ**: أخبر الأئمة: المسميات جمع مفيد العموم. **عَرَضَهُمْ**: جعل شيء في مرأى ومنظر. **هُؤُلَاءِ**: اي المسميات. **سُبْحَانَكَ**: أسيح و أنزه الله من كل النقص. **أُنَبِّئُهُم**: النبأ هو الخبر الذي له شأن عظيم وذو فائدة عظيمة ومنه اشتقت النبوة. **تُبَدُّونَ**: أن الإبداء (ظهور) في مقابل الإخفاء والكتمان. **تَكْتُمُونَ**: إخفاء ما في صدوركم كالأسرار والأخبار. **اسْجُدُوا**: جعل

ذلك عبارة عن التذلل لله و عبادته، هو كمال الخضوع بحيث لا يبقى أي أثر من الأناثية. **أَبَى**: شدة الامتناع فكل إباء امتناع وليس كل امتناع إباء. **اسْتَكْبَرُ**: طلب الكبر في موضع لا يستحق له أن يتكبر. **الْحَيَّةُ**: كل بستان ذي شجريستر بأشجاره الأرض. **رَعْدًا**: طيب وواسع بلا تعب. **الظَّالِمِينَ**: يظلمون انفسهم بعضيان أوامري.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَتَشِيرُونَ يَا أَسْمَاءُ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٣﴾ قَالَ يَتَّبِعُ آدَمَ أَتَيْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَتَبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٧﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٨﴾

فَأَزَلَّهُمَا: خدعهم. **الشَّيْطَانُ**: هو من سَطَنَ أي تباعد ويطلق على كل من ابتعد عن الخير. **اهْبِطُوا**: إنزلو الأرض للقامة فيها. **مُسْتَقَرٌّ**: موضع قرار وسكون. **مَتَاعٌ**: كل ما ينتفع به لمدة من الزمن. **فَتَلَقَّى**: أخذها من ربه على سبيل الطاعة وتاب إلى الله فيها. **كَلِمَاتٍ**: هي أسماء الخمسة الطيبة لأصحاب الكساء..

عظمة النبي وآله الأطهار عليهم السلام

المعلم بالاطلاق هو الله تعالى رغم ان العلم هو الذي يفضل البعض على البعض كما «قال أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله وإذا مات

ثُمَّ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ لَا يُسَدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.» فعندما العالم المتعال يكون معلما للانسان ويأمره بتعليم الملائكة هذا لا يدل الا على فضل الانسان وكونه اشرف من الملائكة وسائر المخلوقات جميعا وكذلك يشير الي وجود طاقات عظيمة في البشر ليس لأي مخلوق سواه حيث يستطيع الوصول الي قاب قوسين او ادني فرعه عليهم بفضيلة العلم.

واسم آدم من باب دلالة الالتزام يدل على مقام رسول الله محمد ﷺ الرفيع حيث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلَقَنِي اللَّهُ نُورًا تَحْتَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ﷺ بِأَثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ. بحار، ج ١٥، ص ٧

الروايات

■ عَنْ اميرالمومنين ﷺ قَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ وَ جَمِيعَ مَا فَضِّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ فِي عَثْرَةِ مُحَمَّدٍ. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ١١٠

■ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْعِلْمُ عَشْرَةٌ أَجْزَاءُ أُعْطِيَ عَلِيٌّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ مِنْهَا تِسْعَةٌ وَ الْجُزْءُ الْعَاشِرُ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ وَ هُوَ بِذَلِكَ الْجُزْءِ أَغْلَمُ مِنْهُمْ. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ١١٠

■ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِعَلِيِّ ﷺ إِنَّ رَبِّي مَثَلُ أُمَّتِي فِي الطَّيْنِ وَ عَلَّمَنِي أَسْمَاءَهُمْ كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَمَرَّبَنِي أَصْحَابَ الرَّايَاتِ فَاسْتَعْفَزْتُ لَكَ وَ لَشِيعَتِكَ. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، ج ١، ص ٨٦

■ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا مَاذَا عَلَّمَهُ؟ قَالَ: الْأَرْضِينَ وَ الْجِبَالَ وَ الشَّعَابَ وَ الْأَوْدِيَةَ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَسَاطِ تَحْتَهُ فَقَالَ: وَ هَذَا الْبَسَاطُ مِمَّا عَلَّمَهُ. بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٤٧

■ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا أَسْمَاءَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ أَسْمَاءَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ أَهْمَا وَ أَسْمَاءِ خِيَارِ شِيعَتِهِمْ وَ عَتَاةَ أَعْدَائِهِمْ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَرَضَ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ الْأَئِمَّةَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَيَّ عَرَضَ أَشْبَاهَهُمْ وَ هُمْ أَنْوَارٌ فِي الْأُظْلَةِ. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ، ص ٢١٧

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ ﷺ: أَمَا إِنَّ جَبْرئِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَكَ اسْمَ كُلِّ شَيْءٍ كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٨٥

• أن الله علّمك اسم كل شيء

عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله دانجوح فيه حَبَّ مختلط،

فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يلقي إلى عليّ حَبَّة [و] حَبَّة ويسأله: أي شيء هذا؟
و (جعل عليّ عليه السلام) يخبره.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إن جبرئيل أخبرني أن الله علّمك اسم كل شيء، كما علّم آدم الأسماء كلها. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٢، ص ٣٦٧

• الله تعالى علّم الأسماء لآدم عليه السلام

يا جابر، اعلم أن الله تعالى خلقني من نوره وخلق عليّاً عليه السلام من نوري وكلنا من نور واحد وخلقنا الله تعالى ولم يخلق سماء ولا أرضاً ولا شمساً ولا قمرًا ولا ظلمة ولا ضياءً ولا بَرًا ولا بحرًا ولا هواءً وقبل أن يخلق آدم عليه السلام بالفي عام.

ثم إن الله تعالى سبّح نفسه فسبّحنا وقدّس نفسه فقدّسنا فشكر الله لنا ذلك وقد خلق الله السماوات والأرضين من تسييحي والسماء رفعها والأرض سطحها وخلق من تسييح علي بن أبي طالب عليه السلام الملائكة فجميع ما سبّحت الملائكة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته إلى يوم القيامة ولما نفخ الله الروح في آدم عليه السلام قال الله: وعزّتي وجلالي، لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك.

قال آدم عليه السلام: إلهي وسيدي ومولاي، هل يكونان منّي أم لا؟

قال: بلى يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا على ساق العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله نبيّ الرحمة وعليّ مقيم الحجّة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وكانت الملائكة يقفون وراءه صفوفًا. فقال آدم عليه السلام: يا رب، لأي شيء تفق الملائكة ورأيي؟

فقال الله تعالى: لأجل نور ولديك اللذين هما في صلبك محمّد بن عبد الله وعلي بن

أبي طالب ﷺ ولولاهما ما خلقت الأفلاك، ..

ثم أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم ﷺ فسجدوا تعظيماً وإجلالاً لتلك الأشباح، فتعجب آدم ﷺ من ذلك فرفع رأسه إلى العرش، فكشف الله عن بصره فرأى نورا، فقال: إلهي وسيدي ومولاي، وما هذا النور؟

فقال: هذا نور محمد ﷺ صفوتي من خلي، فرأى نورا إلى جنبه، فقال: إلهي وسيدي ومولاي، وما هذا النور؟

فقال: هذا نور علي بن أبي طالب ﷺ وليي وناصر ديني، فرأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي، وما هذه الأنوار؟

فقال: هذا نور فاطمة ﷺ، فطم محبيها من النار وهدان نورا ولديهما الحسن والحسين ﷺ، فقال: أرى تسعة أنوار قد أهدت بهم، فقيل: هؤلاء الأئمة من ولد علي بن أبي طالب و فاطمة ﷺ فقال: إلهي بحق هؤلاء الخمسة إلا ما عرفتني التسعة من ولد علي ﷺ.

فقال: علي بن الحسين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي الرضا ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري ثم الحجة القائم المهدي - صلوات الله عليهم أجمعين - .

فقال: إلهي وسيدي، إنك قد عرفتني بهم فاجعلهم مني. ويدل على ذلك وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٢، ص ٣٧٠

هُدًى: اتباع الرسل والانبياء. خَوْفٌ: تألم النفس من العذاب المتوقع لقصوره في طاعة الله تعالى. يَحْزَنُونَ: الغم الشديد لوقوع المكاره وهو ضد الفرح. إِسْرَائِيلَ: في التورات «يسرا» هو «عبد» و «ئيل» هو «الله» اي عبد الله - هو يعقوب بن إسحاق - . اذْكُرُوا نِعْمَتِي: أن فجر لهم الحجر و أنزل عليهم المن والسلوى ونجاههم من عبودية آل فرعون وجعل منهم الانبياء و الرسل. بَعْهْدِي: إيماننا بهذا الرسول النبي الأمي «أوفٍ بَعْهْدِكُمْ»: لأكفرن عنكم سيئاتكم و لأدخلنكم جنات. فَأَرْهَبُونَ: خافوني. مُصَدِّقًا: القرآن مصدق لما مع اليهود من كتاب. لَا تَشْتَرُوا: علما اليهود كانوا يستتكرون و يحرفون كتاب الله بثمان قليل وهي الدنيا. لَا تَلْبِسُوا: لا تخلطوا.

تَكْتُمُوا: لا تستكتموا عن بيان الحق. أَقِيمُوا: إشارة إلى إقامة الصلاة كاملة مع حضور القلب. ءَاتُوا: ادفعوها مع رضا النفس. ارْكُعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ: صلوا في جماعتهم، عتبر عن الصلاة بالركوع لخلو صلاة اليهود من الركوع. بِالْبَرِّ المعروف والخير. تَسْتَلُونَ: تدبّر المعنى. الْخَاشِعِينَ: الخاضوع مختص بالجوارح و الخشوع بالقلب.

قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونَ ﴿٤٠﴾ وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّيَ فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَاوَرَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

يَظُنُّونَ: بمعنى اليقين يعني يعلمون. فَضَّلْتُكُمْ: فضل بني اسراييل على عالم زمانهم. لَا تَجْرِي: لا تدفع عنها عذابا قد استحقته. شَفَاعَةٌ: واسطه. عَدْلٌ: لا تنفع فدية.

كتمان الحق وفساد الدين ﴿٤٢﴾

الأعداء (اليهود وغيرهم) عموما والمنافقون (في كل عصر) خصوصا، للوصول الى نواياهم الضالة الخبيثة يتمسكون بدس الفتن في المجتمع الاسلامي و انجازها يتم على شكلين: الاول: يخلطون الحق مع الباطل على ما يلائم نفوسهم

الخبیثة وومنافعهم وهو كما قال سیدالوصیین علیه السلام: ... إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ
 اِخْتِلَافٌ وَإِنَّ الْبَاطِلَ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجِّي وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَ
 مِنْ هَذَا ضِعْفٌ فَيُمَزَّجَانِ فَيُحَسَّبَانِ مَعًا... . خطبة ٥٠

بجیث یصنعون منهما مذهباً لم یعترف به احد من الانبیاء والأولیاء كداعش و الطالبان
 والوهابیة و غیرهم.

الثانی: یخفون الحق و یخرصون من الاعتراف به و یظهرون الجانب الذی یلائم
 مزاجهم حتی یصبح الجاهل الفاقد للبصیرة متحیراً فی هذا البحر المتلاطم کاستنکار
 ولایة امیرالمؤمنین علیه السلام و ظهور خلفه الصالح الامام الحجة علیه السلام و کذاک كما فعلته الیهود
 برسول الله صلی الله علیه و آله آنذاک حیث کتموا صفاته الذی ذکرت فی التوراة. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ مَا
 يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ لکتمانهم الحق.

الروایات

- قَالَ عَلِيٌّ علیه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَ كَانَ عَوْنًا لِلْحَقِّ
 عَلَى مَنْ خَالَفَهُ. الأُمَالِي (اللطوسي) ص ٧٣٢
- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا فَكَانَتْهُ جَاهِلٌ. مجار الانوار، ج ٢، ص ٦٧
- قَالَ الْإِمَامُ علیه السلام: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي صِفَةِ الْكَاتِمِينَ لِفَضْلِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ: إِنَّ الَّذِينَ
 يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُسْتَمَلِ عَلَى ذِكْرِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ،
 وَ فَضْلِ عَلِيٍّ علیه السلام عَلَى جَمِيعِ الْوَصِيِّينَ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ بِالْكَثْمَانِ ثَمَنًا قَلِيلًا يَكْتُمُونَهُ لِيَأْخُذُوا
 عَلَيْهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرًا، وَيَنَالُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ جُهَالِ عِبَادِ اللهِ رِئَاسَةً ف
 ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بكلام خیر، بل یكلمهم بأن یلعنهم و یخزيهم و یقول:
 بئس العباد أنتم، غیرتم ترتیبي و آخرتم من قدمته و قدمتم من آخرته و والیتم من عادیته
 و عادیتم من والیته ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ من ذنوبهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٤) موجه
 فی النار. مجار الأنوار، ج ٣١، ص ٦٥١

• كتمان الحق عند طلحة والزبير

لما اوعدهما معاوية بإمرة الشام دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة فقال الامام اميرالمؤمنين عليه السلام: ما العمرة تريدان وإنما تريدان الغدرة ونكت البيعة. فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكت بيعة يريدان وما رأيهما غير العمرة.. برز علي عليه السلام يوم الجمل ونادى بالزبير يا أبا عبد الله مرارا فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت أعناق خيلهما، فقال له علي عليه السلام: إنما دعوتك لأذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أتذكر يوم رأك وأنت معتني فقال لك أتجبه قلت وما لي لأحبه وهو أخي وابن خالي فقال عليه السلام أما إنك ستحاربه وأنت ظالم له!

فاسترجع الزبير وقال أذكرتني ما أنسانيه الدهر ورجع إلى صفوفه.

فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به؟! فقال أذكرني علي عليه السلام حديثا أنسانيه الدهر فلا أحاربه أبدا وإني لراجع وتارككم منذ اليوم... لما انصرف الزبير عن حرب علي عليه السلام مر بوادي السباع فلما قام إلى الصلاة شدّ ابن جرموز عليه فقتله وأخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا عليه السلام وجاء إلى اميرالمؤمنين عليه السلام وقال ابن جرموز المجائزة يا أمير المؤمنين عليه السلام فقال أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بشر قاتل ابن صافية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال:

أتيت عليا برأس الزبير أبغي به عنده الزلفة
فبشر بالنار يوم الحساب فبئست بشارة ذي التحفة

وهكذا تمت خطة معاوية في هلاك الاصحاب. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٣٢

• نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام

في روضات الجنّات عن رجال الكشي عن عبد الله بن مروان الحرّاني، قال: كان عندنا رجل من عباد الله الصالحين وكان راوية لشعر الكهيت - يعني الهاشميات - وكان سمع ذلك منه وكان عالماً، فتركه خمساً وعشرين سنة لا يستحلّ روايته وإنشاده ثم عاد فيه.

فقيل له: ألم تكن زهدت فيها وتركتها؟!!

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقال: نعم، لكّني رأيت رؤيا دعنتني إلى العود فيه.
ف قيل له: ما رأيت؟ قال: رأيت كأَنَّ القيامة قد قامت، وكأَنَّما أنا في المحشر، فدفعت إليَّ الصحيفة.

قال: فنشرتها، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، أسماء مَنْ يدخل الجنة من مُحَيِّي علي بن أبي طالب عليه السلام
قال: فنظرت في السطر الأول، فإذا أسماء قوم لم أعرفهم ونظرت في السطر الثاني، فإذا هو كذلك ونظرت في السطر الثالث والرابع، فإذا فيه (والكميت بن زياد الأسدي) فذلك دعاني إلى العود فيه (لكونه كان ينشر فضائل الأئمة بأشعاره).
روضات الجنّات

• معاوية يلبس الحق بالباطل

كتب مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى معاوية: «أما بعد، فإنّ لله عبادا آمنوا بالتنزيل، وعرفوا التأويل، وفقهاوا في الدين، وأظهر الله فضلهم في القرآن الحكيم، وأنتم يومئذ أعداء الله والرسول، تكذبون بالكتاب، وتجتمعون على حرب المسلمين، من ثقفتهم منهم عدّبتموه أو قتلتموه، حتّى أذن الله بإعزاز دينه وإظهار نبيّه، فأدخل العرب في دينه أفواجا، وكنتم ممّن دخل في هذا الدين رغبة ورهبة، حين فاز أهل السيف بسيفهم، و فاز المهاجرون الأوّلون بفضلهم، فلا ينبغي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد بأن يجهل قدره، ويعدو طوره، ويحث نفسه على التماس ما ليس له أهل ولا هو أهله، وإنّ أولى الناس بهذا الأمر أقربهم من الرسول، وأعلمهم بالكتاب والتأويل، وأفقههم في الدين، وأوهم إسلاما، وأفضلهم اجتهادا، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾».

ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه، وحقن دماء هذه الأمة، فإن قبلتم أصبتم وهديتم، وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا الأمة لم تزدادوا من الله إلا بعدا، ولم يزد الله عليكم إلا سخطا». الشيخ الأميني في الغدير: ١٠: ٣٢٢

يُسْؤِمُونَكُمْ: دائما يعذبونكم بانواع العذاب كذبح الابناء و... يَسْتَحْيُونَ: يتركونهن أحياء للخدمة. بَلَاءٌ: امتحان واختبار. اتَّخَذْتُمُ الْعَجَل: اخذتم تعبدونها. ظَالِمُونَ: ظالمى انفسكم. بَعْدَ ذَلِكَ: إشارة إلى ارتدادهم و شركهم. بَارِكُمْ: هو الذى خلق الخلق بإبداع. فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ: ليقتل بعضكم بعضا لإرتدادهم وجعل القتل شهادة لصدق توبتهم. جَهْرَةً: علانية. بَعَثْنَاكُمْ: احييناكم من بعد موتكم. الْعَمَاءُ: سمي بذلك لأنه يغم السماء أي يسترها. الْمَنَّ: الترنجيبين كان يسقط على شجرهم، فيتناولونه. السَّلْوَى: أطيب طير كان يسترسل بهم، فيصطادونه.

وَإِذْ فَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ لِمَنْ رَبَّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَالِمًا لِنَفْسِي فَأَنْجِيكُمْ بِأَخِيذِكُمْ مِنَ الْعَجَلِ فَتَوَبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّلِيفَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٩﴾

العفو عن أكبر الكبائر ﴿٥٧﴾

• عبادة اليهود العجل

ينحدر مستوى الفكر الإنساني أحيانا، فيؤله الطبيعة المخلوقة العاجزة أو يؤله الحجر و المعدن باتخاذ الأصنام والأوثان أو يؤله الحيوان، كما فعل السامري الذي اتخذ عجلا من ذهب وجعله إلهًا أثناء غيبة موسى في الميقات والتجئوا بنو إسرائيل لعبادة العجل، والحال هذا شرك بالله تعالى ومعصية لا أكبر منها أبدا والشرك انحراف رئيسي لا يصلح معه عمل كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾. (نساء: ١١٦)

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

لكنه رغما لارتكاب تلك الجريمة غفر لهم وعفي عنهم لكي يهتدوا و يقدرُوا نعمة الله عليهم و يؤدُون شكره بإطاعة أوامره و انتهاء نواهيهِ و يتم عليهم كل الحجج معناه ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة و محونا ذنوبكم لتوبتكم من بعد اتخاذكم العجل معبودا من دون الله، رجاء أن تشكروا خالقكم على عفوه عنكم و تتبعوا رسوله ﷺ .
ولابد الاتفات الي أن العفو هنا يختص بالجاهلين والنادمين حقيقتا.

الروايات

- روي في حديث القدسي: أنّ الشيطان قال: يا ربّ إنّ عبادك يحبّونك و يعصونك و يبغضوني و يطيعوني، فاجيب بأنّي قد عفوت عنهم ما أطاعوك بما أبغضوك و قبلت منهم إيمانهم و إن لم يطيعوني بما أحبّوني . كشكول البهائي، ج ٣، ص ٦٣
- أبي هاشم الجعفري، قال: سمعتُ أبا محمّد ﷺ يقول: إنّ الله ليغفوَ يومَ القيامةِ عفْواً يُحيطُ على العبادِ حتّى يقولَ أهلُ الشُّركِ: و اللهُ ربُّنا ما كُنّا مُشركين (يطمعون في عفوه). بحار، ج ٦، ص ٦
- في الحديث: ليغفرن الله تعالى يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب أحد حتى أن ابليس ليتناول لها رجاء أن تصيبه . كشكول، بهائي، ج ٣، ص ٣٧
- عن عائشة قالت: جاء جيب بن الحارث إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل مقراف، قال: «فتب إلى الله» قال: فإني أتوب ثم أعود فأذنب، قال: «فإذا أذنت فتب» قال: إذا تكثرت ذنوبي يا رسول الله، قال: «عفو الله أكبر من ذنوبك يا جيب بن الحارث». الأمالي المطلقة، ابن حجر، ص ١٣٨

شواهد و قصص

• الرافضي

قِيلَ لِلصَّادِقِ ﷺ إِنَّ عَمَّارَ الدَّهْنِيَّ شَهِدَ اليَوْمَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَاضِيَ الكُوفَةِ بِشَهادَةِ فَقَالَ لَهُ القَاضِي فَمَ يَا عَمَّارُ فَقَدْ عَرَفْنَاكَ لَا نُقْبَلُ شَهادَتَكَ لِأَنَّكَ رَافِضِي فَقَامَ عَمَّارٌ اسْتَفْرَعَهُ البُكَاءُ!

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَنْتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ إِنْ كَانَ يَسُوءُكَ أَنْ يُقَالَ لَكَ
رَافِضِيٌّ فَتَبَيَّرًا مِنَ الرَّفْضِ فَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِنَا؛

فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ يَا هَذَا مَا ذَهَبْتَ وَاللَّهِ حَيْثُ ذَهَبْتَ وَلَكِنْ بَكَيْتَ عَلَيْنِكَ وَعَلَيَّ!
أَمَّا بُكَائِي عَلَى نَفْسِي فَإِنَّكَ نَسَبْتَنِي إِلَى رُثْبَةٍ شَرِيفَةٍ لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا زَعَمْتَ أُنِّي
رَافِضِيٌّ وَالرَّافِضِي هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَرْفُضُ الْبَاطِلَ وَيَتْرَكُهُ.

فَأَيْنَ أَنَا وَشِيعَهُ عَلَى ﷺ وَتَرَكَ الْبَاطِلَ!؟

وَأَمَّا بُكَائِي عَلَيْنِكَ فَلِإِهَاتِكَ وَاسْتِخْفَافِكَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْعَظِيمَةِ.

فَقَالَ الصَّادِقُ ﷺ لَوْ أَنَّ عَلَى عَمَّارٍ مِنَ الذُّنُوبِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ
لُحِيتَ عَنْهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَإِنَّهَا لَتَزِيدُ فِي حَسَنَاتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يُجْعَلَ كُلُّ
خَزْدَلَةٍ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنَ الدُّنْيَا أَلْفَ مَرَّةٍ. بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ١٥٦

• إِنَّ عَفْوِكَ أَعْظَمُ

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ أَوْ (نَافِعُ) النَّاسِكُ، قَالَ: كُنْتُ صَدِيقًا لِأَبِي نَوَاسٍ، فَلَمَّا مَاتَ
جَزَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ عَلَى هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟
قَالَ: غَفَرْتُ لِي؛ لِأَبِيَّاتٍ قُلْتُهَا. قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: هِيَ عِنْدَ أُمِّي.
فَلَمَّا أَصْبَحْتُ مَضَيْتُ إِلَى أُمِّهِ، فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا رَأَيْتُ وَسَأَلْتُهَا عَنِ الْآيَاتِ فَأَحْضَرَتْ كِتَابًا
مَكْتُوبًا فِيهِ بِخَطِّهِ:

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةً
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةَ إِلَّا الرَّجَا
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
فَبِمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُتَّجِرُ
فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
وَجَمِيلَ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ.

روضات الجنَّات.

• فأرنا عفوك

حُكي عن بعضهم أنه قال: كُنا مع إبراهيم بن أدهم في البحر، فلعبت بنا الريح وهاجت بنا الأمواج واضطربت السفينة وبكى الناس.

فقلنا لإبراهيم: يا أبا إسحاق، أما ترى ما الناس فيه؟

قال: فرفع رأسه - وقد شارف الناس على الهلكة - فقال: يا حيّ حين لا حيّ ويا حيّ بعد كلّ حيّ ويا حيّ يا قيّوم، يا محسن يا مجمل، أريتنا قدرتك فأرنا عفوك.
قال: فهدأت السفينة من ساعتها. روضات الجنات

• العفو في آخر الزمان لإيمانهم بالحجة ﷺ

عن الباقر عليه السلام، بالطريق المذكور عن جابر قال: قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم

من الثواب أن يناديهم البارئ عزّ وجلّ: عبادي آمنتم بسريّ وصدّتم بغيبيّ، فأبشروا بحسن الثواب ممّي، أنتم عبادي وإمائي حقاً؛ منكم أتقبل و عنكم أعفو، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولو لاكم لأنزلت عليهم عذابي.

قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: حفظ اللسان ولزوم البيت. البحار: ٥٢ / ١٤٥ ح ٦٦

• عفو الرسول الأعظم ﷺ

عَنْ زُرَّارَةَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، قَالَ :

« إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُنِيَ بِالْجُهْدِيَّةِ الَّتِي سَمَّيْتُ الشَّاةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكَ

عَلَى مَا صَنَعْتِ ؟

فَقَالَتْ : قُلْتُ : إِنَّ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّهُ ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْهُ « قَالَ ﷺ : » :

فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا « . الأماي للصديق ، ص ٢٢٤ . الكافي ج ٣ ص ٢٨١

الْقَرْيَةِ: بيت المقدس و يؤيده قوله تعالى في موضع آخر: ادخلوا الأرض المقدسة. رَعَدًا: بلا تعجب و عناء. اَدْخُلُوا الْبَابَ: هو أحد أبواب بيت المقدس. سُجَّدًا: ليكون دخولهم بخشوع و خضوع. حِطَّةٌ: احطط (اغفر) عنا خطايانا. قَوْلًا: إنهم قالوا مكان حطة حنطة استهزاء منهم. رِجْرَاءٌ: عذابا مِنَ السَّمَاءِ و هو الطاعون. اسْتَسْقَى: دعا لهم بالماء. فَانْفَجَرَتْ: إنشقت. لَا تَعْتَوُوا: كثرة الفساد. طعام الواحد: (المن و السلوى). تُنْبِتُ: بما تخرج الأرض. بَقْلِيهَا: ما أنبتته الأرض من الخضرا كالنعناع و الكراث و الكرفس و نحوه. قِيَامَتِهَا: الخيار. فُومِهَا: الحنطة. هُوَ خَيْرٌ: من طعام متمثل بالمن و السلوى. مِصْرًا: اذهبوا إلى المدن حيث التنوع في المأكولات. ضُرِيَتْ: بمعنى لزمتم حتى الان. الدَّلَّةُ: الجزية. المُسْكَنَةُ: هي الفقر و الذل. بَاءٌ: رجعوا و عليهم الغضب و اللعنة.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْرَاءً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَمْ أَبْتَدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ عَلَيْهِمُ الْحَقُّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

موجبات غضب الله ﷻ

١. الكفر الاعتقادي: الاستمرار علي الكفر بالله ونعمه تعالى كما فعلته اليهود بايات الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

٢. الكفر العملي: قتل الانبياء من غير حق: ﴿يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وما هذا الا بعد زيادة الكفر بالله تعالى وآياته و الاصرار علي الذنوب وارتكاب المعاصي كما قال تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

(الروم: ١٠)

الروايات

- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ اشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَأَنْعَمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنِّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ وَلَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِّرَتْ الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعْمِ وَ أَمَانٌ مِنَ الْغَيْرِ. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣١٥
- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فِي وَصِيَّتِهِ إِلَى وَلَدِهِ: وَلَا تَكْفُرْ نِعْمَةً فَإِنَّ كُفْرَ النِّعْمَةِ مِنَ الْأَمِّ الْعُذْرُ: (أشد الكفر). مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ٣٥٣
- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْعَامِلُ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ وَأَبْغَضُهُمْ إِلَيْهِ الْعَامِلُ فِي نِعْمِهِ بِالْكَفْرِ. غرر الحكم، ص ٢١٦
- وَقَالَ عليه السلام: كُفْرُ النِّعْمَةِ مُزِيلٌ لَهَا وَ شُكْرُهَا مُسْتَدِيمٌ لَهَا. غرر الحكم، ص ٥٣٨
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ أَتَى إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ بِهِ فَإِنْ عَجَزَ فَلْيُتِنِ عَلَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ كَفَرَ النِّعْمَةَ. الكافي، ج ٤، ص ٣٣

شواهد وقصص

● أكبر مصداق لكفران النعمة، بيعة طلحة و زبير

قال الامام عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّهِمَا قَطْعَانِي وَظَلْمَانِي وَنَكثَا بَيْعَتِي وَآلَبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاخْلُلْ مَا عَقَدَا وَلَا تَحْكُمْ هُمَا مَا أُتْرِمَا وَأَرْهَمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمَلَا. وَلَقَدْ اسْتَنْبَتْهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَا الْعَافِيَةَ...

ثم شكَا إلى الله سبحانه من طلحة و الزبير بقوله (اللهم إنهما قطعاني) أى قطعاً رحمى لأنهما كانت لهما رحم ماسة به عليه السلام لكونهم جميعاً من قريش مضافاً إلى ما للزبير من القرابة القريبة فإنه كان ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام و أمه صفية بنت عبد المطلب عليه السلام (وظلماني)

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

في خروجهما إلى و مطالبه ما ليس لهما بحق (ونكثا بيعتي) و نقضاها (وألّبأ الناس) و أفسداهم (عليّ)

ثمّ دعا عليهما بقوله (فاحلل ما عقدا) من العزوم الفاسدة التي أضمرها في نفوسهم (ولا تحكّم لهما ما أبرما) أي لا تجعل ما أبرماه و أحكامه في أمر الحرب محكما مبرما (وأرهما المسائة فيما أملا و عملا) أي أرهما المسائة في الدنيا و الآخرة و لا تنلها أما لهما و اجرهما السوءى بأعمالهما و أفعالهما.

ثمّ اعتذر من قتاله معهما بأنّه أنّما قام بالقتال بعد اكمال التصحّح و الموعظة و اتمام الحجّة قاصرا على البغى فيكون اللأئمة في ذلك راجعة اليهما لا إليه و الذنب عليهما لا عليه و هو معنى قوله (ولقد استتبتهما قبل القتال) أي طلبت منهما أن يرجعا عن البغى أو يتوبا عن ذنبيهما استعظافا لهما (واستأنيت بهما قبل الوقاع) أي تأنيت و تثبّت بهما قبل وقاع الحرب لعلهما يرجعا إلى الحقّ فلم يقبلا نصحى و لم يسمعا قولى بل أصرا على البغى و المخالفة و (غمطاً النعمة) أي استحقرا ما أنعم الله عليهما و هو قسمتهما من بيت المال و طلبا الزيادة و التّوفير (وردا العافية) أي السّلامة في الدنيا و الدّين فكان عاقبتهما أنّهما في النّار خالدين . منهاج البراعة، ج ٨، ص ٣٤١

• بستان ضروان

كان في قرية تسمى ضروان قريبة عن اليمن يسكن فيها رجل صالح و مومن بالله تعالى، هذا الرجل كان يملك بستان ذوا ثمار كثيرة و كانت من خصاله انه عند الحصاد البستان يعطي حق الفقراء و المساكين فكانوا الفقراء دائما يترددون عليه في تلك الايام. هذا الرجل رغم مساعدته للفقراء و أداء شكر الله كان يلتفت الى اولاده و يجمعهم و يعطيهم عدة و صايا و يذكرهم بها دائما؛ منها انه كثيرا كان يوصيهم بشكر الله على نعمه و مساعدة الفقراء و المساكين لأن النعمة دوامها بالشكر العملي.

الى أن مات الرجل و بقيت الاموال لاولاده فكانوا الفقرا على حسب العادة يأتون الى البستان لكنهم اغتروا بالاموال و طردوا الفقرا الى ان نزل غضب الله عليهم و احرق البستان كله بسبب نزول صاعقة من السماء... قصص مشوي، ج ٤، ص ١٥

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِرِينَ وَالصَّٰدِقِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَّادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَذْبَحُهَا بُقْرَةً قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُورًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَّوْثُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿٢٠﴾

هَادُوا: صاروا يهود. الصَّابِرِينَ: هم قوم يعبدون الملائكة و يصلون إلى القبلة، و يقرأون الزبور. الطُّور: جبل رفعته الملائكة فوقهم. ءَاتَيْنَاكُمْ: من الكتاب. تَوَلَّيْتُمْ: نقضتم العهد. السَّبْتِ: امرهم الله بترك الصيد يوم السبت. قِرَدَةً: إن المسخ كان حقيقة كما صرح به اكثر المفسرين. خَاسِئِينَ: اذلاء صاغرين. جعلناها: جعلنا مسخ أصحاب السبت. نَكَالًا: عقوبة و عبرة. بَيْنَ يَدَيْهَا: الأمم التي تراهم. وَمَا خَلْفَهَا: الأمم التي تاتي بعدهم. فَارِضٌ: كبيرة. بِكْرٌ: صغيرة. عَوَانٌ: لاصغيرة ولا كبيرة. فَاقِعٌ: شديدة الصفار.

موجبات غضب الله ٢

ووصفهم ثانياً بأنهم ﴿يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؛ قتل النبيين فعل معروف عند اليهود، فهم الذين قتلوا زكريا ؑ لأنه حاول أن يخلص ابنه يحيى ؑ من القتل وقتلوا يحيى لأنه لم يوافقهم في أهوائهم وحاولوا قتل عيسى ؑ ولكن الله تعالى نجاه من مكربهم، وقتلوا غيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فإن قيل إن اليهود لم يقتلوا جميع الأنبياء فلماذا أخبر القرآن عنهم بأنهم يقتلون النبيين ولم يقل يقتلون بعض النبيين؟

الجواب أنهم بقتلهم لبعض النبيين قد استهانوا بمقام النبوة ومن يستهان بمقام النبوة بقتله

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بعض الأنبياء فكانه قد قتل الأنبياء جميعا، ونظير هذا قوله - تعالى - : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. (المائدة: ٣٢)

الروايات

- قال الامام الصادق عليه السلام: مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَوْ حُجَّةً مِنْ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى دِينِهِ أَوْ مَا يَفْرُبُ مِنْ هَذِهِ الْمَنَازِلِ فَلَيْسَ لَهُ تَوْبَةٌ. الكافي، ج ٧، ص ٢٧٧
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: إحدروا السفلة، فإن السفلة من لا يخاف الله عزوجل فيهم قتلة الأنبياء وفيهم أعداؤنا فإن كنت ممن لا يبالي بما قال ولا ما قيل لك، فأنت السفلة وإلا فلا شيء عليك. الصدوق في الخصال، ج ٢، ص ٦٣٥
- عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَا يَقْتُلُ النَّبِيِّينَ وَأَوْلَادَ النَّبِيِّينَ إِلَّا أَوْلَادُ زُنَى. كامل الزيارات، ص ٧٩
- عن ابن عباس، قال: أوحى الله تعالى إلى نبيه عليه السلام إني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفا وسأقتل بالحسين عليه السلام سبعين ألفا و سبعين ألفا. قصص الانبيا الراوندي، ص ٢١٩
- عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إِنَّ عَاقِرَ نَاقَةِ صَالِحٍ كَانَ أَزْرَقُ ابْنِ بَغِيٍّ وَإِنَّ قَاتِلَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ابْنِ بَغِيٍّ وَإِنَّ قَاتِلَ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ابْنَ بَغِيٍّ وَكَانَتْ مَرَادُ تَقْوِيلٍ: مَا نَعَرَفَ لَهُ فِينَا أَبَا وَ لَا نَسَبَا وَإِنَّ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام ابْنَ بَغِيٍّ وَإِنَّهُ لَمْ يَقْتُلِ الْأَنْبِيَاءَ وَأَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أَوْلَادَ الْبَغَايَا. قصص الانبيا الراوندي، ص ٢٢٠
- عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريا حتى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه. قصص الانبيا الراوندي، ص ٢٢٠

• يغفر جميع الذنوب لإقتل الانبياء و الاوصياء

عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي عن الإمام الصادق عليه السلام أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي الْحَرَمِ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَجَاءَهُ رَجُلٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ فَنِيَ عُمُرُهُ فِي الْمَعْصِيَةِ فَتَنَظَّرَ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام فَقَالَ نِعْمَ الشَّفِيعُ إِلَى اللَّهِ لِلْمُذْنِبِينَ ثُمَّ أَخَذَ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ وَانْشَأَ يَقُولُ:

بِحَقِّ جِلَاءِ وَجْهِكَ يَا وَلِيِّي بِحَقِّ الْهَاشِمِيِّ الْأَبْطَحِيِّ
بِحَقِّ الدِّكْرِ إِذْ يُوحَى إِلَيْهِ بِحَقِّ وَصِيهِ الْبَطْلِ الْكَمِيِّ
بِحَقِّ أُمَّةٍ سَلَفُوا جَمِيعًا عَلَى مِنْهَاجِ جَدِّهِمُ النَّبِيِّ
بِحَقِّ الْقَائِمِ الْمُهْدِيِّ إِلَّا فَزَتْ حَظِيئَةُ الْعَبْدِ الْمُسِيءِ

قَالَ فَسَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ يَا شَيْخُ كَانَ ذَنْبُكَ عَظِيمًا وَلَكِنْ غَفَرْنَا لَكَ جَمِيعَ ذُنُوبِكَ لِحُرْمَةِ شُفْعَائِكَ فَلَوْ سَأَلْتَنَا ذُنُوبَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَغَفَرْنَا لَهُمْ غَيْرَ عَاقِرِ النَّاقَةِ وَفَقَلَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَّةِ الظَّاهِرِينَ . مجار الأنوار، ج ٩١، ص ٢٠

• خباثة اليهود في نهج البلاغة

وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ مَا دَفَنْتُمْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَهُ: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لِأَنَّهُ لَا فِيهِ وَلِكِنِّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾. (أجاب عليه السلام اليهود بأن اختلافنا بعد نبينا فيما صدر عنه عليه السلام في أمر الوصاية ولا اختلاف بيننا في ما جاء به من التوحيد ولا في نبوته و أما أنتم اليهود فقد اختلفتم في حياة موسى عليه السلام في أصل دعوته وهو التوحيد ومعرفة الله تعالى فقلتم له: اجعل لنا صنما إلهنا نراه ونعبده فما أسوأ حالكم.) . منهج البراعة، ج ٢١، ص ٤٠٤

تَشَبَّهَ: اشْتَبَهَ عَلَيْنَا صِفَةَ الْبَقْرَةِ
الَّتِي أَمَرْنَا اللَّهَ بِذَبْحِهَا. لَا ذُلُولَ:
لَمْ يَذَلِّهَا الْعَمَلُ. تُثِيرُ الْأَرْضَ:
لَا تَحْرَثُ. لَا تَسْقِي الْحَرْثَ: لَا
يَسْتَقِي عَلَيْهَا الْمَاءَ فَتَسْقِي الزَّرْعَ.
لَا شَيْئَةَ فِيهَا: لَا تَكُونُ مَخْتَلِطَةً
مِنْ لَوْنَيْنِ. فَأَذَارُكُمْ: تَخَاصَمْتُمْ
فِي أَمْرِ الْقَتِيلِ بِمِثِّ الْكَلِّ يَقُولُ
لِلْآخِرَانِ الْقَاتِلِ وَأَدْرَاهُ عَنْ
نَفْسِهِ وَذَوِيهِ. اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا:
اضْرِبُوا الْمَقْتُولَ بِبَعْضِ أَجْزَاءِ
الْبَقْرَةِ، كَمَا يَجْحِي وَيَجْحَرُ بِقَاتِلِهِ.
يَهْبِطُ: تَنْزِلُ مِنَ أَعْلَى الْجِبَالِ
كِتَابَةً عَنِ أَنْ الْحِجَارَةَ تَسْكُنُ أَوْ
تَتَحَرَّكُ تَبَعًا لِلسَّبَبِ الْمَوْجِبِ، أَمَا
الْيَهُودُ فَيَعَاكِسُونَ وَيَعَانِدُونَ. مَا
عَقَلُوهُ: أَنَّ الْيَهُودَ حَرَفُوا أَوْصَافَ
مُحَمَّدٍ ﷺ الْوَارِدَةَ فِي التَّوْرَةِ كَمَا
لَا تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْحِجَّةُ كَمَا فَعَلُوا
أَسْلَافَهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ
مُوسَى مُقْتَرِنًا بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ
فِي حَرْفُونَهُ وَيَتَأَلَوْنَهُ حَسَبَ
أَهْوَاهِمِ. بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ: بِمَا
قَضَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِكُمْ أَنْ
مُحَمَّدًا حَقٌّ وَقَوْلُهُ صَدَقَ.

قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا
وَأَنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا
ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْئَةَ فِيهَا
قَالُوا آلَسَنَ جِئْتِ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٦﴾
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٧٧﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ
الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٨﴾ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ
مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ
فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا
اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾ أَفَتَعْظُمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ
وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرَّفُونَ مِنْ
بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨١﴾

مرتبة قسوة القلب ﴿٧٤﴾

قسوة القلب: وهو عدم الشعور بالعاطفة والاهتمام والحب
والشفقة والرحمة لمن يجب لهم ذلك.

من مميزات الانسان على سائر المخلوقات أنه خُلِقَ مختاراً
كما قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

وشكره للنعم هي بمعنى العبودية والتمسك بعروة الوثقى

والا فيسقط شيئاً فشيئاً، بحيث أولاً يصبح قريباً للحيوان

وثانياً كالحيوان (كالانعام) وثالثاً احقر من الحيوان (بل هم

اضل سبيلا) لأن الحيوان من حيث الغريزة اقوى من الانسان بلمرات في جميع حواسه كما قال تعالى ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ واربعا يصبح قلبه وضميره كالحجارة وخامسا اشد من الحجارة والغرض ان الله سبحانه قد فضل الصخور والحجارة بشتى أقسامها وأنواعها على قلوب اليهود وعلى كل من قسى قلبه لأن الصخر قد يتصدع، فيخرج منه الماء وان الحجر قد يتخلخل ويتحرك عن موضعه، أما قلوبهم لا تندى بخير ولا يحركها جمال ولا تتجه الى هداية.

الروايات

- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَمَتَانِ لِمَتَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ لِمَتَةٌ مِنَ الْمَلِكِ فَلِمَتَةُ الْمَلِكِ الرِّقَّةُ وَ الْفُهْمُ وَ لِمَتَةُ الشَّيْطَانِ السَّهُوُ وَ الْقِسْوَةُ. وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٤
- قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عَقُوبَاتٍ فِي الْقُلُوبِ وَ الْأَبْدَانِ صَنْكٌ فِي الْمَعِيشَةِ وَ وَهْنٌ فِي الْعِبَادَةِ وَ مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قِسْوَةِ الْقَلْبِ. تحف العقول، ص ٢٩٦
- مَا رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ... قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ يَبْسُتْ قُلُوبُكُمْ مَعَاشِرَ الْيَهُودِ كَالْحِجَارَةِ الْيَابِسَةِ لَا تَرْتَشِحُ بِرَطُوبَةٍ أَيْ إِنَّكُمْ لَا حَقَّ لِلَّهِ تُؤَدُّونَ وَ لَا أَمْوَالَكُمْ تَتَصَدَّقُونَ وَ لَا بِالْمَعْرُوفِ تَتَكَرَّمُونَ وَ لَا لِلصَّنِيفِ تُفْرُونَ وَ لَا مَكْرُوبًا تُغِيثُونَ وَ لَا بِشَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ تُعَاشِرُونَ وَ تُوَاصِلُونَ...
- «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ وَ قَسْوَةُ الْقَلْبِ وَ شِدَّةُ الْحَرْصِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَ الْإِضْرَارُ عَلَى الدَّنْبِ». الكافي، ج ٣، ص ٧١٢
- يصف امير المؤمنين عليه السلام زمن الجاهلية: لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهَمُّ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ. (لم يستضيئوا بأضواء الحكمة) أى لم يكتسبوا شيئا من أنوار العلوم والأخلاق الفاضلة (و لم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة) أى لم يستخرجوا المطالب الحققة بالعلوم المضئئة استخراج النار بالزناد (فهم في ذلك) أى في عدم الاستضاءة و القدح (كالأنعام السائمة) في الغفلة و الانخراط في سلك الغضب و الشهوة بل هم أضل سبيلا (و الصخور القاسية) في القساوة و عدم اللين بسماع الآيات الحققة كما قال تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً.

• سعيد بن جبير والحجاج الثقفي

آخر شهيد الذي قتل بيد الحجاج هو الفقيه العالم الزاهد مفسر القرآن الكريم سعيد بن جبير لدفاعه عن الامام السجاد عليه السلام فلما قدم سعيد على الحجاج، قال له: ما اسمك؟ قال: سعيد. قال: ابن من؟ قال: ابن جبير. قال: بل أنت شقي بن كسير؟ قال سعيد: أمي أعلم باسمي واسم أبي.

قال الحجاج: شقيت وشقيت أمك. قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك. قال الحجاج: لأوردنك حياض الموت. قال سعيد: أصابت إذا أمي ياسمي. فقال الحجاج: لأبدلنك بالدنيا نارا تظلى. قال سعيد: لو أني أعلم أن ذلك بيدك لآخذتك إلهما.

قال الحجاج: فما قولك في محمد؟ قال سعيد: نبي الرحمة، ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة.

فقال الحجاج: فما قولك في الخلفاء؟ قال سعيد: لست عليهم بوكيل، كل امرئ بما كسب رهين.

قال الحجاج: أشتهم أم أمدهم؟ قال سعيد: لأقول ما لا أعلم، إنما استحفظت أمر نفسي.

وقال الحجاج: أيهم أعجب إليك؟ قال: حالاتهم يفضل بعضهم على بعض. قال الحجاج: صف لي قولك في علي عليه السلام، أفي الجنة هو، أم في النار؟ قال سعيد: لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولورأيت من في النار علمت، فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب؟

قال الحجاج: هل رأيت شيئا من اللهو؟ قال: لا أعلمه. فدعا الحجاج بالعود والناي. قال: فلما ضرب العود، ونفخ في الناي بكى سعيد.

قال الحجاج: ما يبكيك؟ قال: يا حجاج ذكرتني أمرا عظيما، والله لا شبعنا ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما رأيت.

قال الحجاج: وما كنت رأيت هذا اللهو؟ فقال سعيد: بل هذا والله الحزن يا حجاج،

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

أما هذه النفخة، فذكرتني يوم النفخ في الصور وأما هذا المصران فمن نفس ستحشر معك إلى الحساب وأما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق .
فقال الحجاج: أنا قاتلك اذهبوا به فاقتلوه. قال: إني أشهدك يا حجاج أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أستحفظكهن يا حجاج حتى ألقاك. فلما أدبر ضحك.

قال الحجاج: ما يضحكك يا سعيد؟
قال: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك.
قال الحجاج: إنما أقتل من شق عصا الجماعة ومال إلى الفرقة التي نهى الله عنها، اضربوا عنقه.

قال سعيد: حتى أصلي ركعتين، فاستقبل القبلة قال سعيد: اللهم لا تترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني آخر قتيل يقتل من أمة محمد. فضربت عنقه، ثم قال الحجاج: هاتوا من بقي من الخوارج، فقرب إليه جماعة فأمر بضرب أعناقهم؛ وما نام مرتاحا بعد قتل بن جبير إلا ١٥ يوما وهو يستيقظ كل ليلة من نومته صارخا مالى والجبير حتى هلك...

يُسِرُّونَ: يخفون من الكفر.
يُعْلِنُونَ: يظهرن من الإيمان
المرتف: أُمِّيُونَ: لا يقرءون ولا
يكتبون. أَمَانِي: إلا ما هم عليه
من أَمَانِيهِمْ إن الله يعفو عنهم،
ولا يؤاخذهم بخطاياهم والجنة
خُلقت لهم. يَطُّونَ: هذه الأمانى
كلها خيلاء وان الظن لا يغني
من الحق شيئا. وَيُلُّ: شدة من
العذاب في أسوء بقاع جهنم.
تَمَّا كَتَبْتَ أَيْدِيهِمْ: عذاب لهم و
خزي لهم مما فعلوا من تحريف
الكتاب. تَمَّا يَكْسِبُونَ: مما
يجمعون من المال الحرام والرشى
التي يأخذونها عوض التحريف.
لن تَمَسَّنَا: لن تصيبنا الا ايام
قليله لأنهم الشعب المختار.
أَخَاطُتْ بِهِ: إذا أكثر من الذنوب
ولم يغسلها بالتوبة، فان خطاياها
تحيط به من كل جانب ثم تخرجه
من دين الله. تَوَلَّيْتُمْ: نقضتم
الميثاق. مُعْرِضُونَ: وأنتم قوم
عادتكم الإعراض عن المواثيق.

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَطُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً
قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ
وَأَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ
سَيِّئَةً وَأَخَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ قَدْ أَتَىٰكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

أسباب قسوة القلب

ان قسوة القلب جاءت بعد مرحلة الاستخفاف بتعاليم الدين،
وعدم الالتفاف بها، والتشبث بقشورها ولذلك قال الله
سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ
أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾.

كيف أصبحت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة؟

لأن الحجارة قد تفيض بالعطاء كثيرا أم قليلا وتؤدي
بذلك دورا في الحياة اما الإنسان الذي يقسو قلبه فأنه (و)

العياذ بالله) لا يعترف لنفسه بأي دور ايجابي في الحياة ولا يلتزم بأية مسئولية فيها.
 إن لقسوة القلب أسبابا عديدة وعوامل كثيرة فمن أسباب قسوة القلب:
 هجر القرآن الكريم: يقول ﷺ: «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَعْلَمُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْبِرُوا بِهِ».

وهجر القرآن الكريم أنواع فمنها: هجر التلاوة، وهجر التدبر، وهجر العمل به، وهجر الاستشفاع به، وهجر التحاكم إليه، «وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» (الفرقان: ٣٠)

ومنها: التهاون بالذنوب والإصرار عليها، فالتهاون بالذنوب من أعظم أسباب قسوة القلوب، يقول ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوْزِ مَجْحِيًّا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يَنْكُرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ». ميزان الحكمة، ج ٩، ص ٥٣٤

ومنها: التعلق بالدنيا، قال ﷺ: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والحميصة» أي هلك طالبها الحريص عليها وعلى جمعها القائم على حفظها حتى غدا عبدا لها. تفسير روح المعاني، ج ٢٦، ص ٦٠

ومنها: كثرة الهزل والضحك، قال ﷺ: «لَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تَمِيْتُ الْقَلْبَ». الكافي، ج ٢، ص ٦٦٤

ومنها: المجلس السوء فجلس السوء شر وبلاء خطر محقق ونكد مزعج إما أن تجد منه ريحا خبيثا وإما أن يحرق ثيابك، كثير من الناس دمرت حياتهم وشقيت أنفسهم وشقيت أسرهم بسبب جلساء السوء ورفقاء الضلال وقرناء الباطل.

ومنها: عدم حفظ السمع وغض البصر، فاستماع الحرام يغطي نور القلب ويطمس بصيرة الفؤاد وكذا إطلاق البصر في النظر المحرم قال تعالى: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (الإسراء: ٣٦)، وبين النظر والقلب صلة كبيرة، فإن حفظ البصر حفظ القلب، وإن أطلق النظر للبصر أثر على القلب وشوش الخاطر «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ» النور: ٣٠

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ومنها: عدم بذل المعروف وإطعام الطعام، شكى رجل إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال له: **إِنْ أَرَدْتَ تَلَيِّنَ قَلْبَكَ فَأَطْعِمِ الْمُسْكِينِ وَأَمْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ**. مشكوة الأنوار: ٢٩٢/٨٨٥

ومنها: عدم تذكر الآخرة حيث أن نسيان الآخرة ضياع للمرء وظلام للنفس، وقسوة للقلب، فلو أعمل الإنسان عقله، وتفكر وتذكر يوم المعاد والقيام لرب العباد، لخشع قلبه وسكنت جوارحه وخضع فؤاده، فالقلوب تقسو حينما تغفل عن يوم القيامة، وعن تذكر أحوال الساعة، وعن التفكير في القارعة والزلزلة والطامة والصاخة والتغابن ويوم الدين ويوم التناد ويوم الحسرة **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**، يوم يُبعث ما في القبور ويُحصّل ما في الصدور يوم تنزل الأرض زلزالها وتخرج الأرض أثقالها، **﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾** (القارعة: ٤ - ٥)، يوم لا يغني والد عن ولده شيئا ولا مولود عن والده شيئا، **﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾** (عبس: ٢٤ - ٢٦)، يوم **﴿تَدَّهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾** (الحج: ٢)

@alwaeiz6236

الروايات

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُكْتَبُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ يَقْسِي الْقَلْبَ، إِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَاسِي الْقَلْبَ. كافي، ج ٢، ص ٢٩٧
- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؑ: مَا جَفَّتِ الدُّمُوعُ إِلَّا لِقْسُوَةِ الْقُلُوبِ وَمَا قَسَتِ الْقُلُوبُ إِلَّا لِكَثْرَةِ الدُّنُوبِ. علل الشرائع، ج ١، ص ٨١
- أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى مُوسَى ؑ: يَا مُوسَى لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَلَا تَدْعُ ذِكْرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ تُنْسِي الدُّنُوبَ وَإِنَّ تَرَكَ ذِكْرِي يُقْسِي الْقُلُوبَ. علل الشرائع، ج ١، ص ٨١
- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؑ: النَّظَرُ إِلَى الْبَخِيلِ يُقْسِي الْقَلْبَ. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٥٢
- قَالَ ﷺ: تَرَكَ الْعِبَادَةَ يُقْسِي الْقَلْبَ تَرَكَ الذِّكْرَ يُمَيِّتُ النَّفْسَ. مجموعه ورام، ج ٢، ص ١٢٠
- مِنْ سُؤَالِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ: أَنَّهُ قَالَ لِمِ حَرَّمَ الدَّمَ الْمُسْفُوحَ؟ قَالَ لِأَنَّهُ يُورِثُ الْفَسَاوَةَ وَيَسْلُبُ الْفُؤَادَ رَحْمَتَهُ. الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٤٧

٥٥

أسباب قسوة القلب

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

• الحجاج بن يوسف الثقفي

الحجاج بن يوسف الثقفي (المتوفى ٩٥ هـ)، أشهر قائد أموي في العراق والحجاز، ومن أعداء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وكان له دور في استقرار وتعزيز الدولة الأموية. الوفاء والولاء لآل أمية اللذان كان يتمتع بهما الحجاج، إضافة إلى خدماته الكثيرة ومسايعه الجبارة لحفظ الكيان الأموي جعل له مكانة رفيعة عندهم، حيث أوصى عبد الملك بن مروان ابنه الوليد أن يهتم بالحجاج، كما وسمّى أحد أبنائه باسم الحجاج. وقد اشتهر الحجاج بالظلم وسفك الدماء، وقد بالغ في قتل أعدائه ومعارضيه حتى أن عبد الملك بن مروان قد نهاه عن ذلك. فيقول المؤرخون أن عدد الذين قد قتلوا على يده أكثر من ١٢٠,٠٠٠ شخصاً، وورد أيضاً أنّ العدد تجاوز الـ ١٣٠,٠٠٠ قتيلاً، فكان سفاكاً وسفاحاً وكان أشهر من قتلهم الحجاج التابعي سعيد بن جبير الذي دعا عليه فمات ولم يقتل أحداً بعده. ذكر المؤرخون أن الحجاج الثقفي اتخذ سجونا لا تقي من حر ولا برد وقد مات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، منهن ستة عشر ألفاً عذباوات وكان يجبس الرجال والنساء في موضع واحد.

• أنواع القساوة عند المعتضد بالله

وهو من خلفاء العباسيين، كان قليل الرحمة، كثير الإقدام، سفاكاً للدماء، شديد الرغبة في أن يمثل بمن يقتله. وكان إذا غضب على القائد النبيل، والذي يختصه من غلمانته أمر أن تحفر له حفيرة بحضرته ثم يدل على رأسه فيها ويطرح التراب عليه ونصفه الأسفل ظاهر على التراب و يداس التراب، فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه من دبره. وذكر من عذابه أنه كان يأخذ الرجل فيكتف ويؤقّد، فيؤخذ القطن فيحشى في أذنه وخيشومه وفه، وتوضع المنافخ في دبره حتى ينتفخ ويعظم جسمه ثم يسد الدبر بشيء من القطن ثم يفصد وقد صار كالجمل العظيم، من العرقين اللذين فوق الحاجبين، فتخرج النفس من ذلك الموضع وربما كان يقام الرجل في أعلى القصر مجرداً موثقاً ويرمى بالنشاب حتى يموت. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٤٥

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ: لاتصبون لأن سفك دم أخيك هو سفك لدمك نفسك. أَقْرَبْتُمْ: بالمِشَاق الذي اخذناه منكم واعترفتم على أنفسكم بلزومه. تَطَاهَرُونَ: تتعاونوا عليهم. بِالْإِثْمِ: الذنب. الْعُدْوَانُ: الظلم والتعدي وهو اعم من الإثم. تُفْدُوهُمْ: تخرجونهم من الأسر برفع الفدية والغرامة. خِزْيٌ: فضيحة في الدنيا والاخرة. يُرْدُونَ: صائرون بعده إلى عذاب عظيم. قَفِينًا: أتبعنا من بعد موسى (أرسل الأنبياء الواحد تلو الآخر). أَيْدَانُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ: قويناه مأخوذ من الأيد وهو القوة وروح القدس هو جبرائيل عليه السلام. لَا تَهْوَى: لا تحبه أنفسكم الشريرة. فَرِيقًا كَذِبًا: مثل عيسى عليه السلام و محمد عليه السلام وقدم تكذيبهم للرسول على قتلهم إياهم، لأن التكذيب أول ما يصدر عنهم من الشر. فَرِيقًا تَقْتُلُونَ: مثل يحيى وزكريا وغيرهما. غُلْفٌ: غشاوة كناية عن عدم الإصغاء الي الحق. لَعَنَهُمْ: طردهم من رحمته.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشَاهِدُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْدُونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُشْتُرُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخْفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسَكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾

علاج قساوة القلب

القلوب القاسية لا تدخلها نصائح جديدة أو تعاليم اصلاحية وهذه ليست ان الله تعالي خلقها قاسية كما الآية المباركة تنوه علي ذلك: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ولكن الناس بكفرهم وايمانهم يفتحون أو ينغلقون امام التوجيهات الجديدة.

فكما ذكرنا هذه القساوة اسباب ايضا نذكر علاجا

لهذه القلوب القاسية حتى تصل الى معدن الرحمة وتتغذى من ينابيع حكيمته و هدايته .

الروايات

- قال الباقر عليه السلام لجابر: تَخَلَّصْ إِلَى إِجْمَامِ الْقَلْبِ بِقَلَّةِ الْخَطَايَا وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِكَثْرَةِ الدَّرَكْرِ فِي الْخَلَوَاتِ . بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٦٤
- مَوَاعِظُ الْمَسِيحِ عليه السلام فِي الْإِنْجِيلِ: أَسْرِعُوا إِلَى قُلُوبِكُمْ الْقَاسِيَةِ بِالْحِكْمَةِ (موعظة) قَبْلَ أَنْ تَرِينَ عَلَيْهَا الْخَطَايَا فَتَكُونِ أَقْسَى مِنَ الْحِجَارَةِ . بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٠٩
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: شَكَأَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَسَاوَةَ الْقَلْبِ فَقَالَ لَهُ عَلَيْكَ بِالْعَدَسِ فَإِنَّهُ يُرِقُّ الْقَلْبَ وَيُسْرِعُ الدَّمْعَةَ وَقَدْ بَارَكَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ نَبِيًّا . الكافي، ج ٦، ص ٣٤٣
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِمِ الْمُسْكِينَ وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ . مشكوة الأنوار: ٢٩٢/٨٨٥
- أمير المومنين عليه السلام: ... وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْحَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَفْسُو قَلْبُكَ وَيَسْتَعِجَلَ لُبُّكَ . (كأن يقال التعلم في الصغر كالنقش في الحجر والتعلم في الكبر كالخط على الماء) . نهج البلاغة، الكتاب ٣١

شواهد وقصص

● نموذج من رقة القلب «الفضيل بن عياض»

فضيل بن عياض كان في بدء أمره سارقاً، لاهياً ثم تغيرت حاله، فهجر جميع الذنوب وتاب إلى الله توبة نصوحاً وأصبح بعدها من العلماء، فهو لم يتحول إلى رجل متق وحسب! بل أصبح أيضاً معلماً ومربياً للعديد من الناس، في حين كان في مطلع حياته لئساً وقاطع طريق وشرساً ومؤذياً حتى ضجَّ الناس منه ومن شره وأذاه.

فضيل بن عياض هذا كان يهَمُّ مرَّةً كعادته بسرقة بيت وعندما تسلق الجدار وهمَّ

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

بالنزول إلى داخل البيت رأى رجلاً زاهداً عابداً يقوم الليل، يصليّ صلاته ويدعو ويقرأ القرآن، فسمع فضيل الرجل وهو يقرأ القرآن بصوت خاشع حزين وكان أول ما طرق سمعه من قراءة الرجل قوله تعالى: ﴿الْمَرْيَأُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾. حديد ١٦

فضيل الذي سمع هذه الآية: وهو فوق الجدار، أحس وكأن الآية أوحيت إليه هو وتخطبه هو، فالآية قد هزّته بعنف، حتى قال: «اللَّهُمَّ بلى... اللَّهُمَّ بلى... لقد آن الأوان وهذا هو»، فنزل عن الجدار وهجر منذ ذلك الحين كلّ الذنوب، فلا سرقة بعدها ولا خمر ولا ميسر ولا غيرها من باقي الذنوب التي كان مبتلى بها، ابتعد عنها بكل جهده... أرجع الحقوق التي كان قد اغتصبها إلى أصحابها وأدى ما عليه من حقوق الله، وجبر ما كان قد فات منه. إذن.. (فضيل هذا مهاجر أيضاً لأنه هجر السيئات وابتعد عنها مع العلم أنّ كل ذلك صدر من أجل الاستعداد الذاتي الذي كان يحمله وهي رقة القلب بحيث عندما سمع القرآن وعى واهتدى).

• علاج القساوة بذكر الله

@alwaeiz6236

قال لقمان لابنه: إذا أتيت مجلس قوم، فارمهم بسهم السلام ثم اجلس.

فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فتخلّ

عنهم وانهمض.

وقال: يا بني؛ استعد بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر. العقد الفريد،

ابن عبد ربه؛ ج ٣؛ ص ٩٦

أقول: لأن ذكر الله يسبب رقة القلب وكذلك من يتسم بها هو أيضاً، من المقربين إلى

الله تعالى.

٥٩

علاج قساوة القلب

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾ بِئْسَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ
وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ
اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ
مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ
ظَالِمُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا
وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ
بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

مخالفة الحق ﴿١٣﴾

أن حبَّ عبادة العجل قد غمر قلوب بني إسرائيل واستحکم في أنفسهم .
و العبارة توحى أيضا ما يصدر عن هؤلاء القوم من انحراف ، إنما هو ظاهرة طبيعية ناتجة عن تغلغل وامتزاج روح الأكل لان شرب الماء يتغلغل في الشرك في قلوبهم و القلوب التي أشربت الشرك لا يصدر عنها إلا القتل و الإنكار و الحيانة .

مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ: من التوراة والانجيل. مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ: يستنصرون بحمد على المشركين ويقولون: اللهم إنا نسألك بحق نبيك الذي وعدتنا أن تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا اليوم على عدونا (الايوس والخزرج). مَا عَرَفُوا: من الحق. بَعِيًّا: أنكروه حسدا و تعصبا لأنهم كانوا يعتقدون أنه يأتي اسرائيليا من نسل اسحق. فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ: رجعوا وهم يستحقون عقابين: عقابا على كفرهم بعيسى ﷺ و آخر على تعصمهم ضد محمد ﷺ. مُّهِينٌ: ذل وحقارة. بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا: أي يكفينا الإيمان بما أنزل علينا من التوراة والإنجيل ولا نفر إلا بذلك. يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ: يعني بما سواه و هو القرآن. هُوَ الْحَقُّ: القرآن. مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ: من توراة موسى ﷺ و إذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بنفس التوراة.

الطُّورَ: إظلال الجبل. اسْمِعُوا: أطبعوا الله. عَصَيْنَا: خالفنا. أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ: رسخ في قلوبهم حب عبادته (إنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل لان شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها).

والآية تعاتبهم بانه ما هذا الانحراف نحو عبادة العجل بعد أن جاء تكلم البيئات إن كنتم في إيمانكم صادقين؟! لو كنتم آمنتم به حقًا، فلم تبدل إيمانكم إلى كفر عند غياب موسى وذهابه إلى جبل الطور وبذلك ظلمتم أنفسكم وجمتمعكم والأجيال المتعاقبة بعدكم؟ وقال البيضاوي، إن تكرير القصة للتنبيه على أن طريقتهم مع محمد ﷺ طريقة أسلافهم مع موسى وهي نكتة في الدرجة الأولى وهذا إلزام لهم بعمل أسلافهم بناء على أن الفرع يتبع أصله والولد نسخة من أبيه، وهو احتجاج خطابي.

مع العلم أن اليهود هنا يعم المشرك وغيره لأن المقصود هو مخالفة نبي زمانهم رسول الله ﷺ وما يجري من بعده في امته.

الروايات

- عَنِ ابْنِ الْمُعَازِلِيِّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدِرُ بِكَ بَعْدِي . الإِشْرَادُ، ص ٢٨٥
 - قال امير المومنين عليه السلام: فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَالَ النَّاسِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعُوهُ وَ أَنَا مَشْغُولٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِغُسْلِهِ وَ دَفْنِهِ ثُمَّ حَمَلْتُ فَاطِمَةَ وَ أَخَذْتُ بِيَدِ ابْنِي الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ فَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ أَهْلِ السَّابِقَةِ مِنَ الْمُتَهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ إِلَّا نَاشَدْتُهُمْ اللَّهُ فِي حَقِّي وَ دَعَوْتُهُمْ إِلَى نُصْرَتِي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ زَهْرُطِ سَلْمَانَ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمُقْدَادُ وَ الزُّبَيْرُ... فَهَرَوْنِي فَقُلْتُ كَمَا قَالَ هَارُونُ لِأَخِيهِ ابْنَ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضْعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونِي فَلِي بِهِارُونَ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَ لِي بَعْدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ . كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٦٦٥
 - روى جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال قال علي عليه السلام: ما رأيت منذ بعث الله محمدا ﷺ رخاء لقد أخافتني قريش صغيرا وأنصبتني كبيرا حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٨
 - عن المسيب بن نجبة قال: بينا علي عليه السلام يخطب إذ قام أعرابي فصاح واملظمتاه فاستدناه علي عليه السلام فلما دنا قال له إنما لك مظلمة واحدة وأنا قد ظلمت عدد المدر والوبر.
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٨

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

شواهد وقصص

• ضغائن في صدور القوم

عن أنس بن مالك قال كنا مع رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه معنا فمرنا بحديقة فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة؟

فقال ﷺ: إن حديقتك في الجنة أحسن منها.

حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي رضي الله عنه ما قال ويجيبه رسول الله ﷺ بما أجابه ثم إن رسول الله ﷺ وقف فوقفنا، فوضع رأسه على رأس علي رضي الله عنه وبكى فقال علي رضي الله عنه ما يبكيك يا رسول الله؟

قال ﷺ: ضغائن في صدور قوم لا يريدونها لك حتى يفقدوني.

فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتق فأبيد خضراءهم؟

قال بل تصبر. قال فإن صبرت؟ قال ﷺ: تلاقي جهدا قال أ في سلامة من ديني؟

قال ﷺ: نعم

قال علي رضي الله عنه: فإذا لا أبالي. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٨

• أنهم أشربوا حبّ العجل

كتب العباس الى القاضي ابن فريعة فتوى:

مايقول القاضي في يهودى زنا بنصرانية فولدت له ولدا جسمه كالشعر ووجهه كالبقرة

فما يرى القاضي في ذلك؟

فاجاب: هذا اعدل الشهود و اضبطها على اليهود أنهم أشربوا حبّ العجل في

صدورهم. و كليهما مصداق ل: ﴿ظُلِمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾. (نور: ٤٠)

خَالِصَةً: خَاصَّةٌ بِكُمْ كَمَا زَعَمْتُمْ. يَتَمَنَّوْهُ: سَلُوا اللَّهَ الْمَوْتَ. قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ: بِمَا عَمَلُوا مِنَ الْمَعَاصِي وَالْقَبَائِحِ وَتَكْذِيبِ الْكِتَابِ وَالرَّسُولِ. لَتَجِدَنَّاهُمْ: لَتَرَاهُمْ. أَحْرَصَ: أَنْ الْيَهُودَ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى الْبَقَاءِ. يَبُودُ: يَتَمَنَّى الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَنْ يَعِيشَ أَلْفَ عَامٍ أَوْ أَكْثَرَ. بِمُزْجَرِجِهِ: يَعْنِي طَوَّلَ حَيَاتِهِ لَا يَبْعُدُهُ وَلَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْعَذَابِ وَإِنْ عَاشَ أَلْفَ كَمَا تَمَنَّى. مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ: هَذَا الْوَحْيِ يَشْتَمِلُ عَلَى تَصْدِيقِ مَا تَضَمَّنَتْهُ تَوْرَاتِكُمْ مِنْ صِفَاتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَامَاتِ نَبُوَّتِهِ. نَبِيَّاتٍ: مَعْجَزَاتٍ وَاضْحَاتِ مَا يَنَاسِبُ الْفِطْرَةَ وَالْعَقْلَ. نَبَذَهُ: تَرَكَهُ وَنَقَضُوا الْعَهْدَ. فَرِيقٌ مِنْهُمْ: طَائِفَةٌ مِنْهُمْ. مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ: مِنَ التَّوْرَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ ﷺ جَاءَ عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي ذَكَرْفِيهَا. وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ: تَرَكَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ تَعَالِيمَ التَّوْرَةِ الَّتِي تَشْهَدُ بِصَدَقِ نَبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، حَتَّى كَانَهُمْ يَجْهَلُونَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَجَّرَاجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ نَأْتِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ قُرْآنًا مِّنْ قَبْلِ هَذَا فَذَكَرُوا فَسَادُوا وَكُنْتُمْ أَكْثَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانْتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

حرص اليهود على الحياة ﷺ

يزعم اليهود انهم أبناء الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾. وشعبه المختار وان جميع الناس - غيرهم - أبناء الشيطان وشعبه المنبوذ، فقال الله تعالى: قل - يا محمد - لأولئك اليهود الذين ادّعوا أن الجنة لن يدخلها إلا من كان يهوديا، إن كانت الجنة مختصة بكم وسأله لكم دون غيركم وليس لأحد سواكم فيها حق.

فتمنوا الموت إن كنتم صادقين في دعواكم، لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وأحب الوصول إليها.

قال الفخر الرازي: بيان هذه الملازمة أن نعم الدنيا قليلة حقيرة بالقياس إلى نعم الآخرة ثم إن نعم الدنيا على قتلها كانت منقصة عليهم بسبب ظهور محمد ﷺ ومنازعتهم معهم، بالمجدال والقتال ومن كان في حالة كهذه وتيقن أنه بعد الموت لا بد أن ينتقل إلى تلك النعم العظيمة، فمن الطبيعي يكون راغبا في الموت، لأن تلك النعم العظيمة مطلوبة ولا سبيل إليها إلا بالموت وحيث كان الموت يتوقف على المطلوب وجب أن يكون هذا الإنسان راضيا بالموت متمنيا له ولكن أنهم ما تمنوا الموت، بل لن يتمنوه أبدا، وحينئذ يلزم قطعاً بطلان ادعائهم في قولهم: «إن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس». تفسير الرازي، ج ١، ص ٤٣٣

روايات

■ عن رسول الله ﷺ قال: لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار. التبيان، ج ١، ص ٣٥٧

■ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي لَا أَحِبُّ الْمَوْتَ؟ قَالَ: هَلْ لَكَ مَالٌ؟ فَقَدِمَ مَالِكَ بَيْنَ يَدَيْكَ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَالِهِ، إِنْ قَدَّمَهُ أَحَبَّ أَنْ يَلْحَقَهُ، وَإِنْ خَلْفَهُ أَحَبَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ مَعَهُ.

كنز العمال، ح ٤١١٣٩

■ سأل همام الامام ﷺ: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم فقال ﷺ:

... لو لا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا

إلى الثواب و خوفا عن العقاب. نهج البلاغة خ ١٩٣

■ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الْمَوْتُ رِيحَانَةُ الْمُؤْمِنِ. كنز العمال: ٤١١٣٦.

■ أمير المؤمنين ﷺ: لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ وَ لَكِنَّ لِيَقُولَ اللَّهُمَّ أَحْبِبْنِي مَا دَامَتِ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَ تَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي فَإِنَّمَا نَهَى تَمَنَّى الْمَوْتَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ

عَلَى الْجُبْنَ ع. نور الثقلين، ج ١، ص ١٠٣

■ الصَّادِقُ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا قَامَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ! قَالَ فَبِمَاذَا أَحْبَبْتَ لِقَاءَهُ؟ قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لِي دِينَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ عَلِمْتُ

أَنَّ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِهِذَا لَيْسَ يَنْسَانِي فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ. الخصال، ج ١، ص ٣٣

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

• مواطن البشرى والشكر

عن علي عليه السلام قال قلت: يا رسول الله أو ليس قد قلت لي يوم أحد - حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحزنت على الشهادة فشق ذلك علي، فقلت لي -: يا صديق أبشر فإن الشهادة من ورائك؟

فقال عليه السلام لي: فإن ذلك لكذلك؛ فيكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا؟ (وأهوى بيده إلى لحيته ورأسي)
فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر.

(قال ابن أبي الحديد قوله له ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم و عرفان تام و نحوه وكذلك قوله حين قد ضربه ابن ملجم فزت و رب الكعبة).
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٠٧.

• ملك الموت و نبي موسى عليه السلام

أن ملك الموت أتى موسى عليه السلام فسلم عليه فقال من أنت؟ فقال أنا ملك الموت. قال فما جاء بك؟ قال جئت لأقبض روحك وإني أمرت أن أتركك حتى يكون الذي تريد؛ و خرج ملك الموت فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله ثم دعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره و بأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر و غاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته فرأى ملائكة يحفرون قبراً قال لمن تحفرون هذا القبر؟

قالوا نحفره والله لعبد كريم على الله تعالى، فقال إن لهذا العبد من الله لمنزلة فإني ما رأيت مضجعاً ولا مدخلاً أحسن منه، فقالت الملائكة يا صفي الله أتحب أن تكون ذلك؟ قال وددت، قالوا فادخل واضطجع فيه ثم توجه إلى ربك، فاضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال يا رب اقبضني إليك، فقبضه ملك الموت و دفنه و كانت الملائكة صلت عليه فصاح صائح من السماء مات موسى

كليم الله. قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ١٧٥ - علل الشرائع، ج ١، ص ٧٠.

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا
كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ
النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُرُوتَ
وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ
فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ
وَلَيْتَسَّ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لِمُتُوبَةٍ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو
كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا
وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٤﴾ مَا
يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ مَنْ رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٥﴾

اتَّبَعُوا: أي اقتدوا (أي تركوا
سنة أنبياء الله واتبعوا السحر).
تَتْلُوا الشَّيْطَانُ: بما كانت تعمل
وتكتب الشياطين. عَلَىٰ مُلْكٍ
سُلَيْمَنَ: في عهد ملك سليمان.
الْمَلَائِكِينَ: هاروت وماروت. لَمَنِ
اشْتَرَاهُ: من اختار الشعوذة على
الحق. خَلَقِي: نصيب. مَا شَرَوْا
بِهِ أَنْفُسَهُمْ: شروا بمعنى باعوا،
أي باعوا أنفسهم بأنفس الأثمان.
رَاعِنَا: اسمع عساک ما سمعت -
قال الباقر عليه السلام هذه الكلمة سب
بالعبرانية. بحار الأنوار، ج ٩، ص ٦٦
أَنْظِرْنَا: انتظرنا وامهلنا. اسْمَعُوا: ما
اقبلوا ما يأمركم به. مَا يَوَدُّ: ما
يجب الكافرون.

مِنْ إِذْيَاءِ الْمُنَافِقِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿١٤﴾

في الآية الكريمة تنبيه وإرشاد إلى الأدب الجميل وهو أن يتجنب الإنسان في كلماته من الألفاظ التي توهم الجفاء أو التنقيص للآخرين.

سبب تزولها انه روي عن ابن عباس أنه قال: إن الصحابة كانوا يطلبون من رسول الله ﷺ عند تلاوته الآيات وبيانه الأحكام الإلهية أن يتمهل في حديثه حتى يستوعبوا ما يقوله وحتى يعرضوا عليه أسئلتهم وكانوا يستخدمون عبارة: «راعنا» أي أمهلنا وهي كلمة موهومة ذات معنيين وفي كلام اليهود تعني «اسْتَمِعْ لَا سَمِعْتُ» وهي فندوع اهانة وشم و كانوا اليهود يرددون هذه اللفظة وهم مستهزئين بالنبي ﷺ، فنزلت الآية تطلب

سيدسليم فاضلي * استاد حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

من المسلمين أن يقولوا «انظرونا» بدلا من «راعنا» لسد الطريق أمام طعن الأعداء كما تنهاهم ان لا يعلو صوتهم في آية اخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...﴾. (المحجرات: ٢)

• سؤال؟

ورد في الحديث أن الناصبي شرٌّ من اليهود لأن اليهود منعوا لطف النبوة وهو خاص و الناصبي منع لطف الولاية وهو عام، فما بيان ذلك؟
أقول: اجمالا أن إنكار اليهود نبوة نبينا ﷺ وعدم قبولهم آياه لا يضر بالمسلمين بل يمنع اللطف عن غير أهل الإسلام وأما إنكار ولاية الولي وغضب الخلافة يضر بالمسلمين وغيرهم. وتفصيلاً أن شغل النبي ﷺ الدعوة والتبليغ وشغل الولي الخلافة وإبقاء ما بلغه النبي ﷺ وترويجه ونشره ولذا تخلو الأرض عن النبي ﷺ بعد إتمام الدعوة والتبليغ ولا تخلو عن الحاجة للحاجة إلى حفظ الدين دائماً وقد حصلت الدعوة والتبليغ من النبي ﷺ فلا يضر إنكار اليهود إلا بمن لم يقبل، بخلاف إنكار الناصبي فإنه يعم كل الأزمنة وكل الأشخاص الذين بعد النبي ﷺ كما لا يخفى. خزائن، نراقى، ص ٤١٥

الروايات

- الصادق ﷺ: دَعَا اللَّهُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِأَبَائِهِمْ لِيَتَعَارَفُوا وَفِي الآخِرَةِ بِأَعْمَالِهِمْ لِيُجَازُوا فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٠٨
- امير المؤمنين ﷺ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةً فِي الْقُرْآنِ فِيهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا وَعَلَى ﷺ أَمِيرُهَا وَشَرِيفُهَا. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٢١
- قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ﷺ: وَكَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ: رَاعِنَا مِنْ أَلْفَاظِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُحَاطَبُونَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ... فَلَمَّا سَمِعَ الْيَهُودُ، الْمُسْلِمِينَ يُحَاطَبُونَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: رَاعِنَا وَ يُحَاطَبُونَ بِهَا، قَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَسْتَمُّ مُحَمَّدًا إِلَى الْآنِ سِرًّا، فَتَعَالَوْا الْآنَ نَسْتَمُّهُ جَهْرًا وَ كَانُوا يُحَاطَبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَ يَقُولُونَ: رَاعِنَا، وَيُرِيدُونَ شَتْمَهُ. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ، ص ٤٧٨

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى ﷺ: مَنْ أَهَانَ وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ . الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢
- رُويَ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ: أَنَّ النَّاصِيَّ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِيِّ فَقِيلَ وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لِأَنَّ الْيَهُودِيَّ مَنَعَ لُطْفَ التُّبُوءَةِ وَهُوَ حَاصٌّ وَالنَّاصِيَّ مَنَعَ لُطْفَ الْإِمَامَةِ وَهُوَ عَامٌّ . الحدائق، ج ٥، ص ١٨٧

شواهد وقصص

● أشد من اليهود هم آل أبي سفيان

واشد من اليهود في عدائهم لرسول الله ﷺ هم آل أبي سفيان كما قال اميرالمؤمنين ﷺ في جوابه لمعاويه: (بسم الله الرحمن الرحيم من علي أمير المؤمنين - إلى قوله بارزوه بالعداوة وظهروا على إخراجي وعلى إخراج أصحابي وألبوا عليه العرب وجامعوههم على حربتي .. إلا من عصمه الله منهم) قد أشار إلى أن أهله كانوا أشد الناس به ﷺ إبهة وعداوة وفيه تعريض بما فعل أبو سفيان وشيعته به ﷺ من أنحاء الأيذاء وأنواع المعاداة وكان أبو سفيان يحث الناس ويحرضهم على قتاله وقتله.

ثم استثنى ﷺ من آل أبي سفيان من عصمهم الله، أي حفظهم وقاهم من إيذائه ﷺ، بل وقَّهم الله بنصره وعزمهم على منعه والذَّب عن حوزته والمراد من قوله ﷺ: «إلا من عصمهم الله منهم» أراد بمن عصمهم الله نفسه وأباه أبا طالب والعباس وحمزة ممن حذب على رسول الله ﷺ وقام دونه ووقاه عن أذى الناس وحماه... منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)، ج ١٧، ص ٣٣٦

● سلام اليهودي

مر يهودي برسول الله ﷺ فقال السام عليك! فقال رسول الله ﷺ (و عليك). ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه، أ تدررون ما يقول؟ قالوا: لا قال يقول (السام عليك - الموت عليك) قالوا يا رسول الله ألا نقتله؟ قال: (لا، إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم). الكافي، ج ٤، ص ٥

روي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله و الذي نفسي بيده لأن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه. (الكشاف - زمخشرى)

• شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين

مرّ سكران بمؤذن رديّ الحنجرة فأسقطه الى الارض وقام يدوس ببطنه، فاجتمع عليه الناس وقالوا ما بك يا رجل؟! فقال: ما أبالي بردائة صوته ولكن شماتة اليهودى والنصارى بالمسلمين هي التي تؤذيني من ان يقولوا انظروا اصواتهم في الأذان.. ويستهنؤون بنا!!

• شماتة معاوية بإستشهاد الحسن

وفد عليه المقدام بن عدي بن كرب وكان من شيعة أمير المؤمنين ؑ فقال له معاوية مظهرها له الشماتة بموت الإمام :

يا مقدم، أعلمت أن الحسن بن علي توفي؟
فاسترجع المقدام، واستعبر، فالتفت إليه معاوية والسورور باد على وجهه، وابتسامة ظاهرة على شفقيه قائلاً له باستهزاء :
أترى موت الحسن مصيبة؟!!

ولم لأراها مصيبة؟ وقد وضعه رسول الله ﷺ في حجره وقال : هذا مني، وحسين من علي.
لقد فرح معاوية بموت الإمام، لأنه قد تمت بحسابه بوارق آماله وأحلامه وتحقق عنده جعل الملك العضوض وراثته في أبنائه وذريته، وقد وصف لنا الفضل بن العباس مدى سرور معاوية وشماتته بموت الإمام ؑ بقوله :

أصبح اليوم ابن هند شامتا
لست بالباقي فلا تشمت به
ظاهر النخوة إذ مات الحسن
كل حي بالمايا مرتهن

مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ١٤١

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِثْلَهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾
 ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا
 رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَن يَتَّبِعِ الْكُفْرَ
 بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ﴿ وَكَثِيرٌ مِّن أَهْلِ
 الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
 مِّن عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا
 وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴾ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنفُسِكُمْ مِّن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ
 نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُل هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ
 صَادِقِينَ ﴾ ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ
 أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿

النسخ في القرآن ﴿١٣٦﴾

المسلمون كانوا يصلون بعد الهجرة تجاه بيت المقدس واستمروا على ذلك ستة عشر شهرا، ثم نزلت الآية ١٤٤ من هذه السورة وغيّرت جهة القبلة من بيت المقدس إلى مكة واليهود قاموا ببيت التشكيك والشبهات بين المسلمين وقالوا: لو كانت القبلة الاولى هي الصحيحة، فلم هذا التغيير؟ وإذا كانت القبلة الثانية هي الصحيحة، فكل أعمالكم السابقة - إذن - باطلة! القرآن الكريم في هذه الآية يردّ على هذه المزاغم ويُنير قلوب المؤمنين.

النسخ في اللغة: هو إزالة الشيء وإعدامه. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ

نَنْسَخْ: ما نرفع من آية أو حكم آية - النسخ في اللغة الإبطال والإزالة. نُنسِهَا: نمنحو حفظها من القلوب لعدم الاحتياج بها. مِثْلَهَا: في الثواب والفايدة لكن الحكم يختلف. سُئِلَ مُوسَى: كما سألت بنو إسرائيل موسى ﷺ حيث قالوا: أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً. بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ: تبين لليهود في التوراة ان محمد ﷺ هو نبي آخر الزمان. فَاعْتُوا: ترك العقاب على الذنب. اصْفَحُوا: ترك اللوم عليه كأنك مارايت شيئا. تُقَدِّمُوا: ماعملتم من العمل الصالح تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ: تجدوا ثوابه. أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ: من أخلص دينه لله و آمن بمحمد ﷺ. مُحْسِنٌ: هو أداء العمل على وجه ما جاء به الشرع المقدس. نَنْسِهَا: النسخ على المدى البعيد.

مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمِّيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ» (سورة الحج آية: ٥٢). ومنه قولهم: نسخت الشمس الظل، ونسخ الشيب الشباب، ومنه تناسخ القرون والأزمان.

وفي الاصطلاح: تغيير الحكم الشرعي وإحلال حكم آخر بدله.

وأما الجواب بالنسبة للتشكيك الوارد من اليهود و أمثالهم: هو أنّ اصول الدين ثابتة لا يعترها التغيير إنما يطرأ التغيير على المسائل الفرعية والثانوية وتتغير بتغير الزمان وظروف البيئة وهذه المتغيرات قد تضمن سعادة الإنسان في زمن معين دون زمن آخر كمثل الدواء قد يكون نافعا للمريض في ظرف زمني معين وقد لا يكون نافعا - بل ضارا - في مرحلة نقاهة المريض لذلك يأمر الطبيب بدواء في وقت، ثم يأمر بقطعه والامتناع عن تناوله في وقت آخر، بعبارة اخرى حكته سبحانه في أنه نسخ به الأديان كلها، فترجع إلى أن تشريعه أكمل تشريع يفي بحاجات الإنسانية في مرحلتها التي انتهت إليها وبعد أن بلغت أشدها واستوت، ذلك أن النوع الإنساني تقلّب كما يتقلّب الطفل في أدوار مختلفة، ولكل دور من هذه الأدوار حال تناسبه غير الحال التي تناسب دورا غيره.

سؤال آخر يطرح في هذا المجال بشأن عبارة «أو مثلها» فلو كان الحكم التأسخ مثل الحكم المنسوخ فلم هذا التغيير؟

الجواب: قد يكون لحكم اليوم فوائد معينة، لكن هذه الفوائد لا تظهر لهذا الحكم غدا و لا بدّ أن ينسخ هذا الحكم بحكم آخر تكون له في زمن لاحق - على الأقل - نفس الفوائد التي كانت للمنسوخ في زمن سابق.

أقسام النسخ، وقد ذكروا للنسخ أقساما ثلاثة:

١. تارة يقع على التلاوة للآيات
٢. واخرى عليها وعلى الحكم الذي دلت عليه
٣. وثالثة يقع على الحكم فقط

الروايات

- مسعدة بن صدق سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التاسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، قال: التاسخ الثابت المعمول به، والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخته، والمتشابه ما اشتبه على جاهله. مجازالانوار، ج ٨٩، ص ٣٨٣
- الإمام علي عليه السلام: إن العدة كانت في الجاهلية على المرأة سنة كاملة، وكان إذا مات الرجل ألفت المرأة خلف ظهرها شيئاً - بعة أو ما يجري مجراها - ثم قالت: البعل أهون علي من هذه؛ فلا أكتحل، ولا أمتشط، ولا أتطيب، ولا أتزوج سنة. فكانوا لا يخرجونها من بيتها، بل يجرون عليها من تركة زوجها سنة، فأنزل الله تعالى في أول الإسلام: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾، فلما قوي الإسلام أنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. معرفة القرآن على ضوء الكتاب و السنة، ج ١، ص ٤١٣
- الرضا عليه السلام: نأت بخير منها يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة أو مثلها أي مثلها في الصلاح لكم لأننا لا ننسخ ولا نبدل إلا وعرضنا في ذلك مصالحكم. مجازالانوار، ج ٤، ص ١٠٤

شواهد وقصص

• أول نسخ في الشريعة

ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي هو وأصحابه بمكة قبل الكعبة ثماني سنين؛ كانوا يصلون ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي فلما عُرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء ليلاً أمر بالصلوات الخمس، فكانت الركعتان للمسافر و صار للمقيم أربع ركعات.

فلما هاجر أمره الله تعالى أن يصلي تجاه بيت المقدس لئلا يكذبه أهل الكتاب إذا صلى نحو قبلتهم لما يجدون من وصفه في التوراة، فصلى النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه سبعة عشر

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

شهرًا نحو بيت المقدس و صلّت الأنصار إليه قبل أن يهاجر إليهم بستين فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ...﴾ فكانت الكعبة أحبّ القبلتين إلى النبي ﷺ. فقالت اليهود: يزعم أنه نبيّ و ما نراه أحدث في نبوته شيئاً! أليس يصلي قبلتنا و يستنّ بستتنا؟

فبلغ ذلك النبي ﷺ، فاشتدّ ذلك عليه و ازداد شوقاً إلى قبلته الكعبة. فلما أتاه جبريل قال: (يا جبريل، وددت أنّ الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها). فقال جبريل: «أنا عبد مثلك ليس لي من الأمر شيء. فاسأل ربّك» ثمّ عرج جبريل إلى السماء فجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله فأنزل الله عند صلاة الظهر في رجب قبل بدر بشهرين: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (سورة البقرة: ١٤٤). لأنّ الكعبة كانت أحبّ القبلتين إلى النبي ﷺ، و كانت هذه الآية ناسخة ما كان قبلها من أمر القبلة إلى بيت المقدس و صارت الكعبة قبلة المسلمين إلى اليوم. كتاب محاسن الوسائل في معرفة الأوائل، ص ٢٢٦

@alwaeiz6236

• بشارة الإمام الهادي مجفيدة الإمام المهدي ﷺ

عن شاهواه بن عبد الله الجلاب قال: «كتب إليّ أبو الحسن الهادي ﷺ في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر العسكري ﷺ وقلقك لذلك، فلا تغتم فإن الله عز وجل: لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون. وصاحبك بعدي أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّمَّهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾. غيبة الطوسي: ٢٠٠ ح ١٦٨

٧٣

النسخ في القرآن

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْتَّصَرَّى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ
 الْتَّصَرَّى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ
 كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
 مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَى فِي
 خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ
 فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٧﴾ وَاللَّهُ
 الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 وَسِعَ عَالَمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَهُ مَا
 فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنٌ ﴿١٣٩﴾ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ
 وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٤٠﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ
 كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ
 قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٤١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
 بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٤٢﴾

عَلَى شَيْءٍ: ليسوا على حظ من الحق وذلك كناية عن عدم صحة ما بين أيديهم من الكتاب الشرعي. الْكِتَابُ: و حالهم أنهم من أهل العلم و التلاوة للكتب، إذ اليهود يقرءون التوراة و النصارى يقرءون الإنجيل. الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ: وهم مشركون العرب، في شأن المسلمين. سَعَى فِي خَرَابِهَا: انما تعمربذكرالله ولكن يتركونها وينعون الاخرين من عبادة الله فيها. خِزْيٌ: هوان و ذلة وفضيحة. الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ: يعني كل الجهات. تُوَلُّوا: التوجه من جهة إلى أخرى. فَثَمَّ: هناك. وَجْهَ اللَّهِ: فثم قبله الله ويقال: فثم ملك الله اورضوان الله. سُبْحٰنَهُ: منزه عن اتخاذ الولد و كل نقيصه. قٰنِیْنٌ: كل المخلوقات له مطيعون في الوجود والعدم. بَدِيعٌ: مبدع يعني كل من أنشأ

بعضها بعضا في الكفر والقسوة والاعتراض على الأنبياء من غير حجة فهم متشابهون في أفكارهم وآرائهم. يُوقِنُونَ: منصفون. لَا تُسْئَلُ: انك قدامت الحجة عليهم فما عليك بتمرد العاصين والكافرين. الظلم: الاعتداء على حق الغير.

تخریب المساجد ﴿١٣٦﴾

أسباب النزول توضح أن الآية تتحدث عن اليهود والنصارى والمشركين بحيث «اليهود» بوسوستهم بشأن مسألة تغيير السماء. تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ: أشبه

القبلة، سعوا إلى أن يتجه المسلمون في صلاتهم نحو بيت المقدس، ليتفوقوا بذلك على المسلمين، وليحطوا من مكانة الكعبة.

و«مشركو مكة» بمنعهم النبي ﷺ والمسلمين زيارة الكعبة سعوا عمليا في هدم هذا البناء الإلهي و«النصارى» باستيلائهم على بيت المقدس والعبث فيه سعوا في تخريبه. ففهوم الآية المذكورة واسع - دون شك - غير محدود بزمان أو مكان معين.

ومن الضروري أن نؤكد أن منع الذكر في مساجد الله والسعي في خرابها، لا يقتصر على هدم بنائها، بل إن كل عمل يؤدي إلى القضاء على دور المسجد في المجتمع مشمول بهذه الآية. المساجد من أهم مراكز العبادة لتحقيق ذلك المسير بحيث تُمَهَّد وتُسَهَّل سُبُل العبادة وإذا ابتعد المسلم عنها غرَّتْ الشياطين واغفلته عن أوامر الله ونواهيه فيصبح شيئا فشيئا يسلك الشر والعصيان والغفلة كما قال علي عليه السلام: **الْغَفْلَةُ ضَلَالُ النَّفْسِ وَ عَنَوَانُ النَّحُوسِ**.

غززالحكم، ص ٧٥، ح ١٤٤٥

• من أحكام المساجد:

يستحب بناء المساجد وأعمارها بذكر الله وتنظيفها وإضاءتها ويحرم هتكها ودخول الجنب والحائض اليها ويستحب عند دخولها صلاة ركعتي التحية، ويكره بناؤها في مكان مشرف، لأن عليا أمير المؤمنين عليه السلام رأى مسجدا في مكان مشرف فقال كأنه بيعة، أي معبد اليهود، وفي الحديث:

«تبنى المدائن شرفا - أي في مكان مرتفع - والمساجد جما» أي غير مشرفة من جهت الشاة، وأيضا يكره اتخاذ المحاريب فيها، لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا رآها قال: كأنها مذابح اليهود.. والمراد بهذه المحاريب المكروهة المحاريب البارزة بروزا يضايق المصلين، بل قال جماعة بتحريمها، أما المحاريب في جوف فلا بأس بها، والسيرة عليها.

اما الذين يقومون بتشويه صورة المسجد من نشر الأكاذيب والتهم وتشكيل حلقات اللهو والفضوى التي ليست من شأن المسجد وعدم الاهتمام بنظافته فقد اعدهم الله تعالى من اظلم الظالمين كما ان عكسهم من افضل المؤمنين: **﴿إِنَّمَا يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾** (التوبة: ١٨)

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الروايات

- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ مَشَى إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يَضَعْ رِجْلَهُ عَلَى رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا سَبَّحَتْ لَهُ الْأَرْضُ إِلَى الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ. ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، النص، ص ٢٧
- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِحَبْرَيْلَ عليه السلام يَا جَبْرَيْلُ أَيُّ الْبِقَاعِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ قَالَ الْمَسْجِدُ وَ أَحَبُّ أَهْلِهَا إِلَى اللَّهِ أَوْهُمْ دُخُولًا وَ أَخْرَهُمْ خُرُوجًا مِنْهَا. الكافي، ج ٣، ص ٤٨٩
- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْعَلَّةِ فِي تَعْظِيمِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ إِنَّمَا أَمَرَ بِتَعْظِيمِ الْمَسْجِدِ لِأَنَّهَا بَيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣١٨
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ بِيُوتِي فِي الْأَرْضِ الْمَسْجِدُ فَطُوتِي لِمَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي وَ حَقَّ الْمُرُورِ أَنْ يُكْرِمَ الرَّائِرِ. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣١٨
- قَالَ عليه السلام: يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ يَقْعُدُونَ فِيهَا حَلَقًا ذَكَرَهُمُ الدُّنْيَا وَ حُبُّ الدُّنْيَا لَا تُجَالِسُهُمْ فَلَيْسَ لِلَّهِ بِهِمْ حَاجَةٌ. وسایل الشيعه، ج ٥، ص ٢٢٨
- وَ قَالَ عليه السلام: ثَلَاثَةٌ يَشْكُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْهَا مَسْجِدٌ خَرَابٌ لَا يُصَلِّي فِيهِ أَهْلُهُ. الكافي، ج ٤، ص ٦٢٧
- قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ لَمْ يُوقِّرِ الْمَسْجِدَ أَتَدْرِي يَا يُونُسُ لِمَ عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى حَقَّ الْمَسْجِدِ وَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ وَ أَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا كَانَتْ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى إِذَا دَخَلُوا كَنَائِسَهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ تَعَالَى فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُوحِدَ اللَّهُ فِيهَا وَ يُعْبَدَهُ. كنز الفوائد، ج ١، ص ١٥١

شواهد و قصص

● بناء مسجد النبي صلى الله عليه وآله

لما أسس رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد، كان عمّار يومئذ ينقل لبنتين لبنتين، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح رأسه من التراب و يقول: (يا ويحك يا ابن سميّة تقتلك الفئة الباغية)

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

وكان عثمان رجلاً نظيفاً متنظفاً يحافظ على اللبنة عن ثوبه إذا حملها وينفض كمه إذا وضعها، فقال عليّ عليه السلام:

لا يستوي من يعمر المساجد يدأب فيها قائماً وقاعداً
ومن يرى عن الغبار حائداً

المجموع اللفيف، ص ٣٥٩

• ترك صحبة تاركين المساجد

ذات يوم بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أن قوماً لا يحضرون الصلاة في المسجد، فقام خطب وقال: إِنَّ قَوْمًا لَا يَحْضُرُونَ الصَّلَاةَ مَعَنَا فِي مَسَاجِدِنَا! فَلَا يُؤَاكِلُونَا وَلَا يُشَارِبُونَا وَلَا يُشَاوِرُونَا وَلَا يُنَاكِحُونَا وَلَا يَأْخُذُوا مِنَّا فَيُنَاكِحُونَا أَوْ يُحْضِرُوا مَعَنَا صَلَاتَنَا جَمَاعَةً، وَإِنِّي لَأَوْشِكُ أَنْ أَمُرَهُمْ بِنَارٍ تُشْعَلُ فِي دُورِهِمْ فَأُحْرِقَهَا عَلَيْهِمْ أَوْ يُنْتَهُونَ. فبعد ذلك امتنع المسلمون عن مؤاكلتهم ومشاربتهم ومناكحتهم حتى حضروا الجماعة مع المسلمين. الأماي (للطوسي)، النص، ص ٦٩٦

• مقام من يهتم بنظافة المسجد

عن عليّ عليه السلام، قال: كانت جارية خلاسية تلتقط الأذى (تقوم في نظافة المسجد) من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففقدتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وسأل عنها؟

فقيل: توقّيت؛ فقال: لذلك رأيت لها الذي رأيت، كأنها في الجبّة تلتقط من ثمرها.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أخرج أذى من المسجد كانت له حسنة والحسنة عشر أمثالها ومن أدخل أذى في مسجد كان عليه سيئة والسيئة سيئة واحدة». تيسير المطالب

في أمالي أبي طالب، ص ٣٥٤

• ابوسفیان يحضر بالمسجد

دخل أبو سفيان بعد أن كفّ بصره المسجد لحاجة، فاقبعت الصلاة.

فقام مع الناس، فلما ركع الإمام أطال الركوع فجعل أبو سفيان يقول لقائده - وهو الى

جنبه - لم يرفعوا رءوسهم بعد؟ قال: لا.

ثم قال: «لا رفعوها!» -! هذا قول من يستخف بالإسلام ومما يبيّن أنه كان لا يعتقد

وأن إظهاره إياه ودخوله في الصلاة إنما كان رياء - شرح الأخبار- القاضي النعمان، ج ٢، ص ١٤٧

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١



وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّابٍ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٣١﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي ۗ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنَّىٰ فَضَلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٣٣﴾ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِمَا كَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٣٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَحَابَّةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّنَّا وَآخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعِصِيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَاسْمِعِيلَ ۗ إِنَّ طَهَرَ ابْنِي لَطِيفِينَ وَالْحَكِيمِينَ وَالرَّوْحَ السَّجُودَ ﴿١٣٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ۗ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣٦﴾

عصمة أهل البيت عليهم السلام ﴿١٣٤﴾

معنى العصمة هي: ملكة الهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع وجود القدرة على ذلك، والعصمة واجبة على من وجب له الطاعة وبيده مقاليد أمور الأمة الدينية والدينية.

• كيفية دلالة الآية على عصمة الإمام فضلا عن الإمامة
إن الاعتقاد بعصمة الإمام وعدم عصمته، نابع من اختلاف التفكير في ماهية الإمامة والخلافة فالإمام عند أهل السنة

هدى الله: كناية عن القرآن النازل. هو الهدى: هو الحق الذي يهدي إلى الجن. أهواءهم: إن الهوى رأي ناشئ عن شهوة لا عن دليل. الذين آتيناهم: مومني اليهود والنصارى او المسلمون. حق تلاوته: يقرءونه بتدبير إسرائييل: يعقوب بن إسحاق. نعمتي: أن فجرهم الحجر وأنزل عليهم المن والسلوى ونجاهم من عبودية آل فرعون وجعل منهم الأنبياء والرسل. تجزي: لا تدفع عنها عذابا قد استحقتة. عدل: لا تنفع فدية. شفاعت: واسطه. ابتلى: اختبره ربه. بكلمات: بعض التكليف كذبحه ولده. فآتمهن: امتثل و أطاع. ينال: لا يصيب عهدي الظالمين أي لا يشملهم. عهدي: الإمامة. مخابة للناس: مرجعا للناس يرجعون إليه من كل جانب. أمنا: سلامة من الخوف لمن التجأ إليه كمثل من وجب عليه الفصاح حتى يخرج. آخذوا: اجعلوا. مصلي: على الحاجاج أن يصلوا خلف مقام ابراهيم بعد الطواف. العاكفين: معتكفين. اضطره: أذفعه إلى النار وأسوقه إليها في الآخرة. المصير: المرجع والمأوى.

كرئيس الدولة والذي يصفه التفتازاني، بقوله: «ولا ينعزل الإمام بالفسق أو بالخروج عن طاعة الله والظلم على عباد الله...» وعلى هذا لا يشترط في الإمام العصمة ولا العدالة ولا العلم ولا سائر المواصفات إلا الكفاءة على إدارة البلد وعمرانه و توزيع الأرزاق والحفظ من الحدود.

وأما الإمامة عند الشيعة فهي استمرار لوظائف الرسالة (لا نفس الرسالة) التي كانت على عاتق النبي ﷺ من تفسير القرآن الكريم، والإجابة على المستجدات والدفاع عن حياض العقائد، مضافاً إلى الكفاءة على إدارة البلد، فالإمام في هذه النظرة بحكم الله يقوم بوظائف النبي ﷺ يجب أن يكون معصوماً كنفس النبي ﷺ. الإستدلال بالآية على عصمة الامام رهن ببيان أمرين:

الأول: ما هو المقصود من الإمامة التي أنعم الله سبحانه بها على نبيه الخليل ﷺ؟
الثاني: ما هو المراد من الظالمين؟

أما الأول إن إبراهيم كان نبياً ورسولاً ولم يكن له ولدٌ وذريةٌ حتى مسه الكبر، ثم رزق ولداً في أوان الكبر بنص القرآن الكريم، حيث قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (ابراهيم: ٣٩) فطلب الإمامة لذريته بعدما كان له منها نصيباً والظاهر أن المراد منها هي القيادة الإلهية المستمرة للمجتمع.

والإمامة التي يتبناها المسلمون بعد رحلة النبي الأكرم ﷺ، تتحد واقعتها مع هذه الإمامة.

وأما الثاني: الظلم في اللغة هو وضع الشيء في غير موضعه ومجاوزة الحد الذي عينه الشرع والمعصية هي من وضع الشيء (العمل) في غير موضعه، فالمعصية من مصاديق الظلم، قال سبحانه:

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الطلاق: ١) ثم إن الظاهر من صيغة الجمع المحلى باللام، إن الظلم بكل ألوانه وصوره مانع عن الوصول لهذا المنصب الإلهي، وتكون النتيجة ممنوعة كل فرد من أفراد الظلمة عن الإرتقاء إلى منصب الإمامة كما قال ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، سواء أكان ظالماً في فترة من عمره ثم تاب وصار غير ظالم أو بقي على ظلمه، فالظالم عندما يرتكب الظلم يشمله قوله سبحانه: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فصلاحيته بعد ارتفاع الظلم يحتاج إلى دليل.

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وعلى ذلك فكل من ارتكب ظلماً وتجاوز حداً في يوم من أيام عمره أو عبد صنماً وبالجملة ارتكب ما هو حرام، فضلاً عما هو كفر، ليس له أهلية لمنصب الإمامة، ولازم ذلك كون الإمام طاهراً من الذنوب من بداية ما وُضع عليه قلم التكليف إلى آخر حياته وهذا ما تعتقد الإمامية في عصمة الإمام.

ومتما يؤكد ما ذكرناه أنّ الناس بالنسبة إلى الظلم على أقسام أربعة:

١. من كان طيلة عمره ظالماً.
٢. من كان طاهراً ونقيّاً في جميع فترات عمره.
٣. من كان ظالماً في بداية عمره، وتائباً في آخره.
٤. عكس الثالث.

وحاشى إبراهيم عليه السلام أن يسأل الإمامة للقسم الأول والرابع من ذريته، وقد نصّ سبحانه على أنه لا ينال عهده الظالم وهو لا ينطبق إلا على القسم الثالث، فإذا خرج هذا القسم وبقي القسم الثاني وهو المطلوب. محاضرات في الإلهيات، ص ٣٥٧

@alwaeiz6236

الروايات

- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَيِّمَةِ هَلْ يَجُزُّونَ فِي الْأَمْرِ وَالطَّاعَةِ مَجْرَى وَاحِدٍ قَالَ نَعَمْ (فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ فَلَهُمَا فَضْلُهُمَا). الكافي، ج ١، ص ١٨٧
- قال أبو عبد الله عليه السلام: وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً وليس بإمام، حتى قال الله: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» فقال الله: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً. بحار، ج ١١، ص ٥٥
- عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: الْإِمَامُ مِنَّا لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْصُومًا وَلَيْسَتْ الْعِصْمَةُ فِي ظَاهِرِ الْخَلْقَةِ فَيُعْرَفُ بِهَا وَلِذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْصُوصًا فَيَقِيلُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى الْمَعْصُومِ فَقَالَ هُوَ الْمُعْتَصَمُ بِحَبْلِ اللَّهِ وَحَبْلِ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ لَا يَفْتَرِقَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْإِمَامُ يَهْدِي إِلَى الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَهْدِي إِلَى الْإِمَامِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ. معاني الأخبار، ج ١، ص ١٣٢
- عنه عليه السلام: نَحْنُ تَرَاجِمُهُ أَمْرُ اللَّهِ، نَحْنُ قَوْمٌ مَعْصُومُونَ. الكافي، ١/٢٦٩/١

- عن علي عليه السلام: من أهدم العِصمةَ أمين الرِّزْلِ . غرر الحكم، ص ٨٤٦٩
- الإمام الرضا عليه السلام: الإمام: المظهر من الذنوب، والمبتر عن العيوب . الكافي، ١/٢٠٠

شواهد وقصص

● عبد العظيم الحسيني يعرض دينه على المعصوم

عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَلِيُّنَا حَقًّا.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيًّا ثَبَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، فَقَالَ هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ خَارِجٌ مِنَ الْحَدِيثِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَحَدِّ التَّشْبِيهِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا صُورَةٍ وَلَا عَرَضٍ وَلَا جَوْهَرٍ بَلْ هُوَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَمُصَوِّرُ الصُّورِ وَخَالِقُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ وَجَاعِلُهُ وَمُحْدِثُهُ وَإِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ شَرِيْعَتَهُ خَاتَمَةُ الشَّرَائِعِ وَلَا شَرِيْعَةَ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ وَالْحَلِيفَةَ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ... ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا مَوْلَايَ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتَّ جَوْرًا وَظُلْمًا قَالَ فَقُلْتُ أَفَرُرْتُ وَأَقُولُ إِنَّ وَلِيَّيْهِمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَعَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ وَطَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ... فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَاثْبُتْ عَلَيْهِ - ثَبَّتَكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٤١٢

● اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ

قَالُوا كَانَ بِأَصْفَهَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَكَانَ شَيْعِيًّا، قِيلَ لَهُ مَا السَّبَبُ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَيْكَ بِهِ الْقَوْلَ بِإِمَامَةِ عَلِيِّ التَّقِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ.

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزه و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قَالَ شَاهِدْتُ مَا أَوْجَبَ ذَلِكَ عَلَيَّ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ رَجُلًا فَقِيرًا وَكَانَ لِي لِسَانٌ وَجُرْأَةٌ
فَأَخْرَجَنِي أَهْلُ أَصْفَهَانَ سَنَةً مِنَ السِّنِينَ مَعَ قَوْمٍ آخَرِينَ إِلَى بَابِ الْمُتَوَكَّلِ مُتَطَلِّمِينَ. فَكُنَّا
بِبَابِ الْمُتَوَكَّلِ يَوْمًا إِذْ خَرَجَ الْأَمْرُ بِأَخْضَارِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا عليه السلام فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ
حَضَرَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَمَرَ بِأَخْضَارِهِ.

فَقِيلَ هَذَا رَجُلٌ عَلَوِيٌّ تَقُولُ الرَّافِضَةُ بِإِمَامَتِهِ ثُمَّ قِيلَ وَتَقَدَّرَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ يُحْضِرُهُ لِلْقَتْلِ
فَقُلْتُ لَا أُبْرِحُ مِنْ هَاهُنَا حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ أَيُّ رَجُلٍ هُوَ.

قَالَ فَأَقْبَلَ رَاكِبًا عَلَى فَرَسٍ وَقَدْ قَامَ النَّاسُ يَمْتَنَّةَ الطَّرِيقِ وَيَسْرَتِهِ صَفَيْنِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ
فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَقَعَ حُبُّهُ فِي قَلْبِي فَجَعَلْتُ أَدْعُو لَهُ فِي نَفْسِي بِأَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَنْهُ شَرَّ الْمُتَوَكَّلِ
فَأَقْبَلَ يَسِيرُ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى عِزِّ دَائِيَّةِ لَا يَنْظُرُ يَمْتَنَةً وَلَا يَسْرَةً وَأَنَا دَائِمُ الدُّعَاءِ
لَهُ فَلَمَّا صَارَ بِإِزَائِي أَقْبَلَ إِلَيَّ بِوَجْهِهِ وَقَالَ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ وَطَوَّلَ عُمْرَكَ وَكَثَّرَ
مَالَكَ وَوَلَدَكَ.

قَالَ فَارْتَعَدْتُ مِنْ هَيْبَتِهِ وَوَقَعْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي فَسَأَلُونِي وَهُمْ يَقُولُونَ مَا شَأْنُكَ فَقُلْتُ
خَيْرٌ وَلَمْ أَخْبِرْهُمْ بِذَلِكَ.

فَانصَرَفْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْفَهَانَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ الْخَيْرَ بِدُعَائِهِ وَوُجُوهاً مِنَ الْمَالِ حَتَّى
أَنَا الْيَوْمَ أُغْلِقُ بَابِي عَلَى مَا قِيمَتُهُ أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ سِوَى مَا لِي خَارِجَ دَارِي وَرُزِقْتُ عَشْرَةَ
مِنَ الْأَوْلَادِ وَقَدْ بَلَغْتُ الْآنَ مِنْ عُمْرِي نِيفًا وَسَبْعِينَ سَنَةً وَأَنَا أَقُولُ بِإِمَامَةِ هَذَا الَّذِي عَلِمَ
مَا فِي قَلْبِي وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ فِيَّ وَ لِي . الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٣٩٢

الْقَوَاعِدَ: ما قعد من البناء على الارض. السَّمِيعُ: تسمع الدعاء. الْعَلِيمُ: العليم بما نويتاه في قلوبنا. مُسْلِمِينَ لَكَ: هو تمام العبودية و تسليم العبد كل ما له إلى ربه. أَرْنَا: علمنا شرائع ديننا ووقفنا لأعمال حجنا. مَنَاسِكُنَا: النسك في اللغة، العبادة وهي ما يتقرب به إلى الله من الهدى والذبح وغير ذلك من اعمال الحج. يُزَكِّيهِمْ: يرتبهم على مكارم الأخلاق. الْعَزِيزُ: الذي لا مثيل له ابدا. الْحَكِيمُ: المدير الذي يحكم الصنع، يحسن التدبير. يَزُغُّكَ: إذا عدت بعن أفادت معنى الإعراض والنفرة وإذا عدت بني أفادت: معنى الشوق والميل. مِثْلَهُ: طريقته المتمثلة في التوحيد. سَفَهُ نَفْسُهُ: أراد لنفسه الخسارة - السفه هو الخفة والحقارة. اضْطَقَّ: الاختيار والانتخاب. حَضَرَ: احتضر و رأى علامات الموت. قَدْ خَلَّتْ: مضت، يشير إلى إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه. كَانُوا يَعْمَلُونَ: لا تواخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَوعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِثْلِهِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنْ أَلَّفَهُ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالآلَةَ آبَائِكَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

الإمامة قبة دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿١٢٦﴾

تفسير العياشي عن أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنْهُمْ؟ قَالَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ بَنُو هَاشِمٍ خَاصَّةً، قُلْتُ فَمَا الْحُجَّةُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَلَيْسَ أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ ذَكَرْتَ دُونَ غَيْرِهِمْ؟ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمِ﴾ فَلَمَّا أَجَابَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أُمَّةً مُسْلِمَةً وَبَعَثَ فِيهَا رَسُولًا مِنْهَا يَعْنِي مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ زِدْفَ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَتَهُ الْأُولَى بِدَعْوَتِهِ الْأُخْرَى فَسَأَلَ لَهُمْ تَطْهِيرَهُمْ مِنَ الشِّرْكَ وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ لِيَصِحَّ أَمْرُهُ فِيهِمْ وَلَا يَتَّبِعُوا غَيْرَهُمْ فَقَالَ ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (ابراهيم: ٣٥-٣٦) فَهَذِهِ دَلَالَةٌ أَنَّهُ لَا تَكُونُ الْأُمَّةُ وَالْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ الَّتِي بَعَثَ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِهِ وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ.

أقول: استدلاله ﷺ في غاية الظهور؛ فإن إبراهيم ﷺ إنما سأل أمة مسلمة من ذريته خاصة و من المعلوم من ذيل دعوته: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾.

أن هذه الأمة المسلمة هي أمة محمد ﷺ لكن لا أمة محمد بمعنى الذين بعث ﷺ إليهم ولا أمة محمد بمعنى من آمن بنبوته فإن هذه الأمة أعم من ذرية إبراهيم وإسماعيل بل أمة مسلمة هي من ذرية إبراهيم ﷺ ثم سأل ربه أن يجنب ويبعد ذريته وبنيه من الشرك والضلال وهي العصمة، و من المعلوم أن ذرية إبراهيم وإسماعيل - وهم عرب مضر أو قريش - خاصة وفيهم ضال و مشرك فيظهر أن مراده من بنيه في قوله: وَبَنِيَّ، أهل العصمة من ذريته خاصة، وهم النبي و عترته الطاهرة، فهؤلاء هم أمة محمد ﷺ في دعوة إبراهيم ﷺ، ولعل هذه النكتة (الدعاء للامامة) هي الموجبة للعدول عن لفظ الذرية إلى لفظ البنين، ويؤيده قوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. حيث أتى بفاء التفرع وأثبت من تبعه جزءاً من نفسه وسكت عن غيرهم كأنه ينكرهم ولا يعرفهم. الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٩٧

الروايات

- في كتاب المناقب أن النبي ﷺ قال: فَاتَّهَتِ الدَّعْوَةُ إِلَيَّ وَ إِلَى عَلِيٍّ، لَمْ يَسْجُدْ أَحَدٌ مِنَّا لِصَنَمٍ قَطُّ، فَاتَّخَذَنِي اللَّهُ نَبِيًّا، وَ اتَّخَذَ عَلِيًّا وَصِيًّا؛ اثبات الهداية، ج ٣، ص ٢٤١
- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ بَدْءَ أَمْرِكَ؟ قَالَ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ.

بجارات الأنوار، ج ١٦، ص ٣٢١

■ عن النبي ﷺ: أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ وَهُوَ يَرْفَعُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ: «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ...». كنز العمال، ص ٣١٨٣٣

■ عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». سنن الترمذي، ج ٥، ص ٥٨٣ ح ٣٦٠٥، كفاية الطالب، ص ٤١٠.

شواهد وقصص

● «أنا ابن الذبيحين»

علي بن فضال عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ عن معنى قول النبي ﷺ: أنا ابن الذبيحين؟

قال: «يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل ﷺ وعبد الله بن عبد المطلب. أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم ﷺ، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ - ولم يقل له: يا أبت افعل ما رأيت - ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢)

وأما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عزوجل أن يرزقه عشرة بنين ونذر لله عزوجل أن يذبح واحدا منهم متى أجاب الله دعوته، فلما بلغوا عشرة، قال: قد وفي الله لي، فلأفين لله عز وجل. فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم، فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله ﷺ، وكان أحب ولده إليه، ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله، ثم أجالها الثالثة فخرج سهم عبد الله، فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه، فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك واجتمع نساء عبد المطلب يبكين ويصحن، فقالت له ابنته عاتكة: يا أبتاه، أعذر فيما بينك وبين الله عزوجل في قتل ابنك... ولولا أن عبد المطلب كان حجة وأن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم ﷺ على ذبح ابنه إسماعيل ﷺ، لما افتخر النبي ﷺ بالانتساب إليهما لأجل أنهما الذبيحان، في قوله ﷺ: أنا ابن الذبيحين.

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

والعلة التي من أجلها دفع الله عزوجل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبح عن عبد الله وهي كون النبي والأئمة عليهم السلام في صلتهما، فببركة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام دفع الله الذبح عنهما، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم، وكل ما يتقرب به الناس إلى الله عزوجل من أضحية فهو فداء لإسماعيل عليه السلام إلى يوم القيامة». عيون أخبار الرضا عليه السلام.

ج ١، ص ٢١٠

• أمير المؤمنين عليه السلام كاسر الأصنام

قَالَ الامام عليه السلام دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ بِمَنْزِلِ حَدِيحَةَ ذَاتِ لَيْلَةٍ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَيْهِ قَالَ اتَّبِعْنِي يَا عَلِيُّ فَمَا زَالَ يَنْشِي وَأَنَا خَلْفُهُ وَنَحْنُ نَحْرِقُ دُرُوبَ مَكَّةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْكَعْبَةَ وَقَدْ أَنَامَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ عَيْنٍ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَا عَلِيُّ قُلْتُ لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ اصْعَدْ عَلَيَّ كَتِفِي ثُمَّ انْحَى النَّبِيُّ فَصَعِدْتُ عَلَى كَتِفِهِ فَقَلَبْتُ الْأَصْنَامَ عَلَى رُءُوسِهَا وَنَزَلْتُ وَخَرَجْنَا مِنَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَتَيْنَا مَنْزِلَ حَدِيحَةَ. فَقَالَ لِي أَوَّلَ مَنْ كَسَرَ الْأَصْنَامَ جَدُّكَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام ثُمَّ أَنْتَ يَا عَلِيُّ آخِرُ مَنْ كَسَرَ الْأَصْنَامَ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَهْلُ مَكَّةَ وَجَدُوا الْأَصْنَامَ مَكْشُورَةً مَكْبُورَةً عَلَى رُءُوسِهَا فَقَالُوا مَا فَعَلَ هَذَا بِأَهْلِنَا إِلَّا مُحَمَّدٌ وَابْنُ عَمِّهِ ثُمَّ لَمْ يَقُمْ فِي الْكَعْبَةِ صَتم. الفضائل (لابن شاذان القمي)، ص ٩٧

وقالوا ايضا: إنما هتف الملك يوم أحد بقوله: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي لأنه كسر الأصنام فسمي بما سمي به أبوه إبراهيم الخليل (فتى) حين كسرها وجعلها جذادا.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٢١٧

كُونُوا: انتم المسلمون . مِلَّةً: دين .
 حَنِيفًا: المائل عن كل دين باطل
 إلى الدين الحق . أَنْزَلَ إِلَيْنَا: هو
 القرآن الكريم . أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ...
 من الكتب السماوية و لم تنزل
 إليهم جميعا وإنما نزلت إلى إبراهيم
 ولكن صحة النسبة إلى الجميع
 بالنظر إلى أنهم متعبدون به .
 الْأَسْبَاطُ: جمع سبط وهو الحفيد،
 هم أبناء يعقوب سُموا بذلك
 لكونهم حفدة إبراهيم وإسحاق
 وكانوا اثني عشر سبطا منهم داود
 وسليمان ويحيى وزكرياء . مَا أُوتِيَ:
 ما اعطي من الكتب السماوية . لَا
 نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ: لا نفرق بين
 جماعة النبيين، فنؤمن ببعض
 ونكفر ببعض . شِقَاقٍ: الكفر و
 الضلال و بالابتعاد عن الحق و
 الاتجاه نحو الباطل . فَسَيَكْفِيكَهُمْ:
 يمنعكم من أذى اليهود و
 النصارى، فلا يتمكنون من
 أذاكم ولكم النصر عليهم . صِبْغَةَ
 اللَّهِ: إن لكل جماعة لونا خاصا
 و المسلمون لهم لون الإسلام و
 هو اللون الذي اختاره الله لهم .
 نَحَاجُونَنَا: تجادلوننا . كَتَمَ شَهَدَةً
 عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ: أخفى اليهود ما جاء
 في توراة موسى و كتم النصارى
 ما جاء في إنجيل عيسى كل ما
 يرتبط بمحمد ﷺ و صفاته .

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ
 آلُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ
 مُسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ
 اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٢﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
 صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٣﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ
 رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلِنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ
 مُخْلِصُونَ ﴿١٣٤﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ
 اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَدَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٥﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
 وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾

مفهوم صبغة الله ﷻ

آية فريدة في صبغة التعبير، عرضا جامعا لما يتوجب الالتزام
 به على كل العالمين، فما هي «صِبْغَةَ اللَّهِ» حتى نصطبغ بها
 او نلتزمها؟

بعد الدعوة التي وجهتها الآيات السابقة لإتباع الأديان
 بشأن انتهاج طريق جميع الأنبياء فجاءت أول آية تأمرهم
 جميعا بترك كل صبغة أي دين، يغير «صبغة الله» .

ذكر المفسرون أن النصارى دأبوا على غسل أبنائهم بعد ولادتهم في ماء أصفر اللون ويسمونه غسل التعميد ويجعلون ذلك تطهيرا للمولود من الذنب الذاتي الموروث من آدم وكذلك اليهود وغيرهم يحاجون المسلمين بصور شتى، كانوا يقولون: إن جميع الأنبياء مبعوثون منا وإن ديننا أقدم الأديان وكتابنا أعرق الكتب السماوية وكانوا يقولون: إن عنصرنا أسمى من عنصر العرب ونحن المؤهلون لحمل الرسالة لا غيرنا، لأن العرب أهل أولئان.

جاء القرآن ورفض هذا المنطق الخاوي، وقال: من الأفضل أن تتركوا هذه الصبغات الظاهرية الخرافية المفرقة و تصطبغوا بصبغة الله، لتطهر روحكم أي صبغة الطهر والتقوى والعدالة والمساواة والأخوة... صبغة التوحيد والإخلاص إتمها في الحقيقة الصبغة التي لالون بها وتطهر الإنسان من جميع الألوان فلا بد تؤمن بصبغة واحدة و نرفض كل الألوان الأخرى و نرفض كل الرموز، كل الأصنام و كل شيء يميزنا عن بعضنا و يهدد وحدتنا، نحن نؤمن بصبغة التوحيد و كفى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥) لا ندع لحواجز اللغة أو المصلحة أو الإقليم أو اللون أو العنصر.

وإنما أطلقت الصبغة على الإيمان بما ذكرته الآية مفصلا، لأن الإيمان يمتزج بالقلوب امتزاج الصبغ بالمصبوغ و تبدو آثاره على المؤمنين كما تبدو آثار الصبغ على المصبوغ و يقال: تصبغ فلان في الدين إذا أحسن دينه و تقيده بتعاليمه تقيدا تاما. و أفضلية دين الله من جهة هدايته إلى الاعتقاد الحق، و الأخلاق الكريمة، و الآداب السمحة و العادات الصحيحة، و السياسة الرشيدة و المعاملات القائمة على رعاية المصالح.

الروايات

- الصادق عليه السلام: - الصَّبْغَةُ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بِالْوَلَايَةِ فِي الْمِيثَاقِ . بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٨١
- عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قَالِ الصَّبْغَةُ هِيَ الْإِسْلَامُ. الكافي، ج ٢، ص ١٤
- عَنْهُ ﷺ: لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرُولا وَبِرِّ الْأَدْحَلِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعَزِّ عَزِيزٍ

- وَبَدَّلَ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُم مِّنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيُذِلُّونَ لَهَا. ميزان الحكمة، ص ٣٦٢
- عنه ﷺ: الإسلام أن تُسَلِّمَ قَلْبَكَ وَيَسَلِّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِّكَ. ميزان الحكمة، ص ٣٧٢
 - قال الإمام الباقر ﷺ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى حَمْسَةِ دَعَائِمَ: إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْوَلَايَةِ لَنَا أَهْلِ الْبَيْتِ. ميزان الحكمة، ص ٣٧١
 - الإمام عليّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجَمَاعٍ كَرَامَةٍ، اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَجَهُ وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ... لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفْتَاحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ. نهج البلاغه، صبحي صالح، ص ٢١٢

شواهد وقصص

● أساس الإسلام حبنا أهل البيت

الإمام الحسين ﷺ: لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنَاسِكَهُ مِنْ حَجَّةِ الْوُدَاعِ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُسْلِمًا. فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ ﷺ: الْإِسْلَامُ عُرْيَانٌ، لِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمَلَائِكَةُ الْوَرَعِ، وَجَمَالُهُ (كَمَالُهُ) الدِّينِ، وَتَمَرُّهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. الأمالي للطوسي، ص ٨٤، ح ١٢٦

● يَا بَيْتِي دِينِكَ خَيْرٌ دِينٍ

عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانيا فأسلمت و حججت فدخلت على أبي عبد الله ﷺ فقلت: إني كنت على النصرانية وإني أسلمت فقال: وأي شيء رأيت في الإسلام؟ قلت: قول الله عزوجل ﴿مَا كُنْتُمْ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾ (الشورى: ٥٢) فقال: لقد هداك الله، ثم قال:

اللهم اهده (ثلاثا) سل عما شئت يا بني، فقلت: إن أمني وأبي على النصرانية وأهل بيتي وأمي مكفوفة فأكون معهم و آكل في آيتهم؟ فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ قلت لا و لا يمسونه فقال: لا بأس فانظر أمك فيها فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها و لا تخبرن أحدا أنك أتيتني حتى تأتيني بنى إن شاء الله.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قال: فأتيته بنبي والناس حوله كأنه معلم صبيان، هذا يسأله وهذا يسأله؟
فلما قدمت الكوفة ألطفت لأمي و كنت أطعمها وأفلي ثوبها (أي من القمل) ورأسها
وأخدمها فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى منك
منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية؟

فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا.

فقالت: هذا الرجل هو نبي؟

فقلت: لا ولكنه ابن نبي فقالت: يا بني هذا نبي، إن هذه وصايا الأنبياء فقلت: يا
أمه إنه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكنه ابنه فقالت: يا بني دينك خير دين أعرضه علي
فعرضته عليها فدخلت في الإسلام و علمتها فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء
الآخرة، ثم عرض لها عارض في الليل فقالت: يا بني أعد علي ما علمتني فأعدته عليها
فأقرت به وماتت؛ فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها و كنت أنا الذي صليت

عليها. الكافي، ج ٢، ص ١٦٠



• اذا اطاع مولاه أطاعه كل شئ

حكى أن ابراهيم بن أدهم قال: مررت براعي غنم.

فقلت: هل عندك شربة ماء أو من لبن؟

قال نعم أيهما أحب اليك؟ قلت: الماء.

فضرب بعصاه حجرا أصلدا لا صدع فيه فانبجس الماء منه، فاذا هو أبرد من الثلج و

أحلى من العسل، فبقيت متعجبا!

قال الراعي: لا تتعجب فإن العبد اذا اطاع مولاه أطاعه كل شئ. سلوة العارفين، ص ٣٢٥

الشَّهَفَاءُ: يعني الجهال وهم اليهود والمنافقون لأنهم سفهوا الحق ولا يحكمون عقولهم. وَلَهُمْ: يقولوا ما الذي صرفهم و لما هذا التحول؟. كَانُوا عَلَيْهَا: الصلاة نحو بيت المقدس. وَسَطًا: أن الوسط حقيقة في البعد عن الطرفين الإفراط والتفريط رديان وهم اليهود من ضمنهم المشركون والنصارى. شَهَادَةٌ عَلَى النَّاسِ: فيهم من يشهد على اعمال الناس. الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا: بيت المقدس. مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ: انه القبله اذا نسخت فهذه ليست ان جميع عباداتكم نسخت وزالت معها. يَنْقَلِبُ: يترد ويرجع. عَقَبِيَّةٌ: عقب الرجل وراءه وهذا كناية عن الارتداد عن الإسلام إلى الورااء. تَقَلَّبَ وَجْهَكَ: أخذ يتوجه بوجهه الكريم في آفاق السماء ينتظر نزول الوحي بتحويل القبله. قَوْلٌ: فاصرف وجهك وحوله نحو المسجد الحرام. سَطْرٌ: جهته ونحوه. قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ: سَطْرُهُ: فليس المسجد قبله لأهل المدينة فقط، بل لكل أهل الأرض. بِكُلِّ آيَةٍ: المراد بالآية الحجة والدليل على أن استقبال الكعبة. يَتَابِعُ قِبْلَةَ بَعْضٍ: ما اليهود بمتبعين لقبله النصارى ولا

سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢٤﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٥﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٦﴾ وَلَئِن أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٧﴾

النصارى بمتبعين لقبله اليهود وذلك لأن اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى تستقبل مطلع الشمس.

تغيير القبلة ﴿١٢٤﴾

هذه الآيات التالية تتحدث عن حادث مهم من حوادث التاريخ الإسلامي حيث كان له آثاره الكبيرة في المجتمع آنذاك وذلك عندما رسول الإسلام ﷺ صلى نحو (بيت المقدس) بأمر ربه مدة ثلاثة عشر عاما بعد البعثة في مكة وبضعة

أشهر في المدينة بعد الهجرة ثم تغيّرت القبلة وأمر الله المسلمين أن يصلّوا تجاه الكعبة .
 فكانت الجماعة المسلمة تتعرض خلال كل هذه المدّة (مدة صلاة المسلمين تجاه
 بيت المقدس) إلى لوم اليهود وتقريعهم وكان اليهود يقولون عن المسلمين: إن هؤلاء غير
 مستقلين لأنهم يصلون تجاه قبلتنا وهذا دليل أننا على حقّ .
 كانت هذه الأقوال تؤلم الرّسول و صحبه، والوحي الإلهي أوجب الصلاة تجاه بيت
 المقدس واشتدّ التقريع والاستهزاء الى نحو حيث كان ﷺ يقبل وجهه نحو السماء انتظارا
 للوحي بتغيير القبلة الى نزل الوحي من السماء مبشرا بتغيير القبلة وهو عندما كان
 الرّسول ﷺ في مسجد «بني سالم» يصلي الظهر، فما إن أتمّ ركعتين حتى أمر جبرائيل أن
 يأخذ بعضد الرّسول ويدير وجهه تجاه الكعبة .

• أسرار تغيير القبلة

تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة سبب وقوع التشكيكات ودس الشبهات من
 قبل الاعداء بين المسلمين وهي إن كانت بيت المقدس فلم هذا التغيير؟
 تصرّح الآية أعلاه أن تغيير القبلة اختبار كبير لتمييز المؤمنين من المشركين ولا نستبعد
 أن يكون أحد أسباب تغيير القبلة ما يلي:

١. الكعبة سابقا كانت تمثّل الشرك والاصنام ولا تتلائم مع الوحدانية
٢. المسلمون بهذا التحوّل وضعوا في بوتقة الاختبار، لتخليصهم ممّا علّق في نفوسهم
 من آثار عبادة الاصنام سابقا
٣. إن الله سبحانه وتعالى ليس له مكان والقبلة انما هي رمز لوحدة صفوف المسلمين
 وإلحيا ذكريات خط التوحيد، وتغييرها لا يغيّر شيئا.

الروايات

- رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَرَفَنِي عَنْ قِبَلَةِ الْيَهُودِ
 إِلَى غَيْرِهَا فَقَدْ كَرِهْتُمَا» فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: «أَنَا عَبْدٌ مِثْلُكَ فَاسْأَلْ رَبَّكَ ذَلِكَ» فَجَعَلَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ يَدِيمُ النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ رَجَاءً مَجِيءِ جِبْرِيلَ بِمَا سَأَلَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ج٤

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- **أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ زَارَ قَبْرَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَجَلَسَ عِنْدَ قَبْرِهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقَبْرِ فَقَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمِنَ مِنَ الْفَرْجِ الْأَكْبَرِ.** وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٢٢٧
- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا وَإِنَّ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ.** بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٤٦٩
- **نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْبُرَاقِ فِي الْقِبْلَةِ.** من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٧٧
- **عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ قَالَ صَلَّى فَوْقَ أَبِي قُبَيْسٍ الْعَصْرَ فَهَلْ يُجْزِي ذَلِكَ وَالْكَفَبَةُ تَحْتِي قَالَ نَعَمْ إِنَّهَا قِبْلَةٌ مِنْ مَوْضِعِهَا إِلَى السَّمَاءِ.** تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ٣٨٣

شواهد وقصص

لذلك أمتنا عليها السلام لشدة احترامهم وتوقيرهم للقبلة كانوا كلما ارادوا الدعاء في أي ناحية من الارض يستقبلون القبلة و يدعون الله تعالى:

• النبي صلى الله عليه وسلم و توبيخ ابوبكر

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ قَالَ:

«دخل أبو بكر على علي عليه السلام فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدث إلينا في أمرك حدثا بعد يوم الولاية وأنا أشهد أنك مولاي، مقرُّك بذلك وقد سلمت عليك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإمرة المؤمنين وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك وصيه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه ولم يحل بينك وبين ذلك، و صار ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك وأمر نسائه ولم يخبرنا بأنك خليفته من بعد! ولا جرم لنا في ذلك، فيما بيننا وبينك ولا ذنب بيننا وبين الله عز وجل . فقال: له علي عليه السلام: أ رأيتك إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يخبرك بأني أولى بالمجلس الذي أنت فيه وأنك إن لم تنح عنه كفرت فما تقول؟

فقال: إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يخبرني ببعض هذا اكتفيت به. قال الامام عليه السلام: فوافني إذا صليت المغرب».

قال: فرجع بعد المغرب فأخذ بيده وأخرجه إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

في القبلة، فقال: يا عتيق، وثبتت على علي! وجلست مجلس النبوة وقد تقدمت إليك في ذلك؟! فارتع هذا القميص الذي تسربلته و خله لعلي ﷺ و إلا فموعدك النار.
قال: فقام النبي ﷺ عنهما ثم أخذ بيده فأخرجه. البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٦٣٤

• بيت المقدس

ذكر القبطيني: ان الله تعالى سلط على بني اسرائيل الطاعون، فهلك خلق كثير منهم فأمرهم داود أن يغتسلوا و يخرجوا الى وجه الارض مع اطفالهم واهليهم و يتضرعوا الى الله لعل يرحمهم و تلك الارض التي تضرعوا عليها هي بيت المقدس.
وكان داود معهم من المتضرعين والساجدين الى الله تعالى فلم يرفعوا رؤسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما استجاب الله دعاء داود في بني اسرائيل جمعهم وقال لهم: ان الله منن عليكم ورحمكم فلأداء الشكر اتخذوا هذه الارض و التربة التي رحمكم الله فيها مسجدا، فقاموا ببناء بيت المقدس وكان داود معهم ينقل الحجارة على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه بقدر قامة انسان ومات داود قبل ان يكمله فأتمه سليمان ﷺ. قصص القران، ص ١٦٢

• دعاء الإمام علي عليه السلام تجاه القبلة

قال السيد علي بن طاووس ﷺ في مهج الدعوات كان علي عليه السلام إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب و لما قعد على دابته قال: سبحان الذي سخر لنا هذا و ما كنا له مقرنين و إنا إلى ربنا لمنقلبون الحمد لله على نعمه علينا و فضله العظيم عندنا، ثم استقبل القبلة و رفع يديه و قال:

بسم الله الرحمن الرحيم لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم إيتك نعبد و إيتاك نستعين يا الله يا رحمن يا رحيم يا أحد يا صمد يا إله محمد إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب، و شخصت الأبصار، و مدت الأعناق، و طلبت الحوائج، و رفعت الأيدي، اللهم افتح بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين، ثم قال: لا إله إلا الله و الله أكبر، ثلاثا.

كتاب سليم بن القيس الهلالي

ءَاتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ: هم اليهود و النصارى. يَعْرِفُونَهُ: يعرفون رسول الله ﷺ. الْمُتَمَتِّعِينَ: الشاكين في الحق. وَجْهَةٌ: قِبلة. مُؤَلِّمَهَا: امرهم بالتوجه إليها - يتجهون إليها. فَاسْتَبِقُوا: اسبقوا غيركم. يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا: يعني يقبض أرواحكم و يجمعكم يوم القيامة. قَوْلٌ: فاستقبل بوجهك. اخشوني: خافوني. لِأَنَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ: بتغيير القبلة. مِّنْكُمْ: من بني قومكم و وطنكم او بشر مثلكم. يُزَكِّيْكُمْ: التطهير من قذرات القلوب و يربي في أنفسكم الطهر و الفضيلة. مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ: تعليم ما لم يكونوا يعلمونه يشمل جميع المعارف الأصلية و الفرعية. اسْتَعِينُوا: اطلبوا العون و المساعدة. الصَّابِرِينَ: صفة مشبهة لا اسم فاعل بمعنى صاحب ملكة الصبر.

الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ^{١٦٤} وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ^{١٦٥} الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّعِينَ^{١٦٦} وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُؤَلِّمَةٌ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا^{١٦٧} إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^{١٦٨} وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^{١٦٩} وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَم نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^{١٧٠} كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ^{١٧١} فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ^{١٧٢} يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ^{١٧٣}

الصبر في الاسلام

الصبر هو حبس النفس عما تحب و ترك الجزع عندما تكره.

الصبر من أعظم الملكات و الأحوال التي يمدحها القرآن باعتبار أنها وسيلة للوقاية من الجزع و اختلال الأمر في التدبير و يكرر الأمر به حتى بلغ قريبا من سبعين موضعا من القرآن حتى قيل فيه: ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. (لقمان: ١٧) و قيل: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. (فصلت: ٣٥) و قيل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. (الزمر: ١٠)

و الصلاة: من أعظم العبادات التي يحث عليها في القرآن حتى قيل فيها: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

تَنَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ: (العنكبوت: ٤٥) وما أوصى الله في كتابه بوصايا إلا كانت الصلاة رأسها وأولها.

الصبر والصلاة بلواقع متممات لنزول الفيض الهى وهما وسيلتان للتقرب الى الله تعالى والغلبة على مصايب ومصاعب الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾. الصبر هوناتج من الصلاة والصلاة ايضاً هي ناتجة من الصبر عليها كما قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ واما تفسير الصلاة بالصوم فهو احدى مصاديق الصبر لا كله وهذا تفسير مصداقي لا مفهومي كما عبّر المفسرون.

المعنى: يا من آمنتم بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، استعينوا على إقامة دينكم و الدفاع عنه، و على فعل الطاعات و ترك المعاصي، و على احتمال المكاره التي تجرى بها الأقدار، استعينوا على كل ذلك بالصبر الجميل و بالصلاة المصحوبة بالخشوع و الإخلاص و التذلل للخالق - عز و جل - فإن الإيمان الذي خالط قلوبكم يستدعى منكم القيام بالمصاعب و احتمال المكاره و لقاء الأذى من عدو أو سفيه و لن تستطيعوا أن تغلبوا على كل ذلك إلا بالصبر و الصلاة. ثم وصف سبحانه الصبر بأن الله مع الصابرين المتصفين بالصبر وإنما لم يصف الصلاة لأن المقام في هذه الآيات، مقام ملاقات الأهوال و مقارعة الأبطال، فالاهتمام بأمر الصبر أنسب بخلاف الآية ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾: (البقرة: ٤٥)

الروايات

- قال رسول الله ﷺ - حين قيل له: من الصابرون؟ الذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته، الذين كسبوا طيباً، وأنفقوا قسداً، وقدموا فضلاً، فأفلحوا وأنجحوا. ميزان الحكمة، ج٦، ص ١٥٧
- قال رسول الله ﷺ: يُكْتَبُ أَنْيُنُ الْمَرِيضِ، فَإِنْ كَانَ صَابِرًا كُتِبَ حَسَنَاتٍ وَإِنْ كَانَ جَزِعًا كُتِبَ هَلُوعًا لَا أَجْرَ لَهُ. حكم النبي الاعظم ﷺ، ج ٧، ص ٢٩٧
- قال رسول الله ﷺ: مَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خُلُقِ زَوْجِهَا أَعْطَاهَا اللَّهُ مِثْلَ ثَوَابِ آسِيَّةَ بِنْتِ مُزَاجِمٍ. حكم النبي الاعظم ﷺ، ج ٧، ص ٢٩٧

سيدسليم فاضلي * استاد حوزه و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- قال رسول الله ﷺ: مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ وَاحْتَسَبَهُ، أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَصْبِرُ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ مَا أُعْطِيَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَلَائِهِ وَكَانَ عَلَيْهَا مِنَ الْوِزْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ . وسائل الشيعة ج ٢٠
- عنه عليه السلام: الصَّبْرُ يُرْغِمُ الْأَعْدَاءَ، وَقَالَ عليه السلام: الصَّبْرُ زِينَةُ الْبَلْوَى . غرالحكم، ص ٤٦
- عنه عليه السلام: الصَّبْرُ فِي الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسَ الْجَسَدُ فَسَدَ الْجَسَدُ وَإِذَا فَارَقَ الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ . غرالحكم، ص ٤٥
- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْكَ؛ الكافي، ج ٣، ص ٢٣٤
- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «مَنْ انْتَبَهَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِبِلَاءٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ». الكافي، ج ٣، ص ٢٣٧
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «الْجَنَّةُ مَخْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَالصَّبْرُ، فَتَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ وَجَهَنَّمُ مَخْفُوفَةٌ بِاللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَتَنْ أُعْطِيَ نَفْسَهُ لَذَّتَهَا وَ شَهْوَتَهَا، دَخَلَ النَّارَ». الكافي، ج ٣، ص ٢٣٧
- قَالَ عِيسَى عليه السلام: إِنْ كُنْتُمْ لَا تُدْرِكُونَ مَا تُحِبُّونَ إِلَّا بِصَبْرِكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ . ميزان الحكمة، ج ٦، ص ١٤٤
- الْبَاقِر عليه السلام: يَا فَضَيْلُ أَنْبِغْ مِنْ لَقِيَتِ مِنْ مَوَالِينَا عَنَّا السَّلَامَ وَقُلْ لَهُمْ إِنِّي لَا أُعْنِي عَنْهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِلَّا بِالْوَرَعِ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٣٠٨

شواهد وقصص

● صبر أمير المؤمنين عليه السلام و غصب الخلافة

صبر الإمام حين اغتصاب حقه من الخلافة بعد رسول الله ﷺ حيث قال عليه السلام: فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبْرْتُ فِي الْعَيْنِ قَدِيٌّ، وَفِي الْحَلْقِ شَجَاءٌ... فَصَبْرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ.

وله عليه السلام ابیات من الشعر خاطبها بها الى اشعث بن قيس في صفيين:

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاہ * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَالرَّوَّاحِ عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكَرِ
فَالنُّجُحُ يُثْلَفُ بَيْنَ الْعُجْزِ وَالصَّبْرِ
لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الْأَثَرِ

اصْبِرْ عَلَى تَعَبِ الْإِدْلَاجِ وَالسَّهْرِ
لَا تَصْجِرَنَّ وَلَا يُعْجِزَكَ مَطْلَبُهَا
إِنِّي وَجَدْتُ وَفِي الْأَيَّامِ مَجْرِبَةٌ

ديوان أمير المؤمنين ؑ، ص ١٨٢

• خلادة بنت اوس قرينة نبي داود ؑ

أوحى الله تعالى إلى داود ؑ أن خلادة بنت اوس بشرها بالجنة وأعلمها أنها قرينتك في الجنة، فانطلقت إليها وقرع الباب عليها فخرجت وقالت هل نزل في شيء؟ قال نعم، قالت وما هو؟ قال إن الله تعالى أوحى إليّ وأخبرني أنك قرينتي في الجنة وأن أبشرك بالجنة. قالت: أو يكون اسم وافق اسمي؟ قال إنك لأنت هي. قالت يا نبي الله ما أكذبك ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتي به قال داود أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو؟ قالت أما هذا فسأخبرك به، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان ولا نزل بي ضرر وحاجة وجوع كائنا ما كان إلا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحول الله عني إلى العافية والسعة ولم أطلب بدلاً وشكرت الله عليها وحمدته.

فقال داود ؑ فهذا بلغت ما بلغت. ثم قال أبو عبد الله ؑ وهذا دين الله الذي

ارتضاه للصالحين. قصص الأنبياء ؑ (للراوندي)، ص ٢٠٦

• رسول الله ؑ أوصى علياً ؑ بالصبر

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّمَا قَالَتْ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسْعَ نِسْوَةٍ وَكَانَتْ لَيْلَتِي وَيَوْمِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَيْتُ الْبَابَ فَقُلْتُ: أَدْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: لَا. قَالَتْ: فَكَبَيْتُ كَبْوَةً شَدِيدَةً مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ رَدِّي مِنْ سَخَطِهِ أَوْ نَزَلَ فِي شَيْءٍ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ أَتَيْتُ الْبَابَ ثَانِيَةً فَقُلْتُ: أَدْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا. قَالَتْ: فَكَبَيْتُ كَبْوَةً أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى، ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ حَتَّى أَتَيْتُ الْبَابَ ثَالِثَةً فَقُلْتُ: أَدْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: ادْخُلِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ، فَدَخَلْتُ وَعَلَيَّ ﷺ جَاحٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَمْرُكَ بِالصَّبْرِ.. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ثَانِيَةً فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ.. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ثَالِثَةً، وَقَالَ: مَا هَذِهِ الْكَاثِبَةُ يَا أُمَّ سَلَمَةَ؟ قُلْتُ: لِلذِّي كَانَ مِنْ رَدِّكَ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فَقَالَ لِي: وَاللَّهِ مَا رَدَدْتُكَ إِلَّا لِشَيْءٍ خُبِرْتُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ أَتَيْتَنِي وَجَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي بِالْأَخْدَاثِ الَّتِي تَكُونُ بَعْدِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أُوصِيَ بِذَلِكَ عَلَيْكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ! اسْمِعِي وَأَشْهَدِي هَذَا عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزِيرِي فِي الدُّنْيَا وَزِيرِي فِي الْآخِرَةِ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَأَشْهَدِي هَذَا عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِيِّ وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي وَقَاضِي عِدَاتِي وَالدَّائِدُ عَنْ حَوْضِي، اسْمِعِي وَأَشْهَدِي هَذَا عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ وَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدِ الْعُرَى الْمُحَجَّلِينَ، وَقَاتِلِ النَّكَائِبِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مِنَ النَّكَائِبِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُبَايِعُونَهُ بِالْمَدِينَةِ وَيَقَاتِلُونَهُ بِالْبَصْرَةِ.

قُلْتُ: مِنَ الْقَاسِطِينَ؟ قَالَ: مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ.

قُلْتُ: مِنَ الْمَارِقُونَ؟ قَالَ: أَصْحَابُ التَّهْرَوَانَ. الإحتجاج، ج ١، ص ١٩٤

• صبر الإمام الحسين وأهل بيته عليه السلام

كان الامام عليه السلام قد شد على قلوب اهل بيته بالصبر والرضى بقضاء الله، فلما رأى النساء يبكين عليه ليلة عاشورا و سمع أخته أم كلثوم او زينب تنادي: واضيعتنا بعدك يا ابا عبد الله! عزاها وقال لها:

(يا أختاه! تعزي بعزاء الله وأرضي بقضاء الله، فإن سكان السماوات ينفون وأهل الأرض يموتون وجميع البرية لا يبقون، وكل شئ هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، وإن لي ولك ولكل مؤمن ومؤمنة أسوة بمحمد ﷺ).

ثم قال هن: (انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جييا ولا تخمشن وجها ولا تقلن هجرا).

ولقد أخذت موعظة الحسين عليه السلام طريقها الى قلب زينب عليه السلام، فتعزت بعزاء الله بحيث وضعت يديها على جثمانه الموزع بالسيوف رافعة له و تقول: «اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان». اللهوف، ص ٨٢

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالسَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمُرُوءَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ
حَجَّ النَّبِيتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ
تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ
مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ
فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَثَرُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا
الَّتِي أَرْحَمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦٢﴾
وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

المصيبة والاسترجاع ﴿١٥٦﴾

الله تعالى بعد ما أمر بالصبر و ذكر صفات الصابرين و تبشيرهم بالجنة، ذكر كيفية صبرهم على المصائب في الدنيا و لإفادة أن صبرهم أكمل الصبر إذ هو صبر مقترن ببصيرة في أمر الله تعالى إذ يعلمون عند المصيبة أنهم مملوكين لله تعالى يتصرف بهم كيف يشاء فلا يجزعون مما يأتيهم، و يعلمون أنهم صائرون إليه فيثيبهم على ذلك.

لَا تَشْعُرُونَ: أي لا تحسبون و لا تدركون لأنها من أحوال البرزخ. نَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ: في الخسائر المتنوعة التي تؤدي إلى ذهاب الأموال و نقصها. إِذَا أَصَابَتْهُمْ: كلما اصابتهم. مُصِيبَةٌ: من مصائب الحياة في أنفسهم و أموالهم و أوضاعهم - المصيبة: كل ما يؤدي المؤمن. صَلَوَاتٌ: يعني مغفرة. رَحْمَةٌ: يعني ولهم مع المغفرة التي بها صفح عن ذنوبهم و تغمدتها رحمة من الله. شَعَائِرِ اللَّهِ: جمع شعيرة و هي العلامة. اعْتَمَرَ: زارو العمرة الزيارة مأخوذة من العمارة كأن الزائر يعمر البيت الحرام بزيارته. جُنَاحٌ: لاجرج لا اثم. يَطَّوَّفَ بِهِمَا: فلا اثم عليه في السعي بين الصفا والمروة من خلال وجود الصنمين عليهما في عهد نزول الآية. تَطَوَّعَ: جاء بالعمل من خلال اختياره الامتثال للأمر الإلهي. الَّذِينَ يَكْتُمُونَ: يعني علماء اليهود والنصارى. يَلْعَنُهُمْ: يبعدهم من رحمته. أَصْلَحُوا: يتدارك التائب ما يمكن تداركه مما أضاعه بفعله الذي تاب عنه. بَيَّنُّوا: صراحة ما كانوا قد كتموه و أخفوه من قبل من بيان حقانية النبي ﷺ لأتباعهم. يُنظَرُونَ: لا يخرعونهم العذاب.

والمعنى: بشرى محمد بالرحمة العظيمة والإحسان الجزيل، أولئك الصابرين الذين من صفتهم أنهم إذا نزلت بهم مصيبة، في أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم، أو غير ذلك، قالوا: بألستهم وقلوبهم على سبيل التسليم المطلق لقضاء الله والرضا بقدره إنا لله أى: إنا لله ملكا وعبودية، والمالك يتصرف في ملكه ويقلبه من حال إلى حال كيف يشاء، و إنا إليه راجعون أى: وإنا إليه صائرون يوم القيامة فيجازينا على ما أمرنا به من الصبر و التسليم لقضائه عند نزول الشدائد التي ليس في استطاعتنا دفعها.

ثم يثير في نفوس هؤلاء الصابرين بعد ذلك الحقيقة الكونية الإيمانية الأخرى، وهي أن العباد سيرجعون إلى الله وستنتهي الحياة كلها وليعود الملك إليه - تعالى - من دون أن يملك الإنسان أي نوع من أنواع القدرة على مواجهة هذا المصير.. فإذا كان الإنسان مُلكا لله فما معنى الاعتراض؟ وإذا كانت الحياة ستنتهي بكل آلامها إلى الله ليلتقي الإنسان برضوانه وثوابه، فما معنى السقوط والجزع؟ إذا لا بد من الصبر والرضى والقناعة بقضاء الله ليلتقي الإنسان بالله عند رجوعه إليه ليلقى عنده الرحمة والمغفرة والثواب الجزيل.

@alwaeiz6236

الروايات

- قال رسول الله ﷺ: الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ: صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، وَصَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ، وَصَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ. ميزان الحكمة، ج ٦، عربى، ص ١٥٨
- قال ﷺ: أَرَبْعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ فِي نُورِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَمَنْ إِذَا أَصَابَ خَيْرًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَ خَطِيئَةً قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. المحاسن، ج ١، ص ٩٨
- ... طُفِي مَضْبَاحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَقِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُصِيبَةٌ فَقَالَ نَعَمْ كُلُّ شَيْءٍ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ فَهُوَ لَهُ مُصِيبَةٌ وَلَهُ أَجْرُ الْمُصِيبَةِ. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٢٣

- قال الإمام الباقر عليه السلام: مَنْ صَبَرَ وَاسْتَرْجَعَ وَحَمَدَ اللَّهَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، فَقَدْ رَضِيَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ جَرَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَهُوَ دَمِيمٌ. ميزان الحكمة، ج ٦، ص ١٦٢

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- قال الإمام الحسن عليه السلام: المصائب مفاتيح الأجر. بحار، ج ٧٩، ص ١٢٢
- قال الإمام الباقر عليه السلام - لرجل يشكو إليه مصابه بولده - : أما علمت أن الله يختار من مال المؤمن ومن ولده أنفسه ليأجره على ذلك؟! . مشكاة الأنوار، ص ٢٨٠
- قال علي عليه السلام: إذا أصبتم بمصيبة فاذكروا مصيبتى فإتتها أعظم المصائب . روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٢٣
- قال الإمام الصادق عليه السلام - إته كان يقول عند المصيبة - : الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتى في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن يجعل مصيبتى أعظم مما كانت والحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون فكان . ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٣٦٩
- عنه عليه السلام: من أعظم مصائب الأخيار، حاجتهم إلى مُدارة الأشرار. غررالحكم ص ٦٨١

شواهد وقصص

بشّر الصابرين

قال الأصمعي: خرجت مع صديق لي إلى البادية، فضللنا الطريق، فإذا بنا نرى إلى يمين الطريق خيمة، فقصدناها وسلّمنا، فإذا امرأة ردت علينا السلام، فقالت: من أنتم؟ قلنا: ضالّين قصدناكم لأنس بكم. فقالت: أديروا وجوهكم؛ حتى أعمل من حقّكم شيئاً. ففعلنا، فبسّطت لنا مسحاً، وقالت: اجلسوا حتى يجيء ابني، وكانت ترفع طرف الخيمة وتنظر، فرفعتها مرّة فقالت: أسأل الله بركة المُقبِل... أمّا الناقة، فناقة ابني وأمّا الراكب فليس هو!

فلما ورد الراكب عليها.

قال: يا أمّ عقيل، عظم الله أجرك بعقيل.

قالت: ويحك، مات عقيل؟! قال: نعم.

قالت: بما مات؟! قال: ازدحمت الناقة، وألقته في البئر.

فقالت له: انزل وخذ زمام القوم، فقربت إليه كبشاً فذبحه وصنعت لنا طعاماً، فشرعنا

في أكل الطعام ونحن نتعجب من صبرها، فلما فرغنا خرجت إلينا وقالت: أيها القوم، أفيكم من يُحسن في كتاب الله شيئاً؟

قلت: بلى! قالت: اقرأ عليّ آيات أتسلى بها من موت الولد.

قلت: يقول الله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥ -

(١٥٧)

قلت: أهذه الآية في كتاب الله هكذا؟! قلت: إي والله، إن هذه الآية في كتاب الله هكذا. فقالت: السلام عليكم، فقامت وصلّت ركعتين. ثمّ قالت: اللهم، إنّي فعلت ما أمرتني به، فأجزلي ما وعدتني به.

أي قوّة غير قوّة الإيمان بالله، قادرة على تهدئة خاطر امرأة ثكلى بهذه السرعة والسلامة؟! وأي قُدرة غير الاعتقاد الديني، تستطيع إطفاء لهب الحُزن والويل، من روح أمّ فُجعت بموت ولدها الشابّ بهذه الفوريّة؟! [قصص فلسفي].

• إنّما نخزع قبل المصيبة

عن قتيبة ابن الأعشى، قال: أتيت أبا عبد الله عليه السلام أعود ابناً له فوجدته على الباب فإذا هو مُهتّمٌ حزين.

فقلت: جُعِلت فداك! كيف الصبيُّ؟

فقال: (إنّه لما به) ثمّ دخل فمكث ساعة، ثمّ خرج إلينا وقد أسفر وجهه وذهب التعيّر والحُزن.

فطمعت أن يكون قد صلح الصبيُّ، فقلت: كيف الصبيُّ؟ جُعِلت فداك؟ فقال: (قد مضى لسبيله).

فقلت: جُعِلت فداك! لقد كنتَ وهو حيٌّ مُغتَمّاً حزيناً، وقد رأيت حالك الساعة - وقد مات - غير تلك الحال، فكيف هذا؟!

فقال: (إنّا أهل البيت، إنّما نخزع قبل المصيبة، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلّمنا لأمره) قصص فلسفي.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• ابن ملجم المرادي

لما مات عثمان ارسل حبيب بن المنتجب كان واليا على بعض أطراف اليمن عشرة من رؤسا اليمن وشجعانهم فيهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله الى المدينة ليبيعوا اميرالمؤمنين ﷺ فلما أتوه ﷺ سلموا عليه وهنّوه بالخلافة.

ففتح أمير المؤمنين ﷺ عينيه ونظر الى الوفد فقربهم وأدناهم فلما جالسوا أمر أن يفتقدوا ويكرموا، فلما نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه وأنشد:

أنت المهيمن والمهذب ذوالندى و ابن الضراغم في الطراز الأول
الله خصك يا وصي محمد وحباك فضلا في الكتاب المنزل
و حباك بالزهراء بنت محمد حورية بنت النبي المرسل

فاستحسن أمير المؤمنين كلامه من بين الوفد فقال له: ما اسمك يا غلام؟ قال: اسمي عبد الرحمن، قال: ابن من؟ قال: ابن ملجم المرادي، قال: أمراي أنت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال ﷺ: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وجعل أمير المؤمنين يكرّر النظر إليه ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع ثم قال له: و يحك أمراي أنت؟ قال: نعم.

فعندها تمثّل بقوله:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي
فقال له: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك متي فاقتلني، فقال له لا يجوز القصاص

قبل الجناية. منهاج البراعة، ج ٥، ص ١٣٠

اِخْتِلَافٍ: تعاقبهما بإتيان أحدهما وراء الآخر. **الْفُلْكِ**: السفينة. **بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ**: ما ينفع به الناس في معاشهم. **بَثَّ**: نشر، الضمير في قوله: «فيها» يعود إلى الأرض. **ذَاتَةٍ**: من جميع أصناف الدواب - كل ما يعيش فوق الأرض فهو بحسب الوضع اللغوي يطلق عليه دابة. **تَضْرِيْفُ الرِّيحِ**: تقليبها في الجهات المختلفة و نقلها من حال إلى حال. **المُسَخَّرِ**: المذل والمطوع بحيث الرياح تنقله من موضع إلى موضع. **يَتَّخِذُ**: يعبد. **أَنْدَادًا**: الأمثال في الألوهية والعبادة - الأنداد: جمع ند وهو مثل الشيء. **تَتَّبِعُوا**: من التبرؤ، هو التخلص والتباعد. **اتَّبِعُوا**: الرؤساء. **اتَّبِعُوا**: الأتباع. **كَرَّةً**: رجوعاً إلى الدنيا. **خُطُوبَاتٍ**: جمع خطوبة أي لا تسلكوا مسلك الشيطان. **بِالسُّوءِ**: هو ما يسوء الفاعل وهي معاصي الله فإنما سماها الله سوءاً لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله. **الْفَحْشَاءُ**: هي كل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه مثل الزنا فإنما يسمى لقبح مسموعه ما يذكره فاعله.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيْفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٥﴾
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٦﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرَأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٩﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾

آثَارُ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى ﴿١٦٥﴾

بعد ما مرّت علينا آيتين من التوحيد وبرهانه الدالتان على وحدانية الله تعالى بحيث ينتج منها كل عاقل متدبر أنه الحب والاتباع لله تعالى فقط. وفي هذه الآية قام بمدح هؤلاء المخلصين التابعين لله تعالى في ضمن ذم الذين يشركون بحبهم لله تعالى و يجعلون له اندادا.

قوله تعالى في التعبير بلفظ يحبونهم دلالة على أن المراد

بالأنداد ليس هو الأصنام فقط بل يشمل الملائكة وأفرادا من الإنسان الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى ويعمُّ كلُّ مُطاع من غير أن يأذن الله في إطاعته كما يشهد به ما في ذيل الآيات من قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾: (البقرة: ١٦٦) وقال تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: (آل عمران: ٦٤) وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: (التوبة: ٣١)

والمعنى: أن من الناس من لا يعقل تلك الآيات التي دلت على وحدانية الله وقدرته وبلغت بهم الجهالة أنهم يخضعون لبعض المخلوقات كخضوعهم لله يزعمون أنها مشابهة، مماثلة ومناظرة له - سبحانه - في النفع والضّر ويحبون تعظيم تلك المخلوقات وطاعتها والتقرب إليها والانقياد لها حبا يشابه الحب اللازم عليهم بالنسبة الى الله - تعالى - أو يشابه حب المؤمنين لله .

ومن البديهي أن حبَّ من يحبُّ الله تعالى يُعد من حُبِّ الله واتباعه وهم كالنبي ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ و آله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ والعلماء بالله وكتاب الله وسنة نبيه وكل ما يُذكر بالله ليس فقط لا يعد من الشرك المذموم بل اتباعه تقرب إلى الله وتعظيمه يُعد من تقوى الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾: (الحج: ٣٢) والشعائر هي العلامات الدالة والمذكورة بالله تعالى فتعظيمه من تقوى الله ويشمله جميع الآيات الآمرة بالتقوى.

الروايات

- عَنِ الْفَضِيلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحُسَيْنِ ﷺ أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مَا يَتَّقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَفْضَلُ مَا يَتَّقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ وَحُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ رَسُولِهِ ﷺ وَأُولَى الْأَمْرِ وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ حُبُّنَا إِيْمَانٌ وَبُغْضُنَا كُفْرٌ. المحاسن، ج ١، ص ١٥٠
- وَرُوي: أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْبَبْتُكَ فَقَالَ اسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهَ فَقَالَ اسْتَعِدَّ لِلْبَلَاءِ. مجموعة ورام، ج ١، ص ٢٢٣
- قَالَ أَبُو رَزِينٍ الْعُقَيْلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيْمَانُ قَالَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِمَّا سِوَاهُمَا. مجموعة ورام، ج ١، ص ٢٢٣

■ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَخَلَّى الْمُؤْمِنُ مِنَ الدُّنْيَا سَمًا، وَوَجَدَ حَلَاوَةَ حُبِّ اللَّهِ، وَ كَانَ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُ قَدْ خُوِلَطَ، وَإِنَّمَا خَالَطَ الْقَوْمَ حَلَاوَةَ حُبِّ اللَّهِ، فَلَمْ يَشْتَغَلُوا بِغَيْرِهِ».** الكافي، ج ٣، ص ٣٣٧

■ **قال أميرالمومنين ﷺ في الدعاء: اللهم... واجعل... قَلْبِي بِحُبِّكَ مُتَيِّمًا.** مصباح المتجهد، ج ٢، ص ٨٥

■ **الإمام عليّ ﷺ: اخْتَرْتُ مِنَ التَّوْرَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ آيَةً فَتَنَقَّلْتُهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ ... الرَّابِعَةُ: يَا بَنَ آدَمَ، إِنِّي أَحْبَبْتُكَ فَأَنْتَ أَيْضًا أَحْبَبْتَنِي..** المحبة في الكتاب و السنة، ص ٢١٠

■ **عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ.** الكافي، ج ٢، ص ٥٠٠

شواهد و قصص

• نبي شعيب و حب الله تعالى

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَكَى شُعَيْبٌ مِنْ حُبِّ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى عَمِيَ فَرَدَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَمِيَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ فَلَمَّا كَانَتْ الرَّابِعَةَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا شُعَيْبُ إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا أَبَدًا مِنْكَ إِنْ يَكُنْ هَذَا خَوْفًا مِنَ النَّارِ فَقَدْ أَجْرْتُكَ وَإِنْ يَكُنْ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ فَقَدْ أَبْحَثْتُكَ، فَقَالَ إلهي وَ سَيِّدِي أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مَا بَكَيْتُ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ وَ لَا شَوْقًا إِلَى جَنَّتِكَ وَ لَكِنْ عَقَدْتُ حُبُّكَ فِي قَلْبِي فَلَسْتُ أَضِيرُ أَوْ أَرَاكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ أَمَا إِذَا كَانَ هَكَذَا فَمِنْ أَجْلِ هَذَا سَأَخْدِمُكَ

كَلْبِيِّ مَوْسَى بْنِ عِمْرَانَ . النور المبين في قصص الأنبياء (للجزائري)، ص ٢١١

• انتم المقربون

يُرَوَى أَنَّ عِيسَى مَرَّ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ قَدْ نَحَلَتْ أَبْدَانُهُمْ وَ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ فَقَالَ لَهُمْ مَا الَّذِي بَلَغَ بِكُمْ مَا أَرَى؟

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فَقَالُوا الْخَوْفُ مِنَ النَّارِ. فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُؤْمِنَ الْخَائِفُ، ثُمَّ جَاوَزَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ آخِرِينَ فَإِذَا هُمْ أَشَدُّ نُحُولًا وَتَغْيِيرًا فَقَالَ مَا الَّذِي بَلَغَ بِكُمْ مَا أَرَى؟
 قَالُوا السُّوقُ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مَا تَرْجُونَ، ثُمَّ جَاوَزَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ آخِرِينَ فَإِذَا هُمْ أَشَدُّ نُحُولًا وَتَغْيِيرًا كَانَ عَلَى وُجُوهِهِمُ الْمَرَايَا مِنَ الثُّورِ فَقَالَ مَا الَّذِي بَلَغَ بِكُمْ مَا أَرَى؟

فَقَالُوا نَحِبُّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ أَنْتُمْ الْمُتَقَرَّبُونَ أَنْتُمْ الْمُتَقَرَّبُونَ. مجموعة ورام، ج ١، ص ٢٢٤

• كمال عقل السيدة زينب ؑ

كان الإمام أمير المؤمنين ؑ جالسا يوماً في بيته وقد جلس إلى جانبه طفلان صغيران فالتفت إلى زينب وكانت على يساره فقالت: يا أبتا، أتحبنا؟ قال ؑ: نعم يا بنيتي، أولادنا أكبادنا.

فقالت: يا أبتاه، حبان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حُبُّ الله وحُبُّ الأولاد وإن كان لا بُدَّ، فالشفقة لنا والحُبُّ لله خالصاً. فازداد عليؑ بها حُباً. [قصص فلسفي]

• أبيات منسوبة للإمام الباقر ؑ

وَقَالَ الْبَاقِرُ ؑ:

تَعْصِي الْإِلَٰهَ وَ أَنْتَ تُظْهِرُ
 حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرُكَ فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ
 لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ
 إِنَّ الْمِحْبَ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ

بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٧٤

• الشيطان يسأل الله تعالى

روي في خبر: أن الشيطان قال لله تعالى:

يا ربِّ إنَّ عبادك يحبُّونك و يعصونك، و يبغضوني و يطيعوني!!
 فأجابه الله تعالى: أتبي قد عفوت عنهم ما أطاعوك بما أبغضوك، و قبلت منهم إيمانهم
 و إن لم يطيعوني بما أحببوني. الكشكول البهائي، ج ٣

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

أَنْزَلَ اللَّهُ: اعملوا بأحكام الله في القرآن الكريم. أَلْفَيْتَنَا: وجدنا. يَنْعِقُ: يصيح راعي الغنم - بِمَا لَا يَسْمَعُ: على البهائم التي لا تسمع إلا. دُعَاءٌ: يكون برفع الصوت وخفضه وقد يكون بعلامة وإشارة من غير صوت وكلام. نِدَاءٌ: رفع الصوت بما له معنى. طَيِّبَاتٍ: أطمعوا من حلال الرزق الذي أحللتناه لكم. مَا أَهْلٌ بِهِ لِيُغَيَّرَ اللَّهُ: ما ذبح للأصنام تقرباً إليها، فذكر اسم غير الله عليه. غَيْرِ بَاغٍ: لم يأكل فوق حاجته لأن الزايد حرام. لَا عَادٍ: لا يتعدى الاضطراب إلى الاختيار ويأكل من هذه المحرمات في حالة الاختيار. اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ: في القرآن هل هو سحر أو شعراً أو أساطير. شِقَاقٍ بَعِيدٍ: في خلاف وضلالة بيّنة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْتَنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٧٦﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٧٨﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِيُغَيَّرَ اللَّهُ فَمَنِ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِٓ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿٨١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٨٢﴾

عاقبة الذين يكتمون الحق ﴿٨٢﴾

الكتم و الكتمان: هو إخفاء الشيء قصداً مع تحقق الداعي إلى إظهاره. قيل: ان هذه الآية نزلت في أهل الكتاب الذين كتموا وصف محمد ﷺ و نبوته، فان المراد كل من عرف شيئاً من الحق و كتمه بالتأويل و التحريف لمنفعته الشخصية، سواء كان يهودياً نصرانياً أو مسلماً وعلى رأسهم الذين انكروا وصية رسول الله ﷺ في حق امير المؤمنين ﷺ يوم الغدير بعد رسول الله ﷺ من طريق جعل الروايات وحذفها في كتب التاريخ والسيرة وغيرها، لأن اللفظ عام و العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص سبب النزول.

وقد هدد الله سبحانه هؤلاء الضالين المضلين في العديد من الآيات: منها ما تقدم في الآية ١٤٦ و ١٥٩ وكلها غضب و وعيد بأشد العذاب والعقاب كقوله: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ أي ما يوجب العذاب في النار، فهو من باب اطلاق المسبب وهو النار، على السبب وهو أكل الحرام.. و ذكر البطون، مع العلم بأن الأكل لا يكون الا في البطن، للإشارة الى انه لا هم لهم الا امتلاء بطونهم.

﴿وَلَا يَكْتُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كناية عن اعراضه عنهم و غضبه عليهم ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ من الذنوب بالمغفرة لأن الحق يجب تقديسه وإعلانه بكل وسيلة، ودفع الشبهات عنه وتحدي من يتحداه و تنفيذه بقوة السلاح والتضحية في سبيله بكل عزيز، إذ لا قوام للدين، ولا للحياة الا به.

الروايات

■ العسكرى عليه السلام: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي صِفَةِ الْكَاتِمِينَ لِفَضْلِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى ذِكْرِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَ فَضْلِ عَلِيِّ عليه السلام عَلَى جَمِيعِ الْوَصِيِّينَ وَيَشْتَرُونَ بِهِ بِالْكِتْمَانِ ثَمَنًا قَلِيلًا يَكْتُمُونَهُ لِيَأْخُذُوا عَلَيْهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرًا وَيَنَالُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ جَهَالِ عِبَادِ اللهِ رِئَاسَةً قَالَ عَلِيُّ عليه السلام إِنَّ الْعَالِمَ الْكَاتِمَ عِلْمُهُ يُبْعَثُ أَتَنَ أَهْلِ الْقِيَامَةِ رِيحًا تَلْعَنُهُ كُلُّ دَابَّةٍ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ الصَّغَارِ. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٣٥

■ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَضَائِلَ لَا يُحْصِي عَدَدَهَا غَيْرُهُ فَسَنَ ذَكَرَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ مُقَرَّبًا بِهَا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَلَوْ وَافَى الْقِيَامَةَ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ وَمَنْ كَتَبَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ لِيَتْلِكَ الْكِتَابَةَ رَسْمًا وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اِكْتَسَبَهَا بِالِاسْتِمَاعِ وَمَنْ نَظَرَ إِلَى كِتَابَتِهِ فِي فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اِكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ. الأمالي (للصدوق)، النص، ص ١٣٨

■ عَثْمَانُ بْنُ مُطَرِّفٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فِي آخِرِ عُمُرِهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: إِنِّي آلَيْتُ إِلَّا أَكْثَمَ حَدِيثًا سُئِلْتُ عَنْهُ فِي عَلِيِّ عليه السلام بَعْدَ يَوْمِ الرَّحْبَةِ (هو

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

اليوم الذي جمع الامام أمير المؤمنين عليه السلام الناس في رَحْبَةِ الكوفة بعدما تولى الخلافة و ناشدهم على أن يقوم كل من شهد وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغدير) ذاك رَأْسِ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سمعته و الله من نبيكم . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٧٤

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا يُعَذَّبُ اللَّهُ هَذَا الْخَلْقَ إِلَّا بِذُنُوبِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْحَقَّ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ وَعِزَّتِهِ، أَلَا وَإِنَّهُ لَمْ يَمَسَّ فَوْقَ الْأَرْضِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَحِبِّيهِ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ أَمْرَهُ وَيَسْتَشْرُونَ فَضْلَهُ، أُولَئِكَ تَعْشَاهُمْ الرَّحْمَةُ وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ يَكْتُمُ فَضَائِلَهُ وَيَكْتُمُ أَمْرَهُ، فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ.» حلية الأبرار، ج ٢، ص ١٢٧

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: : النَّظَرُ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِيبٌ عِبَادَةٌ وَذِكْرُهُ عِبَادَةٌ وَ لَا يُقْبَلُ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَ الْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ . الأُمالي (للصديق) ص ١٣٨

■ عَلَيْكُمْ بِالثَّلَاثَةِ فَانْتُمُوهَا شَجَاعَتُكُمْ وَ عِلْمُكُمْ وَ مَالٌ فَإِنَّ النَّاسَ أَعْدَاءُ هَذَا وَ لَا يُرْضِيهِمْ إِلَّا الرَّوَالُ . ديوان اميرالمومنين عليه السلام

@alwaeiz6236

شواهد وقصص

● عاقبة الكاتمين ولاية امير المومنين عليه السلام

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ قُدَّامَ مِنْبَرِكُمْ هَذَا أَرْبَعَةٌ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَ الْبِرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ وَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْبَجَلِيُّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَنَسٍ فَقَالَ:

يَا أَنَسُ إِنْ كُنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيُّ مَوْلَاهُ ثُمَّ لَمْ تَشْهَدْ لِي الْيَوْمَ بِالْوَلَايَةِ فَلَا أَمَاتَكَ اللَّهُ حَتَّى يَبْتَلِيكَ بِبَرَصٍ لَا تُعْطِيهِ الْعِمَامَةُ وَ أَمَا أَنْتَ يَا أَشْعَثُ فَإِنْ كُنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ... وَ لَمْ تَشْهَدْ لِي الْيَوْمَ بِالْوَلَايَةِ فَلَا أَمَاتَكَ اللَّهُ حَتَّى يَذْهَبَ بِكَرِيمَتِكَ

وَ أَمَا أَنْتَ يَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ فَإِنْ كُنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .. وَ لَمْ تَشْهَدْ لِي الْيَوْمَ بِالْوَلَايَةِ فَلَا أَمَاتَكَ اللَّهُ إِلَّا مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

وَأَمَّا أَنْتَ يَا بَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ فَإِنْ كُنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .. وَلَمْ تَشْهَدْ لِي الْيَوْمَ
بِالْوَلَايَةِ فَلَا أَمَاتَكَ اللَّهُ إِلَّا حَيْثُ هَاجَرْتَ مِنْهُ

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَقَدْ ابْتُلِيَ بِبِرِّصٍ
يُعْظِيهِ بِالْعِمَامَةِ فَمَا تَسْتُرُهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ وَقَدْ ذَهَبَتْ كَرِيمَتَاهُ وَهُوَ يَقُولُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ دُعَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَلَيَّ بِالْعَمَى فِي الدُّنْيَا
وَلَمْ يَدْعُ عَلِيَّ بِالْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ فَأَعَذَّبَ وَأَمَّا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ فَإِنَّهُ مَاتَ فَأَرَادَ أَهْلُهُ أَنْ
يُدْفِنُوهُ وَحُفِرَ لَهُ فِي مَنْزِلِهِ فُدْفِنَ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ كِنْدَةُ فَجَاءَتْ بِالْحَيْلِ وَالْإِبِلِ فَعَقَرَتْهَا
عَلَى بَابِ مَنْزِلِهِ فَمَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً وَأَمَّا الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ فَإِنَّهُ وَلَّاهُ مُعَاوِيَةُ الْيَمَنَ فَمَاتَ
بِهَا وَمِنْهَا كَانَ هَاجَرَ. الخصال، ج ١، ص ٢١٩

• يحشران يوم القيامة وإمامهما الضب

عن الأعمش أن جريرا والأشعث خرجا إلى جبانة (المقبرة) الكوفة فمر بهما ضب يعدو و
هما في ذم علي ﷺ فنادياه يا أبا حسن هلم يدك نبايعك بالخلافة!
فبلغ عليا ﷺ قولهما فقال: أما إنهما يحشران يوم القيامة وإمامهما ضب. شرح نهج البلاغة
لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٧٥

• كلمة ابن أبي الحديد المعتزلي

وقال: ما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا
كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض
وغربها واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له،
ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث
يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا
رفعة وسمواً. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٦

وقال الشافعي: ما أقول في رجل أخفت أعداؤه مناقبه حسداً وأولياؤه خوفاً وظهر بين

ذين وذيين ما به ملؤ الخافقين. مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢، ص ٣

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاہ * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

• كتمان المدوح

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلا مع رُفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خَدم الرُفقة فيما يحتاجون إليه فسافر مرّة مع قوم، فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا

قال: هذا عليُّ بن الحسين عليه السلام

فوثبوا فقبلوا يده ورُجله وقالوا: يا بن رسول الله، أردت أن تصلينا نار جهنّم؛ لو بدرت مِنّا إليك يدٌ أو لسان، أما كنا قد هلكنا آخر الدهر فما الذي يحملك على هذا؟! قال: (إني كنت قد سافرت مرّة مع قوم يعرفوني، فأعطوني برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أستحقُّ به، فأني أخاف أن تُعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحبَّ إليّ). [قصص فلسفي] أقول: وهذا من تواضع وسمو اخلاق الامام عليه السلام حيث يكتّم حسبه وفضله عن الآخرين.

• فضائل شيعة اميرالمؤمنين عليه السلام @alwaeiz6236

البرسي في كتابه، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله: لا يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل عليّ وعتوته، ألا وإنّه لم يمش فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين، أفضل من شيعة عليّ ومحبيه الذين يظهرون أمره، و ينشرون فضله، أولئك تغشاهم الرحمة، وتستغفر لهم الملائكة، والويل كل الويل لمن يكتّم فضائله، وينكر أمره، فما أصبرهم على النار. مشارق الأنوار: ١٥١.

١١٣

عاقبة الذين يكتمون الحق

هَلْ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالرَّسُولِ وَعَاقَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَعَاقَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ
فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ
بِإِحْسَنِ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بِعَدَاةٍ
ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حِكْمَةٌ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٢٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ
فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢١﴾

البر: اسم جامع لكل خير ولكل طاعة. تَوَلُّوا: تتوجهوا وجوهكم في الصلاة. قِبَلَ: جهة و طرف. عَاقَى الْمَالَ: أعطى المال مع أنه يجب المال. ابْنِ السَّبِيلِ: المسافر الذي انقطع به الطريق وتمت نفقته. فِي الرِّقَابِ: لأجل عتق رقاب العبيد. الْبَأْسَاءِ: الفقر و الفاقة من البؤس: الشدة في العيش. الضَّرَّاءِ: المرض و مصائب البدن. حِينَ الْبَأْسِ: الحرب. الْقِصَاصُ: الأخذ من الجاني مثل ما جنى. أُوْلِي الْأَلْبَابِ: اصحاب العقول - و اللب: العقل. حَضَرَ عند المرض و قيل في حال الصحة يقول: إذا أنا مت، فلفلان كذا. إِنْ تَرَكَ خيرا: ترك ما لا يعتد به و حلالا بقرينة «حَقًّا».

الوصية و آثارها ﴿٢٢٠﴾

الوصية من المستحبات المؤكدة في الإسلام كما وردت في سورة (المائدة: ١٠٦) ايضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَسْتَرِي بِهِ نَمْنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ سَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾. وصرحت الآية هنا «حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» و لم تقل «المؤمنين» و ليس كما يزعم البعض أنها تكتب في ساعة الاحتضار بل هي كما قال رسول الله ﷺ: «ما ينبغي لامرئ

مسلم أن يبيت ليلة إلا ووصيته تحت رأسه» والمقصود بوضع الوصية تحت الرأس إعدادها وتهيئتها واما تعبيره بالمال «خيرا» ذلك من اجل أن مال الحلال وعدم التعلق به هو من الخيرات الذى يرضى به الله تعالى ويتنفعون به الجميع، ثم قال تعالى «معروف» وهو يعنى الوصية تكون بشكل معقول وناشئة من العدالة بحيث لا تكتب يبغض وحقدا و افراط في المحبه والعداوة كما قال رسول الله ﷺ: «الإضرارُ في الوصيةِ مِنَ الكِبائرِ». مرآة العقول، ج ١٠، ص ٦٤ ويعطي المستحقين وهم الذين لانصيب لهم في الميراث كالوالدين والاقربين وغيرهما والا فكما قال الإمام الباقر عليه السلام: مَنْ لَمْ يُوصِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِدَوِي قَرَابَتِهِ مِمَّنْ لَا يَرِيْهُ فَقَدْ خَتَمَ عَمَلَهُ بِمَعْصِيَةٍ. من لايحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٨٣

ولنعلم إن الوصية هي من الدساتير المهمة التي تحتاج الى نهاية الدقة والنظر فيها لأن الموصي اذا قصر فيها فهو من الخاسرين كما قال رسول الله ﷺ: إن الرجل ليعمل -أو المرأة - بطاعة الله تعالى ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما التار.

نهج الفصاحة، ح ٦٢٦

@alwaeiz6236

• آثار وبركات الوصية:

١. تدل على اهتمام ودقة الموصي في حسابه واعماله.
٢. تدل على احترام وعدم تضييع الموصي لحقوق الآخرين.
٣. تكون سببا في فتح بابا من الاعمال الصالحة بعد الممات.
٤. عامل في اشتداد المحبة والمودة للوالدين والاقربين.
٥. قضاء مافات من الفريضة والديون وما كان على عاتق الموصي.

الروايات

- قال ﷺ: إن الله تعالى تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ عِنْدَ وَفَاتِكُمْ بِثُلُثِ أَمْوَالِكُمْ؛ زِيَادَةٌ لَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ. ميزان الحكمة، ج ١٣، ص ٢٠٣
 - قَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَنْ أَوْصَى وَلَمْ يَحْجَفْ وَلَمْ يُضَارَّ كَانَ كَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ.
- الوسائل، كتاب الوصايا، الباب ٥

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- الإمام عليؑ: يابن آدم، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاَعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ. ميزان الحكمة، ج ١٣، ص ٢٠٧
- قال ﷺ: الْوَصِيَّةُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. ميزان الحكمة، ج ١٣، ص ٢٠٢
- قال ﷺ: مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ وَمَاتَ عَلَى تَقَى وَشَهَادَةٍ، وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ. كنز العمال، ص ٤٦٥٥
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لِصَاحِبِ الْوَصِيَّةِ أَنْ يَرْجِعَ فِيهَا وَيُحَدِّثَ فِي وَصِيَّتِهِ مَا دَامَ حَيًّا. الكافي، ج ٧، ص ١٢
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ وَصِيَّةٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. (من دون جهاز للاخرة). مجمع البيان في تفسير القرآن، ص ٤٩٩
- الإمام الباقرؑ: مَنْ لَمْ يُوصِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِدَوِي قَرَانَتِهِ مِمَّنْ لَا يَرِيثُهُ فَقَدْ خَتَمَ عَمَلَهُ بِعَصِيَّةٍ. تهذيب الأحكام، ٧٠٨/١٧٤/٩

شواهد وقصص

● وصايا ام المؤمنين خديجةؑ

لمَّا اشْتَدَّ مَرَضُ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ ﷺ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْمِعْ وَصَايَايَ:
أَوَّلًا: إِنِّي قَاصِرَةٌ فِي حَقِّكَ فَاعْفِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ ﷺ: حَاشَا وَكَلَّا، مَا رَأَيْتُ مِنْكَ تَقْصِيرًا، فَقَدْ بَلَغْتَ بِجَهْدِكَ وَتَعَبْتَ فِي دَارِي غَايَةَ التَّعَبِ وَلَقَدْ بَذَلْتَ أَمْوَالِكَ وَصَرَفْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَكَ.

ثَانِيًا: أَوْصِيكَ بِهَذِهِ - وَأَشَارَتْ إِلَى فَاطِمَةَ ﷺ - فَاتِّمِ تَيْمَةَ غَرِيبَةٍ مِنْ بَعْدِي، فَلَا يُؤْذِنُهَا أَحَدٌ مِنْ نِسَاءِ قَرِيشٍ وَلَا يَلْطَمَنَّ خَدَّهَا وَلَا يَصْخَرَنَّ فِي وَجْهِهَا وَلَا يَرِينَهَا مَكْرُوهًا.
ثَالِثًا: إِنِّي خَائِفَةٌ مِنَ الْقَبْرِ، أُرِيدُ مِنْكَ رِذَاءَكَ الَّذِي تَلْبَسُهُ حِينَ نَزُولِ الْوَحْيِ تَكْفِنِي فِيهِ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْطَى الرِّذَاءَ إِلَيْهَا، فَسَرَّتْ بِهِ سُرُورًا عَظِيمًا، فَلَمَّا تَوَقَّيْتُ خَدِيجَةَ ﷺ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تَجْهِيزِهَا وَغَسَلَهَا وَحَنَطَهَا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْفِنَهَا هَبَطَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقْرُنُكَ السَّلَامَ وَيَخْصُّكَ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ وَيَقُولُ لَكَ: يَا مُحَمَّدُ

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ
 فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ
 فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ
 أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ
 تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ
 إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ
 الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ
 فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ
 عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
 وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِكُلِّ عِدَّةٍ وِلْيَتٌ وَإِنْ كُنْتُمْ
 أَلْفًا عَلَى مَا هَدَيْنَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا
 سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
 دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

٢٨

ليبان غاية أصل الصيام دون حكم الاستثناء. فَلْيَسْتَجِيبُوا: فكما أني أجيبهم إذا دعوني، فليجيبوني إذا دعوتهم للطاعة والعبادة. لِيُؤْمِنُوا: بربوبيتي الشاملة وبتوحيدي في الألوهية والعبادة والطاعة. يَرْشُدُونَ: يهتدون من الضلالة.

الصيام في الإسلام ﴿١٨٦﴾

سُمي رمضان بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها و قيل سمي بذلك لأنه شهر يغسل الأبدان غسلًا و يطهر نفوسكم والالتزام بالعبادات، القلوب تطهيرًا.

جَنَفًا: حيفًا عن الحق يعني يُقدم من لا يستحق. إِثْمًا: عصيانًا على جهة العمد يعني حرمان من يستحق. كُتِبَ: فُرِضَ. لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ: حتى تكتسبوا التقوى. مَعْدُودَاتٍ: معلومات ومعناه في أيام معدودات (شهر رمضان). يُطِيقُونَهُ: من الطوق الطاقة و هي القوة وهم الذين يصومون بصعوبة ومشقة كالمرضة والشيخ والحامل. فِدْيَةٌ: هي البديل المالي عن الصوم. تَطَوَّعَ خَيْرًا: بأن يعطي الزيادة على ما وجب عليه من الفدية لكل يوم لم يصمه. بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى: كتاب البينات التي توضح للناس حقائق الأشياء ودقائقها بما يزيل كل شبهة. الْفُرْقَانِ: و يفرق بين الحق والباطل. فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ:

من كان في هذا الشهر حاضرا في بلده أو محل إقامته فعليه أن يصوم. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ: بيان لحكمة الرخصة بحيث شرع لكم الفطر في حالتي المرض والسفر لأنه يريد لكم السهولة. الْعِدَّةُ:

بيان لعلة ثانية من الرخصة وهي امكان قضاء ما فاتكم من الصيام في ايام أُخَرَ. لِيُكْتَبَرُوا: الله: من أجل أن يُعْظَمَ الله في نفوسكم والالتزام بالعبادات،

الصوم من أهم العبادات وهو واجب بضرورة الدين تماما كوجوب الصلاة والزكاة وفي الحديث «بني الإسلام على خمس: شهادة ان لا إله الا الله، و اقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، و حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا» وقد أفتى الفقهاء إنَّ مَنْ أنكر وجوب الصوم فهو مرتد يجب قتله و من آمن بوجوبه ولكن تركه تهاونا واستخفافا فحكمه التعزير بما يراه الحاكم الشرعي، فان عاد عزرا ثانية، فان عاد قتل، وقيل: بل يقتل في الرابعة.

من فوائد هذا التشبيه الموجود في الآية هو الاهتمام بهذه العبادة والتنويه بشأنها إذ شرعها - سبحانه - لأتباع النبي ﷺ ولأتباع الرسل الذين سبقوه في الدعوة إلى توحيد الله وهذا مما يقتضى وفرة ثوابها و دوام صلاحها. كذلك من فوائده تسهيل هذه العبادة على المسلمين لأن الشيء الشاق تخف مشقته على الإنسان عند ما يعلم أن غيره قد أداه من قبله.

والفائدة الثالثة من هذا التشبيه إثارة العزائم والهمم للنهوض بهذه العبادة، حتى لا نكونوا مقصرين في أدائها، بل يجب عليهم أن يؤدوها بقوة تفوق من سبقهم لأن الأمة الإسلامية قد وصفها سبحانه بأنها خير أمة أخرجت للناس وهذه الخيرية تقتضي منهم النشاط فيما كلفهم الله بأدائه من عبادات.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ جملة تعليلية جيء بها لبيان حكمة مشروعية الصيام فكأنه - سبحانه - يقول لعباده المؤمنين: فرضنا عليكم الصيام كما فرضناه على الذين من قبلكم، لعلكم بأدائكم لهذه الفريضة تنالون درجة التقوى والخشية من الله وهي أن يتمرن الصائم على ضبط النفس وترك الشهوات المحرمة والصبر عنها، فقد جاء في الحديث: الصيام نصف الصبر.

فقد كان المسلمون يستقبلون شهر رمضان بفائق العناية و يولونه اشد الاهتمام ويستعدون لمقدمه فرحا واستبشارا بفضله ومن دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في هذا الشهر المبارك انه كان يقول: اللَّهُمَّ أَهْمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَ إِجْلَالَ حُرْمَتِهِ.. فقد تعرض الإمام عليه السلام الى المعرفة لانك لو لم تعرف شيئا لم تؤدى حقه كما ينبغي، لأنك جاهل به.

الروايات

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ ذَكَرَنِي وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِيَ وَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ تُصِبْهُ الرَّحْمَةُ فَقَدْ شَقِيَ. بحار، ج ٩٤، ص ٦٦
- الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّمَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الصِّيَامَ لِيَسْتَوِيَ بِهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْغَنِيَّ لَمْ يَكُنْ لِيَجِدَ مَسَّ الْجُوعِ فَيَرْحَمَ الْفَقِيرَ؛ لِأَنَّ الْغَنِيَّ كُلَّمَا أَرَادَ شَيْئًا قَدَرَ عَلَيْهِ، فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَأَنْ يُذِيقَ الْغَنِيَّ مَسَّ الْجُوعِ وَالْأَلْمِ؛ لِيَرِيقَ عَلَى الضَّعِيفِ فَيَرْحَمَ الْجَائِعَ. من لايحضره الفقيه، ج ٢، ص ٧٣
- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّمَا سُمِّيَ الرَّمَضَانُ لِأَنَّهُ يَرْمَضُ الذُّنُوبَ. كنز العمال: ٢٣٦٨٨
- فِي عِلَلِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنِ الرَّضَا عليه السلام قَالَ: فَلِمَ أُمِرُوا بِالصَّوْمِ؟ قِيلَ: لِكَيْ يَعْرِفُوا أَلَمَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَيَسْتَدِلُّوا عَلَى فَقْرِ الْآخِرَةِ وَلِيَكُونَ الصَّائِمُ خَاشِعًا ذَلِيلًا مُسْتَكِينًا مَأْجُورًا مُحْتَسِبًا عَارِفًا صَابِرًا لِمَا أَصَابَهُ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ. بحار الأنوار، ج ٦، ص ٧٩
- الإمام زين العابدين عليه السلام: مِنْ دُعَائِهِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ -: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَانَا بَدِينِهِ وَ اخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ وَ سَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ لِنَسْلُكَهَا بِمِثِّهِ إِلَى رِضْوَانِهِ، حَمْدًا يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا، وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَ رَمَضَانَ، شَهْرَ الصِّيَامِ، وَ شَهْرَ الْإِسْلَامِ، وَ شَهْرَ الطَّهْوَرِ، وَ شَهْرَ التَّمْحِيطِ، وَ شَهْرَ الْقِيَامِ. الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٤
- عَنْهُ عليه السلام: مِنْ دُعَائِهِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ -: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ وَيَا عِيدَ أَوْلِيَانِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قُرِّبَتْ فِيهِ الْأَمَالُ، وَ نُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُودًا وَ أَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُودًا وَ مَرْجُوٌّ أَلَمَ فِرَاقَهُ... السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَ أَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ! الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٥
- الإمام علي عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَظَبْنَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَ الرَّحْمَةِ وَ الْمَغْفِرَةِ، شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَ أَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَ لِيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِيِ، وَ سَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى

ضِيَاقَةَ اللَّهِ وَجُعَلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ، أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ... فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ، ص ١٥٤ - ١٤٩

■ عَنْهُ ﷺ: إِنَّ الشَّقِيَّ حَقَّقَ الشَّقِيَّ مَنْ خَرَجَ عَنْهُ هَذَا الشَّهْرُ وَلَمْ يُغْفَرْ ذُنُوبُهُ. بحار الأنوار:

٢٩/٣٦٢/٩٦

شواهد وقصص

● نفيسة بنت الإمام الحسن ﷺ

ولدت السيدة نفيسة في الحادي عشر من ربيع الأول سنة ١٤٥ للهجرة. في مكة المكرمة، أبوها الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، وهي من ربّات العبادة والصلاح والزهد والورع نشأت بالمدينة، ودخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق ﷺ.

حفظت نفيسة القرآن الكريم وتفسيره، ويروى أنّ الشافعي لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث.

كانت كثيرة البكاء، تديم قيام الليل وصيام النهار ولا تأكل إلا في كل ثلاث ليال أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئاً، حجّت ثلاثين حجّة وكانت تبكي بكاءً شديداً وتتعلّق بأستار الكعبة وتقول: إلهي وسيدي ومولاي متّعني وفرّحني برضائك عني.

وقالت زينب بنت يحيى المتّوّج: خدمتُ عمتي نفيسة أربعين سنة، فما رأيتها نامت الليل ولا أفطرت بنهار، فقلت لها: أما ترفقين بنفسك؟

فقلت: كيف أرفق بنفسي وقدّامي عقبات لا يقطعها الفائزون.

ومرضت نفيسة بعد أن قامت بمصر سبع سنين، فكتبت إلى زوجها إسحاق كتاباً، وحفرت قبرها بيدها في بيتها، فكانت تنزل فيه وتصلّي كثيراً، فقرأت فيه مائة وتسعين ختمة، وما برحت تنزل فيه وتصلّي كثيراً وتقرأ كثيراً وتبكي بكاءً عظيماً، حتى احتضرت

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

سنة ٢٠٨ هـ وهي صائمة فالزموها بالإفطار والحواء أبرموا، فقالت: واعجباً منذ ثلاثين سنة سأسل الله تعالى ألقاه وأنا صائمة، ثم قرأت سورة الأنعام وكان الليل قد هدأ، فلما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ غشي عليها ثم شهدت شهادة الحق وقبضت إلى رحمة الله.

ووصل زوجها إلى مصر وأراد نقلها، إلا أن أهالي القرية استجاروا بالأمير عند إسحاق ليرده عما أراد فأبى، فجمعوا له مالاً جزيلاً حتى وسق بعيه الذي أتى عليه وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى، فباتوا منه في ألم عظيم، فلما أصبحوا اجتمعوا إليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالأمس، فقالوا له: إن لك لشأناً عظيماً.

قال: نعم رأيتُ رسول الله ﷺ وهو يقول لي: رُدّ عليهم أموالهم وادفنها عندهم. فدفنها في المنزل الذي كانت تسكنه في محلة كانت تعرف قديماً بدرب السباع، وقد بادت هذه المنطقه ولم يبق سوى قبرها ولأهل مصر اعتقاد بها عظيم، فإن الدعاء

يستجاب عند قبرها. اعلام النساء المؤمنات، ج١، ص٦٧

@alwaeiz6236

• الحجاج والأعرابي

أبو حاتم عن الأصمعي قال: خرج الحجاج ذات يوم إلى الصحراء وحضروا له غداؤه فقال: اطلبوا من يتعدى معنا.

فطلبوا، فلم يجدوا إلا أعرابياً فأتوه به، قال له: هلم كل معنا الطعام قال له الأعرابي: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبتة! قال: ومن هو؟

قال: الله تبارك وتعالى، دعاني إلى الصيام، فأنا صائم. قال: صوم في مثل هذا اليوم على حر؟

قال صمت ليوم هو أحر منه! قال فأفطر اليوم وتصوم غداً. قال: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غد! قال: ليس ذلك إلي قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل ليس إليه سبيل! قال: إنه طعام طيب. قال: والله ما طيبه خبازك ولا طباخك، ولكن طيبته العافية! قال

الحجاج: تا لله ما رأيت كالיום، أخرجه عني. العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٤، ص٣٢

الرَّفَثُ: الجماع. لِبَاسٌ: تشبيه الزوج باللباس يشمل كل فوايد اللباس من الستر والوقاية والقرب الى صاحبه. نَحْتَانُونَ: قد كان بعض المسلمين يواقعون ليلا والحال هو حرام ليلا ونهارا فهذا العمل خيانة بالامانة الالهية. ابْتِغُوا: اطلبوا ما كتب الله لكم من الحلال الذي بينه بكتابه وهو جواز الجماع في ليالى رمضان. الحَنِيطُ الْاَبْيَضُ: فجر الصادق وهو بداية انتشار ضوء النهار يشبه الحيط الأبيض. الحَنِيطُ الْاَسْوَدُ: كناية عن الظلام الزايل عند ظهور الضوء والبياض. عَكْفُونَ: معتكفون أي لا تباشروهن في حال اعتكافكم في المساجد. تُذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ: كناية عن اعطاء الرشوة للحكام والقضاة لكي يحكموا بشفاعتكم. الْاَهْلِيَّةُ: جمع هلال - السؤال عن احوال وفوايد الهلال. مَوَاقِيْتُ: اوقات الشهور معينة للناس في أمور دينهم وديناهم.

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجُجُ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٧٩﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٨٠﴾

الإرتشاء

من الأمراض الاجتماعية التي ابتلي بها البشر منذ أقدم العصور مرضُ الإرتشاء، وكانت هذه الظاهرة السلبية دوما من موانع إقامة العدالة الاجتماعية بحيث الأقوياء قادرين بما يمتلكونه من قوة أن يدافعوا عن مصالحهم، بينما لا يملك الضعفاء إلا أن يلوذوا بالقانون ليحميهم والقوانين ستصبح أعبوة بيد القادرين على دفع الرشوة، وسيستمر الضعفاء يعانون من الظلم والاعتداء على حقوقهم.

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ولهذا شدد الإسلام على مسألة الرشوة وأدانها وقبحها واعتبرها من الكبائر، فهي تفتت الكيان الاجتماعي، وتؤدي إلى تفشي الظلم والفساد والتمييز بين الأفراد في المجتمع الإنساني، وتصادر العدالة من جميع مؤسساته والمجدير بالذكر أن قبح الرشوة في زمننا قد يدفع بالراشيين إلى أن يغطوا رشوتهم بقناع من الأسماء الأخرى كالهديّة ونظائرها، ولكن هذه التغطية لا تتغير من ماهية العمل شيئاً، والأموال المستحصلة عن هذا الطريق محرّمة غير مشروعة وقال صاحب العروة الوثقى: الرشوة قد تكون مالا من عين أو منفعة، و قد تكون عملاً للقاضي؛ كخياطة ثوبه أو تعمير داره أو نحوهما وقد تكون قولاً؛ كمدحه والثناء عليه لإمالة قلبه إلى نفسه ليحكم له وقد تكون فعلاً من الأفعال؛ كالسعي في حوائجه وإظهار تعظيمه وتبجيله ونحو ذلك؛ فكل ذلك محرّم إمّا لصدق الرشوة عليها أو للإلحاق بها. العروة الوثقى، ج ٦، ص ٤٤٤

لذلك أكد الله تعالى مرتين في الآية على حرمة الارتشاء وقبحه بحيث الأولى نفهمها من اكل المال بالباطل والثانية من لا تدلوا الى المحكام وشبهه القاضي بالدلو والحكم الذي ينتفع به الراشي بالمستتق حيث يدلوه القاضي من المستتق وما يحصله الا نجاسة وضرر وفساد.

فائدة: قال ابن قيم الجوزية: الفرق بين الهدية والرشوة وان اشتبها في الصورة، أن الراشي قصده التوصل الى ابطال حق أو تحقيق باطل، فهذا الراشي ملعون على لسان رسول الله ﷺ، والمتهدي قصده استجلاب المودة والمعرفة خارجة عن إطار الحق والحقوق.

الروايات

- رسول الله ﷺ: لعنة الله على الراشي والمُرْتَشِي. ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٤٦٤.
- رسول الله ﷺ: إياكم والرشوة فإنها محض الكفر، ولا يَشْمُ صاحب الرشوة ريح الجنة. ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٤٦٤.
- الإمام عليّ عليه السلام: إنا أهلك من كان قبلكم أنهم منَعوا الناس الحق فاشتروهُ، وأخذوهم بالباطل فاقْتَدَوْهُ. ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٤٦٤.

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: أَيُّمَا وَالٍ اخْتَجَبَ عَنِ حَوَائِجِ النَّاسِ اخْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَنِ حَوَائِجِهِ وَإِنْ أَخَذَ هَدِيَّةً كَانَ غُلُوبًا وَإِنْ أَخَذَ الرِّشْوَةَ فَهُوَ مُشْرِكٌ. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٩٤

■ عَنِ الْأَصْبَغِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: أَيُّمَا وَالٍ اخْتَجَبَ عَنِ حَوَائِجِ النَّاسِ اخْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَنِ حَوَائِجِهِ وَإِنْ أَخَذَ هَدِيَّةً كَانَ غُلُوبًا وَإِنْ أَخَذَ الرِّشْوَةَ فَهُوَ مُشْرِكٌ. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٩٤

شواهد وقصص

• أشعث بن القيس والرشوة

إنَّ أشعث بن القيس أهدى للإمام أمير المؤمنين عليه السلام نوعاً من الحلواء تأتق فيه وظنَّ الأشعث أنه يستميله بالمهاداة لغرض دنيويّ كان في نفس الأشعث، - وكان يبغض أمير المؤمنين عليه السلام - فردَّ الإمام هديته وقال:

أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ سَنَنْتُهَا كَأَنَّمَا عَجَنْتَ بِرَبِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْنِيهَا.

فَقُلْتُ أُمَّ صَلِّةً أُمَّ زَكَاةً أُمَّ صَدَقَةً فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَ لَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ!

فَقُلْتُ هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَتَّخِذَ عَنِّي أَمْ تُحْبِطُ أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ اسْلَبَهَا جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتَهُ وَإِنْ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنَ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا مَا لِعَلِّي وَنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سَبَاتِ الْعَقْلِ وَقَبْحِ الزَّلْزَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ. نهج اللاغة (للصبي صالح)، ص ٣٤٧

• سمرة بن جندب

ينقل التاريخ أنَّ معاوية بن أبي سفيان بذل لسمرة بن جندب مئة ألف درهم؛ ليروي عن

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

النبي إن هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤)، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن آية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...﴾ (البقرة: ٢٠٧)، نزلت في قاتله ابن ملجم، فلم يقبل سمرة بالمئة ألف، فبذل له مئتي ألف، فلم يقبل، فبذل ثلاثمئة ألف، فلم يقبل، فبذل له أربعمئة ألف فقبل، وروى كذباً وافتراءاً!.. المجالس الحسينية (سمرة بن جندب، صحابي، وكان منافقاً لأنه كان يبغض علياً عليه السلام). وفي زمن الخليفة الثاني كان يبيع خمراً.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤/٧٨: وروى شريك، قال: أخبرنا عبد الله بن سعد، عن حجر بن عدي، قال:

قدمت المدينة فجلست إلى أبي هريرة، فقال: ممن أنت؟

قلت: من أهل البصرة، قال: ما فعل سمرة بن جندب؟

قلت: هو حي، قال: ما أحد أحب إلي طول حياة منه.

قلت: ولم ذلك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وله و لحذيفة بن

اليمان: «أخركم موتاً في النار»، فسبقنا حذيفة، وأنا الآن أتمنى أن أسبقه، قال: فبقي سمرة بن

جندب حتى شهد مقتل الحسين عليه السلام وكان سمرة أيام مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة على

شرطة ابن زياد، وكان يحرص الناس على الخروج إلى الحسين عليه السلام وقتاله. تنقيح المقال في

علم الرجال ج ٣٣

١٢٦

تَحْقِيقُ الْحَقِيقَاتِ

تَقْتُلُوهُمْ: أيما وجدتموهم. فَإِنْ
 أَنْتَهُوا: انتهى الكفار عن الكفر بأن
 آمنوا أو لم يقاتلوكم. الدِّينُ لِلَّهِ:
 الدين الظاهر في الأرض هو الدين
 الذي شرعه الله - تعالى - على
 لسان نبيه محمد ﷺ. فَإِنْ أَنْتَهُوا:
 عن الكفر والمحاورة لكم. عُدْوَانٌ:
 فلا عقوبة عليهم. لَا تُلْقُوا: لا
 تمسكوا أيديكم من الانفاق
 للفقراء. التَهْلُكَةُ: حتى تقعوا
 في الهلاك. أُخْصِرْتُمْ: منعمت عن
 الحج بواسطة عدو أو خوف أو
 مرض فعليكم أن تقربوا ما تمكنتم.
 الْهَدْيُ: ما يهدى الى البيت
 الحرام من الانعام الثلاث. نُسُكٌ:
 التضحية بشاة على الأقل.

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
 أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ
 فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٧٦﴾ فَإِن أَنْتَهُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَتَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
 الدِّينُ لِلَّهِ فَإِن أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٧٨﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
 بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتِ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
 عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
 الْمُتَّقِينَ ﴿١٧٩﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
 وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨٠﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِن
 أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
 الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
 مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
 فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
 إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨١﴾

العدالة في الحروب ﴿١٨٢﴾

هذه الآية تتحدث حول عدم الإفراط والاعتداء في الحروب كما مرَّ في الآية السابقة ١٩٠
 التي هي أول آية نزلت في المدينة حول القتال وذلك أن رسول الله ﷺ خرج مع أصحابه
 إلى مكة للعمرة، فنزل بالحديبية بقرب مكة (الحديبية: اسم بئر فسمي ذلك الموضع باسم
 تلك البئر) فمنعه المشركون عن البيت وأقام بالحديبية شهرا الى أن صالحه المشركون على
 أن يرجع من عامه كما جاء حتى تخلى له مكة في العام المقبل ثلاثة أيام وصالحوه ايضا
 على أن لا يكون بينهم قتال إلى عشر سنين؛ فرجع إلى المدينة وخرج في العام الثاني

سيدسليم فاضلى * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

للقضاء، فخاف أصحاب رسول الله ﷺ أن يقاتلهم المشركون وكرهوا القتال في الشهر الحرام، فنزلت هذه الآية ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي في طاعة الله يعني ان القتال مفروض على الامة، بشرط ان يكون بهدف تحقيق قيم الله في الأرض من إقامة الحق والحرية والعدالة وعدم التبعيض.

وقوله - تعالى بيان للحكمة في إباحة القتال في الأشهر الحرم وإيدان بأن مراعاة حرمة الشهر الحرام إنما هي واجبة في حق من يصون حرمة واما المشركين إذا أقدموا على مقاتلتكم - أيها المؤمنون - في الحرم أو في الشهر الحرام، فقاتلوهم أنتم أيضا على سبيل القصاص والمجازاة بالمثل، حتى لا يتخذوا الأشهر الحرم ذريعة للغدر والإضرار بكم. وسمى الشهر الحرام لأنه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه فهو يشمل الأشهر الحرم جميعها وهي أربعة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يعني في الحرم أو في الشهر الحرام، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ على من لا يعتدي عليكم بمجاوزة الحد في القتال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ بل يكرههم ويلعنهم بعذاب أليم كما قال ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ أي فمن اعتدى عليكم وظلمكم فجازوه باعتدائه وقابلوه بمثل ما اعتدى عليكم بدون حيف أو تجاوز للحد الذي أباحه الله لكم.

• الاعتداء هو على اقسام:

١. اعتداء على حياة الاشخاص كما قال تعالى بالنسبة للمسالمة والتعايش بين المسلم والكافر: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨)
٢. اعتداء على قوانين ومقررات الحروب مثلا كقتل الاسير، عدم البدء بالحرب قبل اتمام الحجة وتشريح دعوة الاسلام، قتل الشيوخ والاطفل و...
٣. اعتداء في كيفية قتل العدو كالمثلة: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَالمُثَلَّةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعُقُورِ. الحياة، ج ٢، ص ٤١٥

الروايات

- الإمام عليؑ في وصيته لإبنه الحسينؑ - : اوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر... وبالعدل على الصديق والعدو. ميزان الحكمة، ج ٧، ص ٩٩
- في ذكر ما جرى بعد اغتيال الإمامؑ: أما ابن ملجم فأخذ وادخل على عليؑ، فقال: أطيبوا طعامه وألنوا فراشه، فإن أعش فأنا وليّ دمي؛ فأما عفوت وإما اقتصصت، وإن أمت فألحقوه بي ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٥٦
- الإمام زين العابدينؑ: إن أخذت الأسير فعجز عن المشي ولم يكن معك محمل فأرسله ولا تقتله؛ فاتك لا تدري ما حكم الإمام فيه. ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٥٦٢
- رسول اللهؐ: لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحبّ المحسنين. ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٥٦١
- رسول اللهؐ: تألفوا الناس وتأنوهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر إلا تأتوني بهم مسلمين أحب إلي من أن تأتوني بنساءهم وأولادهم وتقتلوا رجالهم. ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٥٥٦
- قال الامام عليؑ: نهي رسول اللهؐ أن يلقى السهم في بلاد المشركين. ملاذ الأخيار، ج ٩، ص ٣٨٠
- عن معاوية بن عمارة قال: سألت أبا عبد اللهؑ عن رجل قتل رجلاً في الحِلِّ ثم دخل الحرم. فقال: لا يُقتل ولا يُظعم ولا يُسقى ولا يُبائع ولا يُؤذى حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد. قلت: فما تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق؟ قال: يُقام عليه الحد في الحرم صاغراً لأنه لم ير للحرم حرمة وقد قال الله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال: هذا هو في الحرم وقال: فلا عدوان إلا على الظالمين. وسایل الشيعه، ج ١٣، ص ٢٢٥
- عن عليؑ: إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونصبه لإقامة الحق، فلا تحالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه. ميزان الحكمة؛ ج ٧ ص ٨٨

شواهد وقصص

• الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وحفظ الدماء

قالت امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة لعلي عليه السلام يوم الجمل بعد الواقعة: وقد مر بياها يا علي يا قاتل الأحبة لا مرحبا بك أيتم الله منك ولدك كما أيتمت بني عبد الله بن خلف، فقال عليه السلام: إني لا ألومك إن تبغضيني يا صفية وقد قتلت جدك يوم بدر وعمك يوم أحد وزوجك الآن ولو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذه البيوت. فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير مروان بن الحكم فأشار إلى الموضع الذي كانا فيه أي لو شئت أخرجتهما فلما فهمت انصرفت وكان عليه السلام حليما كريما. ابن أبي الحديد في شرح النهج، ج ٣، ص ٦٢٨

• عمر بن العاص يكشف عورته

تعرض عمرو بن العاص لعلي عليه السلام يوما من أيام صفين وطلق أنه يطعم منه في غرة فيصيبه فحمل علي عليه السلام فلما كاد أن يظفر به الإمام عليه السلام، اذرى نفسه عن فرسه ودفع ثوبه وشفّر برجله فبدت عورته فضرب عليه السلام وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هازما على رجله معتصما بصفوفه.

فقال أهل العراق: يا أمير المؤمنين أفلت التّرجل؟

قال عليه السلام أ تدرّون من هو؟ قالوا: لا؟!!

قال عليه السلام: فأنه عمرو بن العاص تلقاني بسوءة فصرفت وجهي عنه، ورجع عمرو إلى معاوية

فقال: ما صنعت يا أبا عبد الله؟

فقال: لقيني علي عليه السلام فصرف عني قال: احمد الله و عورتك، والله إنّي لأظنّك لو عرفته لما

أفمحت عليه. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)، ج ٦، ص ٨٦

• اختلاف سلوك أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الثلاث

أنّ يحيى بن أكثم سأل الامام الهادي عليه السلام: أخبرني عن علي عليه السلام لمّ قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين وأجاز على المجرى وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مؤلّيا

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

ولا يجوز على جريح حتى يقتلوه ولم يأمر بذلك وقال: من دخل داره فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن، لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ؟ قال ﷺ وأما قولك: إن علياً ﷺ قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجاز على جريحهم وإنه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجوز على جريح ومن ألقى سلاحه آمنه ومن دخل داره آمنه لأن أهل الجمل قُتل إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً وأما أهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح الدروع والتماح والسيوف ويسنى لهم العطاء ويهنيء لهم الأنزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوى جريحهم ويحمل راجلهم و يكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتلهم فلم يساوين الفريقين في الحكم. الإختصاص، ص ٩١

• الخوض في دماء الناس من شأن عبید الدنیا

من الإرشاد: إن الحزبن يزيد الزياحي لما أخذ الامام الحسين ﷺ واصحابه بالنزول في مكان على غير ماء ولا قرية، ساق الكلام بينهم إلى أن قال: زهير بن القين إنني والله ما أراه يكون بعد الذي ترون إلا أشدّ مما ترون يا ابن رسول الله ﷺ إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الإمام الحسين ﷺ: ما كنت لأبدأهم بالقتال . بحار الأنوار ج ٤٤

(نعم إن الخوض في دماء الناس إنما هو من شأن عبید الدنیا وأسرة الهوى الذين اتخذوا دين الله دغلاً وعباد الله خولاً و مال الله دولا، أتباع الشقي الجبار الذي يعالن الناس قائلاً، عن سعيد بن سويد قال: صلّى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الصحن، ثمّ خطبنا، فقال والله إنني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتزكوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا وإنما قاتلتكم لأنتم عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون). قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٠٩

١٣١

العدالة في الحرب

أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ: شوال، ذوالعقده
والعشرة الاولى من ذي الحجة.
رَفَتْ: يجرم عليه الجماع. فُسُوقٌ:
الكذب والسب. جِدَالٌ: فُتسرب
(لا والله) و (بلى والله). اتَّقُونِ:
خافوا عقابي. جُنَاحٌ: لا حرج و
اثم. تَبَتَّغُوا: تطلبوا. أَفْضُكُمْ: إذا
رجعتم من عرفات بعد غروب
الشمس. الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ: صحراء
بين العرفات ومكة او المزدلفة.
قَضَيْتُمْ: فرغتم من أمر حركم.
كَذَّبْتُمْ آبَاءَكُمْ: فإن أهل
الجاهلية، كانوا إذا فرغوا من
الحج يذكرون مفاخر آبائهم، فنهوا
عن ذلك وأمروا أن يذكروا الله
خَلَقَ: نصيب من الخير. قِتْنَا: و
احفظنا من.

أفضل الدعاء ﴿٣١﴾

الإنسان ضعيف بالطبع ولايستطيع يصل الى أمنياته الا بمساعدة الاخرين وأعظم وسيلة لإنجاز تلك الامنيات والحوايج هي الاعتقاد بالله والتمسك بأوامره تعالى ومن ضمنها قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وهذا يعنى الدعاء هو سلاح الوحيد بيد المومن الذى منه يحصل على مايريد من مصالح الدنيا والاخرة.

الناس عادتا ينقسمون الى قسمين: البعض يطلب الدنيا ويسعى للدنيا وهذا بلسان القرآن نتيجته: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ - او - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾

سيدسليم فاضلى * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

والبعض الآخر يطلب الدنيا والآخرة ويسعى لهما بتدريج أسباب الحلال والإستعانة بالدعاء فهؤلاء بلسان القرآن نتيجتهم: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾، و«مما كسبوا» قرينة على أن الدعاء وحده لا يكفي في قضاء الحوائج والتوفيق الالهي بل يحتاج الى جهد وسعى وعمل.

المقصود من المحسنة: حسنة في الدنيا تكون معها أبداننا سليمة، و نفوسنا آمنة و معيشتنا ميسرة بحيث لا نحتاج إلى أحد سواك و لا نذل لإللك و امنحنا حالا حسنة في الآخرة بأن تجعلنا يوم لقائك ممن رضيت عنهم و رضوا عنك و أبعدنا يوم القيامة من عذاب النار.

الروايات

■ قال ابن عباس: إنما سميت منى، لأن جبريل قال لأدم ﷺ: تمن. قال: أتمنى الجنة، فسميت منى. قال: وإنما سمي الجمع جمعا، لأنه أجمع فيه آدم وحواء والجمع أيضا: هو المزدلفة وهو المشعر الحرام. بحار، ج ١٢، ص ١٠٨

■ عن الصادق ﷺ في تفسير قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ - رضوان الله والجنة في الآخرة، والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا. ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٢٩١

■ عن أبي جعفر ﷺ قال: سَلَامَةُ الدِّينِ وَصِحَّةُ البَدَنِ خَيْرٌ مِنَ المَالِ وَ المَالِ زِينَةٌ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا حَسَنَةً. الكافي، ج ٢، ص ٢١٦

■ الدر المنثور: - لما سُئِلَ رسول الله ﷺ عَنِ الدُّعَاءِ الأَفْضَلِ - : تَسَأَلُ رَبَّكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنَ العَدِ فَقَالَ: يَا رسولَ الله، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: تَسَأَلُ رَبَّكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنَ العَدِ فَقَالَ: يَا رسولَ الله، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: تَسَأَلُ رَبَّكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنَ اليَوْمِ التَّرَاوِعِ فَقَالَ: يَا رسولَ الله، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: تَسَأَلُ رَبَّكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَأَنَّكَ إِذَا اعطيتَهُمَا فِي الدُّنْيَا ثُمَّ اعطيتَهُمَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ. ميزان الحكمة، ج ٧، ص ٤٧٧

■ نقرأ في الدعاء لصاحب الأمر في ليلة ثلاث وعشرين: اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاہ * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

كَرِيْمَةٍ تُعْزِبُهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا الْيَفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ
وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. كنز
الدعاء، ج ٣، ص ١٤٢

- الصَّادِقُ عليه السلام: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ بَيْنَ الرَّكْنِ وَالْحَجَرِ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَقَالَ إِنَّ مَلَكًا يَقُولُ آمِينَ. وسایل الشیعه، ج ١٣، ص ٣٣٤
- أمير المؤمنين عليه السلام: الْحُسْنَةُ مَوَدَّتْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالسَّيِّئَةُ عَادَوْتْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. مجار الأنوار،
ج ٢٤، ص ٤١
- الرسول صلى الله عليه وآله: مَنْ أُوْتِيَ قَلْبًا شَاكِرًا وَزَوْجَةً صَالِحَةً تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ فَقَدْ أُوتِيَ
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً. فقه القرآن، ج ١، ص ٢٩٩

شواهد وقصص

● خير الدعاء

رُوي أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: صَلَّيْتَ بِنَا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ
فَقَرَأْتَ الْقَارِعَةَ، فَقُلْتُ:
اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ ذَنْبٌ تَرِيدُ أَنْ تُعَذِّبَنِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا؛
فَصَرْتُ كَمَا تَرَى!
فَقَالَ صلى الله عليه وآله: بِسْمَا قُلْتَ، الْأَقْلَتْ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ؟!
فَدَعَا لَهُ حَتَّى أَفَاقَ. الدعوات: ٢٦٢/١١٤

١٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

● ملڪاً قيمته شربة ماء!

أَنْ أَفْضَلَ الْحَسَنَةِ هِيَ طَلَبُ الْعَافِيَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَيُنْقَلُ آتَهُ ذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ ابْنُ السَّمَكَ
عَلَى الرَّشِيدِ، فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهُ إِذِ اسْتَسْقَى مَاءً، فَأَتَى بِقَلَّةٍ مِنْ مَاءٍ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ قَالَ
لَهُ ابْنُ السَّمَكَ: عَلَى رَسَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ مُنَعْتَ هَذِهِ الشُّرْبَةَ، بَكُم كُنْتَ تَشْتَرِيهَا؟

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قال: بنصف ملكي، قال: اشرب هنيئًا لك فلما شربها، قال له:
أسألك، لو منعت خروجها من بدنك، بما ذا كنت تشتريها، قال: بجميع ملكي.
قال ابن السماك: إن ملكا قيمته شربة ماء لمجدير الأيُنَافَس فيه، فبكى هارون، فأشار
الفضل بن الربيع إلى ابن السماك بالانصراف فانصرف. تاريخ الطبري ١٠: ١١٩، وشرح ابن أبي
الحديد، ج ١، ص ١٤٩

● استجابة الدعاء بشرطها وشروطها

عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال:
مرّ موسى بن عمران برجل وهو رافع يده إلى السماء يدعو الله، فانطلق موسى في
حاجته، فغاب سبعة أيّام ثمّ رجع إليه وهو رافع يده إلى السماء، فقال:
يا رب، هذا عبدك رافع يديه إليك يسألك حاجة منذ سبعة أيّام لا تستجيب له.
فأوحى الله تعالى إليه:
يا موسى، لودعاني حتّى تسقط يداه أو ينقطع لسانه ما استجبت له حتّى يأتي من
الباب الذي أمرته. قصص فلسفي

● طلب العافية، أفضل الأدعية

قال داود بن زربي:
سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول: اللهم إني أسألك العافية، وأسألك جميل العافية، و
أسألك شكر العافية، وأسألك شكر شكر العافية.
وكان النبي صلى الله عليه وآله يدعو ويقول: أسألك تمام العافية ثم قال: تمام العافية الفوز بالجنة، و
النجاة من النار. . بحار الأنوار ٩٤ / ٣١٣.

١٣٥

أفضل الدعاء

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴿٣٤﴾ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْيِهَادُ ﴿٣٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٣٨﴾ فَإِن زَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٠﴾

ليلة المبيت ﴿٣٧﴾

مما يستلفت النظر أنّ البائع هو الإنسان والمشتري هو الله تعالى والبضاعة هي النفس وثنها هو رضوان الله تعالى، في حين نرى في موارد اخرى أنّ ثمن مثل هذه المعاملات هي الجنة الخالدة والنجاة من النار، كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَخَالِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة: ١١١) ولعله لهذا

تَعَجَّلَ: خرج من منى في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة. يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ: من تستحسن كلامه، لفصاحته وبلاغته. هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ: أشد الأعداء، والمراد بهذه الآية المنافق العليم اللسان. تَوَلَّى: أدير وانصرف من عندك يا رسول الله. الْحَرْثُ: الزرع. النَّسْلُ: ما خرج من كل أنثى من ولد. الْفُسَادُ: لا يرضى عن الذي منه الإفساد في الأرض. أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ: استولت عليه حمية الجاهلية بسبب الإثم الذي استحوز على قلبه. يَشْرِي نَفْسَهُ: يبيع نفسه. ابْتِغَاءَ: طلبا. مَرْضَاتِ اللَّهِ: رضا الله. السِّلْمُ كَآفَّةً: في الإسلام جميعا. خُطُوَاتٍ: آثاره و نزعاته. زَلْتُمْ: بأن وقعتم في المعاصي. الْبَيِّنَاتُ: الحجج والمعجزات والبراهين. عَزِيزٌ: لا يقهر ولا يعجزه الإنتقام ممن زل. ظُلَلٍ: ما أظلت. مِّنَ الْعَمَامِ: السحاب الأبيض فإنه مظنة المطر والرحمة.

السبب كانت (من) في الآية التي نبحتها، تبعيضية (و من الناس) يعني أن بعض الناس يستطيعون أن يقوموا بمثل هذه الأعمال الخارقة بحيث لا يطلبون عوضاً عن أرواحهم و أنفسهم سوى رضوان الله تعالى حيث اولهم و آخرهم علي اميرالمومنين ﷺ بحيث أجمعت قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وقالوا: لَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ أَحَدٌ يَنْصُرُهُ وَقَدْ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ، فَأَجْمَعُوا جَمِيعاً عَلَى أَنْ يَأْتُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِغُلَامٍ نَهْدُ فَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ، فَيَضْرِبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَا يَكُونُ لِبَنِي هَاشِمٍ قُوَّةٌ بِمُعَادَاةِ جَمِيعِ قُرَيْشٍ فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا ﷺ وَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ الرُّوحَ هَبَطَ عَلَيَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْفَا، يُخْبِرُنِي أَنَّ قُرَيْشًا اجْتَمَعُوا عَلَى الْمَكْرِ بِي وَقَتْلِي وَأَنْتَ أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ أَنْ أَهْجُرَ دَارَ قَوْمِي وَأَنْ أَنْظِلَّ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ تَحْتَ لَيْلَتِي وَأَنْتَ أَمَرَنِي أَنْ أَمُرَكَ بِالْمَيْتِ عَلَى مَضْجَعِي لِيَخْفَى بِمَيْتِكَ عَلَيْهِ أَثْرِي، فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ وَمَا صَانِعٌ؟

فَقَالَ عَلِيُّ ﷺ: أَوْتَسَلَمُ بِمَيْتِي هُنَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَتَبَسَّمَ عَلِيُّ ﷺ ضَاحِكًا وَ أَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا شُكْرًا بِمَا أَنْبَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَلَامَتِهِ، وَكَانَ عَلِيُّ ﷺ أَوَّلَ مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ شُكْرًا وَأَوَّلَ مَنْ وَضَعَ وَجْهَهُ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ سَجْدَتِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ لَهُ: امْضِ لِمَا أَمَرْتُ فِدَاكَ سَمْعِي وَبَصْرِي وَسُوَيْدَاءُ قَلْبِي وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ أَكُنْ فِيهِ كَمَسْرَتِكَ وَأَقْعُ مِنْهُ بِحَيْثُ مُرَادُكَ، وَإِنْ تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ....، فَأَمَرَ ﷺ عَلِيًّا ﷺ بِحِفْظِ ذِمَّتِهِ وَأَدَاءِ أَمَانَتِهِ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَدْعُو مُحَمَّدًا ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْأَمِينِ وَكَانَتْ تَسْتَوْدِعُهُ وَتَسْتَحْفِظُهُ أَمْوَالَهَا وَأَمْتَعَتَهَا وَكَذَلِكَ مَنْ يَقْدَمُ مَكَّةَ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْمَوْسِمِ.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى الْبَابِ، عَدَّوْهُمْ حَمْسَةً وَعِشْرُونَ رَجُلًا وَعَلَى رَأْسِهِمْ خَالِدُ بْنُ وَلِيدٍ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفَنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ، ثُمَّ جَعَلَ يَذُرُّهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَلَمَّا هَجَمُوا عَلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّكَ لَعَلِيُّ؟ قَالَ: أَنَا عَلِيُّ، قَالُوا: فَمَا فَعَلَ صَاحِبُكَ؟ قَالَ: لَا عَلِمَ لِي بِهِ. وَقَدْ أَنْجَى نَبِيَّهُ ﷺ بِمَا كَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ مُضِيئِهِ إِلَى الْغَارِ وَاجْتِنَائِهِ فِيهِ، فَادَّكَتْ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ الْعِيُونَ وَرَكِبَتْ فِي طَلْبِهِ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ..

الى أن هاجر ﷺ الى يثرب.... الأمالي للطوسي عن ابن عباس

والآية ٣٠ من سورة الانفال ايضا تكلمت حول هذا الموضوع: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْسُوكَ أَوْ يُقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

الروايات

- الباقر عليه السلام: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حِينَ بَدَلَ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ عليه السلام لَيْلَةً اضْطَجَعَ عَلِيٌّ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام لَمَّا طَلَبَتْهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ . بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٧٨
- الهادي عليه السلام: هكذا يزور جده عليه السلام في يوم الغدير: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ ... أَنْتَ لَمَّا أَبَاتَكَ النَّبِيُّ عليه السلام وَ أَمَرَكَ أَنْ تَضَجَّعَ فِي مَرْقَدِهِ وَاقِيًا لَهُ بِنَفْسِكَ أَسْرَعَتْ إِلَى إِجَابَتِهِ مُطِيعًا وَ لِنَفْسِكَ عَلَى الْقَتْلِ مُوْطِنًا فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى طَاعَتَكَ وَ أَبَانَ عَنْ جَمِيلِ فِعْلِكَ بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ . بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٣٦٧
- عن الامام علي عليه السلام: في قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ...»: إِنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ الرَّجُلُ يُقْتَلُ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . ميزان الحكمة، ج ٧، ص ٣٥٠
- عنه عليه السلام: بيعوا ما يفتنى بما يبقى وتعوّضوا بنعيم الآخرة عن شقاء الدنيا. الدنيا والآخرة في الكتاب والسنة، ص ٤٥٤
- عنه عليه السلام: - في يوم صفين - : الْأَرْجُلُ يَشْرِي نَفْسَهُ لِلَّهِ وَيَبِيعُ دُنْيَاهُ بِآخِرَتِهِ؟ . الدنيا والآخرة في الكتاب والسنة، ص ٤٥٤

شواهد وقصص

- الله عزوجل يباهي الملائكة بعلي عليه السلام
 - عن أبي سعيد الخدري قال: لما أسري بالنبي عليه السلام يريد الغار، بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله عليه السلام فأوحى الله عليه السلام إلى جبرئيل وميكائيل: إني قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فكلاهما اختارها وأحبها الحياة، فأوحى الله اليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين نبيي محمد عليه السلام فبات على فراشه يقيه بنفسه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله و جبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب، الله عزوجل يباهي لك الملائكة فأنزل الله تعالى:
- سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. البحار، ١٩/٨٥، ٣٦.

• أبيات امير المؤمنين عليه السلام

قال علي بن ابي طالب عليه السلام:

وقيت بنفسى خير من وطىء الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
رسول الهى خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله فى الغار آمنا موقى وفى حفظ الاله وفى ستر
وبت اراعيهم و ما يثبتونى وقد وطنت نفسى على القتل والاسر

ديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام

• قصة سمرة بن جندب و تحريف الآية...

ينقل التاريخ أنّ معاوية بن أبي سفيان بذل لسمرة بن جندب مئة ألف درهم؛ ليروي عن النبي إن هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن آية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...﴾، نزلت في قتله ابن ملجم، فلم يقبل سمرة بالمئة ألف، فبذل له مئتي ألف، فلم يقبل، فبذل ثلاثمئة ألف، فلم يقبل، فبذل له أربعمئة ألف فقبل، وروى كذباً وافتراءً!!... الحسين وبطلة كربلا، ص ٢٣٩

• اشترى مرضاة المخلوق بسخط الخالق

بعد واقعة كربلاء الدمويّة وفي الوقت الذي كان فيه أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام في الشام اجتمع الناس في يوم الجمعة لأداء الصلاة وكان قد حضره الإمام السجاد عليه السلام.

دخل يزيد المسجد ليؤمّ المُصلّين، فأمر الخطيب أن يرقى المنبر، حمد الخطيب الله وأثنى عليه ثمّ راح يسبّ علي بن أبي طالب والحسين عليه السلام وتجرّأ في كلامه على مقاميهما الشريف.

ثمّ أخذ يمدح معاوية ويزيد ويمجّدهما، ونسب إليهما الكثير من الصفات الحميدة والخصال المجيدة، فصاح به السجاد عليه السلام: (ويلك أيّها الخاطب! اشتريت مرضاة المخلوق

بسخط الخالق). قصص فلسفي

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

يُبَدِّلُ: بأن لم يؤمن، فإن الإيمان نعمة من الله. فَوَفَّيْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: فوفهم في الرتبة و الكرامة. الْكِتَابِ: القرآن الكريم. اِخْتَلَفُوا فِيهِ: اختلفوا في الحق. بَعْثًا: ظلما وحسدا و طلبا للرئاسة. حَسِبْتُمْ: أظننتم. خَلَوْا: مضوا. الْبِئْسَاءُ: هو البؤس في الفقر والشدة. الضَّرَاءُ: الضريقال النفع وهو سوء الحال إما في النفس أو البدن. زُلْزِلُوا: حركوا بأنواع البلايا وقيل معناه هنا أزعجوا بالمخافة من العدو.

سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣١﴾

زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْخَيْوةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اِخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبِئْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٣٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

الدين عامل الوحدة ﴿٣٣﴾

خلق الله الإنسان أمة واحدة أي مرتبطا بعضه ببعض في المعاش لا يسهل على أفرادها أن يعيشوا في هذه الحياة الدنيا إلا مجتمعين يعاون بعضهم بعضا، فكل واحد منهم يعيش ويحيا بشيء من عمله لكن قواه النفسية و البدنية قاصرة عن توفير جميع ما يحتاج إليه، فلا بد من انضمام قوى الآخرين إلى قوته... وهذا معنى قولهم: «الإنسان مدني بطبعه» يريدون بذلك أنه لم يوهب من القوى ما يكفي للوصول إلى جميع حاجاته إلا بالاستعانة بغيره.. ولما كان الناس كذلك كان لا بد لهم من الاختلاف بمقتضى فطرتهم وكان من

رحمة الله أن يرسل إليهم مبشرين ومنذرين لكي يكونوا خلفاء من قبله على الأرض حتى يحكموا بين الناس ويرفعوا تلك الاختلافات والنزاعات على أساس كتاب الله المنزل و هو القرآن الكريم ولنعلم أن جميع الأنبياء طريقتهم ومنهجهم الإلهي واحد لاثنائي له، أما الخلاف في كيفية استخدام طرق التبليغ هداية الناس كما قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ نُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ**. المحاسن، ج ١، ص ١٩٥

المقصود من الكتاب هو القرآن او القدر المتيقن الكتب السماوية في كل عصر ومصر ولكن هذا الكتاب يحمل ميزات وخصوصيات، منها:

١. مصاحبته مع الحق ذاتا **﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾**.
 ٢. الحكم العادل بين الناس لانه برئ من الأهواء والمنافع التي يعترتها بعض الحكماء **﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾**.
 ٣. يتكلم بزمانه ويصارع أزمت عصره ومشاكلها.
- عموما الآية تشير الى أن الدين على رغم اختلاف البعض في قبوله والتسليم أمام اوامره بدواعي الحسد وحب الجاه... هو الوحيد والفريد لحل معضلات المجتمع التي لا بد منها ولايستطيع احد على هذا الأمر الثقيل الانبي مرسل أو وئي من قبل الله تعالى كما قال **﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾** و الثقل هنا هي مسؤولية الهداية.

الروايات

- رسول الله ﷺ: **إِنْ عَرَضَ لَكَ بَلَاءٌ فَاجْعَلْ مَالَكَ دُونَ دِمَاكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَكَ الْبَلَاءُ فَاجْعَلْ مَالَكَ وَدِمَاكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنَّ الْمَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دِينُهُ، وَالْمَخْرُوبَ مَنْ خَرِبَ دِينُهُ.** ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٨٣
- كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَثِيرًا مَا يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، دِينُكُمْ دِينُكُمْ!! فَإِنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ فِي غَيْرِهِ، وَالسَّيِّئَةَ فِيهِ تُغْفَرُ، وَالْحَسَنَةَ فِي غَيْرِهِ لَا تُقْبَلُ. ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٧٤
- عَنْهُ عليه السلام: نِظَامُ الدِّينِ خَصْلَتَانِ: **إِنْصَافُكَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمَوَاسَاةُ إِخْوَانِكَ.** ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٧٤
- عَنْهُ عليه السلام: **لَا حَيَاةَ إِلَّا لِلدِّينِ، وَلَا مَوْتَ إِلَّا بِمُحُودِ الْيَقِينِ.** ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٧٤

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ الإمام عليؑ: إني إذا استحكمت في الرجلِ خصلةً من خصالِ الخيرِ احتملتهُ لها واغتفرتُ له فقد ما سواها، ولا أعتفِرُ له فقد عقلٍ ولا عدَمَ دينٍ، لأنَّ مُفَارَقَةَ الدِّينِ مُفَارَقَةُ الأَمَنِ، ولا تهنأُ حياةٌ مع مخافةٍ، وعدمُ العقلِ عدمُ الحياةِ، ولا تعاشرُ الأمواتِ.
ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٧٤

■ عن يعقوب بن شعيب قال: سألتُ أبا عبد اللهؑ عن قولِ الله: كان النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً؟ قال: كانَ هَذَا قَبْلَ نُوحٍ ﷺ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَدَأَ اللهُ فَأَرْسَلَ الرُّسُلَ قَبْلَ نُوحٍ ﷺ، قُلْتُ: أَعَلَى هُدًى كَانُوا أَمْ عَلَى ضَلَالَةٍ؟ قال: بَلْ كَانُوا ضَلَالًا، كَانُوا لَا مُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ وَلَا مُشْرِكِينَ. العياشي، ج ١، ص ١٠٤

■ عن فاطمة الزهراءؑ: ... وَالطَّاعَةَ نِظَامًا لِلْمِلَّةِ وَالْإِمَامَةَ لِمَا مِنَ التُّرُقَةِ ... من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٦٨



شواهد وقصص

نذكر نموذجان من عدم التمسك بالدين الفريد والأخذ بأوامر الله تعالى:

● شراء العبد و جوابه

يروى احد العظماء أن سبب يقظته و تمسكه بالدين و سبب سعيه في حصول المعرفة والعبودية انما كان كلاما قاله غلام له .

وهو أنه رأى في السوق غلاما أراد شراءه فتقدم اليه و سأل عن اسمه؟ فقال الغلام: سمى ما شئت . فسأله: أ تحب أن اشتريك؟ قال: إذا شئت . فسأله: وماذا تأكل؟ قال: أيما تطعمني .

فسأله ماذا تلبس؟ قال: أيما تلبسني وهكذا سأله عن مسكنه فأجاب: أيما تضعني قال الرجل: و ما هذه الاجوبة التي تقول؟!

قال الغلام: سيدي و ما شأن العبد بما يريد و ما لا يريد؟

فتبه الرجل وضرب بيده على رأسه وقال: ياليتني كنت هكذا مع مولاي الحقيقي في الاتخاذ و الاعتاظ بديني و شريعة نبي . القلب السليم، دستغيب



• البهلؤل والقبور

عن محمد بن اسماعيل قال: رايت بهلولاً في بعض المقابر قد دلى رجله في قبر وهو يلعب بالتراب، فقلت له: ماتصنع ههنا؟

قال: أجامع قوما لا يؤذني، وإن غبت عنهم لا يفتابونني.

فقلت: قد غلّت الأسعار فهل تدعوا الله تعالى يكشف عن الناس؟

فقال: والله ما أبالي ولو حبة بدينار، إن الله أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن

يرزقنا كما وعدنا، ثم صفق بيديه وانشأ ابياتا:

يامن تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

كتاب عقلاء المجانين

• الذئب مع الأغنام

في كشكول البهائي: كان بعض العارفين يرعى غنماً فوجدت الذئب بين غنمه وهي لا تؤذيها ولا يضرها!

فمرّ عليه رجلٌ و ناداه متى اصطلحت الذئب مع الغنم؟

قال الراعي: منذ اصطلح الراعي مع الله. تفسير فخر الرازي، ج ١، ص ١٠٨

• كلمة النبي ﷺ حول الدين

حديث العرياض بن سارية عن النبي ﷺ أنه قال: «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهاره، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعيش منكم يرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي بعدي». لصراحته في وضوح الحق وجلائه، بحيث لا يلتبس على الأمة لو طلبته، وأن ليل الفتن وظلمات المحن ودياجي الشبهات والضلالات لا تقوى على التعتميم عليه وتضييع معالمه وطمس آثاره، فضلاً عن قلب الحقائق، بحيث يبدو الحق باطلاً والباطل حقاً. ومن ثم لا يكون الزائع عن الحق والخارج عنه معذوراً ناجي، بل هو هالك لعناده أو

تفريطه. اصول العقيدة المؤلف: الحكيم، السيد محمد سعيد، ص ١٠٠

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ إِخْرَاجِكُمْ لِأَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ ذَنْبًا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ. الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ: كَفَرَكُمْ بِاللَّهِ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ. يَزَالُونَ: دَائِمًا. يَزِدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ: يَصْرِفُوكُمْ عَن دِينِ الْإِسْلَامِ وَيَلْجِئُوكُمْ إِلَى الْإِرْتِدَادِ. حَيْطُتُ: الْإِحْبَاطُ هُوَ ابْطَالُ الْحَسَنَاتِ بِالسَّيِّئَاتِ الْمُبْسِئَةِ الْقَمَارِ.

العالم بمصالح الإنسان ﴿٣٣﴾

الانسان فطرنا يحب السعادة ويسعى من اجلها كل الطرق والاسباب، لذلك تراه دائما يتمنى امورا في الدنيا ربما تكون مضادة لمنفعه و مصالحه الفردية وذلك لأمرين، الأول: انه يتمنى امورا يزعم انها هي الخير والسعادة لكن الأكثر تنتج له الخطاء والاشتباه لجهله باسباب الخير والسعادة.

مع العلم ان اقصى فائدة الامنيات والآمال هي تحريك الانسان نحو طلب السعادة والوصول لها بشرط عدم الإفراط فيها كما قال تعالى: ﴿ذَرُّهُمْ يَا كُلُّوا وَيَتَمَنَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ

الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر: ٣) وقال اميرالمومنين عليه السلام: مَنْ اتَّسَعَ أَمَلُهُ قَصُرَ عَمَلُهُ.

الثاني: الآمال والامنيات تتبع كمية اطلاع الانسان وعلمه بها، بحيث ترى كثيرا من الامور هي سعادة للانسان لكنه لكونه جاهل بها لا يتماناها ولا يبحث عنها. لكن النهاية هي ان الانسان يتكل في اموره على الله تعالى ويطلب منه الخير والسعادة ويفوض الأمر اليه لأن كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (بقره: ٢٢٠) ﴿الْأَيُّعَلْمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (ملك: ١٤) وكما ورد في الدعاء عن اميرالمومنين عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنْ فَهِمْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي فَدَلِّنِي عَلَى مَصَالِحِي وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَادِي. فرجنا الخير في المكروه وخوفنا الشر في المحبوب، ولو شاء جل ثناؤه لقال:

وعسى أن تكرهوا شيئا كالقتال في سبيل الله - تعالى - وهو خير لكم إذ فيه إحدى الحسينين: إما الظفر والغنيمة في الدنيا مع ادّخار الجزاء الأخرى وإما الشهادة والجنة، و عسى أن تحبوا شيئا كالقعود عن الجهاد وهو شر لكم في الواقع لما فيه من الذل وقوعكم تحت طائلة الأعداء.

وبذلك نرى أن القرآن الكريم لا ينكر على الناس مشاعرهم الطبيعية وأحاسيسهم الفطرية من كراهية للقتال ولكنه يُربي نفوسهم على الاستجابة لأوامر الله العليم بالغايات المطلع على العواقب، الخبير بما فيه خيرهم ومصالحهم وبهذه التربية الحكيمة بذل المؤمنون نفوسهم وأموالهم في سبيل رضا خالقهم عن طوع واختيار، لا عن قسر وإجبار وكذلك قد يكره العبد الفقر والعيلة والضر وهو خير له في الآخرة وأحمد عاقبة وقد يجب الغنى والعوافي والشهرة وهو شرّ له عند الله وأسوأ عاقبة.

الروايات

■ من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام: (اللهم إن فهمت) أي عجزت وعييت (عن مسألتني كناية أوعممت) أي ترددت وتحيرت (عن طلبتي) أي مطلوبتي ومرادى وهو كناية عن عدم اهتدائه إلى وجوه المصالح (فدلّني على مصالحي) أي اهدني إلى ما هو صلاح لي في دنياي وآخرتي ممّا يقربني عن رضاك ويجتنبني من سخطك (وخذ بقلبي إلى مرادتي) أي مل به واصرفه إلى محلّ الرشد وموارد الصّلاح والسّداد في المبدأ والمعاد (فليس ذلك بنكر من

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

هداياتك ولا بيدع من كفاياتك) أي دلالتني على مصالحني وأخذ قلبي إلى مراشدي ليس بمنكر أي غير معروف من هداياتك ولا بيدع أي أول ما تكفيني من كفاياتك، بل عاداتك التوفيق والهداية وسجيتك الكرم والكفاية. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)، ج ١٤، ص ٣٥٥

■ رسول الله ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَمَلٍ دُونِي بِالْإِيَّاسِ. ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢١٢

■ قال علي عليه السلام: الأمل خادعٌ غارٌّ ضار. غرر الحكم: ح ٢٥٦٣

■ فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام: يا موسى، لا تَطُولُ فِي الدُّنْيَا أَمَلَكَ فَيَقْسُو قَلْبُكَ، والقاسي القلب مَنِّي بَعِيد. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٩

■ الإمام الباقر عليه السلام: تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا بِقِصْرِ الأَمَلِ. ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢١١

شواهد وقصص

● حكاية ثعلبة بن حاطب

وروي أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري كان ملازماً لمسجد الرسول ليلاً ونهاراً وكان يُلقب بحمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الأرض والحجارة المحماة بالشمس، ثم جعل يخرج من المسجد كلما فرغ رسول الله ﷺ من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء، فقال ﷺ له يوماً: «ما لك [صرت] تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج؟» فقال: يا رسول الله، إني في غاية الفقر بحيث أت لي ولزوجتي ثوبا واحداً وهو الذي علي وأنا أصلي فيه وهي عريانة في البيت، ثم أعود إليها فأنزعه وهي تلبسه وتصلّي فيه، فادع الله أن يرزقني مالا، فقال ﷺ: «ويلك يا ثعلبة، قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه». فراجعته، فقال ﷺ: «أما ترضى أن تكون مثل نبي الله، فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت ولكن أعرف أنّ الدنيا حظ من لا حظ له وبها يعتز من لا عقل له.

فراجعته وقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق نبياً، لو دعوت الله أن يرزقني مالا لأؤدّي كلّ ذي حقّ حقّه، فقال ﷺ: «اللهم ارزق ثعلبة مالا» ثلاث مرّات.

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فبعد دعاء رسول الله ﷺ في حقه اشترى غنما، فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها أَرْقَة المدينة، فنزل واديا حتى فاتته الجماعة، لا يصلي بالجماعة إلا الظهر والعصر، ثم نمت وكثرت فتنحي مكانا بعيدا حتى انقطع عن الجماعة والجمعة، فسأل رسول الله ﷺ عنه، فقيل: كثر ماله حتى لا يسعه وادٍ، فخرج بعيدا، فقال ﷺ: ويح ثعلبة!!

فلما نزل قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً...﴾ استعمل النبي ﷺ رجلين على الصدقات؛ رجلا من الأنصار ورجلا من بني سليم وكتب لهما الصدقة وأسنأها وأمرهما أن يأخذاها من الناس، فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فيه الفرائض، فقال: ما هذه إلا جزية أو اخت الجزية وقال: أرجع حتى أرى رأيي، فلما رجعا قال لهما رسول الله ﷺ قبل أن يكلماه: «ويح ثعلبة» مرتين. وأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فركب عمر رحلته ومضى إلى ثعلبة وقال: ويحك يا ثعلبة هلكت، قد أنزل الله فيك كذا وكذا، فجاء ثعلبة بالصدقة، فقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَنَعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ» فجعل يمشو التراب على رأسه، فقال ﷺ: هذا عملك قد أمرتك، فلم تطعني. المستطرف، ص ٢١٧
أقول: فهذه عاقبة ممن احب شيا ولكن ليس بصلاحه كما قال تعالى: وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُضْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ صَرَفْتُهُ إِلَى الْغِنَى لَهْلَكَ. علل الشرائع، ص ١٢

• أبيات شعر

قال حكيم: لله مصالح في مكاره عباده.
وقيل: العاقل لا يجزع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة فرما أقلع المحبوب عما يضرّ وأسفر المكروه عما يسرّ.

كم مرة حقت بك المكاره خار لك الله و أنت كاره
وقيل: ربّ سلامة تكون للتلّف سببا و مكروه يكون للنجاة مفتاحا.
وقد يأسف المرء من فوت ما لعلّ السلامة من فوته

[محاضرات الأدباء]

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ: يسألونك يا محمد عن القيام بأمر اليتامى أو التصرف في أموالهم فقل لهم: إن المطلوب هو إصلاحهم بالتهذيب والتربية الرشيدة. **تَخَالِطُوهُمْ:** تعاشرُوا اليتامى بالطعام و الشراب و المسكن. **فَاِخْوَانُكُمْ:** عاملوهم بمقتضى ما تفرضه الأخوة من تراحم و تعاطف و مساواة. **لَا تَغْتَابُوا:** العنت، الشدة و المشقة. **عَزِيْزٌ:** مقتدر بفعل الأشياء. **لَأَمَّةٌ:** مملوكة. **أَعْجَبْتُمْ:** المرأة الحرة المشركة بجمالها ونسبها. **أَعْجَبَكُمْ:** ماله و نسبه و جاهه. **الْمَحِيضُ:** الحيض و أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة. **أَذَى:** قذرو نجس. **فَأْتُوهُنَّ:** اجل للزوج مجامعتها. **مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ:** من طريق الحلال لا الفجور. **حَزْنٌ:** مزع أولادكم، شبهت المرأة بالأرض لأن كليهما بمد الوجود الإنساني بأسباب بقائه. **أَنَّى شِئْتُمْ:** متى شئتم في غير وقت الحيض. **عُرْضَةٌ:** لا تقسموا بالله دائما في الحق و الباطل. **لِيَأْمَنِيَكُمْ:** القسم، و الحلف واحد. **أَنْ تَبْرَأُوا وَتَتَّقُوا:** لأن لا تبرأوا و تفعلوا الخير

القسم

قد ورد في شأن نزول هذه الآية الشريفة، أنه حدث نزاع بين صهر أحد الصحابة وابنته وهذا الصحابي هو «عبدالله بن رواحة» - وقد توسط عبدالله عدّة مرات للصلح بينهما ولكن في هذه المرّة شعر بالارهاق و التعب من ذلك - حيث أقسم أن لا يتدخل في الإصلاح بين الزوجين، فنزلت الآية تنهى عن هذا اللّون من القسم و تلغي آثاره و عاتبت عبدالله بن رواحة على ما صدر منه من القسم.

لا ينبغي للوالدين أن يتدخلوا في جميع شؤون أولادهم ويعرضوا استقلالهم وشخصيتهم للخطر ولكن عندما تحدث هناك مشاكل مهمة في حياتهم بحيث لا يستطيع هؤلاء الأبناء لوحدهم حل هذه المشاكل، فلا ينبغي للوالدين أن يقفوا موقف المتفرج، بل يجب عليهما مد يد العون لهم وتقديم الحلول لتلك المشاكل في حركة الحياة.

أنواع القسم: في سياق الآية ٢٢٥ من سورة البقرة يشير الله تعالى إلى نوعين من أنواع القسم ويقول: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ وهما:

النوع الأول: القسم في حالة اللغو والمراد منه، أن الإنسان تارة يقسم وهو في حالة عفوية بحيث لا يفهم ما يقصد بكلامه، فمثل هذا القسم لا اعتبار له ولا يُحاسب عليه كما صرّحت الآية الشريفة.

النوع الثاني: القسم في الحالات العادية من موقع الاختيار والإرادة العمدية، فمثل هذا القسم معتبر ويجب العمل على وفقه وكذلك يحرم اهماله وعدم الالتزام به، بشرط أن لا يكون متعلق القسم عملاً محرماً، من قبيل أن يقسم الإنسان في الظروف العادية ويكامل علمه واختياره أن لا يصل رحمه، فمثل هذا القسم لا اعتبار له، لأن القسم وإن كان قد صدر عن علم واختيار وفي حالة عادية ولكن بما أنه يتضمن عملاً محرماً فلا يجب العمل به، لأن صلة الرحم واجبة ولا يمكن ترك هذا الواجب الإلهي بسبب القسم والنذر وأمثالهما. ولكن إذا أقسم الشخص على أمر معين في الحالات العادية وعن علم واختيار ولم يكن متعلق القسم أمراً سيئاً، فحينئذ يجب العمل به، مثلاً أن يقسم بأن يشترك في صلاة الجمعة في كل أسبوع أو يتوجه في كل شهر لزيارة المرقد المقدس لأحد الأئمة عليه السلام أو الأولياء أو يشترك في صلاة الجماعة وغير ذلك.

• كفارة القسم

الأول: القسم الذي يراد منه إثبات أو نفي ادعاء خاص أو موضوع معين، كأن يقسم الشخص لإثبات دينه في ذمّة شخص آخر، ويطلق عليه «اليمين المردودة» أو يقسم الشخص لنفي ادعاء شخص آخر يتضمن ديناً في ذمته. فإذا كان كاذباً فيرتكب صاحبه إثماً وينال عقوبة شديدة ولكن لا كفارة عليه، لأنه لا يعبر عن التزام أخلاقي بأمر من الأمور، بل المقصود منه إثبات أو نفي شيء معين.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزه و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الثاني: قسم «التعهد» وهذا النوع من القسم لا يقصد به إثبات أو نفي شيء معين، بل المقصود منه التزام الشخص نفسه بأمر خاص، كأن يقسم الإنسان على أن يساعد الفقراء في اليوم الفلاني وفي المكان الفلاني.

فإذا نكث الشخص يمينه ولم يعمل بما التزم به، فضافاً إلى أن عمله هذا يعتبر ذنباً و يترتب عليه عقوبة أخروية فعليه الكفارة أيضاً وكفارته إطعام عشرة مساكين أو إكساؤهم فإذا لم يتمكن من ذلك فيجب عليه صيام ثلاثة أيام. والملفت للنظر أن هذا الشخص إذا لم يعين في قسمه مكاناً وزماناً خاصاً للإتيان بذلك العمل، فإنه يجب عليه دفع الكفارة المذكورة في كل وقت يرتكب فيه مخالفة لذلك القسم.

كفارة القسم حسب ما يستفاد من الآية (٨٦) من سورة المائدة عبارة عن إطعام عشرة مساكين، أو إكساؤهم أو تحرير رقبة وإن كان لا يقدر على شيء من ذلك فصيام ثلاثة أيام. والحكم في هذه الكفارة محل وفاق بين المسلمين، من حيث انها منصوطة في القرآن قال عز من قائل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلْيُكُمُ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾، والنصوص به مع ذلك مستفيضة ولا معارض لها. روحاني، محمد صادق، فقه الصادق عليه السلام.

الروايات

- الصادق عليه السلام: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ. مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢١٢
- رسول الله صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ، لَا تَخْلِفْ بِاللَّهِ كَاذِباً وَلَا صَادِقاً مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَلَا تَجْعَلِ اللَّهَ عُرْضَةً لِيَمِينِكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرَحِمُ وَلَا يَرَعَى مَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ كَاذِباً. ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٤
- الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ. ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٥
- عنه عليه السلام: لَا يَجُوزُ يَمِينٌ فِي تَحْلِيلِ حَرَامٍ وَلَا تَحْرِيمِ حَلَالٍ وَلَا قَطِيعَةِ رَجِيمٍ. ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٦
- قال الباقر عليه السلام: ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَمُوتُ صَاحِبُهُنَّ أَبَداً حَتَّى يَرِي وَبِالْهَنْ: الْبَغْيُ وَقَطِيعَةُ الرَّحْمِ وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ... الكافي، ج ٧٤، ص ٣٤٨

- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: وَيْلٌ لِتُجَّارِ أُمَّتِي مِنْ لَا وَاللَّهِ وَبِئْسَ وَاللَّهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ لِيَصْنَعَ أُمَّتِي مِنَ الْيَوْمِ وَعَدِيدٍ. ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٧٠
- الإمام عليّ عليه السلام: يَا مَعْاشِرَ السَّمَاوِيَّةِ، أَقْلُوا الْإِيمَانَ، فَإِنَّهَا مَنْفَقَةٌ لِلتَّسْلِعَةِ، مَخْحَقَةٌ لِلرِّبْحِ. الكافي: ٢/١٦٢/٥
- الإمام عليّ عليه السلام: لَا تُعَوِّذْ نَفْسَكَ الْيَمِينَ فَإِنَّ الْحَلَّافَ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْأَثَمِ. غرالحكم، ج ٦، ص ٢٩٣

شواهد وقصص

● ترك القسم الصادق وإن كان بضره!

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أن أباه كانت عنده امرأة من الخوارج من بني حنيفة، فقال له مولى له، يا بن رسول الله إن عندك امرأة تبرا من جدك، ففرضي لأبي أن أطلقها، فادعت عليه صداقها، فجاءت إلى أمير المدينة تستعديه. فقال له أمير المدينة: يا علي إما أن تحلف وإما أن تعطيتها، فقال لي: يا بني فأعطاها أربعمئة دينار، فقلت له: يا أبة جعلت فداك أأست محققاً؟

قال: بلى يا بني ولكي أجلك الله أن أحلف به يمين صبر. وسائل الشيعة، ج ١٦
وعلى ضوء ذلك فمن الجدير بالإنسان اجتناب القسم الصادق أيضاً حتى لو تضرر في ماله، فإن الله تعالى سيعوضه عن هذا الضرر.

● أبرا إلى الله من حوله وقوته

قال صفوان: كنت بالمدينة يومئذ، فأرسل إليّ جعفر عليه السلام فذهبت إليه، وقال لي: تعهدت راحلتنا فإنا رأين في غد - إن شاء الله - إلى العراق. فلما أصبح أبو عبد الله عليه السلام سار متوجّها إلى العراق، لأن المنصور طلبه بالحضور لأجل سعاية رجل من أن الأموال من جميع الافاق تأتي للامام عليه السلام! فأقبل عليه المنصور وقال:

يا جعفر بن محمد! ما هذه الأموال التي يجيها لك معلّى بن خنيس؟

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقال أبو عبد الله عليه السلام: معاذ الله من ذلك يا منصور.

قال له: تحلف على براءتك من ذلك؟ قال: نعم، أحلف بالله أنه ما كان من ذلك شيء.
قال له: فإني أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذي أخبرني عنك حتى يواجهك. فأتوا
بالرجل وسألوه بحضرة الإمام عليه السلام، فقال: نعم، هذا صحيح وهذا جعفر بن محمد والذي
قلت فيه كما قلت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: تحلف أيها الرجل! أن هذا الذي قلته في حقي صحيح؟ قال:
نعم.

ثم ابتداء الرجل بالقسم، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، الطالب الغالب، الحَيِّ القَيُّوم.
فقال له جعفر عليه السلام: لا تعجل في يمينك، فإني أنا استحلفك.
قال المنصور: وما أنكرت من هذه اليمين؟

قال: إن الله تعالى حيِّ كريم، يستحي من عبده إذا أثنى عليه أن يعاجله بالعقوبة
لمدحه له. ولكن قل يا أيها الرجل: أبرأ إلى الله من حوله وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي،
إني لصادق فيما أقول. فقال المنصور للقرشي: احلف بما استحلفك به أبو عبد الله. فحلف الرجل بهذه
اليمين، فلم يستتم الكلام، حتى أجذم وخر ميتاً. بحار الأنوار، ج ٩١

• القسم المشكل

يُنقل أنّ رجلاً احلف بالله بأن إذا لم يجامع زوجته في شهر رمضان لأطلقها ثلاثاً!
فجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وشكى قصته:
فقال له عليه السلام:
سافر مع زوجتك وإعمل بقسمك!. اذكيا، ابن جوزي، ص ٢٥

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٠٦﴾ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠٧﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٨﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١٠﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢١١﴾

أبغض الحلال الى الله ﷻ

موضوع الطلاق يعتبره المشرع الاسلامي من المواضيع الرهيبة المرعبة والمخيفة والسبب فيه هو ذلك الجليل الضحية من الابناء الذي سيفتح عينيه على الدنيا ولا يجد أسرته حوله فبالنتيجة سيضيع الطفل بينهما فهو ان تَبَعَ أمه في بيت زوجها يُصيبه مشاكل وان تَبَعَ ابوه في بيت زوجته ايضا يواجه مشاكل وكرهية وعدم المحبة والاحترام فحينئذ يخرج باحثا عن الحب والحنان والعطف في الشارع فان صار

بِاللَّغْوِ: هي التي لا يقصدها الحالف، بل تجرى على لسانه عادة من غير قصد. **يُؤَاخِذُكُمْ:** لا يعاقبكم. **بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ:** تعمدتم فيه الكذب في اليمين. **حَلِيمٌ:** حيث لم يعاجل المخطئين بالعقوبة. **يُؤَلُّونَ:** هو أن يحلف الرجل أن لا يطأ زوجته أكثر من أربعة أشهر. **تَرَبُّصٌ:** أي تلبث وهو الانتظار. **أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ:** هذه مدة هي حد الايلاء فما فوقها تحرم عليه الزوجه للابد. **فَاءُوا:** رجعوا عن اليمين. **قُرُوءٍ:** أي ثلاثة أطهار، فإذا طلقت في الطهر صبرت حتى تنقضي حيضتان و في الطهر الثالث لها حق الزواج. **بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ:** أحق بأن يرجعوا إليهن ويعيدوا حالة الزوجية في زمان التبرص. **الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ:** الطلاق الذي يحق فيه الرجوع مرتان. أما الطلاق الثالث فلا يحق بعده الرجوع. **فَأِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ:** يرجع الى زوجته في ايام العدة و يعيش حياة سعيدة معها. **تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ:** طلاق مع اداء الحقوق وعدم الضرر بها. **أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا:** يغتصب من المرأة حقوقها الشرعية من مهر و نحوه. **فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تحِلُّ لَهُ:** في الطلاق الثالث الوجود محلل. **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا:** في الطلاق الأول والثاني.

الى الشارع تلاقفُهُ أيدي المجرمين لذلك يقول احد العلماء: اليتيم مشروع جريمة يعنى أن له استعدادا للوقوع فى الجريمة وكذلك ابن المطلقة .
والضحية الثانية هى المرأة، بحيث سئحرم من فرصة الزواج ثانية الا ماشد و ندر و تكون فى مرأى غير سالم و صحيح من المجتمع .
فالمشرع الاسلامي اعتبر الطلاق حالة الضرورة و هى فيما اذا تعذرت الحياة و أصبحت جحيما فلا انسجام بينهما و اصبح البيت تنورا من نار البغض و المشاجرة و الكراهية مع انه وضع الشارع قيودا مشددة على الطلاق ليعبد الاذهان عن هذا الشبح المرعب، منها ما ورد فى الايات المباركة .

الروايات

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيَّمَا امْرَأَةٍ سَأَلْتَ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ مَا بِهِ بَأْسٌ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَأِحَةُ الْجَنَّةِ . مشكاة المصابيح، ص ٢٨٣ .
- عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مَا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ وَلَا اسْتَحْلَفَ بِهِ إِلَّا مُتَافِقٌ . عوالي اللئالي العزيرية فى الأحاديث الدينية، ج ٢، ص ١٤٠ .
- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ تَزَوَّجُوا وَلَا تُطَلِّقُوا فَإِنَّ الطَّلَاقَ يَهْتَرُ مِنْهُ الْعَرْشُ . وسائل الشيعة، ج ٢٢، ص ٩ .
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؑ قَالَ: ثَلَاثَةٌ تُرَدُّ عَلَيْهِمْ دَعْوَتُهُمْ أَحَدُهُمْ رَجُلٌ يَدْعُو عَلَى امْرَأَتِهِ وَ هُوَ ظَالِمٌ فَيَقَالُ لَهُ أَلَمْ تَجْعَلْ أَمْرَهَا بِيَدِكَ . الكافي، ج ٢، ص ٥١١ .
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؑ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ مِمَّا أَحَلَّهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ . الكافي، ج ٦، ص ٥٤ .

شواهد وقصص

- **طلاق نساء النبي ﷺ بيد اميرالمؤمنين ؑ**
عن سعد بن عبد الله القمي قال قلت للامام العسكري ؑ:
إنا روينا عنكم أن رسول الله ﷺ جعل طلاق نساءه بيد امير المؤمنين ؑ حتى أرسل سيدسليم فاضلى * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

يوم الحمل إلى عائشة وقال لها: إئتكَ قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك وأوردت
بنيك حياض الهلاك بجهلك فإن كفت عني غربك وإلا طلقتك والحال أن نساء رسول
الله ﷺ قد كان طلاقهنّ وفاته؟!

قال ﷺ: ما الطلاق؟ قلت: تخلية السبيل.

قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله ﷺ وقد خلّيت هنّ السبيل، فلمّ لا يحلّ هنّ الزواج؟
قلت: لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ.

قال: كيف، وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟ قلت: فأخبرني يابن مولاي عن معنى الطلاق
الذي فوّض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين ﷺ؟

قال ﷺ: إنّ الله تقدّس اسمه عظم شأن نساء النبي، فخصهنّ بشرف الأمّهات، فقال
رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باقٍ لهنّ ما دُمن لله على الطاعة فأتيهن عصت
الله بعدي بالخروج عليك فطلقها وأسقطها من شرف أومّة المؤمنين.

وروى هذا الخبر ابن شهر آشوب في مناقبه (ج ٢، ص ١٣٤) وفيه: قالت عائشة: إنّ
رسول الله جعل طلاق نساءه بيد عليّ، فمن طلقها في الدنيا بانّت منه في الآخرة. في كمال
الدين (٤٥٩)

١٥٥

أبغض الحلال إلى الله ﷻ

• في ذكر طائفة من الاحتجاجات التي احتجّ بها الامام ﷺ في مجلس الشورى

فلما رأى أمير المؤمنين ﷺ ما همّ القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليتخذ عليهم الحجة،
فقال ﷺ لهم: اسمعوا متّي فان يك ما أقول حقا فاقبلوا وإن يك باطلا فانكروه ثمّ قال ﷺ:
انشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم هل فيكم أحد صلّى
القبلتين كليهما غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين كليهما
بيعة الفتح وبيعة الرضوان غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدكم بالله هل فيكم أحد جعل رسول الله ﷺ طلاق نساءه بيده غيري؟

قالوا: لا.... منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)، ج ٣، ص ٨٦

• قال الشاعر الإيراني الكبير مولوي

تا توانی پا منه اندر فراق
أبغض الأشياء عندي الطلاق

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾

وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ آزْكِي لَكُمْ وَأَطْهَرٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَيْهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضُوهُنَّ أُولَادَكُمْ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ: إذا قرب انقضاء عدتهن. فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ: يرجع إليها ويعاشرها بما يقبله العرف. أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ: يتركها حتى تنتهي العدة من دون تهديد واضرارها. لَا تُنْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا: قبل لا تنتهي العدة بأيام يرجع إليها ثم بعد ذلك يطلقها لمنعهن من الارتباط بعد الطلاق بشخص آخر. لَتُعْتَدُوا: لأن ذلك يمثل الاعتداء على حرية المرأة وكرامتها وإنسانيتها. لَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ: لا تتخذوا آيات الله التي شرعها لكم في شأن الطلاق بما يجوز فيه المراجعة. هُزُوعًا: مستخفة وهزيلة بأن تعرضوا عنها وتهاونوا في المحافظة عليها. فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ: انقضى زمان العدة. فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ: تمنعهن عن العودة إلى الزواج

من جديد لأن العضل هو الحبس. آزكى لكم: أسمى لأن المطلقة إذا تزوجت بكفؤها مطلقاً. لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا: عدم جواز إدخال الوالدة الضرر على ولدها بقلة التوجه له وعدم القيام بواجب ارضاعه لتؤدي زوجها بذلك. لَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَيْهِ: عدم جواز إدخال الوالد الضرر على ولده بأن ينقله الى مرضعة غير والدته لحاجة معها فيتضرر الولد بفراق امه. أَنْ تَسْرِضُوهُنَّ أَوْلَادَكُمْ: بأن تطلبوا لهم مرضع غير الأم.

سنتين تامتين اربعة وعشرين شهرا - فالحول بمعنى الانقلاب لأنه انقلب عن الوقت الأول الى

أهمية الرضاعة واللبن

الإسلام أعطى أهمية كبيرة لهذا الموضوع، فإنه أمر الأم أن ترضع ولدها من لبنها لما يحتوي من غذاء لا يماثله أيُّ غذاءٍ آخر.

الإسلام يضع الأولوية في الإرضاع للأم، فإذا حدث ما يمنع إرضاعها اختارت امرأة مناسبة لإرضاع ولدها، وهذا بخلاف ما اعتاده العرب فإنهم كانوا يرسلون المولود إلى البادية إلى مرضعة ترضعه وتهتم به ويفضلون لبنها على لبن أم المولود، لأنهم كانوا يعتقدون ذلك يكون عند المولود النجاسة والفصاحة!

يستحب للمرأة الصبر على الحمل والولادة واحتسابهما عند الله سبحانه والتبرع بإرضاع المولود؛ فإن فيه لها أجراً عظيماً، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: .. وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَرَسُولًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَحْمِلُ مِنْ زَوْجِهَا وَلَدًا إِلَّا كَانَتْ فِي ظِلِّ اللَّهِ عَرْوَجًا حَتَّى يُصِيبَهَا طَلْقٌ يَكُونُ لَهَا بِكُلِّ طَلْقَةٍ عَثْقٌ رَقِيَّةٍ مُؤَمَّةٍ فَإِذَا وَضَعَتْ حَمْلَهَا وَأَخَذَتْ فِي رِضَاعِهِ فَمَا يَمِصُّ الْوَلَدُ مِصَّةً مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا نُورًا سَاطِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهَا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَكُتِبَتْ صَائِمَةً قَائِمَةً وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مُفْطِرَةٍ كُتِبَ لَهَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَقِيَامُهُ فَإِذَا فَطَمَتْ وَلَدَهَا قَالَ الْحَقُّ جَلَّ ذِكْرُهُ يَا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ قَدْ غَفَرْتُ لِكَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الذُّنُوبِ فَاسْتَأْنِفِي الْعَمَلَ . مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٥٦

وقالت أم سلمة للنبي ﷺ: يا رسول الله! ذهب الرجال بكل خير فأبي شيء للنساء المساكين؟ فقال: بلى، إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى.

فَإِذَا وَضَعَتْ حَمْلَهَا وَأَخَذَتْ فِي رِضَاعِهِ فَمَا يَمِصُّ الْوَلَدُ مِصَّةً مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا نُورًا سَاطِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهَا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَكُتِبَتْ صَائِمَةً وَ قَائِمَةً... فَإِذَا فَطَمَتْ وَلَدَهَا، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ ذِكْرُهُ: يَا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، قَدْ غَفَرْتُ لِكَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الذُّنُوبِ فَاسْتَأْنِفِي الْعَمَلَ.

وعبر عن الأمهات بالوالدات، للإشارة إلى أنهن اللاتي ولدن أولادهن وهنّ الوعاء الذي خرجوا منه إلى الحياة ومنهنّ يكون الغذاء الطبيعي المناسب لهذا المولود الذي جاء عن طريقهن.

وقوله: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ﴾ وقدمت الأم في الآية الكريمة، لأن الشأن فيها أن يكون حنانها أشد وعاطفتها أرق فالجملة الكريمة توجيه شديد وإرشاد حكيم للآباء والأمهات إلى أن يقوم كل فريق منهم بواجبه نحو صاحبه ونحو الأولاد الذين هم ثمارهم.

والأفضل أن يكون الرضاع بلبن الأم لأنه أبرك وفيه فوايد عظيمة وكثيرة، منها:

١. فإن لبن الثدي يحفز نظام المناعة لدى الطفل على التطور وهو يحتوي على مواد تمنع الميكروبات من دخول جسم الطفل وتغيّر في الأجواء المعوية بحيث تقضي على البكتيريا المضرة للطفل وتخفف من حالات الإسهال.
٢. الغذاء الكامل للطفل بحيث يحتوي جميع البروتينات التي لانجدها جميعا في أي غذاء آخر لاسيما الحليب.

٣. هناك جانب آخر يضاف إلى الجانب الكيميائي هو الجانب العاطفي للرضاعة فهذا من شأنه أن يساعد على التوازن العاطفي لدى الطفل وبالتالي على نموه بنحو أفضل.

الروايات

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من لبنٍ رُضِعَ به الصبيّ أعظمُ بركةً عليه من لبنِ أمِّهِ. وسائل الشيعة، ج ١٥
- نَظَرَ الصَّادِقُ عليه السلام إِلَى أُمِّ إِسْحَاقَ تُرْضِعُ أَحَدَ ابْنَيْهَا فَقَالَ: لَا تُرْضِعِيهِ مِنْ ثَدْيٍ وَاحِدٍ وَ أَرْضِعِيهِ مِنْ كِلَيْهِمَا يَكُونُ أَحَدُهُمَا طَعَامًا وَ الْآخَرُ شَرَابًا. الكافي، ج ٦، ص ٤٠
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يغلب الطباع وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إِيَّاكُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا الْحَمَقَاءَ، فَإِنَّ اللَّبْنَ يُنْشِئُهُ عَلَيْهِ. مستدرک الوسائل ١٥: ١٦٢
- عن جعفر عن أبيه عليه السلام: أَنْ عَلَيْنَا عليه السلام كَانَ يَقُولُ: تَحَيَّرُوا لِلرِّضَاعِ كَمَا تَحَيَّرُونَ لِلتَّكَاحِ فَإِنَّ الرِّضَاعَ يُغَيِّرُ الطَّبَاعَ. وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٤٦٨
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: أَنْظَرُوا مَنْ تُرْضِعُ أَوْلَادَكُمْ؛ فَإِنَّ الْوَلَدَ يَشْبُ عَلَيْهِ. (ينمو عليه). الكافي، ج ٦، ص ٤٤
- عن الفضيل بن يسار قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: رِضَاعُ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ

- أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ رِضَاعِ النَّاصِيَةِ، فَاحْذَرُوا النَّصَابَ أَنْ تُظَاهِرُوهُمْ . مسترك الوسائل - ج ١٥
- الرسول ﷺ: لَيْسَ لِلصَّبِيِّ لَبَنٌ خَيْرٌ مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ . مجار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٣٢٣
 - الإمام الصادق عليه السلام: الرِّضَاعُ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا، فَمَا نَقَصَ فَهُوَ جَوْرٌ عَلَى الصَّبِيِّ . الكافي، ج ٦، ص ٤٠

شواهد وقصص

● سعد وحلم

فقد النبي محمد ﷺ أمه يوم كان رضيعاً ولم يقبل ثدي مُرضعة قَطُّ وكان هذا مبعث حزن وألم في البيت الهاشمي... إلى أن جاءت حليلة السعدية فعرضت ثديها عليه فقبله وتكفلت برضاعه وعندئذ عمَّ البيت السرور والفرح إلى أقصى حدِّ، فقال عبد المطلب مخاطباً إياها - من أين أنتِ؟

قالت: من بني سعد قال: ما اسمك؟ قالت: حليلة

فقال: بَيْحَ بَيْحٍ، خُلِقَانِ حَسَنَانِ... سَعْدٌ وَحِلْمٌ [الطفل، ج ٢]

● مارضعته إلا وكنت على طهارة

الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله هو من كبار علماء الشيعة في القرن الثالث عشر وقد تصدى للمرجعية بعد صاحب الجواهر.

واشتهر بالشيخ الأعظم رحمه الله ولقب بخاتم الفقهاء والمجتهدين حيث أدى تجديده لبعض نواحي التفرعات في علم الأصول إلى تطور في علم الفقه ويُعتبر كتابه الرسائل والمكاسب من الكتب الأساسية في الدراسة الحوزوية والفقهاء الذين أتوا بعده من تلامذته قاموا بتطوير منهجه وآثاره عبر إضافة شروح وتعليقات عليها. توفي سنة ١٢٨١ هـ، في النجف الأشرف ودفن في الحرم العلوي.

فمن طريف ما يُذكر في هذا المجال أن والدة الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله حينما أُخبرت بتصدي ولدها لأمر المرجعية العليا لم تُظهر أيَّ تعجب لذلك. وحينما سُئلت عن عدم تعجبها، قالت: أنني ما أرضعت ابني إلا وكنت على طهارة...

يروى أن أمه رأت في الرؤيا قبل ولادة الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله، الإمام الصادق عليه السلام وقد أعطاهم قرآناً مُذهباً حتى عبروا هذه الرؤيا بالولد الصالح الذي يرتقي إلى مراتب عالية

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ولعله لذلك أتمها كانت تحرص على أن ترضعه في حالة الطهارة وعلى الوضوء. قصص العلماء.

ص ١٥٦

• النبي ﷺ يحترم مشاعر الصبي

كَانَ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيِّ الصَّغِيرِ لِيَدْعُو لَهُ بِالْبَرَكَةِ أَوْ يُسَمِّيَهُ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي حِجْرِهِ؛ تَكْرِمَةً لَهُ لِأَنَّ قُرْبًا ذَاتَ مَرَّةٍ بِأَلِ الصَّبِيِّ عَلَيْهِ فَصَاحَ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُ حِينَ بَالَ .
فَقَالَ ﷺ: لَا تُزْرَمُوا (تُضَيِّقُوا) بِالصَّبِيِّ فَيَدْعُهُ حَتَّى يَقْضِيَ بَوْلَهُ، ثُمَّ يُفْرَغُ لَهُ مِنْ دُعَائِهِ أَوْ تَسْمِيَّتِهِ وَيَبْلُغُ سُورُ أَهْلِهِ فِيهِ، وَلَا يَزُونَ أَنَّهُ يَتَأَذَى بِبَوْلِ صَبِيهِمْ، فَإِذَا انْصَرَفُوا غَسَلَ ثَوْبَهُ بَعْدَ . مكارم الأخلاق، ص ٢٥

• قضاء أمير المؤمنين عليه السلام

عن يونس قال اوتي عند عمر بن الخطاب امرأة وضعت ولدا لستة اشهر فهم يرميها فقال علي عليه السلام ليس عليها رجم لقوله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ فحولين تمام الرضاعة وهي اربعة وعشرون شهرا وبقيت ستة أشهر وهي مدة الحمل فحلى سبيلها .
وقال اللهم لا تبغني لمعضلة ليس لها علي حيا، عقت النساء ان يلدن عليا لولا علي لهلك عمر، قال سعيد بن المسيب قالها سبعين مرة وفي سبعين وقعة . السنن الكبرى ٧ : ٤٤٢

• المحدثه

عن المفضل بن عمر قال : قلت لابي عبدالله الصادق عليه السلام : كيف كان ولادة فاطمة ؟ فقال : نعم إن خديجة ، لما تزوج بها رسول الله ﷺ ، هجرتها نسوة مكة ، فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها ، فاستوحشت خديجة لذلك ، [وكانت تخفي غمها و حزنها من رسول الله ﷺ] .

فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة ، تحدثها من بطنها وتصبرها ، وكانت تكتم ذلك من رسول الله ﷺ ، فدخل رسول الله ﷺ يوما ، فسمع خديجة تحدث فاطمة عليه السلام ، فقال لها : يا خديجة من تحدثين ؟ قالت : الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني ، قال : يا خديجة هذا جبرئيل (يبشرنى) يخبرني أنها انثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة ، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء

وحيه . بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢

سيد سليم فاضلي * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣٤﴾
 وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَأَحْذَرُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣٧﴾

مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ: هذه العطية مما لا فيها بخل ولا اسراف. حَقًّا: واجبا. لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ: لا تتركوا الفضل والإنسانية فيما بينكم في إتمام المهر أو في الترك.

أسباب الطلاق ﴿١٣٦﴾

• للطلاق اسباب مختلفة منها:

أ) التوقعات والآمال المفرطة التي بينها كل واحد منهما على الطرف الثاني فلو أتمها جعلتا توقعهما في دائرة محدودة و قَدْرُهُ: الفقير الضيق أيضا بوسعه.

يُتَوَفَّوْنَ: يموتون. يَذَرُونَ: يتركون زوجاتهم. فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ: بأن انقضت عدتهن المذكورة. فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ: فلا إثم عليكم أيها المسلمون. فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ: من اختيار الأرواح لهن. عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ: يمكن لكم أيها الرجال أن تحطبون المرأة بعد العدة والتعريض هو الخطبة. أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ: لا بأس أن تقصدوا نكاههن في المستقبل لأنه عليم بذلك. لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا: النهي عن الارتباط الرومانسي قبل إتمام العدة والزواج. إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا: إلا أن يكون الارتباط في شأن يتفق مع الآداب الاجتماعية كمثل طرح فكرة في الزواج ذاته. لَا تَعْرَمُوا: لا تقصدوا أن تعقدوا. عُقْدَةُ النِّكَاحِ: بأن تنكحوا الزوجة المتوفى زوجها. حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ: حتى تنتهي عدة الوفاة و إلا استرحم عليه ابدًا. فَأَحْذَرُوا: خافوا عقابه و عذابه. تَفْرِضُوا هُنَّ فَرِيضَةً: لم تجعلوا لها مهرا حال العقد. مَتَّعُوهُنَّ: أعطوهن من مالكم ما يفتح قلوبهن هدية رمزية مما تناسب شأنهن في الفقر والغنى. عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ: الغنى باستطاعته و وسعه. عَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ: الفقير الضيق أيضا بوسعه.

معقولة وتجتبأ التوغل في عالم الخيال وأدرك كل واحد منهما الطرف الآخر جيّدا وحصراً التوقع في المجالات الممكنة، فحينئذ يمكن المنع حدوث اسباب حالات الطلاق. (ب) استحكام روح طلب الماديات ووسائل الرفاه المختلفة يجعل الإنسان - وخاصة النساء - في حالة عدم قناعة مستمرة مما يسهل حصول عملية الطلاق والانفصال عند مواجهة أبسط الحوادث تحت ذرائع وحجج متنوعة. (ج) تدخلات الأقرباء في الشؤون الخاصة للزوجين وخاصة تلك التدخلات في موارد الاختلافات بين الزوجين ويعد ذلك من العوامل المهمة التي تساعد على الطلاق. (د) عدم التفات كل من الزوجة والزوج إلى رغبات وطلبات أحدهما من الآخر، ففي الوقت الذي يحب الزوج أن تكون زوجته دائماً جذابة نظيفة، كذلك تحب الزوجة لزوجها أن يكون كذلك ولكن هذه الرغبات غالباً ما تكون مكبوتة لا يحاول كل منهما إبرازها والإعلان عنها.

(هـ) عدم تناسب المستوى الثقافي للعوائل وكون الزوج يعيش نوعاً من الثقافة العائلية لا تتسجم مع ثقافة الزوجة العائلية ولهذا ينبغي التدقيق في هذا الأمر قبل الإقدام على الزواج، فالمطلوب ليس فقط «الكفاءة الشرعية» أي الالتزامات الإسلامية وإنما يجب أن تتوفر - أيضاً - «الكفاءة الفرعية» أي التماثل والتشابه في الأمور الأخرى بين الطرفين.

الروايات

- الإمام الباقر عليه السلام: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجلٍ فقال: ما فعلتِ امرأتك؟ قال: طلقته يا رسول الله، قال: من غير سوء؟! قال: من غير سوء. ثم قال: إن الرجل تزوج فمر به النبي صلى الله عليه وآله فقال: تزوجت؟ قال: نعم، ثم قال له بعد ذلك: ما فعلتِ امرأتك؟ قال: طلقته، قال: من غير سوء؟! قال: من غير سوء. ثم إن الرجل تزوج فمر به النبي صلى الله عليه وآله، فقال: تزوجت؟ فقال: نعم، ثم قال له بعد ذلك: ما فعلتِ امرأتك؟ قال: طلقته، قال: من غير سوء؟! قال: من غير سوء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزوجل يبغض أو يلعن كل ذواقٍ من الرجال، وكل ذواقٍ من النساء. ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٤٨١
- الإمام الصادق عليه السلام: ما من شيءٍ مما أحلّه الله عزوجل أبغض إليه من الطلاق، وإن الله يبغض المطلق الذواق. ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٤٨١

• هل كان الامام الحسن المجتبي ﷺ مطلقاً؟

ورد في رواية عن الإمام الصادق ﷺ قال: انّ الحسن بن علي ﷺ طلق خمسين امرأة فقام علي ﷺ بالكوفة فقال: يا معاشر أهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فانه مطلق!!
وورد في رواية اخرى انّ الإمام الباقر ﷺ قال: قال علي ﷺ لأهل الكوفة: «لا تزوجوا حسناً فانه رجل مطلق!!»

وهناك شواهد تاريخية وعقائدية كثيرة تدل على بطلان هذه الأخبار؛ منها:

١. إنّ الإمام المجتبي ﷺ ولد في النصف من شهر رمضان في السنة الثانية او الثالثة الهجرية وتوفي في ٢٨ صفر سنة ٤٩ هجرية، فكان عمره ٤٦ أو ٤٧ سنة لا اكثر فان كان زواجه الأول في العشرين من عمره الشريف فيجب أن يكون هذا العدد من الزواج والطلاق (مئة و خمسين وقيل أكثر) قد وقع في مدة ١٨ أو ١٧ سنة أي الى سنة استشهد والده ﷺ في سنة ٤٠ هجرية، مع انه ﷺ كان في فترة الخمس سنوات من حكومة والده ﷺ قد اشترك في جميع الحروب الثلاثة: النهروان والجمل و صفين وانه ﷺ قد حج ماشياً عشرين مرة من المدينة، فع كل هذا كيف يمكن أن يكون له الوقت الكافي لمثل هذه الزيجات. وعلى هذا فالقبول بمثل هذه الاحاديث أمر غير معقول.

٢. انّ اكثر الروايات الواردة في كتب الحديث منقولة عن الامام الصادق ﷺ جاري في ذلك الوقت على لسان المنصور الدوانيقي عدو الأئمة ﷺ اللدود (وهذه كلها من أكاذيب المنصور).

٣. انّ عدد الأزواج والأولاد والأصهار الذين ذكروا للامام الحسن ﷺ في كتب التاريخ لا ينسجم مع هذه الأرقام، فقد كان اكبر عدد ذكروه لأولاده هو (٢٢) وأقله (١٢) وذكروا أسماء (١٣) كزوجات له ولم تذكر إلا ترجمة ثلاثة منهن!

٤. دلّت روايات كثيرة على مبغوضية الطلاق وقد نقلت هذه الروايات كراراً في كتب حديث الشيعة وأهل السنة وبعد هذا فهل يمكن القول بان إماماً معصوماً قام بمثل هذا العمل وبشكل متكرر وهو مبغوض!

٥. انّ الامام المجتبي ﷺ كان من أعبد وازهد أهل زمانه وكان يقول دائماً: «اني لأستحي من ربي أن القاه ولم أمش الى بيته» فمشى عشرين مرة من المدينة على رجله،

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فكيف يمكن ان يشغل نفسه بمثل هذا!

٦. انّ صفة (المطلاق) أى كثير الطلاق كانت مذمومة في الجاهلية ايضاً. وهنا موضع التأمل فكيف يمكن أن تكون خصلة ذميمة في الجاهلية حيث لم يكونوا يزوجون المطلق، كيف يمكن لأمير المؤمنين على عليه السلام قد وصف ولده الزاهد التقى بمثل هذه الخصلة؟ وكيف يكون الامام المعصوم مرتكباً لمثل هذه الصفة الذميمة والمبغوضة لله؟

وللاطلاع اكثر راجع: حياة الامام الحسن عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج ٢، ص ٤٥٧ - ٤٧٢

• العجلة من عوامل الطلاق

كان (الحارث بن كلدة) من مشاهير الأطباء في القرن الأوّل الهجري وكانت له زوجة تُدعى (فارعة)، دخل فجر أحد الأيام عليها غرفتها فوجدها تسوّك أسنانها فاشمأزت منها نفسه فطلّقها هادماً بذلك حياته العائليّة الحميمة.

وعندما سأله فارعة عن السبب الذي دعاه لتطليقها؟

قال لها: دخلت عليك فجراً فوجدتك تستاكين وكان هذا يعني أنّك: إمّا أنّ تكوني قد أكلت شيئاً لتتوّك وامرأة بهذا النعم لا تليق بي، وإمّا أنّك بعد تناول طعامك في الليلة السابقة لم تستاكي فبقي شيء من الطعام بين أسنانك فأردت تنظيفها حينذاك وامرأة على هذا القدر من الإهمال للأمور الصحيّة لا تليق بي أيضاً كزوجة!

فردّت عليه فارعة بهدوء وبرود قائلة: إنّ سواكي أسناني فجر ذلك اليوم لم يكن لأبيّ من السببين اللذين ذكرتهما، بل كنت أستخرج من بين أسناني ذرّة من خيط السواك أحسست بها حينذاك.

لا شكّ في أنّ مقالة فارعة قد أخجلت زوجها أشدّ.

وقد ندم على ما فعل ولكنّ القضاء كان قد حلّ أمام فارعة فقد تركت زوجها العجول قصير النظر دون أن تأسّف له وتزوّجت غيره. [قصص فلسفي]

حَافِظُوا: راقبوا اوقات الصلاة و
داوموا على أداءها. الصَّلَوَاتِ:
الفريضة الخمسة. الْوَسْطَى:
صلاة الصبح. قُومُوا لِلَّهِ: تلبسوا
بطاعة الله سبحانه مخلصين
له. قَتِيْبَيْنِ: خاشعين. اِنْ خِفْتُمْ:
فإن كان بكم خوف من عدو
في حال المقاتلة في الحرب
أو من غيره. فَرَجَالًا: فصلوا
ماشين على الأقدام. رُكْبَانًا:
راكبين على مركوبكم بإيماء.
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ: أيها الورثة
للميت. مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ:
من الزواج بالغير بعد العدة.
مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ: شيء ينتفع به
انتفاعا ممتدا لمدة من الوقت مما
تعارف العقلاء عليه بمثابة هدية
الفراق لكي تستفاد منه المرأة.
الَّذِينَ: بني إسرائيل. الْوُفُ: كان
عددهم آلاف الأشخاص. حَذَرَ
الْمَوْتِ: لأجل خوف الموت من
الطاعون. يُقْرِضُ اللَّهَ: إعطاء
المال في سبيل الله. يَنْقِصُ:
يُنْقِصُ. يَنْقِصُ: يُوسِعُ.

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَتُومُوا
لِلَّهِ قَتِيْبَيْنِ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا
أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا
تَعْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا
وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ
خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ
مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقاتِ
مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٨٣﴾
وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٨٤﴾
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ
أَضعافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨٥﴾

صلاة الفجر ﴿٢٧٨﴾

الصلاة انما هي مورد التزام الانسان اذا كانت بخصوصها
المعنوية، لأنها الوسيلة الأولى لبناء الفرد المسلم الفاضل و
هي غاية خلقه الانسان.

والمقصود من ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ هي ان محافظتكم
على الصلاة و مداومتكم على طاعة الله و ذكره، كل ذلك
سيعرض في نفوسكم المراقبة له - سبحانه - و الخشية من

عقابه وقد بين القرآن في كثير من آياته أنّ المحافظة على الصلاة بخشوع و خضوع لله - تعالى - وأنّ المداومة على ذكره و الملازمة لطاعته كل ذلك من شأنه أن يمنح الإنسان من الوقوع فيما نهى الله عنه و من شأن المحافظة على هذه العبادات أن تهدي الناس إلى أكمل الأخلاق و الصفات .

في تفسير الصلاة الوسطى عدة آراء وهي:

اولا: انها صلاة الظهر و أول صلاة سُرعَت في الإسلام و النبي ﷺ كان يصلّيها بلهجرة في الصحراء و ماكان يقف وراءه إلا صَفّ او صفان لشدة الحر فقد كانت شديدة عليهم .
ثانيا: وهو رأى اكثر المفسرين ، انها صلاة الفجر لأن وقتها يكون عادة وقت راحة الانسان فمن الصعب عليه أن يقوم من نومته و يصلّيها خصوصا أيام البرد ، و القرآن الكريم شدّد عليها و من اجل ذلك سُميت وسطى لانها تقع بين آخر الليل و اول النهار و من فضلها انها تشهدا ملائكة الليل و ملائكة النهار .

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾

هذا تأكيد للمحافظة على الصلاة و بيان أنها لا تسقط بحالٍ من الأحوال لأن حال الخوف على النفس أو العرض أو المال هو مظنة العذر في الترك كما يكون السفر عذرا في ترك الصيام .. و السبب في عدم سقوط الصلاة عن المكلف بحال من الأحوال لأنها عمل قلبي و إنما فرضت تلك الأعمال الظاهرة لأنها مساعدة على العمل القلبي المقصود بالذات و من شأن الإنسان إذا أراد عملا قلبيا يجتمع فيه الذكر أن يستعين على ذلك ببعض ما يناسبه من القول و الفعل .

* مع العلم أنّ نافلة الصبح وهي ركعتان قبل أداء فريضة الصبح وحتى قبيل طلوع الشمس من أفضل النوافل اليومية بحيث ورد انها افضل من الشفع و الوتر .

الروايات

■ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلُ غَنِيمَةً وَأَسْرَعُ رَجْعَةً؟ قَوْمٌ شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ، فَأُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً .

تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ١٣٩

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاہ * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: نَوْمَةُ الْغَدَاةِ مَشُومَةٌ تَطْرُدُ الرِّزْقَ وَ تُصْفِرُ اللَّوْنَ وَ تُقَبِّحُهُ وَ تُغَيِّرُهُ وَ هُوَ نَوْمٌ كُلُّ مَشُومٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقْسِمُ الْأَرْزَاقَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِيَّائِكُمْ وَ تِلْكَ النَّوْمَةُ . من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٢

■ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ إِبْلِيسَ إِذَا بَيَّتُ جُنُودَ اللَّيْلِ مِنْ حِينِ تَغِيْبِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيْبِ الشَّفَقِ وَ بَيَّتُ جُنُودَ النَّهَارِ مِنْ حِينِ يَطْلُعُ الْفَجْرُ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ ذَكَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عليه السلام كَانَ يَقُولُ أَكْثَرُوا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي هَاتَيْنِ السَّاعَتَيْنِ وَ تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ سَرِّ إِبْلِيسِ وَ جُنُودِهِ وَ عَوَّدُوا صَعَارِكُمْ فِي هَاتَيْنِ السَّاعَتَيْنِ فَإِنَّهُمَا سَاعَتَا غَفْلَةٍ . من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٢

■ الصَّادِقُ عليه السلام: مُحَافِظَتُهُ عَلَى وَقْفِهَا حَتَّى لَا يُلْهِمَهُ عَنْهَا وَلَا يَشْعَلَهُ شَيْءٌ . بحار الأنوار، ج ٨١، ص ٢٣١

■ الرَّسُولُ عليه السلام: لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ ذَعِرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ مَا حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَإِذَا صَيَعَهُنَّ تَجَرَّأَ عَلَيْهِ فَأَدْخَلَهُ فِي الْعِظَامِ . الكافي، ج ٣، ص ٢٦٩

■ قَالَ الرَّوَانْدِيُّ: إِنَّ الْحَسَنَ عليه السلام كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْفَجْرِ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ . مناقب، ج ٤، ص ١٤

■ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: النَّوْمُ أَوَّلُ النَّهَارِ حُرْقٌ وَ الْقَائِلَةُ نِعْمَةٌ وَ النَّوْمُ بَعْدَ الْعَصْرِ حُمُقٌ وَ النَّوْمُ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ يَحْرِمُ الرِّزْقَ . من لا يحضره الفقيه؛ ج ١؛ ص ٥٢

■ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِيتِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ؟ فَقَالَ عليه السلام: «مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - يَقُولُ: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ، تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ، فَإِذَا صَلَّى الْعَبْدُ الصُّبْحَ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، أُثْبِتَتْ لَهُ مَرَّتَيْنِ: أُثْبِتَهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ» . الكافي؛ ج ٦؛ ص ٥٨

شواهد وقصص

● اميرالمؤمنين عليه السلام يجري الحد على الوليد

كان الوليد زانيا يشرب الخمر فشرب بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

سوى أنه كان كلما تقلّب في فراشه ذكر الله ثمّ ينام حتّى الفجر فينهض لصلاة الصبح ولكنّه خلال تلك المئّة كلّها لم يذكر أحداً إلاّ بالثناء عليه وذكر محاسنه .

انقضت الأيام الثلاثة وبدأت أعمال الرجل في نظري تافهة، حتّى كدت أن احتقره ولكنّي ملكت نفسي، وعند توديعه قلت له:

لم يكن قد حصل بيني وبين أبي أيّ خصامٍ ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول عنك كذا وكذا ثلاثة أيّام؛ فأردت أن أعرفك وأعرف ما تقوم به من عبادات وأعمال صالحات غير أنّي لم أزمك عبادة كثيرة، فلا أعلم ما الذي أوجب رفع منزلتك ليقول عنك النبي ﷺ ما قال! قال الشيخ: لا أقوم بغير ما رأيت من الأعمال.

وقال له:

أعمال الظاهرة هي تلك التي رأيتها ولكنّي في باطني لا أحمل لأحد حقداً ولا سوءاً ولا أحسد أحداً على ما أنعم الله عليه. [قصص فلسفي]

أقول: هذا الرجل لم يعمل زيادة في الطاعات سوى أنه كان يحتفظ بصلاته ويراقب على أداها فحينئذ تلقائياً سائر الرذائل تزول من الإنسان.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى
 إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّنَا أَأَتَيْنَاكَ بِالْمَلَكِ نَقْتُلُكَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ
 أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ
 عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ
 لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ
 عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ
 الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً
 فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
 وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ
 يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ
 مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾

أَلَمْ تَرَ: ألم تعلم. المَلَا: الجماعة
 الأشراف من الناس. بَعْدِ مُوسَى: بعد وفاة موسى ﷺ. لِنَبِيِّ: لِنَبِيِّ شَمْعُونَ
 او يوشع بن نون. عَسَيْتُمْ: لعلمكم
 او بمعنى أتوقع جنبكم عن القتال.
 تَوَلَّوْا: أعرضوا عن القتال وهربوا
 منه. مَلِكًا: قائدا لكم في قتالكم.
 اِحق بِالْمُلْكِ: أننا أحق بالقيادة
 منه لأننا أشرف منه نسبا. سَعَةً فِي
 الْمَالِ: كثرة المال. اصْطَفَاهُ: اختاره.
 بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ: كثرة العلم. فِي
 الْجِسْمِ: ضخامته في أبعاده
 بمعنى القدرة و الشجاعة وهي
 ما يحتاجها القائد. آيَةً مُلْكِهِ:
 علامة حكمه. التَّابُوتُ: الصندوق
 الذي الذي وضعت أم موسى فيه
 موسى حين ألقته في اليم. سَكِينَةٌ:
 الاطمئنان وراحة القلب. بَقِيَّةٌ مِّمَّا
 تَرَكَ: آثار موسى وهارون.

قصة طالوت وشبهه التبرك ﴿٤٤﴾

كان التابوت نعمة من نعم الله على بني إسرائيل وكان للتابوت عندهم شأن كبير بحيث إذا اشتبكوا مع أعدائهم في قتال أو التقوا بهم في ساحة نزال يحملونه بين أيديهم ويقدمونه في صفوفه، فينشر في قلوبهم السكينة والاطمئنان ويبعث في أعدائهم هلعاً ورعباً؛ وذلك لسرّ عجيب لكنهم لما انحرفوا عن شريعتهم وغيروا ما بأنفسهم، سلط الله عليهم الفلسطينيين فغلبوهم على أمرهم وأخرجوهم من ديارهم وحالوا بينهم وبين أبنائهم وأخيراً أخذوا التابوت منهم، فانفصمت عروتهم وتصدعت وحدتهم؛ ثم استكانوا

إلى ذلّ وأغمضوا جفونهم على هوان فطلبوا من نبيهم اشموئيل (وفي الإتيان بلفظ هذا النبي بصيغة التنكير إشارة إلى أن محل العبرة ليس هو شخص النبي وإنما المقصود معرفة حال أولئك القوم وما جرى لهم مع نبيهم من أحداث من شأنها أن تدعو إلى الاعتبار والاتعاظ وهذه هي طريقة القرآن في سرد القصص بحيث لا يهتم بالأشخاص والأزمان إلا بالقدر الذي يستدعيه المقام، أما الاهتمام الأكبر فيجعله لما اشتملت عليه القصة من وجوه العظات والعبر) أن يختار لهم ملكا يجتمعون تحت رايته و يجمعون أمرهم تحت زعامته؛ لعلهم به يغلبون العدو ويكتب الله لهم النصر.

فقال اشموئيل: دعوني أستخير الله في أمركم.

واستخار الله، فأوحى الله تعالى إليه: إني قد اخترت عليهم طالوت ملكا.

قال اشموئيل: يا رب! إن طالوت رجل لم أعرفه بعد ولم أره من قبل فأوحى إليه: إني مرسله إليك وسوف لا ترى عُسرا في لقائه فعندئذ اعطيه الملك و سلمه راية الجهاد.

كان طالوت رجلا طويلا، ضخما، ذكيا لكنه لم يك رجلا معروفا وكان يسكن مع أبيه في قرية من قرى الوادي، يرعى الغنم ويفلح الأرض ويصلح الزرع. ذات يوم خرج مع غلامه يبحث على حمارة في شعاب الوادي وبين أودية الجبال حتى ورمت منهما الأقدام واخذهم الليل فقال طالوت لغلامه: هيا بنا لنعود للبيت، فإني أظن أنّ أبي قد كثرت بلابله وتشعبت هواجسه. (انشغل فكره)

قال الغلام: إنا الآن قد وصلنا إلى أرض «صوف» موطن اشموئيل وفيها نبيّ يأتيه الوحي وتهبط عليه الملائكة؛ هلمّ إليه نستوضحه شأن الحمار لعلنا نستضيء برأيه أو نهتدي بوحيه، فارتاح طالوت وتجدّد عنده الأمل وفرح من هذا الخبر فلما دخلا عليه قال طالوت: إني جئتك يا نبيّ الله مستوضحا مسترشدا؛ أنّ لأبي حمارة ضاع في شعاب هذا الوادي وقد خرجت مع هذا الغلام نبحت عنها فلم نجدها وقد جئناك؛ لعلّ فيضا من علمك يدلنا عليه.

لما رأى «اشموئيل» صفات طالوت في هذا الرجل عرف أنه هو فقال له: أدعوك لأمر أجلّ خطرا وأعظم قدرا!

إنّ الله قد اختارك على بني إسرائيل ملكا، تجمع كلمتهم وتحزم أمورهم وتخلصهم من أعدائهم وسيكتب الله لك - إن شاء - النصر ولأعدائك الذل والخذلان.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب 013069130933

قال كيف اكون سلطانا وحاكما؟ أو ما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني اسرائيل (يقصد عشيرته) قال بلي .

قال أو ما علمت أن بيتي أدنى بيت في بني اسرائيل قال بلي: قال فبأي آية؟ قال «اشمويل»: «بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك الحمار والله أعلم بالمصالح وأعرف بالعواقب وإن هذه إرادة الله ووحيه وأمره وكلمته .

ثم إن شموئيل أمسك طالوت من يده ووقف به على بني اسرائيل وقال: إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا وأميرا على الجيش - فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال - (وإنما قالوا ذلك لأنه كان في بني اسرائيل سبطان: سبط النبوة وسبط السلطنة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنهم موسى و هرون وسبط السلطنة سبط يهوذا بن يعقوب ومنهم داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط السلطنة وإنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم). فلما قال لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ أنكروا ذلك فقال لهم اشموئيل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ بالحرب والجسم يعنى بالطول في قومه والقوة وإنما سُمِّيَ طالوت لظوله ولذلك كان يفوق الناس برأسه و منكبیه وكان أجمل رجل في بني اسرائيل وأعلمهم ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. قالوا فما آية ذلك؟ قال لهم نبهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت وهو أن تخرجوا إلى ظاهر المدينة فترؤا التابوت؛ الذي ذلتم بعد ذهابه ولقيتم الذل والهوان بعد ضياعه قادمًا إليكم وفيه سكينه لكم تحمله الملائكة وفي ذلك آية لكم إن كنتم مؤمنين .

وخرجوا كما واعدهم، فوجدوا التابوت ونزلت عليهم السكينه وصحت عندهم العلامة، فبايعوا طالوت وأقروا له بالملك والسلطان. وقال ابن عباس: جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون اليه حتى وضعته في دار طالوت، فأقروا

بملكه... قصص الأنبياء، احمد بن محمد نعلبي، ص ٢٣٥

الروايات

- الباقري: وَ كَانَ طَالُوتُ ﷺ مِنْ وُلْدِ ابْنِ يَامِينَ أَخِي يُوسُفَ ﷺ لِأُمِّهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَلَا مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٣٨
- الصادق: وَالْمَلِكُ يَبِيدُ اللَّهُ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَخْتَرُوا. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ١٣٤
- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: قُلْتُ أَرْبَعًا أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقِي بِهَا فِي كِتَابِهِ... وَقُلْتُ قَدْرٌ (وَقِيمَةٌ) كُلِّ امْرئٍ مَا يُحْسِنُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قِصَّةِ طَالُوتَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ. بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٨٣

شواهد وقصص

● شبهة و جواب / ما هو التبرك؟

التبرك لغة مشتق من «البركة» بمعنى الزيادة في النعمة. وأما اصطلاحاً فهو: طلب الموحدين إفاضة النعم عليهم وزيادة البركة من خلال التبرك بالذوات الصالحة للنبي الأكرم والصالحين من عباده أو التبرك بأثارهم الباقية. لقد وضع موسى ﷺ وفي الأيام الأخيرة من عمره الشريف، الألواح المقدسة التي تحتوي على شريعته ﷺ ودرعه وسلاحه وآثاره الأخرى في صندوق وجعل الصندوق عند وصيه «يوشع بن نون» ومن هنا اكتسب هذا الصندوق أهمية كبرى لدى بني إسرائيل، فكانوا يحملونه معهم أثناء الحروب التي تقع بينهم وبين خصومهم متبركين به ومستنزلين النصر من الله عن بركاته وكانوا يعيشون حياة عزيزة مادام ذلك الصندوق المبارك بين أيديهم ولكن لما دب فيهم الضعف الديني وقل تأثير الوازع الأخلاقي في أوساطهم، تمكن خصومهم من هزيمتهم والتغلب عليهم وتمكنوا كذلك من نهب ذلك الصندوق المبارك.

قال ابن كثير في تفسير الآية فالله سبحانه يصف الصندوق الذي فيه آثار موسى وهارون بالأوصاف التالية:

١. فيه سكينه من ربكم وطمانينة لقلوبكم حيث كانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

٢. فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، حيث كان فيه: نعلا موسى وعصاة وعمامة هارون وقفيز من المنّ الذي ينزل عليهم من السماء والألواح.
٣. تحمله الملائكة فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون حتى وضعته أمام طالوت.

فإذا جاز التبرك بصندوق فيه نعلا موسى وعمامة أخيه هارون وغير ذلك وقد بلغ شرفاً وكرامة إلى درجة كانت الملائكة تحمله، فلماذا لا يجوز التبرك بآثار النبي والصالحين من عباد الله سبحانه؟! الملل والنحل، ج٤، ص١٨ الشيخ السبحاني

• تبرك نبي يعقوب عليه السلام بالقميص

تبرك النبي يعقوب عليه السلام بقميص ابنه يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنْزِلْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف: ٩٣)

وقد امتثل إخوة يوسف عليه السلام لأمره، فجاؤوا بقميصه وألقوه على وجه أبيه الذي كان قد فقد بصره حزناً على فراق ولده يوسف عليه السلام، فجعل الله تعالى قميص يوسف عليه السلام سبباً لارتداد بصر أبيه يعقوب عليه السلام، فكان ذلك من قدرة الله تعالى وبركة ذلك القميص ومعلوم أن الله تعالى يقدر أن يرد بصر يعقوب عليه السلام دون حاجة إلى إلقاء ذلك القميص على وجهه ولكن لله تعالى حكمة في جعل بعض الأشياء المباركة سبباً لتحقيق الغاية.

قال الزمخشري: قيل، هو القميص المتوارث الذي كان في تعويد يوسف وكان من الجنة، أمر جبرئيل عليه السلام أن يرسل إليه فإن فيه ريح الجنة، لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي. الكشاف، ج٢، ص٥٣

• تبركهم بجسده الشريف

روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء إلى السوق فوجد زهيراً قائماً يبيع متاعاً، فجاء من قبل ظهره وضمه بيده إلى صدره، فأحس زهير بأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فجعلت أمسح ظهري في صدره رجاء حصول البركة. البداية والنهاية، ج٦، ص٤٧

• قبر الإمام الحسين بن علي ؑ

عقد الشبراوي من أئمة الشافعية باباً كبيراً في مشهد رأس الحسين بن علي ؑ وذكر فيه زيارته وشطراً من الكرامات له وإحياء يوم الثلاثاء بزيارته، قال: والبركات في هذا المشهد مشاهدة مرئية والنفحات العائدة على زائريه غير خفية وهي بصحة الدعوى مليّة والأعمال بالنية وما أجدر هذا المشهد الشريف والضريح الأنور المنيف بقول القائل:

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| نفسى الفداء لمشهد أسراره | من دونها ستر النبوة مسبك |
| ورواق عزّ فيه أشرف بقعة | ظلت تحار لها العقول وتذهل |
| تفضي لجهته النواظر هيبة | ويرد عنه طرفه المتأمل |
| حسدت مكاتنه النجوم فودّ لو | أمسى يجاوره السماك الأعزل |
| وسما علواً أن تقبل تربه | شفة فأضحى بالجباه يقبل |

التبرك بالصالحين - صباح البياتي

• تبرك الصحابة برسول الله ﷺ @alwaeiz6236

١. إن ما ذكره عروة بن مسعود عن تبرك الصحابة بوضوء رسول الله ﷺ، وبشعره، و حتى بنخامته، ما هو إلا واحد من مئات الشواهد الدالة على مشروعية التبرك بالأنبياء و الأولياء، وبآثارهم.

٢. وقد روى: أن أم سلمة كانت تحتفظ بشعرات من شعر النبي ﷺ في جملج لها (أي ما يشبه القارورة) فكان إذا أصاب أحدا من الصحابة عين أو أذى أرسل إليها إناء فيه ماء، فجعلت الشعرات في الماء ثم أخذوا الماء، يشربونه للاستشفاء، والتبرك به .
و حين كانت أم سلمة تنشف عرقه ﷺ، و تعصره في قواريرها، سأها النبي ﷺ عن ذلك، فقالت: نرجو بركته لصبياننا.

قال: أصبت . الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ج ١٥

١٧٥

قصة طالوت وشبهة التبرك

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
 بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ
 فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا
 مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
 وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلْكُوا اللَّهَ كَم
 مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ يَأِذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ
 مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ
 قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامَنَا
 وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٢٧﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَأِذِنُ
 اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
 وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
 النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ
 اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٨﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ
 نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٩﴾

فَصَلَ: انفصل طالوت بجنوده
 عن المدينة لأجل محاربة
 العمالقة. مُبْتَلِيكُمْ: مختبركم.
 يَطْعَمْهُ: لم يشرب منه. اعْتَرَفَ
 غُرْفَةً: شرب بقدر كفه. بَرَزُوا: ظهر
 المؤمنون في ساحة الميدان. أَفْرِغْ:
 اصب. ثَبَّتْ أَقدامَنَا: بتقوية
 قلوبهم وبإلقاء الرعب في قلوب
 أعدائهم. هَزَمُوهُمْ: دفعوهم و
 غلبوا عليهم. الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ:
 السلطة و النبوة. دَفَعَ اللَّهُ:
 بأن يدفع ويزيل الكفار بسبب
 المؤمنين. لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ:
 فساد من على الأرض أي فساد
 الاجتماع الإنساني.

في ذكر أمر داود عليه السلام وخبر جالوت وقتله ﴿١٢٦﴾

لما أوحى الله إلى شموئيل عليه السلام أن يأمر طالوت بالمسير إلى جالوت من بيت المقدس بالجناد
 لم يتخلف عنه إلا كبير لهرمه أو مريض لمرضه أو ضريب لضره أو معذور لعدره وذلك أنهم
 لما رأوا التابوت قالوا قد أتانا التابوت وهو نصر لا شك فيه فسارعوا إلى الجهاد.
 فاجتمع ثلثمائة و بضعة عشر رجلا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: «أنتم اليوم على
 عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاوز معه إلا مؤمن» وهم كانوا يومئذ ثلثمائة
 و ثلاثة عشر رجلا.

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فخرج بهم و كان في حرّ شديد فشكوا قلة المياه بينهم و بين عدوهم و قالوا ادع الله تعالى أن يجري لنا نهرا، فقال لهم طالوت بأمر اشموئيل ﷺ - ان الله مبتليكم بنهر - مختبركم ليرى طاعتكم و هو أعلم بكم و هو نهر بين الأردن و بين فلسطين عذب يقال له آدمى - فمن شرب منه فليس من أهل ديني و طاعتي - و من لم يشربه فانه مني - ثم استثنى فقال - إلا من اغترف غرفة بيده يعني من شرب مرة واحدة، فشربوا منه اكثر من مرة إلا قليلا منهم؛ ففوى قلبه و صحّ و رجع ايمانه و عبر النهر سالما و كفته تلك الغرفة الواحدة لشربه و الذين شربوا أكثر من غرفة و خالفوا أمر الله تعالى، يبست شفاههم و غلبهم العطش فلم يرووا و بقوا على شاطئ النهر و خافوا من لقاء العدو و لم يشهدوا الفتح، فلما جاوز القليل الذين ثبتوا معه النهر مع طالوت قالوا (يعنى الذين شربوا و خالفوا أمر الله تعالى) **﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾** و انصرفوا عن طالوت و لم يشهدوا قتال جالوت و قال الذين يعلمون و يوقنون أنهم ملاقوا الله: **﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾** - وخرجوا للجهاد.

فلما وصل طالوت و جنوده إلى عسكر جالوت فقبل له: هذا جالوت رئيس الأعداء و زعيمهم؛ ما برز إليه شخص إلا رده جريحا أو أرده قتيلا و بعد ذلك اضطربت القلوب من بأسه و شدته ثم قال جالوت لطلوت أن ابرز أنت إليّ أو ابرز إليّ من يقاتلني، فان قتلتني فلکم ملكي و إن قتلتني فلي ملكکم. فجعل طالوت جزاء لمن يقتله و يدفع كيده و شره أن يزوجه إحدى بناته و يوليه الملك من بعده؛ فهاب الناس قتال جالوت فلم يجب أحد فسأل طالوت نبيهم اشموئيل ﷺ فدعا الله تعالى في ذلك حتى أوحى الله إلى شمويل ﷺ إن في ولد ايشاء من يقتل جالوت و إنى أريد أن أجعله خليفة في الأرض من بعدك فقل لإيشاء يعرض عليك بنيه واحدا واحدا فدعا ايشاء و قال له: اعرض عليّ بنيك، فأخرج له اثني عشر ولدا ما بين جسيم و نحيل فأوحى الله تعالى اليه إن لا تأخذ الرجال على صورهم و لكننا نأخذهم على صلاح همهم و قلوبهم فقال لإيشاء: هل بقي لك ولد غيرهم؟

قال لا، قال شموئيل: رب قد زعم أنه ليس له ولد غيرهم! فقال تعالى كذب، فقال شمويل: يا إيشاء إن ربي كذبك! قال صدق الله يا نبي الله إن لي ابناً صغيراً يقال له داود استحيت أن يراه الناس لقصر قامته و حقارته و خلفته في الغم يرهاها و هو في شعب كذا و كذا و كان داود ﷺ قصيرا سقيما مصفرا أزرق العينين، فخرج اليه طالوت و وجد الوادي

سيد سليم فاضلي * استاد حوزه و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فرآه يحمل الغنم شاتين شاتين يعبر بهما السيل ولا يخوض بهما الماء، فلما رآه شموئيل قال: هذا هو لا شك فيه؟! هذا يرحم البهائم فهو أرحم بالناس، فدعاه فلما رأى طالوت قال له هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأجري حكمك في مملكتي قال نعم. قال فهل لقيت من نفسك شيئا تتقوى به على قتله؟

قال نعم، أنا راعي الغنم فيجىء الأسد والنمر والذئب ليأخذ شيئا فأقوم اليه وأقبضه وأفتح فمه عنها واقضي عليهم.

فلما سمع طالوت منه ذلك جعله اميرا على عسكره فأخذ داود عليه السلام مخلاته (كيس) جعلها في عنقه وأخذ المقلع الذى يرمى به الحجرو مضى نحو جالوت فلما برز جالوت إلى داود ألقى الله تعالى في قلبه الرعب فقال له أنت تبرز الي؟ قال نعم وكان جالوت راكبا على فرس أبلق (ابگع) وعليه السلاح التام، فقال له يا بني تأتيني بالحجر بالمقلع كما يؤتي الكلب بالحجر؟

قال نعم أنت أشتر من الكلب فغضب جالوت وقال لأقسمن لحمك بين سباع الأرض وطير السماء فمد داود يده إلى كتفه وأخرج الحجر ووضعه في المقلع ورماه نحو جالوت حتى خرجت من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وخز جالوت قتيلا وأسرع داود عليه السلام اليه فحز رأسه وانتزع من يده خاتمه وارتفعت راية النصر وانكسرت شوكة العدو وبعد ذلك فقد وقى طالوت بشرطه وبربعده وصدق في يمينه فزوجه ابنته وأما بنو إسرائيل فقد هرعوا جميعا إلى داود عليه السلام مبايعين وشد الله ملكه وآتاه الحكمة وفصل الخطاب.

قصص الأنبياء، احمد بن محمد ثعلبي، ص ٢٣٩

الروايات

- الرسول ﷺ: عَاشَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةَ سَنَةٍ مِنْهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً مُلْكُهُ. مجاز الأنوار، ج ١٤، ص ٨
- الرسول ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّحُ بِصَلَاحِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَأَهْلَ دُوَيْرَتِهِ وَدُوَيْرَاتِ حَوْلَهُ وَلَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا دَامَ فِيهِمْ. نور الثقلين
- الصادق عليه السلام: حَدِيثٌ طَوِيلٌ يُذَكِّرُ فِيهِ مَسْجِدُ السَّهْلَةِ يَقُولُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... وَمِنْهُ سَارَ دَاوُدُ إِلَى جَالُوتَ. مجاز الأنوار، ج ١١، ص ٥٧

- قال جابر بن عبد الله الأنصاري: والله ما شبت يوم الأحزاب قتل عليّ عمرا (عمر بن عبدود) وتحاذل المشركين بعده إلا بما قصه الله تعالى من قصة طلوت وجالوت في قوله فَهَزَمُوهُمْ يَأْذِنُ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٦٢
- عن ابن عباس قال: إِنَّ لِعَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فِي كِتَابِ اللَّهِ اسْمًا لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ قُلْتُ وَمَا هِيَ؟ قَالَ سَمَاءُ نَهْرًا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ كَمَا ابْتَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ خَرَجُوا إِلَى قِتَالِ جَالُوتَ فَابْتَلَاهُمْ بِنَهْرٍ فَابْتَلَاكُمْ بَوْلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، الفارق العارف القارف القار فيها ناج والمقصر فيها مذنب والتارك لها هالك. تفسير فرات الكوفي، ج ١، ص ٦٩
- الصادق ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِمَنْ يُصَلِّي مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يُصَلِّي مِنْ شِيعَتِنَا وَلَوْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ هَلَكُوا وَإِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِمَنْ يَصُومُ مِنْهُمْ عَمَّنْ لَا يَصُومُ مِنْ شِيعَتِنَا وَلَوْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ الصِّيَامِ هَلَكُوا وَإِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِمَنْ يُزَكِّي مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يُزَكِّي مِنْهُمْ وَلَوْ أَجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الزَّكَاةِ هَلَكُوا وَإِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِمَنْ يَحُجُّ مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَحُجُّ مِنْهُمْ وَلَوْ أَجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الْحَجِّ هَلَكُوا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْ لَادْفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ فَوَاللَّهِ مَا أَنْزَلْتُ إِلَّا فِيكُمْ وَلَا عَنِّي بِهَا غَيْرِكُمْ . مجار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٨٢
- الرسول ﷺ: لَوْلَا عِبَادَةُ اللَّهِ رُكِّعَ وَصَبِيَانُ رُكِّعَ وَبِهَاتِمَا رُكِّعَ لَصَبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ صَبًّا . نور الثقلين، ج ١، ص ٢٥٣

شواهد وقصص

● برز الإيمان كله إلى الشرك كله

كانت غزوة خندق في السنة الخامسة من شهر شوال، وكان حامل لواء رسول الله ﷺ فيها علي بن أبي طالب ﷺ. وحين بلغ النبي ﷺ خبر مسير قريش استعد ﷺ لها وحفر الخندق. فوافي المشركون ونزلوا في الجهة الأخرى منه وكان المسلمون من جهة المدينة. وكان أمير المؤمنين ﷺ على العسكر كله بالليل يحرسهم، فان تحرك أحد من قريش نابذهم وقد حاول أكثر المسلمين النأي بانفسهم عن الحرب، حتى قيل: إنه لم يبق مع

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

النبي ﷺ سوى اثني عشر رجلاً.. وقد تحدثت سورة الأحزاب عن هؤلاء التاركين للجهاد. وانتدب فوارس من المشركين فأتوا مكاناً ضيقاً من الخندق وأكروها خيلهم على عبوره فعبره عمرو بن عبدود ونوفل بن عبد الله المخزومي.

فخرج أمير المؤمنين ﷺ في نفر من المسلمين، حتى أخذوا عليهم تلك الثغرة وطلب عمرو بن عبدود البراز فلم يبرز إليه أحد من المسلمين وخافوا خوفاً شديداً وكان يعد بألف فارس.

وانتدب النبي ﷺ المسلمين لمبارزة عمرو وضمن لهم الجنة، فلم يبق منهم أحد سوى علي ﷺ، فلم يأذن له!

ثم كرر عمرو النداء وأنشد بعض الأرجاز وعيّر المسلمين المحجمين فعاود علي ﷺ طلبه من النبي ﷺ أن يأذن له بمبارزته فلم يأذن له أيضاً! ثم أذن له في المرة الثالثة وعممه ودعا له وقال كلمته الشهيرة: برز الإيمان كله إلى الشرك كله...

فبارز علي ﷺ عمرواً وقتله وقتل ولده حسلاً، ونوفل بن عبد الله، وقرّ الباقون... ثم ألقى الله في قلوب المشركين الرعب وهربوا ليلاً وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ﷺ. وحينئذ قال رسول الله ﷺ: الآن نغزوهم ولا يغزوننا. الصحيح من سيرة الإمام علي ﷺ، ج ٤، ص ١٠

تلك: الأنبياء الذين تقدمت أسماؤهم. مَن كَلَّمَ اللَّهُ: هو موسى بن عمران لأن التكليم من أفضل معجزاته وأعظمها. رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ: وهو محمد ﷺ حيث خصص بالمعجزة القائمة إلى يوم القيامة وهي القرآن. آتَيْنَا: و اعطيناه المعجزات كإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى علامة دالة على رسالته إليهم. بُرُوحَ الْفُؤَادِ: جبريل ﷺ فكان معه منذ وُلد حتى رفع. أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ: ولوشاء الله لم يقتل الذين من بعد الأنبياء بأن يلجئهم إلى الإيمان، ومنعهم عن الكفر. حُلَّةٌ: ولا صداقة (مودة نافعة) لأن شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره. الْحَيُّ: العليم القدير. الْقَيُّومُ: القائم بتدبير خلقه من إنشأهم ابتداء وإيصال أرزاقهم إليهم. سَيِّئَةٌ: نَعَّاسٌ. بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: كناية عن إحاطته تعالى بما هو حاضر معهم موجود عندهم وبما هو غائب عنهم أت خلفهم. يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ: أنه تعالى عالم محيط بهم و بعلمهم وهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء. كُرْسِيِّهِ: الملك والعرش. لَا يُؤْذَهُ حِفْظُهُمَا: لا يتقله حفظ السموات والأرض. الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ: الرضا ﷺ... اخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لِأَنَّهُ أَعْلَى الْأَشْيَاءِ

﴿ تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٣٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا حُلَّةٍ وَلَا شَفِيعَةٍ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٣٨﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣٩﴾

كُلِّهَا. لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ: لا يمكن الاجبار على الاعتقاد بأي عقيدة، لأنها من الامور الاختيارية كالحب والبغض. الرُّشْدُ: الإسلام والايان والحق. الْغَيِّ: الكفر والباطل والضلال. بِالطَّاغُوتِ: ما يعبد من دون الله (قال الرضا ﷺ): هُمُ الَّذِينَ عَصَبُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ). بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى: المستمسك المحكم (قال الباقر ﷺ): عُرْوَةُ اللَّهِ الْوُثْقَى التَّوْحِيدُ وقيل الولاية). لِأَنفِصَامَ لَهَا: لانقطاع.

آية الكرسي

• الدليل على أهمية آية الكرسي

إن أهمية آية الكرسي الكبيرة تكمن في تضمينها لمجموعة

من المعارف الإسلامية والصفات الإلهية أعم من صفات الذات والفعل خاصة مسألة التوحيد في أبعادها المختلفة، وهذه الصفات البالغة اثنا عشر صفة وكل واحدة منها يمكن أن تكون ناظرة إلى أحد المسائل التربوية للإنسان تستحق التأمل والتدبر وكما يقول أبو الفتوح الرازي أن كل واحدة من هذه الصفات تنفي أحد المذاهب الباطلة (وعلى هذا يمكن إصلاح وتقويم اثنا عشر فكرة باطلة وخاطئة بواسطة هذه الآية).

تفسير ابوالفتوح الرازي، ج ٢، ص ٣٢٧

الروايات

• يكفيننا لبيان أهمية وفضيلة هذه الآية

■ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بَا الْمُؤْمِنِينَ آيَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ لِسَانًا وَشَفْتَيْنِ يُقَدِّسُ الْمُلْكَ (لِلَّهِ) عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ . مستدرك الوسائل، ج ٤، ص ٣٣٧

■ وفي حديث آخر عن عليّ عليه السلام عن رسول الله قال: سَيِّدُ الْقُرْآنِ الْبَقْرَةُ وَ سَيِّدُ الْبَقْرَةِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ . يَا عَلِيُّ! إِنَّ فِيهَا لِحَمْسِينَ كَلِمَةً، فِي كُلِّ كَلِمَةٍ خَمْسُونَ بَرَكَةً . مجاز الأنوار، ج ٦١، ص ٣٠

■ أمير المؤمنين عليه السلام: مَا أَرَى رَجُلًا أَذْرَكَ عَقْلَهُ الْإِسْلَامَ وَ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ يَبِيتُ لَيْلَهُ سَوَادَهَا، قُلْتُ مَا سَوَادَهَا يَا أَبَا أَمَامَةَ؟ قَالَ جَمِيعُهَا حَتَّى يَفْرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى قَوْلِهِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ثُمَّ قَالَ فَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا فِيهَا لَمَا تَرَكْتُمُوهَا عَلَى حَالٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي قَالَ أُعْطِيتُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ كَنْزِ تَحْتِ الْعَرْشِ وَلَمْ يُؤْتَمَّا نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي قَالَ عَلِيُّ ﷺ فَمَا بَتُّ لَيْلَهُ قَطُّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَقْرَأَهَا. ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا أَمَامَةَ إِنِّي أَقْرُؤُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَحْيَائِنِ كُلِّ لَيْلَةٍ. قُلْتُ: وَ كَيْفَ تَصْنَعُ فِي قِرَاءَتِكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالَ: أَقْرُؤُهَا قَبْلَ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ... فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهَا مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى أَخْبَرْتُكَ بِهِ. قَالَ أَبُو أَمَامَةَ: فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهَا مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ . مجاز الأنوار، ج ٨٣، ص ١٢٥

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ الصادق عليه السلام: إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ ذُرْوَةٌ وَذِرْوَةُ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا وَأَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكَارِهِ الْآخِرَةِ أَيْسَرُ مَكْرُوهٍ الدُّنْيَا الْفَقْرُ وَأَيْسَرُ مَكْرُوهٍ الْآخِرَةِ عَذَابُ الْقَبْرِ وَإِنِّي لِأَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى صُعُودِ الدَّرَجَةِ.

وسائل الشيعه، ج ١١، ص ٣٩٦

■ الرضا عليه السلام: مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ عِنْدَ مَنَامِهِ لَمْ يَخَفِ الْفَالِجَ (الفلج) إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَنْ قَرَأَهَا فِي دُبُرِ كُلِّ فَرِيضَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذُوْحَمَةٌ. الكافي، ج ٢، ص ٦٢١

■ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: كَانَ يَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَيَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَ كَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ اللَّهُمَّ احْفَظْنِي فِي مَنَامِي وَفِي يَقَظَتِي. الكافي، ج ٢، ص ٥٣٦

شواهد وقصص

● النبي ﷺ يقرأ آية الكرسي في قبر فاطمة بنت اسد

عن علي عليه السلام قال: ماتت أمي فاطمة، فجننت إلى النبي ﷺ، وقلت: ماتت أمي فقال النبي ﷺ: «إنا لله وإنا إليه راجعون وأخذ عمامته ودفعها إلي وقال: كفنها بها، فإذا وضعتها على الأعواد فلا تحدثن شيئا حتى آتي فأقبل النبي ﷺ في المهاجرين والأنصار وهم يمشون لا ينظرون إليه إعظاما له، حتى تقدم رسول الله ﷺ فكبر عليها أربعين تكبيرة، ثم نزل في قبرها ووضعها في اللحد.

ثم قرأ آية الكرسي

وقال: اللهم اجعل بين يديها نورا ومن خلفها نورا وعن يمينها نورا وعن شمالها نورا اللهم املأ قلبها نورا، ثم خرج من قبرها.

فقال له المهاجرون: يا رسول الله قد كبرت على أم علي عليه السلام ما لم تكبر على أحد؟! فقال رسول الله ﷺ: كان خلقي أربعون صفا من الملائكة، فكبرت لكل صف تكبيرة».

تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، ص ٧٥

• أعطيتك آية الكرسي من كنز عرشي

قال النبي ﷺ: قلت يا رب جعلت للخضر عين الحياة، فقال تعالى قد جعلت لك سلسيلا. قلت أعطيت موسى التوراة، قال تعالى: قد أعطيتك آية الكرسي من كنز عرشي. قال محمد ابن الحنفية واسم أمه خولة وأبوه علي بن أبي طالب ﷺ: لما نزلت آية الكرسي خَرَّ كُلُّ صَنَمٍ عَلَى وَجْهِهِ وَسَقَطَتِ التَّيْجَانُ عَنْ رِءُوسِهَا وَهَرَبَتِ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَمَعُوا إِلَى إِبْلِيسَ وَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ وَقَالُوا قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْحَثُوا عَنْ ذَلِكَ، فَأَتُوا الْمَدِينَةَ فَبَلَّغَهُمْ أَنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ نَزَلَتْ: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ج ٢، ص ٢٣٨

• للحفظ من الجن

روى الحاكم في المستدرک وابن حبان عن أبي بن كعب أنه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا السارق بمثل الغلام المحتلم!
قال: سلمت عليه فرد عليّ السلام، فقلت: من أنت ناولني يدك؟ فناولني، فإذا يد كلب وشعر كلب!

فقلت: أجني أم إنسي؟ فقال: بل جني. فقلت: ما حملك عليّ ما صنعت؟
قال: بلغني أنك تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك.
فقلت: فما يجيرنا منكم؟

قال: تقرأ آية الكرسي، فإنك إن قرأتها غدوة، أجرت منا حتى تسمي وإن قرأتها حين تسمي أجرت منا حتى تصبح. قال: فغدوت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته فقال: «صدقك الخبيث». حياة الحيوان الكبرى، دميرى، ج ٢، ص ٢٦٥

• للحفظ من الجن ايضا

قال بعض المشايخ: سكنت في البصرة في بعض البيوت فلما جنّ عليّ الليل دخل عليّ شخص أسود وعينه كشمس النار وهو يريد أن يدنومي وله ديب كديب التنين فخفت منه فقلت ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فكلما قرأت كلمة قالها معي فلما وصلت إلى قوله تعالى ﴿وَلَا يَبُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ فلم يقلها، فكررتها وذهب.

فأويت إلى بعض زوايا البيت، فنمت فيه إلى الصباح، فرأيت في المكان الذي ذهب

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فيه آثار حريق رماد فتعجبت، فلما أن كان في الليلة الثانية رأيت في المنام هاتفا يقول قد أحرقت عفريتاً.

فقلت: و بم احترق؟

فقال: بقوله تعالى ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ فإنك لما رأيتَه خفت منه فألهمك الله قراءة آية الكرسي و كنت كلما قلت كلمة منها يقولها معك، فلما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ فلم يقلها، فكررتها عليه فأحرقته و هي آية عظيمة كريمة نافعة لكل شيء من العوارض والتوابع. و من قالها عند نومه أمن إلى الصباح و من قالها صباحاً أمن إلى المساء و لها خواص عجيبة و لها وفق عظيم.

شمس المعارف الكبرى، ص ١٢٨

• تشقيل الميزان

قال عبد الله بن الحسن: قالت أمي فاطمة بنت الحسين عليها السلام:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم، فقال لي: يا بنية لا تحسري ميزانك، وأقيمي وزنه، و ثقله بقراءة آية الكرسي، فما قرأها من أهلي أحد إلا ارتجت السماوات والأرض بملائكتها، و قدسوا بزجل التسبيح و التهليل و التقديس و التمجيد، ثم دعوا بأجمعهم لقاربيها يغفر له كل ذنب، و يجاوز عنه كل خطيئة. سفينة البحار ص ٧٦٨

• فضل آية الكرسي بعد الصلوات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي عليك بتلاوة آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، فإنه لا يتحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد.

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: من تلا آية الكرسي دبر كل صلاة، فليس له مانع من دخول الجنة سوى الموت.

وعلى رواية أخرى: من تلاها بعد كل فريضة، قبلت صلاته وكان في أمان الله وصانه

الله من البليات والذنوب. مفاتيح الجنان ص ٧٧٣

وَلِيٌّ: يتولى أمورهم أو أمور الذين أرادوا أن يؤمنوا و ناصرهم باللطف. كَفَرُوا أُولِيَاءُهُمُ الظَّغُوتُ: يعني أن الطاغوت ولي للكفار وإنما قال: (أولياؤهم) لتعدد الطواغيت. إلى الَّذِي: هو نمرود. حَاجَّ: جادل. قَالَ أَنَا أُخِي وَأُمِيَّتُ: أخي المستحق للقتل فأعفوه عنه وأميت الشخص بأن أقتله. فَهَيْتُ: تحير. كَالَّذِي مَرَّ وَ هُوَ امِيَا النّبِي أَوْ عَزِيْر النّبِي ﷺ. حَاوِيَةٌ: خالية من السكان و متدمرة. أُنِي: متى وكيف. لَيْثُ: مكثت في حالة الموت. يَتَسَنَّهُ: لم تغيره السنون الطوال بقدرة الله تعالى. آيَةٌ لِلنَّاسِ: حجة للناس في البعث. نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا: نركبها بعضها على بعض ثم نغطي العظام باللحم.

الرجعة عند الشيعة ^(٢٥٩)

الرجعة في اللغة ترادف العودة، وتطلق اصطلاحاً على عودة الحياة إلى مجموعة من الأموات بعد النهضة العالمية للإمام المهدي ﷺ وهي مما تعتقد به الشيعة الإمامية بمقتضى الأحاديث المتضاربة - بل المتواترة - المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وفي ذلك يقول الشيخ المفيد:

إن الله تعالى يحيي قوماً من أمة محمد ﷺ بعد موتهم قبل يوم القيامة وهذا مذهب تختص به آل محمد عليهم السلام.

وقال السيد المرتضى:

إعلم أنّ الذي يذهب الشيعة الإمامية إليه أنّ الله تعالى يعيد عن ظهور إمام الزمان المهدي ﷺ قوماً ممن كان قد تقدّم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدته دولته ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلتدّوا بما يشاهدون من ظهور الحقّ وعلوّ كلمة أهله.

والرجعة تختصّ بمن محض الإيمان ومحض الكفر والنفاق من أهل الملة، دون سلف من الأمم الخالية ودون ما سوى الفريقين من ملة الإسلام.

ويقع الكلام في الرجعة في مقامين:

١. إمكانها

٢. الدليل على وقوعها

وليس أمراً بديعاً، فقد جرت سنته سبحانه على إعادة لفيف من الناس إلى الدنيا قبل يوم القيامة ويكفي في إمكانها، إمكان بعث الحياة من جديد يوم القيامة مضافاً إلى وقوع نظيرها في الأمم السالفة كإحياء جماعة من بني إسرائيل (البقرة: ٥٥ - ٦٥) وإحياء قتيل منهم (البقرة: ٧٢ - ٧٣) وبعث عزير بعد مائة عام من موته (البقرة: ٢٥٩) وإحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام (آل عمران: ٤٩)؛ محاضرات في الإلهيات، ص ٣٨ للشيخ السبحاني

١٨٧

الرجعة عند الشيعة

الروايات

■ قال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء ويردّ الله الحقّ إلى أهله ويطهر دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبّيه فابشروا ثمّ ابشروا فوالله ما الحقّ إلّا في أيديكم - يدلّ على الرجعة. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)، ج ١٩، ص ٢٨

■ عن الصادق عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. [القصص: ٨٥]. لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله ﷺ وعلّيّ بالثووية فيلتقيان وينبان بالثووية مسجداً له اثنا عشر ألف باب. بحار الأنوار، ١٧/١١٣/٥٣

■ عن الصادق عليه السلام: إذا قام [يعني القائم] أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا، إنّه قد

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ظَهَرَ صَاحِبُكَ فَإِنْ تَشَأْ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ فَالْحَقُّ وَإِنْ تَشَأْ أَنْ تُقِيمَ فِي كَرَامَةِ رَبِّكَ فَأَقِمِ. الغيبة

للطوسي: ٤٧٠/٤٥٩

■ الإمام الرضا عليه السلام - وقد سأله المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول في الرجعة؟ - : إثمها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن وقد قال رسول الله ﷺ: يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة. عيون أخبار الرضا: ١/٢٠١/٢

شواهد وقصص

● قصة «عزير» العجيبة

الآية تشير إلى حكاية رجل سافر على حماره ومعه طعام وشراب، فمربقرية قد تهدمت وتحوّلت إلى انقاض تتخللها عظام أهاليها النخرة وإذ رأى هذا المشهد المروع قال: كيف يقدر الله على إحياء هؤلاء الأموات؟

لم يكن تساؤله بالطبع من باب الشكّ والإنكار، بل كان من باب التعجب. عند ذلك أماته الله مدة مائة سنة ثمّ أحياه مرّة أخرى وسأله: كم تظنّ أنك بقيت في هذه الصحراء؟ فقال وهو يحسب أنه بقي سويحات: يوماً أو أقل، فخاطبه الله بقوله: بل بقيت هنا مائة سنة، فانظر كيف أنّ طعامك وشرابك طوال هذه المدة لم يصبه أي تغير ياذن الله، ولكن لكي تؤمن بأنك قد أمضيت مائة سنة كاملة هنا، انظر إلى حمارك الذي تلاشى ولم يبق منه شيء بموجب نواميس الطبيعة، بخلاف طعامك وشرابك، ثمّ انظر كيف إنّنا نجمع أعضاءه ونحييه مرّة أخرى. فعندما رأى كلّ هذه الأمور أمامه قال: **«أَعْلَهُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»**، أي: إنني الآن على يقين بعد أن رأيت البعث بصورة مجسّمة أمامي.

ومن هذا النبيّ الذي تحدّث عنه هذه الآية؟

ثمّة أقوال عديدة، قال بعض: إنّه «ارميا». وقال آخرون: إنّه «الخضر». إلّا أنّ أشهر

الأقوال: إنّه «العزير» ويؤيده الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام. تفسير الأمل، ج ٢، ص ٢٧٤

● ابو حنيفة وبن نعمان الأحول

أبو جعفر محمد بن نعمان الأحول (مؤمن الطاق) هو من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

محمد الصادق عليه السلام وكان حسن الاعتقاد والهدى، حاذقاً في صناعة الكلام سريع المحاضر والجواب وله مع أبي حنيفة مناظرات:

منها لما استشهد جعفر الصادق عليه السلام قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق: قد مات إمامك. قال: لكن إمامك لا يموت إلى يوم القيامة (وفي بعض النسخ: قال لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) يعنى إبليس.

وقال له أبو حنيفة: ما تقول في المتعة؟ قال حلال. قال: أفيسرك أن تكون أخواتك وبناتك يمتع بهن؟ قال: شيء قد أحله الله تعالى ان كرهته مما خبني ولكن ما تقول أنت في النيذ؟ قال: حلال. قال: أفيسرك أن تكون أخواتك وبناتك نبادات هن؟

وقال يا أبا جعفر أنت قائل بالرجعة؟ قال: نعم، قال: فاقض لي خمسمائة دينار أوّديك في الرجعة، فأجاب عليه السلام إن من جملة أحكام الرجعة عندنا أن بعض مبغضي آل محمد عليه السلام يرجعون بصورة الكلاب والخنازير فلا بد أن تؤتيني ضماناً على أنك ترجع بصورة انسان ولا ترجع بصورة الخنزير!!.. منهاج البراعة، ج ١٦، ص ١٤٣

@alwaeiz6236

• قول الخليفة الثاني في الرجعة

... العجب ان البعض يسخّف فكرة الرجعة مع أنّ الخليفة الثاني هو ممن صرّح برجعة الرسول عليه السلام بعد وفاته.

روى ابن هشام وغيره لما توفّي رسول الله عليه السلام قام عمر بن الخطاب، فقال: إنّ رجالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله عليه السلام قد توفي وإنّ رسول الله عليه السلام ما مات! ولكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثمّ رجع إليهم بعد ان قيل قد مات، والله ليرجعنّ رسول الله عليه السلام كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنّ رسول الله عليه السلام مات.

رسائل ومقالات، ج ٢، ص ٣٦٢ - الشيخ السبحاني في الرد عن شبهات اهل السنة

١٨٩

الرجعة عند الشيعة عليه السلام

الإطاحة بمعروفه وإحسانه كما يأتي الى زرع قد صفي سنبله فيحرقه بنار: إذن فغير الممتن وغير المؤذى في عطاياه وانفاقاته له اجره عند ربّه ولا خوف عليه انه اعطى ماله ولم يستحصل من ورائه شيئاً كما لا حزن عليه انه أنفق ولم يعتص. معنى الآية: إنّ الذين ينفقون، وبعد ذلك لا يمتنون على أحد ولا يؤذون أحداً يكون ثوابهم محفوظاً عند الله.

الروايات

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ آتِيَهَا الْأُمَّةَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ خَصَلَهَا وَنَهَاكُمْ عَنْهَا وَعَدَّ مِنْهَا الْمَنَّ بَعْدَ الصَّدَقَةِ. وسایل الشیعه، ج ۹، ص ۴۵۳
- وعنه ﷺ: طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ. بحار الأنوار: ۹۶ / ۱۱۷ / ۹
- الرَّسُولُ ﷺ: مَنْ أَسْدَى إِلَى مُؤْمِنٍ مَعْرُوفًا ثُمَّ آذَاهُ بِالْكَلامِ أَوْ مَنَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَبْطَلَ اللَّهُ صَدَقَتَهُ ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا فَقَالَ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيَاءً... وَقَالَ مَنْ كَثُرَ امْتِنَانُهُ وَآذَاهُ لِمَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بَطَلَتْ صَدَقَتُهُ كَمَا يُبْطَلُ التُّرَابُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى الصَّفْوَانِ وَالصَّفْوَانُ الصَّخْرَةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْمَفَازَةِ فَيَجِيءُ الْمَطَرُ فَيَغْسِلُ التُّرَابَ مِنْهَا وَيَذْهَبُ بِهِ فَضَرَبَ اللَّهُ هَذَا الْمَثَلَ لِمَنْ اصْطَنَعَ مَعْرُوفًا ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى. بحار الأنوار، ج ۹۳، ص ۱۴۱
- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْفَقَ مِنْ نَفَقَةٍ أَحَبُّ مِنْ قَوْلِ الْخَيْرِ. وسائل الشیعه، ج ۱۱، ص ۳۹۷
- قَالَ عَلِيُّ ﷺ: يَا أَهْلَ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ! لَا تَمْتُنُوا بِإِحْسَانِكُمْ، فَإِنَّ الْأَهْلَ حَسَانَ وَالْمَعْرُوفَ يُبْطَلُهُ قَبِيحُ الْإِمْتِنَانِ. غرر الحكم، ج ۶، ص ۳۱۹
- قَالَ اميرالمومنين ﷺ لِمَالِكِ الْأَشْتَرِ: ... وَإِيَّاكَ وَالْمَنَ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّرْتِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطَلُ الْإِحْسَانَ. نهج البلاغة، ص ۴۴۴

• جئتك من عند أبجل الناس

قال معاوية لمحفن بن أبي محفن الضبي لما قال له: جئتك من عند أبجل الناس! ويقصد بذلك اميرالمؤمنين عليه السلام

فقال: ويحك كيف تقول له أبجل الناس!؟

ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبين لأنفق تبره قبل تبينه وهو الذي يقول: يا صفراء يا بيضاء غري غيري بي تعرضت أم لي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها. الكشكول، مجري، ج ٢، ص ٣٩

• خُذْهَا فإِنِّي إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ

خرج سائل يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين بن علي عليه السلام، فقرع الباب وأنشأ يقول:

لم يخبِ اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقة
فأنت ذوالجود، أنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقه
وكان الحسين بن علي عليه السلام واقفا يصلي، فخفف من صلاته وخرج إلى الاعرابي فرأى عليه أثر ضربة وفاقة فرجع ونادى بقنبر
فأجابته: لبيك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال عليه السلام: ما تبقي معك من نفقتنا؟
قال: مائتا درهم، أمرتني بتفريقها في أهل بيتك، فأخذها (من قنبر) ثم نزع بُردته ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب؛ حياءً من الأعرابي وأنشأ:
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي عَلَيْكَ ذُو شَفَقَةٍ خُذْهَا فإِنِّي إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ
كَانَتْ سَمَانًا عَلَيْكَ مَنْدَفَقَةٍ لَوْ كَانَ فِي سِيرِنَا الْغَدَاةُ عَصَا

قصص الفلسفي

• مثل القرآني للإنفاق

يضرب القرآن مثلاً للإنفاق المقترن بالمتن والأذى:

تصوّر قطعة حجر صلبه تغطّيها طبقة خفيفة من التراب وقد وُضعت في هذا التراب بذور سليمة ثمّ عرّض الجميع للهواء الطلق وأشعة الشمس فإذا سقط المطر المبارك على هذا التراب لا يفعل شيئاً سوى اكتساح التراب والبذور ويظهر سطح الحجر بحشونته و صلابته كما كان التي لا تنفذ فيها الجذور وهذا ليس لأنّ أشعة الشمس والهواء الطلق والمطر كان لها تأثير سيء، بل لأنّ البذر لم تُزرع في المكان المناسب حيث الظاهر حسن ولكن الباطن خشن لا يسمح بالنفوذ إليه. فهكذا مثال المنفق المنان حيث نفس عمله حَسَنٌ مستحسن لكن باطن العمل قذر ومطرود. تفسير الأمثال، ج ٢، ص ٣٠٢

• مثال آخر للإنفاق الملوّث بالرياء والمنّة

يضرب القرآن مثلاً آخر يبيّن حاجة الإنسان الشديدة إلى الأعمال الصالحات يوم القيامة وكيف أنّ الرياء والمنّ والأذى تؤثر على الأعمال الصالحات فتزِيلُ بركتها. يتجسّد هذا التمثيل في صاحب مزرعة مخرّصة ذات أشجار متنوّعة كالنخيل والأعناب وتجري فيها المياه بحيث لا تتطلّب السقي، لكن الجفاف أصابت صاحب البستان وتخلّق حوله أبناءه الضعفاء وليس ثمة ما يكفيهم حوائجهم سوى هذه المزرعة فإذا جفّت فلن يقدر هو ولا أبناءه على إحيائها وفجأة تهبّ عاصفة محرّقة فتحرقها وتبيدها في هذه الحالة ترى كيف يكون حال هذا العجوز الهرم الذي لا يقوى على الارتزاق وتأمين معيشته ومعيشة أبنائه الضعفاء؟ وما أعظم أحزانه وحسراته. تفسير الأمثال، ج ٢، ص ٣٠٥

• سؤال عن حب الدنيا!

سأل سائل الإمام الصادق عليه السلام فقال: إنا لنحب الدنيا ونحب أن نؤتاها. فقال الإمام عليه السلام: تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها على نفسي وعيالي وأصل بها وأحج وأعتمر. قال الإمام: ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة.. فإن صلة الناس بالمال والتصدق عليهم أبرز مصاديق الإحسان المحض الذي يتبرع به الإنسان على الفقراء والمحتاجين. بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٦٦

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَقَاتَتْ أَكْطَافَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ
جَنَّةٌ مِّن تَحْيِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعَفَاءُ
فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ
وَلَسْتُمْ بِبَاخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٥٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ
بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٩﴾

٤٥

حكم بمعنى منع، لأنها تمنع صاحبها من الوقوع في الخطأ والضلال ومنه
لغيركم؟ وهي مضمون وصية امير
المؤمنين للحسن عليه السلام: فَأَحْبِبْ
لِعَيْرِكَ مَا حُبُّ لِنَفْسِكَ. حَمِيدٌ:
يجازى المحسن أفضل الجزاء و
هو - سبحانه - المستحق للحمد
الحقيقي دون سواه. يَعِدُكُمْ:
الشیطان يوعدهم إذا أنفقتم
بالفقر وضياع الأموال ويحذرکم
من الصدقة. الْحِكْمَةُ: مشتقة من

وجوه الحكمة ﴿٥٦﴾

تطلق الحكمة على معان: منها المصلحة، كقولك: الحكمة من
هذا الشيء كذا.

ابْتِغَاءً: طلبا لرضاه سبحانه.
تَثْبِيْتًا: وتوطينا لأنفسهم على
حفظ هذه الطاعة وعلى ترك
ما يفسدها. بِرَبْوَةٍ: موضع مرتفع
من الأرض فإن أنفسهم الرفيعة
شبهت بربوة، كما أن نفس
المرائي التي لا خير فيها تشبه
بجحر. وَابِلٌ: مطر غزير. فَطَلٌّ:
فيصيبها المطر الخفيف وذلك
كاف في إثارها وهذا كناية عن
إن الإنفاق القليل في النفس
المرتفعة خير من الإنفاق الكثير
في النفس الحجرية. إِعْصَارٌ
فيه: ریح مستديرة من الأرض
نحو السماء كالعمود (گردباد). لَا
تَيَمَّمُوا: ولا تقصدوا وتعمدوا
الردىء من المال فتنفقون منه.
تَغْمِضُوا: إلا أن تتساهلوا في
قبوله وتفضوا الطرف عن رداءته
وإذا كان هذا شأنكم في قبول
ما هو رديء فكيف تقدمونه
لغيركم؟ وهي مضمون وصية امير
المؤمنين للحسن عليه السلام: فَأَحْبِبْ
لِعَيْرِكَ مَا حُبُّ لِنَفْسِكَ. حَمِيدٌ:
يجازى المحسن أفضل الجزاء و
هو - سبحانه - المستحق للحمد
الحقيقي دون سواه. يَعِدُكُمْ:
الشیطان يوعدهم إذا أنفقتم
بالفقر وضياع الأموال ويحذرکم
من الصدقة. الْحِكْمَةُ: مشتقة من

ومنها الموعظة، مثل الحكمة ضالة المؤمن، ومنها العلم والفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ومنها النبوة، كقوله: وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب.

فان الحكمة لا تخرج أبدا عن معنى السداد والصواب، ووضع الشيء في موضعه قولاً و عملاً، فالحكيم هو الذي يحكم الشيء، ويأتي به على مقتضى العقل والواقع، لا حسب الميول والرغبات ولا يستعجله قبل أوانه أو يمسك عنه في زمانه أو ينحرف به عن حدوده وقيوده.

وعلى هذا فالحكمة لا تختص بالأنبياء والأولياء ولا بالفلاسفة والعلماء فكل من اتقن عملاً وأحكمه فهو حكيم فيه، سواء أكان فلاحاً أو صانعاً أو تاجراً أو موظفاً أو واعظاً أو أديباً أو خطيباً أو حاكماً أو جندياً أو غيره.. فالشرط الأول والأخير للحكمة والحكيم أن يحقق العمل الغرض المطلوب منه عقلاً وشرعاً، دنياً وديناً.

• الإمام علي عليه السلام صاحب الحكمة

إن آية الحكمة هذه تدل على أن «كل من رزق الحكمة فقد رزق الخير العميم والكثير» ولكنها ساكنة عن مصداق هذا المفهوم العام ولا تقرر من هو هذا الشخص في الواقع الخارجي ولكن الروايات العديدة المذكورة في طرق الشيعة وأهل السنة ذكرت بأن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو المصداق لها وهو الذي يتمتع بالحكمة الإلهية، وهنا نستعرض احد هذه الروايات:

يقول ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي جِلْمِهِ وَإِلَى نُوحٍ فِي حِكْمَتِهِ وَإِلَى يُوسُفَ فِي إِجْتِمَاعِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٠٦.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس يقول: كنت عند رسول الله ﷺ فسئل عن علي، فقال: قُسِّمَتِ الْحِكْمَةُ عَشْرَةَ أَجْزَاءَ، فَأُعْطِيَ عَلِيٌّ تِسْعَةَ أَجْزَاءَ وَأُعْطِيَ النَّاسُ جُزْءًا وَاحِدًا. شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٠٥، ح ١٤٦.

١٩٥

رجوع الحكمة

الروايات

- الصادق عليه السلام: إِنَّ الْحِكْمَةَ الْمَعْرِفَةَ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ فَسَنَ فَقَهُ مِنْكُمْ فَهَوَ حَكِيمٌ وَمَا أَحَدٌ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ فَقِيهِ. بحار الأنوار، ج ١، ص ٣١٥.
- الكاظم عليه السلام: إِنَّ الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ. الكافي، ج ٢، ص ١١٣.

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزه و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- الرَّسُولُ ﷺ: رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ. القمى، ج ١، ص ٢٩١
- الرَّسُولُ ﷺ: مَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيُحِبِّ أَهْلَ بَيْتِي. مجار الأنوار، ج ٢٧، ص ١١٦
- قَالَ لُقْمَانُ ﷺ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ، جَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَزَاهِمُهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبِّي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحِبِّي الْأَرْضَ. مجار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٤
- الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ: الْكَلِمَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ فَيَقُولُ أَوْ يَعْمَلُ بِهَا خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةِ. مجار الأنوار: ١/١٨٣/٩٣
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْحِكْمَةَ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا، وَتَرْفَعُ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ حَتَّى يُجْلِسَهُ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ. حلية الأولياء: ٦ / ١٧٣
- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا إِلَّا جَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ. عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٦٩
- عَنْهُ ﷺ: مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ لَا تُنَازِعَ مَنْ فَوْقَكَ، وَلَا تُسْتَذِلَّ مَنْ دُونَكَ، وَلَا تَتَعَاطَى مَا لَيْسَ فِي قُدْرَتِكَ، وَلَا يُخَالِفَ لِسَانُكَ قَلْبَكَ، وَلَا قَوْلُكَ فِعْلَكَ، وَلَا تَتَكَلَّمَ فِيمَا لَا تَعْلَمُ، وَلَا تُتْرَكَ الْأَمْرَ عِنْدَ الْإِقْبَالِ وَتُظَلَبُهُ عِنْدَ الْإِدْبَارِ. غرر الحكم: ٩٤٥٠

شواهد وقصص

● يَفْرُؤَنَّ أخطأ!

قصد المأمون بغداد بعد وفاة الإمام الرضا ﷺ وخرج يوماً للصيد، ففتر في أثناء الطريق برهط من الأطفال يلعبون ومحمد بن علي الجواد ﷺ معهم وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة... فلما رأى الأطفال المأمون فرؤا! بينما وقف الجواد ﷺ في مكانه ولم يفتر.

مِمَّا أَثَارَ تَعَجُّبَ الْمَأْمُونِ؛ فَسَأَلَهُ: لِمَاذَا لَمْ تَلْحَقْ بِالْأَطْفَالِ حِينَ فَرُّوْا؟

قَالَ ﷺ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَمْ يَكُنْ بِالطَّرِيقِ ضَيْقٌ لِأَوْسَعِهِ عَلَيْكَ بَذَايِبِي وَلَمْ يَكُنْ لِي جَرِيْمَةٌ فَأَخْشَاهَا وَظَنِّي بِكَ حَسَنٌ أَنْكَ لَا تُتْرَبُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ فَوْقَتْ.

تَعَجَّبَ الْمَأْمُونُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْحَكِيمَةِ وَالْمَنْطِقِ الْمَوْزُونِ وَالنَّبْرَاتِ الْمُتَزَنَةِ لِلطِّفْلِ فَسَأَلَهُ: مَا اسْمُكَ؟ مُحَمَّدٌ

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

قال محمد ابن من؟ ابن عليّ الرضا عليه السلام
عند ذاك ترخّم المأمون على الرضا عليه السلام، ثمّ ذهب لشأنه. القصص التربويه فلسفي

• مدينة لا يعيها أحد!

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ ملكاً من بني إسرائيل قال: لأبنيّ مدينة لا يعيها أحد، فلمّا فرغ من بنائها اجتمع رأيهم على أنّهم لم يروا مثلها قطّ، فقال له رجل: لو آمنتني على نفسي أخبرتك بعينها فقال: لك الأمان.
قال: لها عيبان.

أحدهما: أنك تهلك عنها، والثاني: أنّها تخرب من بعد فقال الملك: وأيّ عيب أعيب من هذا ثمّ قال: فما نصنع قال: تبني ما يبقى ولا يفنى، وتكون شاتباً لا تهرم أبداً فقال الملك لابنته ذلك فقالت: ما صدقك أحد غيره من أهل مملكتك. البحار، ج ١٤، ص ٤٨٨

• الكلام الصواب

قال بعض الحكماء: شكى رجل إلى أياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل به الناس وينفق.
فقال: إنّ النفقة داعية الرزق. - وكان جالسا على باب - فقال للرجل: أغلق هذا الباب، فأغلقه، ثمّ قال: هل يدخل فيه الريح؟ قال: لا.
قال: فافتحه، ففتحه، فجعلت الرياح تحترق في البيت. فقال: هكذا الرزق، أغلقت فلم يدخل الريح، فكذلك إذا أمسكت لم يأتك الرزق. محاضرة الأبرار، ابن عربي، ج ٢، ص ١٩٥

• لم خلق الله الخنفساء

قيل أحد الحكماء كان ينكر الفائدة من خلقة الخنفساء وأنها لا فائدة في خلقها سوى الأذى!
فاتفق ذات يوم وابتلى بقرحة في جسده ولم ينفعها جميع الأدوية.. الى أن اتاه طبيب خاص وقال: إنّ علاجه الوحيد هو أن يقتل هذا النوع من الخنفساء ويحرقه ويضمّد الجرح بمحرقه، ففعل ذلك - بعد اليأس من العلاج - وبرء بإذن الله تعالى بسبب تلك الخنفساء.
فقال الحكيم لنفسه: إنّ الله تعالى لم يفعل ذلك المرض بي إلا ليفهمني جهلي. قصص

من التاريخ، ص ٧٤

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠١٣٠٦٩١٣٠٩٣٣

تُبَدُّوْا: تظهروها. فَنِعِمَّا: فخيرٌ شيئاً إيدؤها وإعلانها لأنه يرفع التهمة و يدعو أهل الخير إلى الاقتداء بهذا الفعل الحسن. **أُحْصِرُوا**: اجعلوا الكثير مما تنفقونه - أيها المؤمنون - لهؤلاء الفقراء الذين حصروا أنفسهم ووقفوها على الطاعات المتنوعة التي من أعظمها الجهاد في سبيل الله أو الذين منعوها من الكسب بسبب مرضهم أو شيخوختهم أو غير ذلك من الأسباب التي جعلتهم في حالة شديدة من الفاقة و الاحتياج و عبّر «بأحصروا» بالبناء للمجهول للإشعار بأن فقرهم لم يكن بسبب تكاسلهم و إهمالهم في مباشرة الأسباب وإنما كان لأسباب خارجة عن إرادتهم. **ضَرَبَا**: هو السير فيها للتكسب و التجارة و غيرها. **التَّعَفُّفُ**: الجاهل مجاهم أو الذي لا فراسة عنده، يظنهم أغنياء من أجل تجملهم و تعففهم عن السؤال، أما صاحب الفراسة الصادقة و البصيرة النافذة فإنه يرحمهم و يعطف عليهم لأنه يعرف ما لا يعرفه غيره. **إِحْفَافًا**: أنهم لا يسألون الناس أصلاً حتى ينجروا إلى الإلحاح و الإصرار هناك موجب لإظهاره رغم أنه لا ينبغي نسيان الإنفاق على في السؤال وهذا تنبيه على سوء كل حال.

طريقة من يسأل الناس إحفافاً، لأن السؤال ذلٌ يربأ بنفسه عنه كل من يحافظ على مروءته و كرامته و شرفه.

اقسام الإنفاق على الفقراء ﴿٧٧﴾

لا يبعد أن يكون تقديم الليل على النهار و السر على العلانية يعرف ما لا يعرفه غيره. **إِحْفَافًا**: أنهم لا يسألون الناس أصلاً حتى ينجروا إلى الإلحاح و الإصرار هناك موجب لإظهاره رغم أنه لا ينبغي نسيان الإنفاق على في السؤال وهذا تنبيه على سوء كل حال.

إنّ الإنسان يعلم أنّه لكي يدبّر أموره المعاشية والحياتية يحتاج إلى المال والثروة، فإذا فقد ثروته يصيبه الحزن على ذلك ويشتدّ به الخوف على مستقبله، لأنّه لا يعلم ما ينتظره في مقبلات الأيام. هذه الحالة غالباً ما تمنع الإنسان من الإنفاق، إلّا الذين يؤمنون بوعود الله تعالى ويؤمنون من جهة أخرى بآثار الإنفاق الاجتماعية. فهؤلاء لا يصيبهم الخوف والقلق من الإنفاق في سبيل الله على مستقبلهم ولا يحزنون على نقص أموالهم بالإنفاق، لأنّهم يعلمون أنّهم بإزاء ما أنفقوه سوف ينالون أضعافه من فضل الله وبركات إنفاقهم الفردية والاجتماعية والأخلاقية في الدنيا والآخرة.

الروايات

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ مَا عَمِلْتَ فِي لَيْلَتِكَ قَالَ وَلَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَزَلَتْ فِيكَ أَرْبَعَةٌ مَعَالِي قَالَ بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي كَانَتْ مَعِيَ أَرْبَعَةٌ دَرَاهِمٌ فَتَصَدَّقْتُ بِدَرَاهِمٍ لَيْلًا وَبِدَرَاهِمٍ نَهَارًا وَبِدَرَاهِمٍ سِرًّا وَبِدَرَاهِمٍ عَلَانِيَةً قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيكَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٠٤

■ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ صَدَقَةَ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَمْحُو الذَّنْبَ الْعَظِيمَ وَتُهَيِّئُ الْحِسَابَ وَصَدَقَةَ النَّهَارِ تُثْمِرُ الْمَالَ وَتَزِيدُ فِي الْعُمْرِ. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٩٣

■ قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: الصَّدَقَةُ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَكَذَلِكَ وَاللَّهِ الْعِبَادَةُ فِي السِّرِّ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْعَلَانِيَةِ. الوسائل ١: ٥٧ / ٢

■ قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: يَا هِشَامُ... لَا تَتِمَّ صَنِيعَةٌ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ لِصَاحِبِهَا إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ تَضْعِيفُهَا وَسُتْرُهَا وَتَعْجِيلُهَا فَسِنَّ صَعْرَ الصَّنِيعَةِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ فَقَدْ عَظَّمَ أَحَاهُ وَمَنْ عَظَّمَ الصَّنِيعَةَ عِنْدَهُ فَقَدْ صَعَّرَ أَحَاهُ وَمَنْ كَتَمَ مَا أَوْلَاهُ مِنْ صَنِيعَةٍ فَقَدْ كَرَمَ فَعَالَهُ وَمَنْ عَجَلَ مَا وَعَدَ فَقَدْ هَنَى الْعَطِيَّةَ. تحف العقول، ص ٤٠٣

■ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ. نهج البلاغة: الحكمة ١٣٨

■ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْإِنْفَاقَ عَلَى قَدْرِ الْإِقْتَارِ. تحف العقول، ص ٢٨٢

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• كان رجل كل يوم يأتيني بالطعام

لما رجع الحسن والحسين عليهما السلام من دفن أمير المؤمنين عليه السلام وجدا في طريقهما رجلا شيخا اعمى مريضا وهو يبكي.

فتقدم إليه الحسن عليه السلام وقال له: ما يبكيك يا شيخ؟

فقال: كان رجل كل يوم يأتيني باللبن والدقيق وله ثلاثة ايام قد انقطع عني ولا يأتيني،

فقال له الحسن عليه السلام: ومن ذلك الرجل؟

فقال لا اعرفه. فقال: صفه لي؟

فقال: لم أر وجهه حتى أصفه لك إلا انه كان لي كالأم الشفيقة بولدها كان يكلمني

برفق ويمرضني بشفقة ويؤسنني ويصاحكني ثم ينصرف عني.

فقال له الحسن عليه السلام: هذه صفة أبينا أمير المؤمنين عليه السلام فعظم الله لك الأجر فيه، فقد

قضى نخبه شهيدا والآن رجعنا من دفنه.

فصرخ الشيخ وغشي عليه، فلما افاق قال: أسألكم الله ان ترشدوني الى قبره؟

فأخذه، فلما لمس القبر جعل يبكي ويعول ويلطم فجلس الحسن والحسين عليهما السلام عنده

وجعلا يبكيان، ثم جعل الشيخ يضرب برأسه على القبر فأرادا أن ينحياه فلم يقدرآ وضرب

برأسه على القبر حتى قضى نخبه.

فاشتغل الحسن والحسين عليهما السلام بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفناه أمير المؤمنين عليه السلام

ورجعنا يبكيان ويلطمان. الانوار العلوية، ص ١٤٤

• انفاق الامام الصادق عليه السلام بالليل

وعن معلّى بن خنيس قال: خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة وهو يريد ظلّة بني ساعدة

فاتبعته فاذا قد سقط منه شيء فقال: بسم الله اللهم ردّ علينا، قال: فأتيته فسلمت عليه

فقال عليه السلام: معلّى؟ قلت: نعم، جعلت فداك.

فقال لي: التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه الّى، فاذا أنا بخبز منتشر كثير

فجعلت أدفع عليه ما وجدت فاذا أنا بجراب أعجز عن حمله من خبز، فقلت: جعلت

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فذاك أحمله على رأسي «عاتق»

فقال: لا، أنا أولى به منك ولكن تعال معي

قال: فأتينا ظلّة بني ساعدة فاذا نحن بقوم نيام، فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتا على آخرهم ثم انصرفنا، فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوه لواسيناهم بالدقة والدقة (هي الملح). منهاج البراعة، ج ٧، ص ٤٣٦

• ثفنت انفاق الامام الحسين ﷺ ليلا وسراً

وكان من أخلاق الإمام الحسين أن يحمل زاد الفقراء إليهم بنفسه ليلا ودون أن يعرفوه، لذا ورد في رواية: أنهم رأوا في ظهره يوم الطف ثفنتات فسئل السجاد ﷺ عنها؟

فقال: إن ذلك مما كان ينقله في الليل على ظهره للأرامل والأيتام.

وجاء في رثاء هذا الإمام المظلوم: وإن ظهرا غدا للبرينقله * سرا إلى أهله ليلا لمكسور.

الخصائص الحسينية (لجعفر التستري)

@alwaeiz6236

• لا صدقة وذورحم محتاج

يُروى أنّ امرأة مات زوجها فكانت تُريد أن تتصدّق عنه فصارت تصنع طعاماً ليلة الجمعة وتُرسل به مع ولدها اليتيم إلى الفقير في أحد الأكوخ القريبة.

كان الولد يأخذ الطّعام الذي تصنعه أمّه إلى ذلك الكوخ وهو يشعر في الوقت نفسه بجوع شديد، ثم يرجع إلى البيت وينام جائعاً.

وهكذا صنعت الأمّ مرّة ثانية (ليلة الجمعة) طعاماً وأرسلت به مع ولدها إلى نفس

ذلك الفقير، قدّم الولد الطّعام إلى ذلك الفقير ورجع وهو يكابد ألم الجوع، ثمّ ينام جائعاً.

وفي المرّة الثالثة صنعت الأمّ ليلة الجمعة أيضاً طعاماً؛ تُقدّمه صدقة عن زوجها المتوفّي

وأرسلت به مع ولدها إلى الفقير نفسه، أخذ الولد الطّعام وصار يتقدّم نحو الكوخ إلاّ أنّ الجوع

أضّرّ به ضرراً بالغاً فلم يستطع الصّبر فأكل ذلك الطّعام ورجع إلى البيت ونام وهو شبهان.

فرأت الأمّ زوجها في المنام يقول لها: لم يصل إليّ الطّعام إلّا في هذه اللّيلة!

انتبهت الأمّ من نومها قبل طلوع الشّمس متعجّبة! وسألت ولدها:

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ولدي، إلى مَنْ كنت تأخذ الطَّعام ليلة الجمعة الماضية وقبلها؟! فقد رأيت والدك في المنام يقول: لم يصلْ إليَّ الطَّعام إلَّا في اللَّيلة الماضية.

فقال الولد: قد قدّمت الطَّعام إلى الفقير مرّتين، مع ما كنت أشعر به من شدّة الجوع ونمت جائعاً إلَّا أنّي في اللَّيلة الماضية لم أُطِق أن أحمّل ألم الجوع وكان قد أضربني كثيراً؛ لذلك أكلت ما في الإناء، ونمت وأنا شعبان.

فعلّمت الأم أنّ ولدها اليتيم كان أولى بأكل ما كانت تتصدّق به من ذلك الفقير في كونه لذلك ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: (لا صدقة وذو رحم محتاج) وكذلك الأقراب والأرحام. روضة المتقين، ج ٣، ص ٢٠٧

• المتصدقين سرا وعلانية

يا أحبائي إذا جاز الناس الصراط وجدوا خلقا كثيرا نساء ورجالا قد سبقوهم إلى الجنة فيقولون: من هؤلاء الذين سبقونا؟

فتقول لهم الملائكة: هؤلاء الرجال الذين تصدقوا في السر ابتغاء وجه الله وتصدقوا في العلانية ليحببوا الصدقة إلى عباد الله هؤلاء الذين فرجوا عن المكروبين وهؤلاء النسوة اللواتي أطعن أزواجهنّ وحفظنّ فروجهنّ وحفظنّ ألسنتهنّ عن أذى الزوج وعن أذى الحيران وتصدقنّ في السر والإعلان، تسبق هذه الزمرة جميع الناس إلى الصراط وجوازه بمسماثة عام ومن كان من إخوانهم من أهل الذنوب جازوا في شفاعتهم، فإذا جازت أول زمرة من الأولين السابقين وزمرة المتأخرين يبقى رجل واحد فيضع قدمه الواحدة فتزل فيبقي بالقدم الأخرى، فيركب الصراط على بطنه والنار تصيبه على قدر ذنوبه. بستان الواعظين ورياض السامعين، ص ٦٦

يَتَخَبَّطُهُ: يضربه. أَلْمَسَ: الخبل والجنون. ذلك: الأكل الذي استحلوه عن طريق الربا أو ذلك العذاب الذي حل بهم. مَنْ عَادَ: ومن عاد إلى المعاملة بالربا بعد أن نهى الله عنه فأولئك العائدون. يَمَحَقُ: المحق، النقصان والإزالة للشيء حالا بعد حال، يعني أن المال الذي يدخله الربا تذهب بركته. يُرِي: يباركه و ينميه و يزيده لصاحبه. أَثِيمٌ: هو المكثر من ارتكاب الآثام المبطى عن فعل الخيرات. ذُرُوا: اتركوا ما بقي في ذمم الذين عاملتموهم بالربا ولا تأخذوا منهم إلا رءوس أموالكم فحسب. ذُو عُسْرَةٍ: إن وجد مدين معسر فأمهله في أداء دينه إلى الوقت الذي يتمكن فيه من سداد ما عليه من ديون ولا تكونوا كأهل الجاهلية الذين كان الواحد منهم إذا كان له دين على شخص وحل موعد الدين طالبه بشدة وقال له: إما أن تقضي وإما أن تُرني أي تدفع زيادة على أصل الدين. فَتَنْظَرَهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ: الإمهال واليسر الذي هو ضد الإعسار.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾
يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَقْعَلُوا فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

الربا في الإسلام ﴿٢٧٥﴾

لغة: ربا الشيء يَرْبُو رُبُوًا وِربَاءً: زاد ونما. قال العلامة الحلي: وهو لغة الزيادة اصطلاحاً: بيع أحد المثليين بالآخر مع الزيادة.

ورد حكم الربا ايضا في سورة (الروم: ٣٩) ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّيرَبُّوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ و في

سورة (آل عمران: ١٣٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

هذه الآية الكريمة تشبه في البداية حال المرابين يوم القيامة بالمجانين أو الأشخاص الذين أُصيبوا بالصرع بحيث لا يمتلكون القدرة عند ورودهم عرصات المحشر على استعادة توازنهم والمحافظة على تعادلهم فتراهم يترنحون في مشيهم كالسكارى ويتقدمون خطوة ويقعون بعدها وهكذا.

وهذا التمثيل لجالهم في عرصات القيامة يحكي عن تجسّم الأعمال في ذلك الموقف، فالأشخاص الذين يخلّون في الدنيا بالتوازن الاقتصادي في المجتمع عن طريق الربا، يُبعثون ويُحشرون على هيئة السكارى والمجانين فلا تستقيم حركاتهم ولا تتزن أبدانهم ولا تثبت على الصراط أقدامهم، ممّا يلفت إليهم أنظار القاضي والداني من أهل المحشر. هذا الجزء الأليم يعتبر أحد الأدلة على حرمة الربا، ثم يضيف القرآن الكريم: إنّ هذه العقوبة المخزية نتيجة أنهم كانوا يقولون ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا﴾ في حين أنهم يعلمون أنّ الأمر ليس كذلك، لأنّ المعاملات المشروعة تسير جنباً إلى جنب مع مصلحة المجتمع والإنسان وإذا عادت بالفائدة والربح على البائع أو المشتري، فإنّها تعود كذلك على المجتمع أيضاً وترفع احتياجات أفرادها، في حين أنّ المرابين (كحشرة البعوض) التي تمتص دماء الناس وتعيش على حساب خيرهم وصلاحهم، فالمعاملات الربويّة تبعث على تراكم الثروات العظيمة لدى عدّة معدودة دون تقديم خدمة إلى المجتمع وبهذا الدليل كان البيع حلالاً شرعاً والربا حراماً كذلك ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾.

* مع العلم انه: لا ربا بين الوالد وولده ولا بين السيد وعبده ولا بين الرجل وزوجته ولا بين المسلم والحربي ويثبت بينه وبين الذمي. تبصرة المتعلمين العلامة الحلي، ج ١، ص ١٢٧

الروايات

■ الرسول ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ قَوْمًا يُرِيدُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَقُومَ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُومَ مِنْ عِظَمِ بَطْنِهِ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرَيْلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا...

بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٣٩

■ الصّادق عليه السلام: ذرهم من ربّ أعظم عند الله من سبعين زئبئة بذات محرم في بيت الله الحرام، قال إنّ للربّ سبعين جزءاً أيسرُهُ أن ينكح الرجل أمَّهُ في بيت الله الحرام. تفسير

اهل بيت عليه السلام، ج ٢، ص ٣٨٦

■ عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني رأيت الله تعالى قد ذكر الربّ في غير آية وكرّره. فقال: أو تدري لم ذاك؟ قلت: لا. قال: لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف.

الكافي، ج ٥، ص ١٤٦

■ وقال علي عليه السلام: من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربّ. نهج البلاغة: الحكمة ٤٤٧

■ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّوجلّ لعن آكل الربّ وموكله وكاتبه وشاهديه. الأمالي

للصدوق: ٧٠٧/٥١١

■ الإمام علي عليه السلام: معاشر الناس، الفقه ثم المتجر والله للربّ في هذه الأمة أخفى من دبيب

التمل على الصفا. بحار الأنوار ١٠٣/١١٧/١٦

■ رسول الله ﷺ: ألا إنّ أربى أربى شتم الأعراض وأشدّ الشتم الهجاء والراوية أحد

الشّاتمين. كنز العمال: ٨١٥

■ الإمام الصادق عليه السلام: وقد قيل له: قد نرى الرجل يربي وماله يكثر! يحمق الله دينه وإن

كان ماله يكثر. بحار الأنوار: ١٠٣/١١٧/١٢

شواهد وقصص

● الشريف الرضي عليه السلام

محمد بن الحسين بن موسى (٣٥٩ هـ - ٤٠٦ هـ) المعروف بالسيد الرضي، من كبار علماء الشيعة ومن أكبر شعراء الطالبين في عصره وهو جامع خطب الإمام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة. وقد اشتهرت أشعاره في واقعة الطف أيضاً.

وقد اشتهر بالزهد والتقوى وكمال النفس وجمال الخلق، وكان مبعجلاً لدى العام والخاص وقد توفي في بغداد. ومزاره مشهور في ناحية الكرخ من بغداد يزوره الجميع.

ذات يوم احد التجار دعى الشريف الرضي عليه السلام الى مأدبة طعام، فدخل السيد ومن معه

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

في دار الرجل وقام بإلقاء كلمة و موعظة وبعدها جلسوا جميعا على سباط الأكل .
 وكان السيد على بُعدٍ من السفرة ولكن لما قرب منها رأى العجب العجائب!!
 وهو أنه الطعام كله قذر ودم و خبائث! فدون أن يعلم أحدا بما أراه بعينه البرزخية،
 ترك المأدبة معذرا ولم يتناول الطعام معهم .
 فعندما خرج الى ساحة الدار سأله صاحب البيت عن علة تركه للطعام؟
 فقال له السيد هذا الطعام الذي هو كله خبائث و دم! كيف يجوز لي أن اتناوله؟!
 فبهت صاحب الدعوة من كلام السيد و صرّح ما كان يُخفيه .
 فقال: سيدي و مولاي الحق معكم أنّ كل أموالى من الربا و الحرام ثم بعد ذلك تاب
 على يد الشريف الرضى من أعماله الخبيثة . قصص العلماء، ص ٥٠

• قصة زوال الأموال بالربا

في أصفهان كان هناك تاجر باهظ الثمن، محتكر، و مرابي حيث من رذائله اغتصب
 ممتلكات الناس و ذات يوم أصاب الناس المجاعة و أصبح الطحين نادرا و غالياً حتى
 أغلقت المخازن فحينئذ أدركوا أنّ هذا التاجر لديه مستودع مليء بالقمح و الطحين . فجاؤا
 اليه ليشتروا منه و لكن التاجر تداول بطريقتين للبيع!
 أولاً: رفع الأسعار يعني كل من يرتفع بالسعر هو المشتري .
 وثانياً: كان يبيع الكيلو حتى يأخذ منهم عشر كيلو اضعاف مضاعفة وهكذا انخرط في الربا
 والاحتكار .

ففي يوم من الأيام ساق الرجل بدأت تعاني من آلام حادة وتم تشكيل مجلس طبي
 وقالوا إنه يجب قطعها جاؤوا فأخبروه بذلك وهو يتألم من شدة الوجع و الآلام . فوضع يده
 على أصابع قدميه وقال: من هنا تقطعون؟ قالوا: اصعد . وضع يده على ركبته وقال: من
 هنا؟ قالوا: ارتفع... ارتفع وأعلى، حتى أن قطعوا رجليه تماما؛
 فهذا الرجل المرابي اصبحت عاقبته أنفق كل أمواله و صار متكدياً ومؤثراً و درساً

للآخرين . الجهاد مع النفس الاستاد مظاهرى، ج ٢ و ٢، ص ١٥٨

يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب
كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي
عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ
كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُمِلَّ هُوَ فُلْيَمْلِكْ وَلِيُهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا
تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا
أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاصِرَةٌ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا
يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّوْا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠٧﴾

لا يستعمل كلمة «قرض» وذلك لأن «الدين» فأوسع معنى، فهو يشمل كل تعامل، مثل المصالحة والإيجار والشراء والبيع وأمثالها، بحيث إن أحد الطرفين يصبح مدينا للطرف الآخر. وعليه فهذه الآية تشمل جميع المعاملات التي فيها دين يبقى في ذمة المدين، بما في ذلك القرض.

فقه القرض والدين في الاسلام

تضع هذه الآية التي هي أطول آيات القرآن تسعة عشر أمرا من التعليمات التي تُنظَّم الشؤون المالية، نذكرها على التوالي: **دِينٍ**: يستعمل كلمة «دين» هنا و

أجل مُسَمًّى: موقت بالأيام و الشهر لا بالحصاد او رجوع الحاج ونحوه. بِالْعَدْلِ: لا يزيد و لا ينقص في الدين أو في الأجل. لَا يَأْب: لا يمتنع. لِيَمْلِكِ: المديون يكتب مقدار الدين و أجله. لَا يَبْخَسُ: فلا ينقص من الدين الذي عليه شيئا، لأن هذا الإنقاص ظلم حرمه الله تعالى. عَلَيْهِ الْحَقُّ: هو المدين. سَفِيهًا: جاهلا بالإملاء أو ناقص العقل أو سفيا. أَنْ تَضِلَّ: أن تنسى إحداهما فتذكر كل واحدة منهما الأخرى. لَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا: ولا يمتنع الشهود عن أداء الشهادة وتحملها متى دعوا إليها، لأن الامتناع عن تحمل الشهادة و أدائها قد يؤدي إلى ضياع الحقوق. لَا تَسْمُوا: لا تضجروا أيها المتدينون. أَقْسَطُ: أقرب إلى القسط و العدل. أَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا: وأقرب إلى أن لا تشكوا في قدر الدين و أجله. لَا يُضَارُّ: إما نهى الكاتب و الشاهد عن أن ينزلا ضررا بأحد المتعاقدين و إما نهى الدائن و المدين عن أن ينزل أحدهما ضررا بالكاتب أو الشاهد لحملها على كتابة غير الحق أو قول غير الحق و يحملها على الخيانة و في ذلك ضياع للأمانة.

١. إذا أقرض شخص شخصاً أو عقد صفقة، بحيث كان أحدهما مديناً فلن يكون لا يقع أي سوء تفاهم واختلاف في المستقبل، يجب أن يكتب بينهما العقد بتفاصيله.
٢. لكي يطمئن الطرفان على صحة العقد ويأمنوا احتمال تدخل أحدهما فيه، فيجب أن يكون الكاتب شخصاً ثالثاً **وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ**.
٣. على كاتب العقد أن يقف إلى جانب الحق وأن يكتب الحقيقة الواقعة **بِالْعَدْلِ**.
٤. يجب على كاتب العقد الذي وهبه الله علماً بأحكام كتابة العقود وشروط التعامل، أن لا يمتنع عن كتابة العقد، بل عليه أن يساعد طرفي المعاملة في هذا الأمر الاجتماعي **وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ**.
٥. على أحد الطرفين أن يملئ تفاصيل العقد على الكاتب ولكن أي الطرفين؟ تقول الآية: المدين الذي عليه الحق: **وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**.
٦. على المدين عند الإملاء أن يضع الله نصب عينيه، فلا يترك شيئاً إلا قاله ليكتبه الكاتب **وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئاً**.
٧. إذا كان المدين واحداً ممن تنطبق عليه صفة «السفيه» وهو الخفيف العقل الذي يعجز عن إدارة أمواله ولا يميز بين ضرره ومنفعته أو «الضعيف» القاصر في فكره والضعيف في عقله كالمجنون أو «الأبكم والأصم» الذي لا يقدر على النطق، فإن لوليته أن يملئ العقد فيكتب الكاتب بموجب إملائه **فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَأَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ**.
٨. على «الولي» في الإملاء والاعتراف بالدين، أن يلتزم العدل وأن يحافظ على مصلحة موكله وأن يتجنب الابتعاد عن الحق **فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ**.
٩. بالإضافة إلى كتابة العقد، على الطرفين أن يستشهدا بشاهدين **وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ**.
- ١٠ و ١١ - يجب أن يكون الشاهدان بالغين ومسلمين وهذا يستفاد من عبارة **مِنْ رِجَالِكُمْ** أي ممن هم على دينكم
١٢. يجوز اختيار شاهديتين من النساء وشاهد من الرجال **فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ**.
١٣. لا بد أن يكون الشاهدان موضع ثقة **مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**. يتبين من هذه الآية أن الشهود يجب أن يكونوا ممن يطمأن إليهم من جميع الوجوه وهذه هي «العدالة» التي وردت في الأخبار أيضاً.

١٤. وإذا كان الشاهدان من الرجال، فلكل منهما أن يشهد منفردا. أما إذا كانوا رجلا واحدا وامرأتين فعلى المرأتين أن تدليا بشهادتهما معا لكي تذكر إحداهما الاخرى إذا نسيت شيئا أو أخطأت فيه.

أما سبب اعتبار شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد، فهو لأن المرأة كائن عاطفي وقد تقع تحت مؤثرات خارجية، لذلك فوجود امرأة أخرى معها يحول بينها وبين التأثير العاطفي وغيره: **أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى.**
قال بعض ان التفاوت بين «شاهد» و«شاهد» هو أن الشاهد يقال لمن حضر الواقعة حتى يمكنه أن يشهد عليها والشهيد هو الذي يؤدي الشهادة.

١٥. ويجب على الشهود إذا دعوا إلى الشهادة أن يحضروا من غير تأخير ولا عذر كما قال: **وَلَا يَأْتِبُ الشُّهُدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا،** وهذا من أهم الأحكام الإسلامية ولا يقوم القسط والعدل إلا به.

١٦. تجب كتابة الدين سواء أكان الدين صغيرا أو كبيرا لأن الإسلام يريد أن لا يقع أي نزاع في الشؤون التجارية حتى في العقود الصغيرة التي قد تجرّ إلى مشاكل كبيرة **وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ** والسأم هو الملل من أمر لكثرة لبه.
١٧. إذا كان التعاقد نقدا فلا ضرورة للكتابة **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا.**

التجارة الحاضرة تعني التعامل النقدي و«تديرونها» تعني الجارية في التداول لتوضيح معنى التجارة الحاضرة. وتعبير **فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ** يعني: ليس هناك ما يمنع من كتابة العقود النقدية أيضا، وهو خير لأنه يزيل كل خطأ أو اعتراض محتملين فيما بعد.
١٨. في المعاملات النقدية وإن لم تحتج إلى كتابة عقد، لا بد من شهود: **وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ.**
١٩. وآخر حكم تذكرة الآية هو أنه ينبغي ألا يصيب كاتب العقد ولا الشهود أي ضرر بسبب تأييدهم الحق والعدالة: **وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ.**

ثم تقول الآية إنه إذا أدى أحد شاهدا أو كاتبا لقوله الحق فهو إثم وفسوق يخرج المرء من مسيرة العبادة لله: **وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَاِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ.**
وفي الختام، وبعد كل تلك الأحكام، تدعو الآية الناس إلى التقوى وامثال أمر الله: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾** ثم تقول إن الله يعلمكم كل ما تحتاجونه في حياتكم المادية والمعنوية: **﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾** وهو يعلم كل مصالح الناس ومفاسدهم ويقرر ما هو الصالح لهم: **﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.**

الروايات

- الصادق عليه السلام: أَرْبَعَةٌ لَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فَذَكَرَ الرَّابِعَ رَجُلٌ كَانَ لَهُ مَالٌ فَأَدَانَهُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَلَمْ أَمُرْكَ بِالشَّهَادَةِ؟. الكافي، ج ٥، ص ٢٩٨
- الصادق عليه السلام: مَنْ ذَهَبَ حَقُّهُ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ لَمْ يُؤْجَرْ. الكافي، ج ٥، ص ٢٩٨

شواهد وقصص

● قرض السادة بحساب الإمام علي عليه السلام

نُقل بأسانيد متعددة عن «إبراهيم بن مهران» قوله: كان بجوارنا في الكوفة رجل اسمه «أبو جعفر» وكان كلما طلب منه شخص علوي شيئا أعطاه إياه فورا وأخذ منه قيمته إن كان معه وإلا فكان يقول لغلامه: سجّل ثمنه في حساب علي بن أبي طالب عليه السلام وهكذا كان لمدة طويلة إلى أن أصابه الفقر والإفلاس وجلس في باب بيته ينظر في دفتر القروض، حتى إذا وجد له قرضا وكان صاحبه حي أرسل إليه من يطلبه منه ليعيش به وإن كان صاحبه ميتا أو ليس له عليه قرض فكان يشطب حسابه.

وفي أحد الأيام كان جالسا في باب داره ويده دفتر القروض، مرّ أمامه ناصبي من أعداء أهل بيت رسول الله ﷺ واستهزء به وقال له بشماتة: ماذا فعل معك مقروضك الأكبر علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فتألم «أبو جعفر» من كلامه هذا، فنهض ودخل بيته. وفي تلك الليلة رأى في منامه رسول الله ﷺ ومعهما الحسن والحسين عليه السلام فقال لهما: أين أبوكما أمير المؤمنين عليه السلام؟

عند ذلك ظهر أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إني حاضر هنا يا رسول الله.

فقال له رسول الله ﷺ: لم لا تعط هذا الرجل حقه؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ها قد أتيت بحقه في الدنيا. ثم أعطاه (للرجل) كيسا من الصوف

الأبيض وقال له (للرجل): هذا حَقُّكَ.

فقال له رسول الله ﷺ: خذ هذا ولا ترد أيّا أتاك من ولده (علي عليه السلام) طالبا شيئا مما

عندك وسوف لن تفقر بعد هذا.

قال «أبو جعفر»: نهضت والكيس في يدي، فأيقظت زوجتي وقلت لها أشعلي الضوء ولما نظرت في الكيس فوجدت فيه ألف ليرة ذهبية ولما راجعت دفتر القروض وجدته مطابقاً لجميع ديونه ﷺ لا أقل ولا أكثر.

وفي رواية أخرى وجد جميع ديونه ﷺ قد محيت من الدفتر. القصص العجيبة، ص ٣٨٦

• فقليلٌ من قليلٍ من قليل

في كتاب القوت أن بعض العارفين كان إذا تلا آية الدّين التي في سورة البقرة يعني قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢) يسرّ بذلك ويستبشر بها ويعظم رجاءه عندها فقليل له في ذلك؟!!

فقال: إنّ الدنيا كلها قليل ورزق الإنسان فيها قليل من قليل وهذا الدين - من رزقه - فقليل من قليل من قليل، ثم إنّ الله تعالى احتاط لي في ذلك ودقق النظر بأن أؤكد ديني بالشهود والكتابة وأنزل فيه أطول آية في القرآن ولو فاتني ذلك لم أخسر بها لأنه حطيم الدنيا، فكيف يكون فعله في الآخرة، التي لا عوض من نفسي فيها. كتاب ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة، ج ٢، ص ٢٨٤

• أوّل من جحد الدّين

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ (البقرة: ٢٨٢) إلى آخر الآية: إنّ أوّل من جحد الدّين آدم ﷺ؛ لأنّه لما أراه الله تعالى ذرّيته رأى فيهم رجلاً، أزهّر ساطع التّور، فقال: يا ربّ؛ من هذا؟ قال: ابنك داود. قال: يا ربّ فما عمره؟ قال:

ستون سنة، قال: يا ربّ، زد في عمره، قال: لا، إلّا أن تزيد من عمرك، قال: وما عمري؟ قال: ألف سنة، قال آدم: فقد وهبته أربعين سنة.

قال: فكتب الله عليه كتاباً وأشهد عليه ملائكته. فلمّا حضرته الوفاة قال: بقي من عمري أربعون سنة!

فقليل له: قد وهبتها لابنك داود ﷺ. قال: ما وهبت لأحد شيئاً؛ فأخرج الله ذلك الكتاب، وفيه شهادة الملائكة... ثمرات الأوراق، ص ١٩٤

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً ۖ فَإِنْ أَتَىٰ مِنَ الْبَعْضِ الْبَعْضَ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ ۗ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۗ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ رِءُوسٌ لِلظَّالِمِينَ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۗ ﴿٢٨٣﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْنَ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۗ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴿٢٨٤﴾ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۗ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ ۗ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا ۗ فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۗ ﴿٢٨٦﴾

فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً: بدل الكتابة، يعطي المديون للدائن وثيقة. ءَاتَمَ قَلْبُهُ: وقد أسند سبحانه الإثم إلى القلب خاصة لأن الإثم في كتمان الشهادة عمل القلب لا عمل الجوارح ولأن القلب أساس كل خير وكل شر. هَذَا مَا كَسَبَتْ: لها وحدها ثواب ما كسبت من حسنات بسبب أعمالها الصالحة. لَهَا مَا اكْتَسَبَتْ: وعليها وحدها عقاب ما اكتسبت من سيئات بسبب أعمالها القبيحة. إِصْرًا: الثقل و الشدة و المعنى: أن أولئك يضرعون إلى الله - تعالى - ألا يلقى تكاليف وأعباء شديدة، يثقل عليهم حملها ويعجزون عن أدائها، كما كان الحال بالنسبة للذين سبقوهم فقد كلف الله - تعالى - بني إسرائيل بتكاليف شاقة ثقيلة بسبب تعنتهم و فسوقهم عن أمره.

نهج الأنبياء و شيعتهم ﴿٢٨٥﴾

الآيتان الشريفتان من جلائل آيات القرآن الكريم تشتملان على مضامين عالية جمعت فيهما مجامع الكمال والسعادة وفيهما أدب العبودية ونهاية الخضوع والتذلل لله تعالى في أسلوب بليغ، جذاب وفيهما خلاصة ما تضمنته هذه السورة الشريفة التي كان الغرض المتحصل منها: الإيمان بالله تعالى والعبودية له عزوجل والإيمان برسله و ما أنزل عليهم والطاعة له عزوجل بالإتمار بأوامره والانتها عن نواهيه والانتقاء عما يوجب سخطه وعذابه والإقرار بالبعث والنشور وفيها قصص أهل الكتاب للعبرة منها واللجوء إليه

سبحانه وتعالى عما أصابهم بسبب تمردهم وطغيانهم وقد ختمتا بطلب النصرة على القوم الكافرين وهي غاية دعوة الأنبياء والمرسلين والمؤمنين بالله تعالى ومضمونهما من القضايا العقلية التي تحكم بها الفطرة.

المعنى: صدق الرسول ﷺ بما أنزل إليه من ربه في هذه السورة وغيرها من العقائد والأحكام والسنن والبيانات والهدايات، تصديق إذعان وإقرار وإطمئنان وكذلك المؤمنون الذين صدقوه واتبعوه آمنوا بما آمن به رسولهم وداعيمهم إلى الحق ﷻ. وقد قرن - سبحانه - إيمان المؤمنين بإيمان رسولهم ﷺ تشريفا لهم وللإشارة إلى أنهم متى صدقوا في إيمانهم كانت منزلتهم عند الله - تعالى - قريبة من منازل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وفي تأخيرهم في الذكر إشارة إلى تأخر التابع عن المتبوع وإشارة إلى أن النبي ﷺ هو أول من آمن بما أوحى إليه من ربه وهو أقوى الناس إيمانا وأصدقهم يقينا وأكثرهم استجابة لأوامر الله.

وفيما يتعلق بشأن نزول هاتين الآيتين أنه ورد عندما نزلت آية ٢٨٤ من سورة البقرة وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ خاف بعض الصحابة من هكذا محاسبة، فقالوا للنبي ﷺ: ليس أحدٌ منا إلا وفي قلبه خطرات ووساوس شيطانية، فنزلت آية أمن الرسول وبيّنت طريق الحق والإيمان ومنهج التصريح والمناجاة والتسليم لأوامر الله تعالى. وفي الآيتين فضائل وأثار مهمة نهبت إليها السنة الشريفة ولعظم منزلتهما عند الله تعالى كانتا في كنز تحت العرش.

الروايات

■ في كتاب الغيبة، قال أبا سلمى سمعت رسول الله ﷺ يقول: سَمِعْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ قَالَ الْعَزِيزُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ قُلْتُ: وَالْمُؤْمِنُونَ قَالَ: صَدَقْتُ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ! تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ٣٥

■ ما نقل عن النبي ﷺ: أن هاتين الآيتين من كنز الله تحت العرش أعطاهما له، وأكد على قرائتهما في بعض الصلوات المستحبة و آخر الليل قبل النوم. تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٤٩

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

شواهد وقصص

• أن رسول الله رأى عليًا ليلة الإسراء والأئمة في ضحضاح من نور

عن جابر قال: سمعت أبا سلمى راعي النبي يقول:

سمعت رسول الله يقول: ليلة أسري بي إلى السماء، قال الرب - عز وجل: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.

قلت: وَ الْمُؤْمِنُونَ. قال: صدقت يا محمد، من خلقت على أمتك؟ قلت: خيرها.

قال: علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم، يا رب! فقال: يا محمد! إنني اطلعت إلى الأرض اطلاعة. فاخترتك منها.

فشققت لك اسما من أسمائي. فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي. فأنا المحمود وأنت محمد.

ثم اطلعت ثانية واخترت عليًا. فشققت له اسما من أسمائي. فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد! إنني خلقتك و خلقت عليًا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد

الحسين، من نوري.

يا محمد! إنني عرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرضين. فمن قبلها كان عندي

من المؤمنين ومن جردها كان عندي من الظالمين.

يا محمد! تحب أن تراهم؟

قلت: نعم. يا رب! قال: التفت.

فالتفت عن يمين العرش فإذا أنا باسم علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد

وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والمهدي في وسطهم، كأنه كوكب دري.

فقال: يا محمد! هؤلاء حججي على خلقي وهذا القائم من ولدك بالسيف والمنتقم

من أعدائك. تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج ٢، ص ٤٧٥

أوليس ظاهر الآية يقتضي أنه تعالى يجوز أن يزيغ القلوب عن الإيمان حتى تصحّ مسألته تعالى ألا يزيغها ويكون هذا الدعاء مفيدا؟

الجواب، قلنا في هذه الآية وجوه، منها:

أولاً أن يكون المراد بالآية: ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا فيه، فيفرض بنا ذلك إلى زيغ القلوب متباعد الهداية؛ وليس يمتنع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى عليهم المحنة إليه؛ كما قال عزوجل في السورة: إثمها زادتهم رجسا إلى رجسهم وكما قال مخبرا عن نوح عليه السلام: «فَلَمَّ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا». نوح: ٦

فإن قيل: كيف يشدد عليهم في المحنة؟

قلنا: بأن يقوى شهواتهم لما قبحه في عقولهم ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا والثواب المستحق عليهم عظيما متضاعفا وإنما يحسن أن يجعله شاقا تعريضا لهذه المنزلة.

ثانيها أن يكون ذلك دعاء بالثبوت لهم على الهداية وإمدادهم بالألطف التي معها يستمرون على الإيمان. أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، ج ٢، ص ٢٦

والمعنى: نسألك يا ربنا ونضرع إليك الأتميل قلوبنا عن الهدى بعد إذ ثبتنا عليه ومكنتنا منه وأن تباعد بيننا وبين الزيغ الذي لا يرضيك وبين الضلال الذي يفسد القلوب ويعمي البصائر. «وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً» أي وامنحنا من عندك ومن جهتك إنعاما وإحسانا تشرح بهما صدورنا وتصلح بهما أحوالنا «إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» لا غيرك، فأنت مالك الملك وأنت القائل «مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ». (فاطر: ٢)

الروايات

■ الصادق عليه السلام: أَكْثَرُوا مِنْ أَنْ تَقُولُوا رَبَّنَا لَا تُزِعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَلَا تَأْمَنُوا الزَّيْغَ.

بحار الأنوار، ج ٩١، ص ١٨١

■ روى الطبراني، عن ابن مسعود قال: كان دعاء النبي صلى الله عليه وآله في العيدين: «اللهم إنا

نسألك عيشة تقيّة وميتة سوّية ومردا غير مخز ولا فاضح، اللهم لا تهلكنا فجأة، و

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاہ * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

لا تأخذنا بغتة، ولا تعجلنا عن حق ولا وصية، اللهم إنا نسألك العفاف والغنى، و التقى والهدى، وحسن عاقبة الآخرة والدنيا، ونعوذ بك من الشك والشقاق والرياء والسمعة في دينك، يا مقلب القلوب لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب». سبل الهدى، ص ٣٢٥ ج ٨

■ قال الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم: يا هشام إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ...» حين علموا أن القلوب تزغ وتعود إلى عماها و رداها. رواه الكليني عليه السلام في كتاب العقل والجهل من اصول الكافي، ح ١٢

■ الإمام الصادق عليه السلام - لَمَّا قِيلَ لَهُ مَا كَانَ فِي وَصِيَّةِ لُقْمَانَ -: كَانَ فِيهَا الْأَعْجِيبُ، وَكَانَ أَعْجَبَ مَا فِيهَا أَنْ قَالَ لِإِبْنِهِ: خَفِ اللَّهُ خَيْفَةً لَوْ جِئْتَهُ بِبَيِّنَاتِ الثَّقَلَيْنِ لَعَدَّ بِكَ، وَارْجُ اللَّهُ رَجَاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَكَ. الكافي، ج ٢، ص ٦٧، ح ١٢

■ عن اميرالمؤمنين عليه السلام: مُحَادَثَةُ النِّسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلَاءِ وَتُزِغُ الْقُلُوبَ. تحف العقول: ١٥١

■ رسول الله صلى الله عليه وآله - كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ -: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. كنز العمال: ١٦٨٢

شواهد وقصص

٢١٧

الحرف من الانحراف

● من مصاديق ثبات القلوب

في أحد الأيام وبينما كان الرسول صلى الله عليه وآله يُصَلِّي بالناس صلاة الصبح في المسجد وعندما فرغ من الصلاة، التفت إلى شاب كان يُصَلِّي خلفه وقد اصفرَّ وجهه وبدا عليه التعب من كثرة السَّهر وبدا عليه أنه لم يَنَمْ طوال الليل، فقال له الرسول صلى الله عليه وآله:

كيف أصبحت يا حارث؟

فأجابه الشاب: لقد أصبحت وأنا على يقين.

فتعجب الرسول صلى الله عليه وآله من كلام الشاب وقال له: إنَّ كلَّ يقين يقترن بحقيقة، فما هي

حقيقة يقينك؟

قال الشاب: يا رسول الله، إنَّ يقيني هو ما دعاني أن أسهر الليل وأن أتغاضى عن

مُغريات الدنيا. كأني أنظر إلى عرش ربي قد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فيهم وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون فيها ويتعارفون على الأرائك مُتَكئين وكأني أنظر إلى أهل النار، فيها مُعَذِّبون ويصطرخون، وكأني أسمع الآن زفير النار يدور في مسامعي .
 فقال رسول الله ﷺ: (هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان)، ثم قال له: إلم ما أنت عليه
 فقال الشاب: ادع الله لي يا رسول الله، أن أرزق الشهادة معك .
 فدعا له بذلك، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي ﷺ، فاستشهد بعد تسعة
 نفر وكان هو العاشر. قصص الترويه، فلسفي

• الخوف والرجاء

عن الصادق عليه السلام - فيما وَعَظَ لُقْمَانُ ابْنَهُ - :
 يَا بُنَيَّ، خَفِ اللَّهَ خَوْفًا لَوْ أَتَيْتَ الْقِيَامَةَ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ خِيفَتَ أَنْ يُعَذِّبَكَ، وَارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ
 وَأَقِيتَ الْقِيَامَةَ بِإِثْمِ الثَّقَلَيْنِ رَجَوْتَ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ .
 فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَتِ، وَكَيْفَ أُطِيقُ هَذَا وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ!؟
 فَقَالَ لَهُ لُقْمَانُ: يَا بُنَيَّ لَوْ اسْتُخْرِجَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فَشُقِّ لَوْجِدَ فِيهِ نُورَانِ، نُورٌ لِلْخَوْفِ
 وَنُورٌ لِلرَّجَاءِ، لَوْ وَزِنَا لَمَا رَجَحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ .

فَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يُصَدِّقْ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَنْ يُصَدِّقْ مَا قَالَ اللَّهُ يَفْعَلْ مَا أَمَرَ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ
 يَفْعَلْ مَا أَمَرَ اللَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ مَا قَالَ اللَّهُ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ تَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ، فَمَنْ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ إِيْمَانًا صَادِقًا يَعْمَلُ لِلَّهِ خَالِصًا نَاصِحًا، وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ خَالِصًا نَاصِحًا فَقَدْ آمَنَ بِاللَّهِ
 صَادِقًا، وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ خَافَهُ، وَمَنْ خَافَهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اتَّبَعَ أَمْرَهُ، وَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ
 اسْتَوْجَبَ جَنَّتَهُ وَمَرْضَاتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ رِضْوَانَ اللَّهِ فَقَدْ هَانَ عَلَيْهِ سَخَطُهُ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ
 سَخَطِ اللَّهِ . تفسير القمي، ج ٢، ص ١٦٤؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٢ ح ٢

اولاً: عبّر عنه القرآن بقوله: من النساء ولا شك أن المحبة بين الرجال والنساء شيء فطري في الطبيعة الإنسانية و يكفي أن الله - تعالى - قد قال في العلاقة بين الرجل والمرأة ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧) وقال - تعالى - في آية ثانية ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١) و إن بعض الرجال قد يستهين بكل شيء في سبيل الوصول إلى المرأة التي يهاوها ويشتهيها والشواهد على ذلك كثيرة.

ثانياً: ذكر حب البنين بعد حب النساء لأن البنين ثمرة حب النساء واكتفى بذكر البنين، لأنهم موضع الفخر في العادة وحب الأولاد طبيعة في النفس البشرية فهم ثمرات القلوب وقرّة الأعين ومهوى الأفئدة ومطمح الآمال ولقد تمنى الذرية جميع الناس حتى الأنبياء فهذا نبي إبراهيم يقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصفوات: ١٠٠) ونبي زكريا يقول: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٩)

والإنسان في سبيل حبه لأولاده يضحى براحته وقد يجمع المال من أجلهم من حلال ومن حرام وقد يرتكب بعض الأعمال التي لا يريد ارتكابها إرضاء لهم وقد يمتنع عن فعل أشياء هو يريد فعلها لأن مصلحتهم تقتضي ذلك.

أما الأمر الثالث من المشتبهات: فقد عبّر عنه القرآن بقوله ﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ والمراد بذلك أن الإنسان يحب للمال حبا شديداً، قال - تعالى - ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات: ٨) وقال تعالى - ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾. (الفجر: ٢٠-١٩) وإنما كان الذهب والفضة محبوبين، لأنهما - كما يقول الرازي - جُعلا من جميع الأشياء، فالكهما كالمالك لجميع الأشياء وصفة المالكية تعني عن القدرة والقدرة صفة كمال والكمال محبوب لذاته، فلما كان الذهب والفضة أكمل الوسائل إلى تحصيل هذا الكمال الذي هو محبوب لذاته - وما لا يوجد المحبوب إلا به فهو محبوب - لا جرم كانا محبوبين.

الروايات

- الرَسُول ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ مَا عَصَى اللَّهُ بِهِ سِتَّ حُبِّ الدُّنْيَا وَ حُبِّ الرِّئَاسَةِ وَ حُبِّ الطَّعَامِ وَ حُبِّ النِّسَاءِ وَ حُبِّ النَّوْمِ وَ حُبِّ الرَّاحَةِ. مجار الأنوار، ج ٦٩، ص ١٩٦
- أمير المؤمنين ﷺ: الْفِتْنُ ثَلَاثُ حُبِّ النِّسَاءِ وَ هُوَ سَيْفُ الشَّيْطَانِ وَ شُرْبُ الخَمْرِ وَ هُوَ فَخُّ الشَّيْطَانِ وَ حُبُّ الدِّينَارِ وَ الدِّرْهَمِ وَ هُوَ سَهْمُ الشَّيْطَانِ فَمن أَحَبَّ النِّسَاءَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَيْشِهِ وَ مَنْ أَحَبَّ الأَشْرِبَةَ حَرَمَتْ عَلَيْهِ الجَنَّةُ وَ مَنْ أَحَبَّ الدِّينَارَ وَ الدِّرْهَمَ فَهُوَ عَبْدُ الدُّنْيَا. مجار الأنوار، ج ٢، ص ١٠٧
- أمير المؤمنين ﷺ: الذَّهَبُ وَ الفِضَّةُ حَجَرَانِ مَمْسُوحَانِ فَمن أَحَبَّهُمَا كَانَ مَعَهُمَا. مجار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٣٩
- يقول الامام السجاد في دعا ابوحمزه الثمالي: سَيِّدِي اُخْرِجْ حُبَّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِي وَ اجْمَعْ بَيْنِي وَ بَيْنَ الْمُصْطَفَى وَ اِلَيْهِ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ ﷺ؛
- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ مِفْتَاحُ كُلِّ سَيِّئَةٍ وَ سَبَبُ إِحْبَاطِ كُلِّ حَسَنَةٍ. مصباح الشريعة، ص ١٣٨

شواهد وقصص

● جابر مع اميرالمومنين ﷺ

أَنَّهُ رَأَى جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَ قَدْ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ فَقَالَ ﷺ: يَا جَابِرُ عَلَامَ تَنَفَّسُكَ؟
أَعَلَى الدُّنْيَا؟

فَقَالَ جَابِرٌ: نَعَمْ.

فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ مَلَأَ الدُّنْيَا سَبْعَةً:

المَأْكُولُ وَ المَشْرُوبُ وَ المَلْبُوسُ وَ المُنْكُوحُ وَ المَنْكُوبُ وَ المَشْمُومُ وَ المَسْمُوعُ فَالَّذِي
المَأْكُولَاتِ العَسَلُ وَ هُوَ بَصُقٌ مِنْ دُبَابِيَةٍ وَ أَحْلَى المَشْرُوبَاتِ المَاءُ وَ كَفَى بِإِبَاحَتِهِ وَ سَبَاحَتِهِ
عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ وَ أَعْلَى المَلْبُوسَاتِ الدِّيبَاجُ وَ هُوَ مِنْ لُعَابِ دَوْدَةَ وَ أَعْلَى المُنْكُوحَاتِ

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

التَّسَاءُ وَهُوَ مَبَالٌ فِي مَبَالٍ وَمِثَالٌ لِمِثَالٍ وَإِثْمًا يُرَادُ أَحْسَنُ مَا فِي الْمُرَاةِ لِأَقْبَحِ مَا فِيهَا وَ
أَعْلَى الْمُرْكُوبَاتِ الْحَيْلُ وَهُوَ قَوَاتِلٌ وَأَجَلُ الْمَشْمُومَاتِ الْمِسْكُ وَهُوَ دَمٌ مِنْ سُرَّةِ دَابَّةٍ وَ
أَجَلُ الْمُسْمُوعَاتِ الْعِنَاءُ وَالتَّرْتُّمُ وَهُوَ إِثْمٌ فَمَا هَذِهِ صِفَتُهُ لَمْ يَتَنَفَّسْ عَلَيْهِ عَاقِلٌ .

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا حَطَرَتِ الدُّنْيَا بَعْدَهَا عَلَى قَلْبِي . بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١

• امير المؤمنين ﷺ بالكوفة

قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لأثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست و ثلاثين،
فدخل الكوفة ومعها أشرف الناس من أهل البصرة وغيرهم فاستقبل أهل الكوفة وفيه
قراءهم وأشرفهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين أين تنزل أتزل القصر؟
قال ﷺ: ولكتي أنزل الرهبة، فنزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلّى فيه
ركعتي، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله، ثم قال:

أما بعد يا أهل الكوفة فإن لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا، دعوتكم إلى
الحق فأجبتكم وبدأتم بالمنكر فغيّرتكم، إلا إن فضلكم فيما بينكم وبين الله، فأما الأحكام
والقسم فأنتم أسوة غيركم بمن أجابكم ودخل فيما دخلتم فيه، إلا إن أخوف ما أخاف
عليكم اثنتان: اتباع الهوى، وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طَوْلُ
الْأَمَلِ فَيُنْسِي الأَجْرَةَ . نهج البلاغه، الخطبة: ٤٢

• نعيم الدنيا

من كلام بعض الأعلام: يا هذا، إنما خلقت الدنيا لتجوزها لا لتحوزها ولتعبرها لا لتعبرها
وإن بين يديك أهوال العجائب، فما أعددت لصوائب تلك النوائب؟!
إن أردت لحوق السادة، فخالف مألّف الوسادة وصاحب أهل الدين وصافهم واستفد
من أخلاقهم وأوصافهم، فإلى متى - يا مسكين - أنت في أوقات الغنائم نائم وقلبك في
شهوات البهائم هائم، إن صدقت في قصدك فانهمض وبادر ولا تستصعب طرائقهم فالمعين
قادر، تعرّض لمن أعطاهم وسلّ فمولاك مولاهم . كشكول البهائي، ج ٣، ص ١٦٤

قنًا: جنبنا هذا العذاب الأليم
يا أرحم الراحمين. الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ: من اليهود والنصارى.
بَغِيًا: وما اختلفوا إلا للبغي وهو
الحسد وطلب الرياسة. حَاجُّوكَ:
خاصموك وجادلوا معك وهي
أن يتبادل المتجادلان الحجة.
أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ: أخلصت
عبادتي لله وحده، وأطعته و
انقذت له. الْأُمِّيِّينَ: الذين لا
كتاب لهم وهم مشركو العرب.
تَوَلَّوْا: كفروا ولم يقبلوا.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰدِقَاتِ وَالْقَنَاتِ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَفْزِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
عِنْدَ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِالْعِلْمِ بَغِيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِعَايَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ
فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ الْكِبْرَىٰ
بِعَيْرِ حَقِّ وَيَقُولُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَوِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

ماهية الاسلام ﴿١٦﴾

الدين والايان هو: ما يعتقدده الانسان من امور ومنهج يعتبره طريق لسعادته في الدنيا
والآخرة ويكون هذا المنهج مؤثرا جدا على حياته ويرتبط به ارتباطا كبيرا يمكن حتى أن
يقاتل من أجله، والدين مجموعة قوانين و دساتير الهية تشمل الاعتقادات، العبادات،
المعاملات، والأخلاقيات، والاجتماعيات والاقتصاديات والسياسات.
فحياة الانسان تعتبر بلا فائدة إن كانت بلادين ولاعقيدة.

إن الشريعة المرضية عند الله - تعالى - هي الإسلام، والإسلام في اللغة هو الاستسلام

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

والانقياد وكل دين جاء به نبي من الأنبياء السابقين يتضمن في جوهره الدعوة الإسلامية التي دعا إليها محمد بن عبد الله ﷺ. و اليك هذه الحقائق الثلاث:

١. انّ الإسلام يتركز قبل كل شيء على أصول ثلاثة: الإيمان بالله و وحدانيته والوحي وعصمته والبعث و جزائه.. و كلنا يعلم علم اليقين، و يؤمن ايماننا لا يشوبه ريب بأنّ الله سبحانه ما أرسل نبيا من الأنبياء الا بهذه الأصول، لاستحالة تبديلها أو تعديلها ولذا قال الرسول الأعظم ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد».. وقال: الأنبياء اخوة لعلات، أبوهم واحد وأمهاهم شتى. وإذا نظرنا الى الآيات المشتملة على لفظ الإسلام في ضوء هذه الحقائق نجد أن الله سبحانه قد وصف جميع الأنبياء بالإسلام في العديد من الآيات.

راجع تفسير الكاشف، ج ٢، ص ٢٨

٢. انّ لفظ الإسلام يطلق على معان، منها الخضوع والاستسلام ومنها الخلوص و السلامة من الشوائب والأدران، وليس من شك انّ كل دين جاء به نبي من أنبياء الله فهو خالص وسالم من الشوائب وعلى هذا يصح أن نطلق اسم الإسلام على دين الأنبياء جميعا.

الروايات

- الباقر عليه السلام: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ قَالَ: التَّسْلِيمُ لِعَلِي بن ابى طالب عليه السلام بِالْوَلَايَةِ. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٤١؛ المناقب، ج ٣، ص ٩٥
- أمير المؤمنين عليه السلام: لَأَنْتَسِبَنَّ الإِسْلَامَ نَسْبَهُ لَمْ يَنْسِبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَ لَا يَنْسِبْهَا أَحَدٌ بَعْدِي الإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَ التَّسْلِيمُ هُوَ اليَقِينُ وَ اليَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ وَ التَّصَدِيقُ هُوَ الإِقْرَارُ وَ الإِقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ وَ الأَدَاءُ هُوَ العَمَلُ المُتَمَمُّ أَحَدٌ دِينُهُ عَن رِيهِ إِنَّ المُؤْمِنَ يُعْرِفُ إِيْمَانَهُ فِي عَمَلِهِ وَ إِنَّ الكَافِرَ يُعْرِفُ كُفْرَهُ بِإِنكَارِهِ أَيُّهَا النَّاسُ دِينَكُمْ فَإِنَّ الحُسْنَ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الحَسَنِ فِي غَيْرِهِ وَ إِنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ تُغْفَرُ وَ إِنَّ الحُسْنَ فِي غَيْرِهِ لَا تُقْبَلُ. بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ٣١١
- عنه عليه السلام: ظاهِرُ الإِسْلَامِ مُشْرِقٌ وَ باطِنُهُ مُوْتَقٍ. غرر الحكم: ٦٠٦٩
- عنه عليه السلام - لَمَّا أَجَابَ عَن مَسَائِلِ رَجُلٍ شَامِيٍّ وَ قَالَ الشَّامِيُّ: أَسَلَمْتُ لِلَّهِ السَّاعَةَ - : بَلْ آمَنْتَ بِاللَّهِ السَّاعَةَ، إِنَّ الإِسْلَامَ قَبْلَ الإِيْمَانِ وَ عَلَيْهِ يَتَوَارَثُونَ وَ يَتَنَاجَحُونَ، وَ الإِيْمَانُ عَلَيْهِ يَثَابُونَ. الكافي: ١/١٧٣/٤

- الإمام الباقر عليه السلام: بُيِّئَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالْوَلَايَةِ وَلَمْ يُنَادَ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلَايَةِ. الكافي: ٣ / ١٨ / ٢
- الإمام الرضا عليه السلام: إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسَّ الْإِسْلَامِ التَّامِي، وَقَرْعُهُ السَّامِي. الكافي: ١ / ٢٠٠ / ١
- عنه عليه السلام: الْإِسْلَامُ أَنْ تُسَلِّمَ قَلْبَكَ وَيَسَلِّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ. كنز العمال: ١٧

شواهد وقصص

● أفضل الأديان، الإسلام

روي عن موسى بن جعفر عليه السلام، أنه مرَّ برجلٍ من أهل السَّواد، دميم المنظر، فسلمَّ عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً ثمَّ عرض عليه القيام بجأته إن عُرِضت له، فقبل له: يا ابن رسول الله، أتزل إلى هذا، ثمَّ تسألُه عن حوائجِه، وهو إليك أحوج؟! فقال عليه السلام: عبدٌ من عبيد الله وأخٌ في كتاب الله وجارٌ في بلاد الله، يجمعنا وإيَّاه خير

الآباء آدم، وأفضل الأديان الإسلام. قصص الترتيبه للفلسفي

● لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً

ما رواه في البحار من أمالي الشيخ باسناده عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدِّه عليه السلام قال: لما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول:

لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً

فقام إليه أبو ذر الغفاري فقال: يا رسول الله وما الإسلام؟

قال عليه السلام: الْإِسْلَامُ غُرْيَانٌ، لِيَأْسُهُ التَّقْوَى، وَزَيْتَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمِلاَكُهُ الْوَرَعُ، وَجَمَالُهُ الدِّينُ، وَتَمَرُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. أمالي الطوسي:

١٢٦/٨٤

● عذاب مخالفة الإسلام

كان احد العلماء العرفاء يتمكن من احضار الاموات بأرواحهم وأجسادهم المثالية، وكان قادرا على أن يري الناس اولئك الأموات.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ذات يوم ذهب أحد الرؤساء عنده و طلب منه أن يحضر أباه، و كان ابوه رجلاً شقياً،
 ظلم الكثير من الناس، بدل دينهم، و أفسد في الأرض...
 قال العالم: انك لاتقدر على أن ترى اباك لما فيه من العذاب. لكن الرجل أصر على
 العالم الى أن قبل العالم احضاره...
 يقول الرئيس: و اذا به يفاجأ برجل أسود الوجه كالح، تتطاير النار من جميع جسده،
 وهو مغلول، يسحبه اثنان عن يمينه و شماله، و يسمعه يقول: إن مخالفة الاسلام هي
 التي أوردتني في هذا المورد، فأغمي على الولد من هول المنظر المهيب الذي رآه...
 قصص من التاريخ

• يكون الدين كله واحدا

قال المفضل: يا مولاي فكيف يبدأ ظهور المهدي ﷺ و إليه التسليم؟
 قال ﷺ: يا مفضل يظهر في سنة من السنين فيعلو ذكره و ينادى باسمه و يكثر ذلك
 على أفواه الموافقين و المخالفين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به...
 فوالله ليرفع عن الملل و الأديان الاختلاف، و يكون الدين كله واحدا كما قال جلّ
 ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾: فالدين هو الإسلام بالفطرة، أي التسليم بالوحدانية،
 و بالقدرة و الاستطالة و الأزلية. و قد صرح القرآن الكريم بأن دين الأنبياء جميعا هو الإسلام
 منذ البدء، فمن قوله في القرآن الكريم:

قال المفضل: قلت: يا سيدي و الدين الذي في آباءه إبراهيم و نوح و موسى و عيسى
 و محمد صلى الله عليه و عليهم هو الإسلام؟
 قال: نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير.
 قلت: يا مولاي أتجده في كتاب الله؟

قال: نعم من أوله إلى آخره و منه هذه الآيات: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ و قوله
 تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ...﴾ رياض الأبراج ٣

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَن تَشَاءُ بِعَرِّ حِسَابٍ ﴿٤١﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّبِعُوا مَنَّهُمْ ثِقَلًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ قُلْ إِن تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدُّهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٣﴾

بيده كل شيء ﴿٤١﴾

دار الكلام في الآيات السابقة حول المشركين وأهل الكتاب الذين كانوا يخاصون أنفسهم بالعزة وبالملك وكيف أنهم كانوا يرون أنفسهم في غنى عن الإسلام. فنزلت هاتان الآيتان تفنّدان مزاعمهم الباطلة بحيث إنّ المالك الحقيقي للأشياء هو خالقها وهو الذي يعطي لمن يشاء الملك والسلطان أو يسلبهما ممن يشاء، فهو الذي يعزوه وهو الذي يذل وهو القادر على كل هذه الأمور.

نصيباً: حظاً وقسماً منه، وهم اليهود ولم يعطوا الكتاب الكامل، لأن التوراة حرفت منذ زمان قديم. غرهم: خدعهم من أن آباءهم هم الأنبياء يشفعون لهم كما غرت أولئك شفاعة رسول الله ﷺ في كبائرهم. يفترون: هذا الافتراء و هو أن عذابهم أربعين يوماً فقط. ووفيت: أعطيت. اللهم: يا الله أنت. تؤتي الملك: محمول على جميع أنواع الملك فيدخل فيه ملك النبوة وملك العقل والصحة والأخلاق الحسنة. وملك النفاذ والقدرة وملك المحبة وملك الأموال. تولج: تدخل. تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي: وذلك إخراج المؤمن من صلب الكافر وإخراج الكافر من صلب المؤمن فإنه تعالى سمى الإيمان حياة ونورا والكفر موتاً وظلمة.

أولياء: يقتدون بهم ويستعينون منهم. ليس من الله في شيء: أن صداقة المسلم للكافر معناها قطع الصلات كلها مع الله، قال الإمام أمير المؤمنين ؑ صديق عدوك عدوك. ثقفة: إلا في حال اتقائكم منهم أي إلا أن تخافوا منهم مخافة من الضر في النفس أو المال أو العرض وهذه رخصة بالمداراة عند الخوف فقط.

قال ابن عباس: نزلت في شأن المنافقين وذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة قال عبد الله بن أبي رأس المنافقين: إن محمدا يتمنى أن ينال ملك فارس والروم وأنى له ذلك؟ فنزلت هذه الآية.

وقال بعضهم: إن النبي ﷺ لما أمر بحفر الخندق، فظهر في الخندق صخرة عجزوا عن حفرها، فأخذ النبي ﷺ عصاه و ضرب ضربة، فظهر من تلك الصخرة نور فقال له سلمان: رأيت شيئا عجيبا.

فقال له النبي: «هل رأيت ذلك؟» قال: نعم. فقال: رأيت في ذلك النور قصور أهل الشام، ثم ضرب ضربة أخرى، فظهر أيضا كذلك. فقال: رأيت قصور أهل فارس. فقال رسول الله ﷺ: سيظهر لأمتي ملك السّام و ملك فارس. فقال المنافقون: إن محمدا لا يأمن على نفسه و اضطر إلى حفر الخندق، فكيف يتمنى ملك الشام و فارس، فنزلت هذه الآية. و المعنى: قل أيها المخاطب على سبيل التعظيم لربك و الشكر له و التوكل عليه و الضراعة إليه، قل: يا الله يا مالك الملك أنت وحدك صاحب السلطان المطلق في هذا الوجود، بحيث تتصرف فيه كيف تشاء، إيجادا و إعداما، و إحياء و إماتة، و تعذيبا و إثابة، من غير أن ينازعك في ذلك أي منازع.

الروايات

- الرسول ﷺ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ قَلِيلٌ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ إِلَى بَغَيْرِ حِسَابٍ. مجار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٢٤
- عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لَهُ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ أَلَيْسَ قَدْ آتَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بَنِي أُمَيَّةَ الْمُلْكَ؟ قَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ آتَانَا الْمُلْكَ وَ أَخَذْتُهُ بَنُو أُمَيَّةَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ الثَّوْبُ فَيَأْخُذُهُ الْآخَرُ فَلَيْسَ هُوَ لِلَّذِي أَخَذَهُ. مجار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٨

● غصبه الخليفة لصغر سنه

وقال البراء بن عازب لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم فأخذني ما يأخذ الواهية العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي ﷺ في الحجرة وأتفقد وجوه قريش فيني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة وإذا قائل آخريقول قد بويع أبو بكر فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يبرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبي ...

قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه قد ولي ابنك الخليفة فقراً:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾

ثم قال: لم ولّوه؟

قالوا: لسنه!

قال: إذن أنا أسنُّ منه . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢١٨

● يزيد يتكلم مع رأس الحسين ﷺ

تاريخ الطبري عن عوانة بن الحكم الكلبي: أُتِيَ بِالرَّأْسِ حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي طَشْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:

يُقَلِّقَنَ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعْتَرَتْ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْتَقَ وَأَظْلَمَا

ثم أقبل على أهل مجلسه، وقال: هذا كان يفتخر عليّ ويقول: أبي خير من أبي يزيد وأمي خير من أمه وجدّي خير من جدّي يزيد وأنا خير من يزيد، فهذا الذي قتله! فأما قوله: إنّ أبي خير من أبي يزيد فقد حاجّ أبي أباه فقضى الله لأبي عليّ أبيه (يقصد خلافة الشام والعراق لمعاوية). وأما قوله: إنّ أمي خير من أم يزيد فلعمري إنّهُ صدق، إنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أمي. وأما قوله: بأنّ جدّي خير من جدّي يزيد فليس أحد يؤمن

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَقُولُ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: خَيْرٌ مِنِّي فَلَعَلَّهُ لَمْ يَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾!!! تاريخ الطبري، ج ٥.

ص ٤٦٣

• أثر الآية على سلطان نيشابور

ذات يوم دخل السلطان شيخ ابو نصر في نيشابور وكان حينئذ قارئ قرآن صاحب صوت جلي فقرأ الآية بصوت عالي وجميل:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ فلما سمعها السلطان من شدة تأثره بها نزل وسجد على التراب.

فبعد ما مات القارئ من مدة من الزمن، رآوه في المنام وهو في مقام عالي ورفيع! فسألوه عن ذلك فقال: اني لم اعمل خيرا سوى هذا العمل الذي قرأت الآية أمام السلطان وسجد التراب من عظمتها. فلكوني ذكرت الله في تلك الحالة كذلك الله ذكرني في الآخرة بمقام رفيع. المراجع، دستغيب، ص ١٦٢

• والله ما أخاف ضرك ولا أرجو نفعك

عبد الله بن مرزوق عند ما التقى بأبي جعفر في الطواف، وقد تنحى الناس عنه. فقال له عبد الله: من جعلك أحق بهذا البيت من الناس تحول بينه وبينهم وتنحيم منه؟ فنظر أبو جعفر في وجهه فعرفه.

فقال: يا عبد الله بن مرزوق؟! من جرأك على هذا، ومن أقدمك عليه؟ فقال عبد الله: وما تصنع بي؟ أيديك ضرر أو نفع؟ والله ما أخاف ضرك ولا أرجو نفعك، حتى يكون الله عزّ وجلّ يأذن لك فيه.

فقال المنصور: إنك أحللت بنفسك، وأهلكتها.

فقال عبد الله: اللهم إن كان بيد أبي جعفر ضري، فلا تدع من الضر شيئا إلا أنزلته عليّ، وإن كان بيده منفعتي، فاقطع عني كل منفعة منه، أنت يا رب بيدك كل شيء، و أنت مليك كل شيء. فأمر به أبو جعفر فحمله إلى بغداد، فسجنه بها ثم أطلقه. الإمامة و

السياسة ج ٢ ص ١٥٦

٢٣٠

الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ

مُحَضَّرًا: لديها مشاهدا في الصحف. أَمَدًا بَعِيدًا: مسافة بعيدة، أي تود أنها لم تكن فعلت تلك المعاصي. يُحِبُّكُمْ: يمنحكم الثواب الجزيل و الأجر العظيم و الرضا الكبير. أَصْطَفَى: من الاصطفاء و هو الاختيار. مُحَضَّرًا: عتقا مخلصا للعبادة متفرغا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس. وَضَعَتْهَا: ولدت مريم و كانت ترجو أن يكون غلاما، فلما وضعتها خجلت و استحييت. إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ: قالوا، إن كلمة مريم معناها في لغتهم العابدة، فأرادت بهذه التسمية التقرب إلى الله و الالتماس منه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لإسمها. أُعِيدَهَا بِكَ: أمنعها و أجيدها بحفظك، مأخوذ من العوذ. أَنْبَتَهَا نَبَاتًا: رباها تربية حسنة و صانها من كل سوء، فكان حالها كحال النبات الذي ينمو في الأرض الصالحة حتى يؤتي ثماره الطيبة.

٢٣١

السيدة مريم عليها السلام

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُمُ إِنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

٥٤

السيدة مريم عليها السلام

اصبحت قدوة لكل المومنين بالله تعالى لانها اولاً: لما نزلت هذه الآية المباركة ﴿فِي بُيُوتٍ إِذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (النور: ٣٦) سئل رسول الله ﷺ: أي بيوت هذه؟ فقال: «بيوت الأنبياء». من هذه البيوت العظيمة انتخب الله سبحانه مولاتنا الطهر البتول مريم العذراء ﷺ.
والدها عمران و امها حنه من اعظم البيوت و اهل

الفضل والتقوى ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.

وثانياً: صارت في كفالة نبي الله زكريا ﷺ يقول ابن عباس: «ربّاه تربيةً حسنةً في عبادة وطاعةٍ لربّها حتى ترعرعت وبنى لها زكريا محراباً في بيت المقدس وجعل بابه في وسط الحائط لا يُصعد إليها إلا بسلم وكان استأجر لها ظئراً، فلما تمّ لها حولان طعمت وتحركت، فكان يعلق عليها الباب والمفتاح معه لا يأمن عليه أحداً، لا يأتيها بما يصلحها غيره حتى بلغت».

وثالثاً: كانت عابدة، كما روي عن ابن عباس أنّه قال: «لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى أُرْبِتْ على الأبحار أي تفوّقت عليهم وتقوم بالعبادة ليلاً ونهارها حتى صارت يُضرب بها المثل بعبادتها في بني إسرائيل واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة... ويقال إنّها كانت تقوم في الصلاة حتى تفتّرت قدماها».

والمعنى: اذكر أيها العاقل لتعتبر وتتعظ وقت أن لجأت امرأة عمران إلى ربها تدعوه بضراعة وخشوع فتقول: يارب إني نذرت لخدمة بيتك هذا الجنين الذي في بطني مخلصاً لعبادتك متفرغاً لطاعتك فتقبل مني هذا النذر الخالص، وتلك النية الصادقة، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْقَوِيُّ ولأقوال خَلَقَكَ الْعَلِيمُ بنيتي وبنوايا سائر عبادك.

فأنت ترى في هذا الدعاء الخاشع الذي حكاه القرآن عن امرأة عمران أسمى ألوان الأدب والإخلاص، فقد توجهت إلى ربها بأعز ما تملك وهو الجنين الذي في بطنها، ملتزمة منه - سبحانه - أن يقبل نذرها الذي وهبته لخدمة بيته.

الروايات

■ الباقر ﷺ: فِي رَوَايَةٍ حَرِيْزٍ عَنِ أَحَدِهِمَا قَالَ: نَذَرْتُ مَا فِي بَطْنِهَا لِلْكَنِيْسَةِ أَنْ تَخْدُمَ الْعُبَادَ وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى فِي الْخِدْمَةِ قَالَ فَسَبَّتْ وَكَانَتْ تَخْدُمُهُمْ وَتُنَاوِلُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ فَأَمَرَ زَكَرِيَّا ﷺ أَنْ يَتَّخِذَ لَهَا حِجَاباً دُونَ الْعِبَادِ فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا فَيَرَى عِنْدَهَا ثَمْرَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَثَمْرَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ فَهُنَالِكَ دَعَا وَسَأَلَ رَبَّهُ زَكَرِيَّا ﷺ فَوَهَبَ لَهُ

يَحْيَى ﷺ . مجاز الأنوار، ج ١٤، ص ٢٠٤

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- الكاظم عليه السلام: أَمَا أُمُّ مَرْيَمَ عليها السلام فَاسْمُهَا مَرْثَا وَهِيَ وَهَيْبَةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ . بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٨٨
- الهادي عليه السلام: مَعْنَى الرَّجِيمِ أَنَّهُ مَرْجُومٌ بِاللَّعْنِ مَطْرُودٌ مِنْ مَوَاضِعِ الْخَيْرِ لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا لَعْنَهُ وَإِنَّ فِي عِلْمِ اللَّهِ السَّابِقِ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عليه السلام لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ فِي زَمَانِهِ إِلَّا رَجَمَهُ بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَرْجُومًا بِاللَّعْنِ . بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٤٢
- قال عليه السلام: خَيْرُ نِسَاءِ الْجَنَّةِ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٠١
- قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ ابْنِي هَذَا؟ قَالَ: تُحْسِنُ اسْمَهُ وَآدَبَهُ وَتَضَعُهُ مَوْضِعًا حَسَنًا . مكارم الاخلاق، ص ٢٢٠
- قِيلَ لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا نَسَمِي بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَيَنْفَعُنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: أَيُّ وَاللَّهِ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ؟ . ثواب الاعمال و عقابها، ص ٣٠٠
- عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْفَقْرُ بَيْنَنَا فِيهِ اسْمٌ مُحَمَّدٍ أَوْ أَحْمَدَ أَوْ عَلِيٍّ أَوْ الْحُسَيْنِ أَوْ جَعْفَرَ أَوْ طَالِبٍ أَوْ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ فَاطِمَةَ مِنَ النِّسَاءِ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٩

شواهد وقصص

● مكانة فاطمه الزهراء عليها السلام

الباقر عليه السلام: إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام ضَمِنْتُ لِعَلِيِّ عليه السلام عَمَلَ الْبَيْتِ وَالْعَجِينَ وَالْحُبْزَ وَقَمَّ الْبَيْتِ وَ ضَمِنَ لَهَا عَلِيُّ عليه السلام مَا كَانَ خَلْفَ الْبَابِ نَقَلَ الْحَطْبَ وَأَنْ يَجِيءَ بِالطَّعَامِ .
فَقَالَ لَهَا يَوْمًا يَا فَاطِمَةَ عليها السلام هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟
قَالَتْ وَالَّذِي عَظَّمَ حَقَّكَ مَا كَانَ عِنْدَنَا مُنْذُ ثَلَاثِ إِلَّا شَيْءٌ أَثَرْتُكَ بِهِ .
قَالَ أَفَلَا أَحْبَبْتَنِي؟
قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نَهَانِي أَنْ أَسْأَلَكَ شَيْئًا فَقَالَ لَا تَسْأَلِي ابْنَ عَمِّكَ شَيْئًا إِنْ جَاءَكَ بِشَيْءٍ عَفْوًا وَإِلَّا فَلَا تَسْأَلِيهِ .

قَالَ فَخَرَجَ عليه السلام فَلَقِيَ رَجُلًا فَاسْتَقْرَضَ مِنْهُ دِينَارًا ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ وَقَدْ أَمْسَى فَلَقِيَ الْمُقَدَّادَ بْنَ

سید سلیم فاضلی * استاد حوزه و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

الْأَسْوَدِ فَقَالَ لِلْمِقْدَادِ مَا أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟
 قَالَ الْجُوعُ وَالَّذِي عَظَّمَ حَقِّكَ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ فَهُوَ أَخْرَجَنِي وَقَدْ اسْتَفْرَضْتُ
 دِينَارًا وَسَأَوْتُكَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ فَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَقَاطِمَةَ ﷺ تُصَلِّيَ وَ
 بَيْنَهُمَا شَيْءٌ مُعْطَى فَلَمَّا فَرَعْتُ أَخْضَرْتُ ذَلِكَ الشَّيْءَ فَإِذَا جَفْنُهُ مِنْ خُبْرٍ وَحَمِيمٍ قَالَ يَا
 قَاطِمَةَ ﷺ أَنَّى لَكَ هَذَا؟

قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا
 أَحَدَيْتُكَ بِمَثَلِكَ وَمَثَلِهَا؟
 قَالَ: بَلَى

قَالَ مَثَلُ زَكْرِيَّا ﷺ إِذْ دَخَلَ عَلَى مَرْيَمَ ﷺ الْمِحْرَابَ فَوَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا.
 قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
 فَأَكَلُوا مِنْهَا شَهْرًا وَهِيَ الْجَفْنَةُ الَّتِي يَأْكُلُ مِنْهَا الْقَائِمُ ﷺ وَهُوَ عِنْدَهُ. قصص الأنبياء للجزيري،
 ص ٤٠٢؛ المناقب، ج ٣

• فضل أمير المؤمنين ﷺ على عيسى بن مريم

مريم ﷺ كانت في البيت المقدس فلما فاجأها المخاض خرجت من المسجد قالت لها
 الملائكة: هذا بيت العبادة لا بيت الولادة فأتت تلك الساعة إلى الكوفة طويت لها الأرض
 حتى وضعت حملها و حملته معها ورجعت إلى بيت المقدس وأما مولانا أمير المؤمنين ﷺ
 فكانت أمه فاطمة بنت أسد تطوف حول الكعبة.

فلما جاءها المخاض انشق البيت ونوديت ادخلي وضعي الحمل فدخلت الكعبة و
 وضعت أمير المؤمنين ﷺ، فهذا فضل أمير المؤمنين ﷺ على غيره. رياض الأبرار في مناقب الأئمة
 الأطهار، ج ٢، ص ١٣٦

هَذَا لِكَ: فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمَا رَأَى زَكِيًّا ﷺ فَضَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأُولِيَانِهِ. مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ: كَانَ مُصَدِّقًا بَعِيْسِي وَمُؤْمِنًا بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. سَيِّدًا: يَفُوقُ غَيْرَهُ فِي الشَّرَفِ وَالتَّقْوَى وَ عَفَا النَّفْسَ. حَضُورًا: مَعْصُومًا عَنِ الذُّنُوبِ وَ بِصِفَةِ خَاصَّةِ الْفُوحِشِ الْجَنَسِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ شَائِعَةً يَوْمَئِذٍ وَ الَّتِي قَتَلَ بَعْدَئِذٍ فِي مَقَاوِمَتِهَا أَوْ الْمَرَادُ بِهِ الَّذِي لَا يَتَزَوَّجُ. عَاقِرٌ: عَقِيمٌ لَا تَلِدُ لِكَبْرِ سِنِهَا. ءَأَيَّةٌ: عَلَامَةٌ تَدُلُّنِي عَلَى حُصُولِ الْحَمْلِ عِنْدَ زَوْجَتِي. وَهَذَا: عَلَامَتُكَ الَّتِي تَقْدِرُ عَلَى كَلَامِ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ آفَافَةٍ فِي لِسَانِكَ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا أَوْ عَنِ طَرِيقِ إِشَارَةٍ بِيَدٍ أَوْ رَأْسٍ أَوْ غَيْرِهَا. الْإِبْكَرُ: فِي أَوَّلِ النَّهَارِ. أَصْطَفَيْكَ: اخْتَارَكَ وَ اجْتَبَاكَ لَطَاعَتِهِ وَ قَبْلَكَ لِحُدُومَةِ بَيْتِهِ.

التي كانت بأيديهم وكانوا يكتبون بها التوراة في الماء، فأبي الأقسام وقف على الماء بالإعجاز أخذ صاحب القلم مريم لكفالتها. بِكَلِمَةٍ: يَشْرِكُ بِمَوْلُودٍ يَحْصُلُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ - سُبْحَانَهُ - وَ سَمِيَ هَذَا الْمَوْلُودُ كَلِمَةً لِأَنَّهُ وَجَدَ بِكَلِمَةٍ كُنَ الْمَرَادُ أَنَّهُ وَجَدَ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ أَب. الْمَسِيحُ: فِي لُغَتِهِمْ مَسِيحًا وَمَعْنَاهُ الْمُبَارَكُ. وَجِيهَا: ذَا جَاهٍ وَ شَرَفٍ وَ مَنزَلَةٍ عَالِيَةٍ عِنْدَ اللَّهِ.

الإختيار الرباني لمريم ﷺ

استمرارا للمباحث السابقة التي ذكرت في بيان فضائل السيدة مريم ﷺ.

ورابعاً: بشرتها الملائكة بأن الله تعالى قد اختارها من بين جميع نساء العالم وطهرها وفضلها بسبب تقواها وإيمانها وعبادتها والمجدير بالذكر أن كلمة «اصطفاك» تكررت مرتين في هذه الآية، ففي المرة الأولى كانت لبيان الاصطفاء المطلق وفي الثانية إشارة إلى افضليتها على سائر نساء عالمها، وهذا يعني أن مريم كانت أعظم نساء زمانها، وهولا يتعارض كون سيّدة الإسلام فاطمة الزهراء عليها السلام سيّدة نساء العالمين، لأنّها عليها السلام سيّدة نساء العلمين من الأولين والآخرين كما جاء بشأن بني إسرائيل ﴿وَأَيُّ فَضْلَتِكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. فلا شك أن تفضيل مؤمني بني إسرائيل كان على أهل زمانهم فقط.

وخامساً: جاء الوحي إلى السيّدة مريم عليها السلام يبشّرها بكلمة الله عيسى عليه السلام، فحملت به عليها السلام بصورة الإعجاز وقد اختلفت الأقوال في مدّة الحمل إن كان حمل ساعاتٍ أو أشهرٍ أو لحظاتٍ وكذلك تحملت معاناة حمل الجنين من الثّمم والإفترء عليها وصبرها على ذلك من أجل أوامر الله تعالى.

والمعنى: واذكريا محمد للناس وقت أن قالت الملائكة لمريم - التي تقبلها ربها بقبول حسن وأنتها نباتا حسنا - يا مريم إن الله اصطفاك أي اختارك واجتباك لطاعته وقبلك لخدمة بيته وظهرك من الأذناس والأقذار ومن كل ما يتنافى مع الخلق الحميد والطبع السليم واصطفاك على نساء العالمين بأن وهب لك عيسى من غير أب دون أن يمسسك بشرو جعلك أنت وهو آية للعالمين.

قال الفخر الرازي ما ملخصه: الاصطفاء الأول إشارة إلى ما اتفق لها من الأمور الحسنة في أول عمرها بأن قبل الله - تعالى - تحريرها أي خدمتها لبيتها، مع أنها أنثى ولم يحصل مثل هذا المعنى لغيرها من الإناث وبأن فرغها لعبادته وخصها في هذا المعنى بأنواع اللطف والهداية والعصمة، وبأن كفاها أمر معيشتها فكان يأتيها رزقها من عند الله. وأما الاصطفاء الثاني فالمراد به أنه - تعالى - وهب لها عيسى عليه السلام من غير أب وجعلها وابنها آية للعالمين.

الروايات

■ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام مُحَمَّدَتَهُ

لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فْتُنَادِيهَا كَمَا تُنَادِي مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ﷺ فَتَقُولُ يَا فَاطِمَةُ ﷺ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَا فَاطِمَةُ ﷺ أَفْتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ فَتُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُوهُمَا فَقَالَتْ هُمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَلَيْسَتْ الْمُفَضَّلَةُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ﷺ فَقَالُوا إِنَّ مَرْيَمَ ﷺ كَانَتْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالِمِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَكَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِكِ وَعَالِمِهَا وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْأُولِينَ وَ الْآخِرِينَ . بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٠٦

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرِي وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا وَإِنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٤٨

■ جَابِرٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ كُلَّ بَنِي بِنْتِ يُنْسَبُونَ إِلَى أَبِيهِمْ إِلَّا الْأَوْلَادَ فَاطِمَةَ ﷺ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ . بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٤٨

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا سَوَى اللَّهِ قَطُّ امْرَأَةً يَرْجُلُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ تَسْوِيَةِ اللَّهِ فَاطِمَةَ ﷺ بِعَلِيِّ ﷺ وَ الْحَاقِفَهَا وَ هِيَ امْرَأَةٌ بِأَفْضَلِ رِجَالِ الْعَالَمِينَ ... بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٤٨؛ الإمام العسكري، ص ٦٥٦

شواهد و قصص

● مقام فاطمة ﷺ يوم القيامة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ وَعِنْدَهُ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ﷺ فَقَالَ: ... كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ابْنَتِي فَاطِمَةَ ﷺ قَدْ أَقْبَلَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَحِيْبٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَ عَنْ يَسَارِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَ بَيْنَ يَدَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَ خَلْفَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ تَقُودُ مُؤَمِّنَاتٍ أُمَّتِي إِلَى الْجَنَّةِ فَأَيُّ امْرَأَةٍ صَلَّتْ فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَ صَامَتْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَ حَجَّتْ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ وَ زَكَّتْ مَالَهَا وَ أَطَاعَتْ زَوْجَهَا وَ وَالَّتْ عَلِيًّا ﷺ بَعْدِي دَخَلَتْ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ ﷺ

وَإِنَّهَا لَسَيِّدَةٌ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِيهَا؟
 فَقَالَ ﷺ ذَاكَ لِمَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ ﷺ فَأَمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةَ ﷺ فَهِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ
 الْأُولَى وَالْآخِرِينَ وَإِنَّهَا لَتَقُومُ فِي مُحْرَبَاتِهَا فَيَسْلِمُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 الْمُقَرَّبِينَ وَيُنَادُونَهَا بِمَا نَادَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ يَا فَاطِمَةَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ
 وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٤

• الإلتساب برسول الله ﷺ

مِنْ كَلَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ مَعَ الرَّشِيدِ فِي خَبَرِ طَوِيلٍ ... فَقَالَ هَارُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْسُبُونَ
 إِلَيَّ عَلِيٌّ ﷺ وَهُوَ أَبُوكُمْ وَتَنْسُبُونَ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَدُّكُمْ!؟
 فَقَالَ مُوسَى ﷺ إِنَّ اللَّهَ نَسَبَ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ إِلَى خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِأُمِّهِ
 مَرْيَمَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ ﷺ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
 وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنْ
 الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام: ٨٤) فَنَسَبَهُ بِأُمِّهِ وَحَدَّهَا إِلَى خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ كَمَا نَسَبَ دَاوُدَ وَ
 سُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ﷺ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ فَضِيلَهُ لِعِيسَى ﷺ وَ
 مَنْزِلَهُ رَفِيعَهُ بِأُمِّهِ وَحَدَّهَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
 وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ بِالْمَسِيحِ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ وَكَذَلِكَ اصْطَفَى رَبُّنَا فَاطِمَةَ ﷺ وَ
 طَهَّرَهَا وَفَضَّلَهَا عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ سَيِّدَيِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٢٤١؛ تحف العقول، ص ٤٠٤

كَهَلًا: هو الشخص الذي اجتمعت قوته وكمال شبابه و هو مأخوذ من قول العرب اکتهل النبات إذا قوى وتم. **يَمَسِّنِي** بَشَرًا: لست بذات زوج و لم يحصل مني قط ما يكون بين الرجل والمرأة مما يسبب عنه وجود الولد. **يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ:** يعلم الله المسيح ﷺ جنس الكتب المنزلة من السماء. **بَيَّنَّ إِسْرَائِيلَ:** خاصة وهو آخرنبي يرسل إليهم منهم وأول أنبيائهم يوسف ﷺ. **كَهَيِّئَةِ الطَّيْرِ:** أني أقدر على أن أصورلكم من الطين شيئاً صورته مثل صورة الطير، فأنفخ في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيراً حقيقياً ذا حياة ياذن الله أى بأمره وإرادته. **أَبْرَأُ الْأَكْمَهَ:** أشافي الأكمه وهو الذي يولد أعمى. **الْأَبْرَصَ:** هو الذي يكون في جلده بياض مشوب بحمرة وهو مرض من الأمراض المنفرة. **تَدَخَّرُونَ:** أخبركم بالشيء الذي تأكلونه و بالشيء الذي تخبئونه في بيوتكم لوقت حاجتكم إليه. **مُصَدِّقَاتِنَا** بَيْنَ يَدَيْ: مقررنا ومؤننا بالكتب السماوية. **بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ:** في شريعة موسى ﷺ لأن شريعة عيسى جاءت متممة لشريعة موسى و ناسخة لبعض أحكامها، فلقد حرم الله - تعالى

وَيُعَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيِّئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقَاتِنَا بَيْنَ يَدَيْ مِّنَ التَّوْرَةِ وَإِلَّا جَلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَرَبِّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥١﴾

- على بنى إسرائيل بعض الطيبات بسبب ظلمهم وبعيهم كما جاء -
أَحَسَّ: الإدراك ببعض الحواس الخمس بمعنى علم و عرف. **أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ:** من أعواني في الدعوة إلى الله و التبشير بدينه حتى أبلغ ما كلفني بتبليغه. **الْخَوَارِثُونَ:** أصفياء عيسى و أنصاره لأنهم أخلصوا لله (من الحور و هو البياض الخالص لبقاء قلوبهم و خلوص نيتهم).

حَالَاتِ الْأُمَّةِ ﷺ فِي السِّنِّ ﴿٤٦﴾

تكلم نبي عيسى ﷺ في المهدي للدلالة على براءة أمه من قذف اليهود لها بيوسف النجار و زعم النصارى أنه لم يتكلم في

المهد.. وقال ابن عباس: كان كلام عيسى لحظة قصيرة، ولم يزد عما جاء في القرآن، ثم لم يتكلم حتى بلغ أوان الكلام كغيره من الأولاد.. وهذا القول يساعد عليه الاعتبار، لأن الغرض من كلامه أن يبرئ أمه من التهم والشبهات وقد حصل الغرض بما قاله أولاً.. (و كهلا) أي يكلم الناس بالوحي وهو كهل وهذه معجزة أخرى تدل على نبوته، لأنه إخبار بالغيب انه سيعيش الى سن الكهولة.

وايضا المراد أن عيسى ﷺ يكلم الناس في حال كونه صغيرا قبل أوان الكلام، كما يكلمهم في حال كهولته و اكتمال شبابه، فهو ﷺ يكلمهم بكلام الأنبياء من غير تفاوت بين حالتي الطفولة والكهولة، وذلك إحدى معجزاته ﷺ.

والجدير بالذكر ان هذه المعجزة هي خرق للعاده من حيث اذا في زمن ما، تكررت حالة مثلها لاتكون مستحيلا لدى العقول وخير الدليل حياة ائمتنا سلام الله و صلواته عليهم اجمعين.

الروايات

- ورد قال في عيسى ﷺ: وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمُهْدِ وَعَلِيٌّ ﷺ تكلم في صغره مع النبي و قال عيسى إني عبد الله وهو أول من تكلم بهذا وَقَالَ عَلِيُّ ﷺ وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٥٨
- عن صفوان بن يحيى قلت للرضا ﷺ: إن كان كون فإلى من؟ فأشار إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَذَا ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ؟ قَالَ: «وَمَا يَضُرُّ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ قَامَ عَيْسَى ﷺ، بِالْحُجَّةِ وَهُوَ أَقْلٌ مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ». اعلام الوری: ٣٣٠
- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخَيْرَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ - جُرَّاسَانَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ كَوْنُ فِإِلَى مَنْ؟ قَالَ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ ابْنِي - فَكَأَنَّ الْقَائِلَ اسْتَصْغَرَ سِنَّ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ - فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولًا نَبِيًّا صَاحِبَ شَرِيعَةٍ مُبْتَدَأَةٍ فِي أَصْغَرِ مِنَ السِّنِّ الَّذِي فِيهِ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ. الكافي، ج ١، ص ٣٢٢

• انطق الله الطفل في المهد ليشهد على عفته

في «تفسير منهج الصادقين» نقل عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه عند ما أخذت «زليخا» «النبي يوسف» إلى الغرفة المزينة بالمرايا والصور المهيجة للشهوة اغلقت الباب ووضعت قطعة قماش على صنم كان في الغرفة فسألها يوسف عليه السلام لم فعلت ذلك؟ قالت لثلاثا يطلع على حالنا ونخجل منه، فقال لها يوسف فأنا أحق أن أستحيي من الواحد القهار و فرمها فأعانه الله ونجاه وانطق الطفل في المهد ليشهد على عفته وأحسن عاقبته وجعله في منزلة السلطان.

القصص العجيبه، ص ١٨٧

• الامام الجواد عليه السلام

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَالِسًا بِالْمَدِينَةِ وَ كُنْتُ أَقْبْتُ عِنْدَهُ سَتَتَيْنِ أَكْتُبُ عَنْهُ مَا يَسْمَعُ مِنْ أَخِيهِ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الرِّضَا عليه السلام الْمَسْجِدَ - مَسْجِدَ الرَّسُولِ عليه السلام فَوَتَّبَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بِلَا حِذَاءٍ وَلَا رِدَاءٍ فَقَبَّلَ يَدَهُ وَ عَظَّمَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا عَمِّ اجْلِسْ رَحِمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ يَا سَيِّدِي كَيْفَ أَجْلِسُ وَأَنْتَ قَائِمٌ.

فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى مَجْلِسِهِ جَعَلَ أَصْحَابُهُ يُوَجِّحُونَهُ وَيَقُولُونَ أَنْتَ عَمُّ أَبِيهِ وَ أَنْتَ تَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْفِعْلَ!!

فَقَالَ اسْكُتُوا، إِذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ - وَقَبِضْ عَلَى لِحْيَتِهِ - لَمْ يُؤْهَلْ هَذِهِ الشَّيْبَةَ وَ أَهْلَ هَذَا الْفَتَى وَ وَضَعَهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، أَنْكِرْ فَضْلَهُ! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا تَقُولُونَ بَلْ أَنَا لَهُ عَبْدٌ. الكافي،

ج ١، ص ٣٢٢

• هل كان علي عليه السلام واجب الطاعة في حياة رسول الله عليه السلام؟

عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ زَيْدِ الْكُنَابِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: أَكَانَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام - حِينَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ - حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ؟

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فَقَالَ: كَانَ يُؤْمِنُ نَبِيًّا حُجَّةَ اللَّهِ غَيْرَ مُرْسَلٍ؛ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ حِينَ قَالَ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ
آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا
دُمْتُ حَيًّا﴾. (مريم: ٣٠)

قُلْتُ: فَكَانَ يُؤْمِنُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى زَكَرِيَّا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ فِي الْمُهْدِ؟
فَقَالَ:

كَانَ عِيسَى فِي تِلْكَ الْحَالِ آيَةً لِلنَّاسِ، وَرَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِمُرِيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ، فَعَبَّرَ عَنْهَا،
وَكَانَ نَبِيًّا حُجَّةَ عَلَى مَنْ سَمِعَ كَلَامَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ، ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى مَضَتْ لَهُ
سِنَتَانِ، وَكَانَ زَكَرِيَّا الْحُجَّةَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى النَّاسِ بَعْدَ صَمَتِ عِيسَى بِسِنَتَيْنِ ثُمَّ
مَاتَ زَكَرِيَّا، فَوَرِثَهُ ابْنُهُ يَحْيَى الْكِتَابَ وَالْحُجَّةَ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ؛ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ
جَلَّ: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. (مريم: ٢)

فَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى ٧٠ سَنِينَ، تَكَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ حِينَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ،
فَكَانَ عِيسَى الْحُجَّةَ عَلَى يَحْيَى وَعَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ - يَا أَبَا خَالِدٍ -
يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ حُجَّةَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ مُنْذُ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ﷺ، وَأَسْكَنَهُ الْأَرْضَ.
فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ حُجَّةَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي حَيَاةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

فَقَالَ:

نَعَمْ، يَوْمَ أَقَامَهُ لِلنَّاسِ وَنَصَبَهُ عَلَمًا وَدَعَاهُمْ إِلَى وَلايَتِهِ وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ.
قُلْتُ: وَكَانَتْ طَاعَةُ عَلِيٍّ ﷺ وَاجِبَةً عَلَى النَّاسِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ؟
فَقَالَ:

نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ الطَّاعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى
أُمَّتِهِ وَعَلَى عَلِيٍّ ﷺ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ الطَّاعَةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ عَلَى
النَّاسِ كُلِّهِمْ لِعَلِيٍّ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ حَكِيمًا عَالِمًا. الكافي، ج ٢، ص ٢٨١

رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيْنَ ﴿٥٧﴾

إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَأْفِعْكَ إِلَىٰ مَطَهْرِكِ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِنَّكَ مَرْجِعُهُمْ فَاَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٨﴾ فَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٦١﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٢﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٣﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦٤﴾

اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ: عيسى عليه السلام.
الشَّاهِدِينَ: بالوحدانية و باتباع الأنبياء عليهم السلام. مَكْرُؤًا: اليهود الذين أحس عيسى عليه السلام منهم الكفر، فتأمروا على قتل المسيح عليه السلام.
مَكَرَ اللَّهُ: المكر هو علاج الأمر من طريق خفي و مكر الله هو رفع عيسى عليه السلام و إلقاء شبهه على رئيس اليهود فقلب بدل المسيح عليه السلام. مَطَهْرِكِ: يابعدك عن اهل السوء و بتبرتك مما أشاعوه عنك و عن أمك من أكاذيب و أباطيل. فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: جاعلي هؤلاء المؤمنين فوق الذين كفروا بك و بغيرك من الرسل إلى يوم القيامة و المراد بالفوقية ما يتناول الناحيتين الروحية و المادية أي هم فوقهم بقوة إيمانهم و سلامة عقولهم و هم فوقهم كذلك بشجاعتهم و العمل بشريعة الله.

عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا: فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بإيقاع العداوة و البغضاء و الحروب بينهم و في الآخرة فيساقون إلى عذاب النار و بسئس القرار. يُؤَفِّقُهُمْ أُجُورَهُمْ: فسيعطيهم - سبحانه - بفضله و إحسانه بسبب إيمانهم و عملهم الصالح، أجورهم كاملة غير منقوصة. الْمُمْتَرِينَ: الامتراء هو الشك الذي يدفع الإنسان إلى المجادلة المنبئية على الأوهام لا على الحقائق. فَمَنْ حَاجَّكَ: فن جادلك و خاصمك بعد هذه الدلائل الواضحة و الجوابات اللائحة فاقطع الكلام معهم و عاملهم بما يعامل به المعاند و هو أن تدعوهم إلى الملاعة. نَبْتَهِلْ: تتلاعن بأن نقول: بهلة الله على الكاذب منا و منكم و البهلة بفتح الباء و ضمها: اللعنة.

يوم المباهلة ﴿٦١﴾

ترتبط هذه الآية بالسنة التاسعة لهجرة الرسول ﷺ الى المدينة و هي السنة المعروفة بعام الوفود، لأنَّ الناس

توافدت فيه على رسول الله ﷺ من شتى بقاع الجزيرة العربية، يخطبون وده بعد أن أعلى الله كلمة الإسلام ونصر المسلمين على أعداء الدين وقد وفد على الرسول ﷺ فيمن وفد ستون رجلا من نصارى نجران اليمن وقيل: أربعة عشر من أشرفهم وقد بني لهم ملك الروم الكنائس والمدارس وخصهم بالأموال والمراتب.

ورحب رسول الله ﷺ بهم وأكرم وفادتهم وحين حانت صلاتهم ضربوا بالناقوس و صلوا في مسجد الرسول إلى المشرق، فأراد الأصحاب منعهم، فقال النبي ﷺ: دعوهم.. و سبقت الإشارة الى ذلك في الآية ٨ من هذه السورة.

ناظر الرسول ﷺ وفد نجران في صفات عيسى ﷺ و جادلهم بالحجة الدامغة والمنطق السليم بما لا يقبل المزيد ولما أصروا على العناد قطع الكلام معهم وأنهى المناظرة ودعاهم إلى ما لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء من الحجاج والنقاش ولكنه يحسم الموقف بسرعة ويستأصل النزاع من الجذور. دعاهم إلى التفوه بكلمة واحدة فقط لا يقدم عليها في تلك اللحظة إلا من كان على يقين من صدقه ولا يحجم عنها إلا من كان عالما بكذبه.. وهذه الكلمة هي لعنة الله على الكاذبين ولكنها تقترن بمعجزة خارقة، حيث تنهال على رأس الكاذب صاعقة من السماء تملأ الأرض عليه نارا.

وقد تواترت الروايات في كتب الحديث والتفسير؛ ان محمدا ﷺ خرج وعليه مرط - أي كساء غير مخيط - أسود وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن، وفاطمة وعلي ﷺ يشيان خلفه، وهو يقول: إذا دعوت فأمتوا، فقال الرئيس الديني للوفد: يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو دعت الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا، ثم قال: يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك. فقال لهم: أسلموا. فأبوا، ثم صالحهم على أن يؤدوا الجزية. وعاد الوفد مخذولا مرذولا، يجر وراءه ثوب الفشل والخزي.. وآمن بعد هذه المباهلة كثير من الذين لم يكونوا قد آمنوا بعد، كما ازداد المؤمنون إيمانا وتسليما.

الروايات

■ السَّجَّادُ ﷺ: لَمَّا أَجْمَعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ عَلَى صَلْحٍ مَعَاوِيَةَ قَامَ فَحَظَبَ فَقَالَ... وَ لَهُ الْحَمْدُ فِيمَا أَدْخَلَ فِيهِ نَبِيَّهُ ﷺ وَأَخْرَجَنَا وَنَزَّهَنَا مِمَّا أَخْرَجَهُ مِنْهُ وَنَزَّهَهُ عَنْهُ كَرَامَةً أَكْرَمَنَا

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَا وَفَضِيلَةَ فَضَّلْنَا بِهَا عَلَى سَائِرِ الْعِبَادِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ جَحَدَهُ كَفَرَةَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَحَاجُّوهُ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْفُسِ مَعَهُ أَبِي وَمِنَ الْبَنِينَ أَنَا وَأَخِي وَمِنَ النِّسَاءِ أُمِّي فَاطِمَةَ ﷺ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا فَتَحْنُ أَهْلُهُ وَلَحْمُهُ وَدَمُهُ وَنَفْسُهُ وَنَحْنُ مِنْهُ وَهُوَ مِنَّا. بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٤١

■ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفِظُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ مَنَقِبَةٌ إِلَّا وَقَدْ شَرِكْتُهُ فِيهَا وَفَضَّلْتُهُ، وَلِي سَبْعُونَ مَنَقِبَةً لَمْ يَشْرِكْنِي فِيهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ. قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَأَخْبِرْنِي بِهِنَّ. فَقَالَ ﷺ... وَأَمَّا الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ فَإِنَّ التَّصَارِي أَدَعَوْا أَمْرًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَهَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ فَكَانَتْ نَفْسِي نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالنِّسَاءِ فَاطِمَةَ ﷺ، وَالأَبْنَاءِ الْحُسَيْنَ وَالحُسَيْنِ ﷺ، ثُمَّ نَدِمَ الْقَوْمُ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الإِغْفَاءَ فَأَغْفَاهُمْ، وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ﷺ وَ

الْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَوْ بَاهَلُونَا لَمَسُخُوا قِرْدَهُ وَحَنَازِيرَهُ. بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٤٣٩

■ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا ﷺ

وَ فَاطِمَةَ ﷺ وَ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ هُوَ لَاءِ أَهْلِ بَيْتِي. بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢٦٤

■ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَظَبْنَا ذَاتَ يَوْمٍ... ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ ﷺ مَنْ قَتَلَكَ فَقَدْ قَتَلَنِي وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ سَبَّكَ فَقَدْ سَبَّ بَيْتِي لِأَنَّكَ

مِنِّي كَنَفْسِي رُوحُكَ مِنْ رُوحِي وَ طِينَتُكَ مِنْ طِينَتِي. نورالثقلين، ج ١، ص ٣٦٩

■ الباقري ﷺ: السَّاعَةُ الَّتِي تُبَاهِلُ فِيهَا مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ. الكافي، ج ٢، ص ٥١٤

■ الحسين ﷺ: وَ الإِتْبَاهَالُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ وَ تَمُدُّهُمَا وَ ذَلِكَ عِنْدَ الدَّمْعَةِ. الكافي، ج ٢، ص ٤٧٩

شواهد وقصص

● الإِنتِسَابُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الباقري ﷺ: يَا أَبَا الْجَارُودِ مَا يَقُولُونَ لَكُمْ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ قُلْتُ يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا أَتَاهُمَا ابْنًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ اِحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ؟

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

245

يوم المناهلة

قُلْتُ اَحْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَكَرِيحًا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ فَجَعَلَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نُوحٍ﴾ قَالَ فَأَيَّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ؟ قُلْتُ قَالُوا قَدْ يَكُونُ وَلَدُ الْإِنْتِنَةِ مِنَ الْوَلَدِ وَلَا يَكُونُ مِنَ الصُّلْبِ قَالَ فَأَيَّ شَيْءٍ اَحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلْتُ اَحْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...﴾ الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٣٢

• دعاء الامام الكاظم عليه السلام

الكاظم عليه السلام: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى أَحِبِّهِ وَصِنْوِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَقِبْلَةَ الْعَارِفِينَ وَعِلْمِ الْمُتَهْتِدِينَ وَتَانِيِ الْخُمْسَةِ السِّيَامِيَةِ الَّذِينَ فَخَرِيَهُمُ الرُّوحُ الْأَمِينُ وَبَاهَلَ اللَّهُ بِهِمُ الْمُتَبَاهِلِينَ فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. مصباح التهجد، ج ٢، ص ٧٦٧؛ المصباح للكفعمي، ص ٦٩٠

• امير المؤمنين عليه السلام والخوارج

قَالَ ابْنُ طَلْحَةَ: عَسَكُرُوا الْخَوَارِجَ بِالْتَهْرَوَانِ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ ﷺ فَسَارَ حَتَّى بَقِيَ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنْهُمُ وَكَاتِبُهُمْ وَرَأَسَلَهُمْ فَلَمْ يَزِدْ عُوا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ فَلَمَّا جَاءَهُمْ قَالَ مَا الَّذِي نَقَمْتُمْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ؟

قَالُوا: نَقَمْنَا أَشْيَاءَ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَكَفَرْنَا بِهَا وَعَلِيُّ ﷺ وَرَأَاهُ يَسْمَعُ ذَلِكَ فَقَالَ لِيَهَا النَّاسُ أَنَا عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَتَكَلَّمُوا بِمَا نَقَمْتُمْ عَلِيَّ... قَالُوا فَإِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْكَ أَنَّكَ قُلْتَ لِلْحَكَمِيِّينَ انْظُرَا كِتَابَ اللَّهِ فَإِنْ كُنْتُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَأَتَيْتَانِي فِي الْخِلَافَةِ فَإِذَا كُنْتُ شَاكًّا فِي نَفْسِكَ فَتَحْنُ فِيكَ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ شَكًّا! فَقَالَ ﷺ: إِنَّمَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ التَّصَفُّهَ فَإِنِّي لَوْ قُلْتُ أَحْكُمَا لِي وَاتْرَكُوا مُعَاوِيَةَ لَمْ يُرِضْ وَلَمْ يُقْبَلْ كَمَا وَلَوْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِنَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ تَعَالَوْا حَتَّى نَبْتَهَلْ وَأَجْعَلَ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَمْ يُرِضُوا وَلَكِنْ أَنْصَفَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ ﴿فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فَأَنْصَفَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ فَكَذَلِكَ فَعَلْتُ أَنَا. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٣٩٧؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٦٥

الْقَصَصُ: الخبر. تَوَلَّوْا: عرضوا عن اتباعك. يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ: اليهود والنصارى. كَلِمَةً سَوَاءً: هلموا وأقبلوا إلى كلمة ذات عدل وإنصاف بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل. أَرَبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ: لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله. حَنِيفًا: بعيدا عن كل عقيدة زائفة محرفة. مُسْلِمًا: مستسلما لله - تعالى - منقادا له مخلصا له العبادة. وَدَّتْ: تمننت وأحبت جماعة من أهل الكتاب إضلالكم وإهلاككم عن الحق. يُضِلُّونَكُمْ: يردونكم عن دينكم إلى دينهم كما يفعل المبشرون من المنحرفين في عصرنا.

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٣٣﴾ قُلْ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِيهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ هَاتِنْتُمْ هَتُورًا لِّحَاجَّتِكُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ أَوَّلِي النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّحْيُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَرَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٩﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِحَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٤٠﴾

الدعوة إلى الإتحاد ﴿٤١﴾

الدعوة هنا تتجه إلى النقاط المشتركة بين الإسلام وأهل الكتاب وبهذا يعلمنا القرآن درسا، مفاده: أتكلم إذا لم توقفوا في حمل الآخرين على التعاون معكم في جميع أهدافكم، فلا ينبغي أن يقعد بكم اليأس عن العمل، بل اسعوا لإقناعهم بالتعاون معكم في تحقيق الأهداف المشتركة بينكم، كقاعدة للانطلاق إلى تحقيق سائر أهدافكم المقدسة فهذه الآية تعتبر نداء «الوحدة و الإتحاد» إلى أهل الكتاب، فهي تقول لهم: إتكلم تزعمون - بل تعتقدون - أنّ التثليث (أي الاعتقاد بالآلهة الثلاثة) لا ينافي

التوحيد، لذلك تقولون بالوحدة في التثليث وهكذا اليهود يدعون التوحيد وهم يتكلمون بكلام فيه شرك ويعتبرون «العزير» ابن الله!
يقول لهم القرآن: إنا جميعاً ترون التوحيد أساساً مشتركاً بينكم، فتعالوا نضع يدا بيد لنحي هذا المبدأ المشترك بدون لف أو دوران ونتجنب كل تفسير يؤدي إلى الشرك و الابتعاد عن التوحيد.

ربما يتوهم بعضهم أو يعتمد القول: بأن مفاد الآية هو دعوة أهل الكتاب إلى الالتزام بالقواسم المشتركة بيننا وبينهم وهي عبادة الله وتوحيده ويبقى ما عداها خاضعاً للبحث والحوار، والحال إنه كلام غير صحيح، بل إن الآية تريد أن تلزم أهل الكتاب بالتوحيد وأن تفرض عليهم التخلي عن الشرك وعبادة غير الله وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله. وهو أمر لا يرضاه أهل الكتاب وقد صرح القرآن بأنهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. (التوبة: ٣١)

و صرح أيضاً بشركهم وعبادتهم لغير الله عز وجل، حيث قال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾. (المائدة: ١٧ و١٢)

الروايات

- لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: مَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَمَا كَانُوا يَحْلُونَ لَكُمْ وَيَحْرِمُونَ فَتَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِمْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ ذَلِكَ. نورالثقلين، ج ١، ص ٣٥٢
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عِبَادَ اللَّهِ اتَّبِعُوا أَخِي وَوَصِيَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَقْلِيداً لِحُجَّالِ آبَائِهِمُ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٨٠
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ. كنز العمال، حديث ٢٠٢٤٢
- قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: مَنْ خَلَعَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ قَدَرَشِيرٍ، خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ. وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٣٧٧
- قَالَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: .. فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَآيَاكُمُ وَالْفِرْقَةُ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاہ * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

للشيطان، كما أنّ الشاذ من الغنم للذئب. شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١١٢

- قال امير المؤمنين عليه السلام: لو سكت الجاهل ما اختلف الناس. بحار الانوار، ج ٧٥، ص ٨١
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... فَأَنْتُمْ «أَهْلُ الْبَيْتِ» أَهْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الَّذِينَ بِهِمْ تَمَّتِ النَّعْمَةُ وَأَجْتَمَعَتِ الْفُرْقَةُ وَأَنْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ. الكافي، جلد ١، ص ٤٤٦

شواهد وقصص

● تعجب شاه عباس الصفوي من اتحاد علماء الشيعة

كان المرحوم ميرداماد والشيخ البهائي وهما عالمان عظيمان في العالم الشيعي و صديقين مقربين ورفيقين ففي أحد الأيام، كان شاه عباس راكب فرسه مع هذين العَلمين وكان الشاه يريد اختبار النقاء الداخلي وشدة احترامهما للبعض! لكون الشيخ البهائي كانت جثته صغيرة ونحيفة كان عادتا يتقدم على الجميع، لكن السيد بخلافه كان جسيما وكان يمشي خلفه. فالشاه استغل هذه الفرصة و جاء إلى السيد أولاً، وقال: ما مدى وقاحة هذا الشيخ مع كون جلالته الملك يتقدم علينا ولا يحترم سيادتك و شأنك!؟

فأجابه السيد: لا كما تظن، بل أنّ فرسه لشدة فرحها من راجبها انه عالما وفاضلا كالشيخ البهائي، تقدمت علينا و اسرعت به منا!

وبعدھا أوصل الشاه نفسه للشيخ البهائي وقال للشيخ كيف بالسيد وهو جسيم و بطين! بحيث الفرس لا يستطيع حمله و السرعة به!!؟

فأجابه الشيخ: عدم تحمل الحيوان و عدم سرعته من كثرة علم السيد وثقله، الذي يحمله الفرس، لأنّ السيد هو قمة من العلم والأخلاق.

فبعد ذلك عرف شاه عباس مدى اتحاد علماء الشيعة و صفائهم في الباطن. رجال

العلم في ميادين العمل

● السيد محسن امين العاملي عليه السلام و اهل السنة

قال احد المؤمنين: رايت المجتهد الكبير السيد محسن العاملي يمشي خلف جنازة احد

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

كبار علماء السنة في سوق الحميدية بالشام، فدنوت منه مسلماً عليه حتي وصلنا الي المسجد الاموي وكان مليئاً بالناس فصلى عليه السيد! وبعد اتمام الصلاة أقبل الناس اليه يقبلون يده الشريفة!
فقلت في نفسي هؤلاء الناس من اهل السنة كيف صاروا يُقبَلون يد عالم شيعي بلهفة ومحبة؟!!

فبعد ذلك سألت السيد في ذلك فقال لي: هذه ثمرة حسن معاشرتي معهم لمدة عشر سنوات وانني لما قدّمت الشام كان اطفالهم يرمونني بالحجارة وبعض جهالهم يهينونني و احيانا يجرون عمامتي من الخلف ولكني صبرت علي الأذى وعاملتهم بحسن وطيب و شاركت في تشييعهم و عدت مرضاهم و تفقدت احوالهم و كنت دائماً الابتسامة معهم و اظهر لهم عطي و حناني الي ان استبدل العدااء الي المحبة معي. قصص و خواطر، ص ١٢٣

• اهتمام الامام الصادق عليه السلام بعدم التفرقة

قال أبو حنيفة واسمه سعيد بن بيان: مرّ بنا المفضل بن عمرو وأنا وختن لي (الختن: زوج بنت الرجل ولها معانٍ أخرى) تتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل. فأتيناها وأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا حتى إذا استوثق كل واحد منا صاحبه قال المفضل:

أما إنها ليست من مالي، ولكن أبا عبد الله الصادق أمرني: إذا تنازع رجلان من أصحابنا أن أصلح بينهما، وأفتديهما من ماله، فهذا مال أبي عبد الله الصادق عليه السلام. الكافي، ج ٢، ص ٢٠٩، ح ٤

وهكذا يكشف لنا عظيم اهتمامه بجمع الكلمة، وعدم الفرقة أولاً، وإنهاء الخصومات على يد من أقامه من قبله لذلك ثانياً.

تَلْبِسُونَ: لماذا تخطون الحق
الواضح الذي نطق به الكتب
السماوية وأيدته العقول السليمة
بالباطل الذي تخترعونه من عند
أنفسكم إرضاء لأهوائكم؟. وَجَهَ
النَّهَارَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ: تَأْمَنُهُ:
تجعله آمينا وتودع عند. يَقْنَطَانِ:
المال الكثير. يُؤَدِّدُ إِلَيْكَ: يرده
إليك عند المطالبة. دُمْتَ عَلَيْهِ
قَائِمًا: مطالبا منه بعنف و شدة
و الحاح. الْأَمِينِ: المسلمين
المنسوبين إلى أم القرى. بِعَهْدِ
اللَّهِ: من الإيمان بالرسول والوفاء
بالأمانات و كل الواجبات.
أَبْرِهِمْ: وبما حلفوا به من قولهم
والله لنؤمنن به ولننصرنه. خَلَقَ
هُمَّ: لا نصيب لهم ولا حظ من
نعيم الآخرة بسبب ما ارتكبهوه
من غدر و افتراء. لا يُكَلِّمُهُمُ
اللَّهُ: كناية عن عدم محبته لهم،
لأن من عادة المحب أن يقبل
على حبيبه ويتحدث إليه، أما
المبغض لشيء، فإنه ينصرف
عنه. لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: لا يعطف
عليهم ولا يرحمهم ولا يحسن
إليهم. لا يُزَكِّيهِمْ: لا يطهرهم من
دنس ذنوبهم وأوزارهم بالمغفرة،
بل يعاقبهم عليها.

يَتَّأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ
الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
عَامِنُوا بِاللَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا
عَاجِزُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ
قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ
يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن
يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأْمَنَهُ
يَقْنَطَارِ يُؤَدِّدُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّدُ
إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ
عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا
قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ
وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

أهمية الأمانة ﴿٧٥﴾

الأمانة: هي أداء ما أؤتمن عليه الإنسان من الحقوق و
المحافظة على الحقوق التي أمر الله بها، وهي ضد الخيانة و
هي من أنبل الصفات و اشرف الفضائل، بها يحرز المرء الثقة
و الإعجاب و ينال الشرف و السؤدد.

و كفاها شرفا أن الله تبارك و تعالی مدح المتحلين بها،
فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾، وقد وردت

مرّتين: في سورة المؤمنون: ٨ وفي سورة المعارج: ٣٢ وفي سورة النساء ٥٨ وتلك الصّفة بعينها ذُكرت خمس مرّات متواليات بحقّ الأنبياء في سورة الشُّعراء ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. فقد قالها نبيُّ الله نوح في آية [١٠٧]، ونبيُّ الله هود، في آية [١٢٥]، ونبيُّ الله صالح في آية [١٤٣]، ونبيُّ الله لوط في آية [١٦٢]، ونبيُّ الله شعيب في آية [١٧٨].

وكان رمز الأمانة وعنوانها وحامل لوائها رسول الله ﷺ قبل النبوة في تلقيبه من قبل عامة الناس بالصادق الأمين ولقد كان السبب في زواجه ﷺ بخديجة ﷺ عنها هو الأمانة، فقد تاجر ﷺ في مال خديجة قبل البعثة، وقد اتّصف في تجارته بصدق الحديث وعظيم الأمانة، يقول ابن الأثير في هذا الصّد: (فلَمَّا بلغها - أي: خديجة - عن رسول الله ﷺ صدق الحديث وعظيم الأمانة وكرم الأخلاق، أرسلت إليه ليخرج في ما لها إلى الشّام تاجرًا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة، فأجابها وخرج معه ميسرة) ولَمَّا عاد إلى مكّة، وقصّ عليها ميسرة أخبار محمّد ﷺ قررت الرّواج به.

والذي حمل هذه الطائفة من اليهود على الخيانة: زعمهم أنّ التوراة تبيح لهم أكل أموال الأميين وهم العرب، قائلين: إنه لا إثم عليهم في أكل أموال العرب بل وكل ما عدا اليهود، إذ هم شعب الله المختار، فلهم السّموّ والتفوق العنصري على غيرهم وأما من سواهم فلا حرمة له عند الله، فهو مبغوض عنده، محتقر لديه ولا حق له ولا حرمة وهذا أمر مرفوض في شرعة الله التي لا تفرق في أداء الحقوق بين المؤمن والكافر.

والمعنى: إنّ من أهل الكتاب فريقا إن تأتمنه على الكثير والنفيس من الأموال يؤدّه إليك عند طلبه كاملا غير منقوص وإنّ منهم فريقا آخر إن تأتمنه على القليل والحقير من حطام الدنيا يستحله ويحجده ولا يؤديه إليك إلا إذا داوم صاحب الحق على المطالبة بحقه واستعمل كل الوسائل في الحصول عليه.

الروايات

■ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: ... مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ إِلَّا الْأَمَانَةَ فَاتَمَّهَا مُؤَدَّاهُ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ. نورالتقلين

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: أَدُّوا الْأَمَانَةَ وَلَوْ إِلَى قَاتِلِ وُلْدِ الْأَنْبِيَاءِ. الكافي، ج ٥، ص ١٣٣
- عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَيْكُمْ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكُمْ وَلَوْ أَنَّ قَاتِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ائْتَمَنَنِي عَلَى أَمَانَةٍ لَأَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ. الكافي، ج ٥، ص ١٣٣
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ أَخْلَفَ بِالْأَمَانَةِ وَقَالَ ﷺ: الْأَمَانَةُ تَجْلِبُ الرِّزْقَ وَ الْحَيَانَةَ تَجْلِبُ الْفَقْرَ. الكافي، ج ٥، ص ١٣٣
- قَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ﷺ: لِشِيعَتِهِ عَلَيْكُمْ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ قَاتِلَ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ ائْتَمَنَنِي عَلَى السَّيْفِ الَّذِي قَتَلَهُ بِهِ لَأَدَّيْتُهُ إِلَيْهِ. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٧٣
- قَالَ ﷺ: لَا تَنْظُرُوا إِلَى كَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ وَ صَوْمِهِمْ وَ كَثْرَةِ الْحَجِّ وَ الْمَعْرُوفِ وَ طَنَطَنَتِهِمْ بِاللَّيْلِ انظُرُوا إِلَى صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٧٣
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ بِالْأَمَانَةِ. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٥٢
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ. مجار الأنوار، ج ٧٢، ص ١١٦

شواهد وقصص

• تضييع الأمانة

ذكر في بعض الأخبار أنه يؤقَى بِمُضَيِّعِ الْأَمَانَةِ فيقال له: أَدَّ مَا ضَيَعْتَ.

فيقول: يا رب ذهبت عني الدنيا فَمِنْ أَيْنَ أُوْدِيهَا؟!

فيخلق له مثلها في قعر جهنم فيقال: إنزل إليها وأخرجها إلى صاحبها، فينزل العبد المسكين إليها فيرفعها على كتفه فهي أثقل من جبال الدنيا كلها، فإذا صار الشقي المسكين إلى أعلا جهنم وقعت من كتفه إلى قعر جهنم، فيقال له انزل إليها فينزل مرة أخرى و يرفعها، فإذا صار إلى أعلا جهنم وقعت منه فلا يزال هذا عذابه إلى ما شاء الله تعالى من ذلك. هذا كله عند جواز الصراط والله أعلم. وهذا حال الذي ضيع أمانات الناس.

بستان الواعظين، ص ٥٦

• حفظ الودیعة أياً كانت

حصل أحد موالی الإمام علی بن الحسین علیه السلام، الذین أعتقهم علی ثروة نتیجة جهوده ونشاطه. ففی بعض الأیام تعرّض الإمام علیه السلام لضائقة مالیة شدیة فطلب من مولاه الذی أعتقه أن یقرضه مبلغاً من المال، قدره عشرة آلاف درهم ویدفعه إلیه عند الاستطاعة فطلب المولی من الإمام علیه السلام سنداً أو وثیقة!

مدَّ الإمام علیه السلام یده إلی طرف ردائه واستخرج هُدبة خیط منه، وقال له: هذه وثیقتی عندك، إلی أن أُرَدَّ إلیك مالک.

ثقل علی المقرض أن یوافق علی وثیقة كهذه ولكنّه سلم المال نظراً إلی شخصیة الإمام علیه السلام وأخذ الهدبة ووضعها فی عُلبة صغیرة. ثم وافق أن الإمام علیه السلام تیسرت أموره بعد مُدة قصیرة، فردَّ المبلغ إلی صاحبه... ثم قال له: قد أحضرت إلیك المبلغ، فهات وثیقتی. فقال مولاه له: جُعلت فداك ضیعتَه!

قال علیه السلام: إذا، لا تأخذ مالک مئی، لیس مثلی یستخفُ بذمّته. فأخرج الرجل الحقّ، فإذا فیهِ الهدبة، فأعطاه علی بن الحسین علیه السلام الدراهم، وأخذ الهدبة فرمی بها وانصرف.

أقول: إنَّ خیطاً من رداء لا قیمة له ولكن عندما یكون الخیط رمزاً لتعهدٍ صادرٍ من شخصٍ شریفٍ فإنَّ قیمةه ترتفع إلی أن یصبح وثیقة لذین عن عشرات الآلاف، من الدراهم والدنانیر، ویقبّله الدائن بكلِّ ثقة واطمئنان. قصص فلسفی

• المعري والسيد المرتضى علیهما السلام

ومن المشهور أیضاً أنّ المعري المذكور اعترض یوما علی سیدنا المرتضى علیه السلام فی حدّ السارق الذی قرّره الشارع المقدّس، وأنشأ یقول بمقتضى الحادّه شعراً:

ید بجمس مائین عسجد ودیت ما بالها قطعت فی ربع دینار
فاجابه السید علیه السلام بهذا البیت:
عزّ الأمانة أغلاها و أرخصها ذلّ الحیانة فأفهم حکمة الباری

روضات الجنات، ج ۱، ص ۲۷۱

سید سلیم فاضلی * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

• حفظ اموال بيت المال

عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار ابن وكيل الامام العسكري عليه السلام قال: شَكَّكْتُ عند وفاة أبي مُحَمَّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام من يكون من بعده؟!

واجْتَمَعَ عند أبي مَالٍ جليلٍ فَحَمَلَهُ وركبْتُ السفينةَ معه مشيعاً له، فَوَعَكَ وَعَكَاً شديداً فقال: يَا بَنِيَّ، رَدَّني فهو الموت، وقال لي: اتق الله في هذا المالِ (واحفظه فانه مال الله تعالى و صاحب الامر عليه السلام) وبعد ذلك أوصى إِلَيَّ ومات بعد ثلاثة أيام.

فَقُلْتُ في نفسي: لم يَكُنْ أبي ليوصي بشيءٍ غير صحيح، أحملُ هذا المالَ إلى العراقِ و أَكْثَرِي داراً على الشطِّ ولا أُخْبِرُ أحداً بشيءٍ فإنَّ وَضَحَ لي الإمام الذي هو بالحق فادفع الأمانة اليه وإلاَّ أَنْفَقْتَهُ في ملاذِّي وشهواتي.

فَقَدِمْتُ العِراقَ وَاكْتَرَيْتُ داراً على الشطِّ وبقيتُ أياماً؟ فإذا أنا برقعةٍ مع رسولٍ، فيها: «يا محمدُ، معك كذا وكذا» حتى قَصَّ عَلَيَّ جميع ما معي وذكَّر في جملته شيئاً لم أَحِظْ به علماً، فسَلَّمْتُهُ إلى الرسولِ وبقيتُ أياماً وخرجَ إليَّ الرسولُ برقعةٍ فيها: «قد أقمناك مقامَ أبيك، فاحمد الله. (لكونه أميناً). الغيبة للطوسي: ٢٨١ / ٢٣٩»

• عاقبة الأمين

كان معتمداً و أميناً يعيش في زمن الامام السجاد عليه السلام، فذات يوم أحد المؤمنين وهو صاحب اموال طائلة قصد الحج لأداء الفريضة وأعطى جميع أمواله و متعلقاته لذلك الرجل المعتمد الأمين. فبعد رجوعه من الفريضة جاء الى بيت الرجل المعتمد وسأل اولاده عنه؟ فلا يجيبوه الا بخبر وفاته؟!!

فأحтар الرجل من شدة الخبر ووقف مفكراً في الأمر، الى أن سأله الشاب، ما حاجتك عند أبي؟

قال: إن لي اموالا كذا وكذا أتتمتها عند أبيك و غادرت المدينة والآن جئت بأخذها منه، قال الشاب: أعطني أوصافها حتى أتيك بها من مخزن الأمانات. فذهب ورجع بعد قليل وهو يقول ليس في المخزن اموال بهذه المواصفات!

فسأل الرجل الشاب: هل كانت لأبيك سابقة الخيانة في الأمانة؟!

قال الشاب: انت أول من قال بها!

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فجاء الرجل الى الامام زين العابدين عليه السلام و شرح قصته مع الرجل المعتمد المرحوم. فقال عليه السلام: ارجع الى مكة و صُم ثلاث ايام و غروب يوم الثالث، قف عند بئر زمزم و نادي بأعلى صوتك اسم الرجل، فبعدهما أتاك من البرزخ أسأله عن حاجتك و اموالك؟ فعمل بالوصية حتى صار يوم الثالث و نادي الرجل باسمه، الى أن شاهد سواده من بعيد و اذا به يتقرب اليه حيوان بصورة القردة و محبوبس بالأغلال و الحديد و صورته صورة ذلك الرجل المعتمد!!

فسأله أنت ذلك الرجل الفلاني؟! قال: نعم. قال ماذا دهاك يا هذا و الحال انت معروف بالايامن و الأمان؟!!

فأجابه: أنه كانت في ملف أعمالي ثلاث سلبيات و هنّ:
اعطيت الزكوات التي كانت على عاتقي الى غير مستحقيها دون تحقيق و تدقيق.
وكان لي ارحام في طوس لم أزهم و أسئل عليهم.
وكان لي جارٌّ من أهل التقوا و الفضل و الايمان فكنت أمر من عنده ولا اسلم عليه.
ثم سأله عن الأموال فقال له: قبضني الموت و نسيت اوصي بها ثم أعطى له عنوانها و ذهب و أخذها.

فيقول الرجل: تقديرا لحسن حفظه بالأمانات، قمت نيابتا عنه برد المظالم من عاتقه و طلب ابراء الذمة من جاره و ارحامه في خراسان و تصدقت بعشر دراهم من أجله، بدل ذاك الدرهم الذي صرفه في غير محله.

فبعذالك رأيته في المنام وهو متنعم بنعم الله تعالى و مسرورا مستبشرا. قصص الفلاني،

ص ١١٠

٢٥٦

تذكرة
الشيخ
الفاضل
القمي

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرِيقًا يُلوونَ أَلْسِنَتَهُم بِأَلِكِتَابٍ لِيَتَحَسَّبُوهُ مِنْ أَلِكِتَابٍ وَمَا هُوَ مِنْ أَلِكِتَابٍ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

يَلُونُ: ينطقون ببعض ألفاظه نطقاً مائلاً محرفاً يتغير به المعنى من الوجه الصحيح الذي يفيد ظاهر اللفظ إلى معنى آخر سقيم لا يدل عليه اللفظ ولكنه يوافق أهواءهم و نواياهم السيئة. رَبَّيْنَيْنِ: جمع رباني نسبة إلى الرب وهو الإنسان الذي أخلص الله - تعالى - في عبادته، وراقبه في كل أقواله وأفعاله. تَدْرُسُونَ: تقرأون، فالعالم المعلم يلزم أن يكون ربانياً. أَرْبَابًا: لا يقول الأنبياء للناس اتخذوا الملائكة و سائر الأنبياء آلهة. إِصْرِي: العهد و سمي العهد إصراً لأنه تقوى به الأقوال و العقود. تَوَلَّى: فطن أعرض عن الإيمان بمحمد ﷺ. بَعْدَ ذَٰلِكَ: بعد أخذ الميثاق المؤكد عليه. يَبْغُونَ: يطلبون. طَوْعًا: طائعين و اختياراً. كَرَهَا: كارهين و مقهورين لأنهم تحت سلطته.

الْعُلُوُّ وَالْغَلَاةُ ﴿٧٨﴾

ليس من شك انّ الذي يختاره الله للكتاب و الحكم و النبوة يمتنع عليه أن يدعو الناس لعبادته نفسه، لأنّ هذا كفر و الله لا يختار الكافرين و هو كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾.

و الآية الكريمة في مقام الرد على من يلصق بالأنبياء و الأولياء صفة من صفات الربوبية، كما انها - أي الآية - شهادة منه تعالى بتنزيه الأنبياء و تبرئتهم من الرضا بالعلو فيهم.. انّ النبي ﷺ يوقن بأنه عبد من عباد الله و انّ الله وحده هو المعبود، فكيف يعقل

أن يدعو الناس لعبادته أو عبادة الملائكة.. بل انما يأمرهم أن يكونوا ربانيين أي عالمين
عالمين معلمين.

الغلو انحراف عقائدى وزلل أخلاقى يذهب بصاحبه إلى حيث الابتعاد عن الإنصاف
ومجانبه الحقيقه، بل يسلك بقلب من ابتلى به فى طريق الدنس والقداره ويسير بعقل
المتوهم فى طريق الاعوجاج والتعثر، فلذا نجد القرآن الكريم حذر أهل الكتاب من هذا
البلاء الفاجر للعقل والدين بقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾. (النساء: ١٧١)

الغلو اصطلاحاً: هو معنى مجاوزة الحد المعقول والمفروض فى العقائد الدينية والواجبات
الشرعية، والغالي - عند الشيعة الإمامية - من يقول فى أهل البيت عليهم السلام ما لا يقولون فى
أنفسهم كما يدعون فيهم النبوة والألوهية. الغلو ظاهرة غير طبيعية ناتجة من الفساد فى
العقيدة ومرد هذا الفساد إلى عدم فهم الدين والابتعاد عن حقيقة العبودية لله والإنبهار
بكرامات المخلوق دون معجزات الخالق.. وهذه الظاهرة كانت فى الأمم السابقة والقرآن
الكريم يدل على ذلك - مثلاً - فى أمة عيسى عليه السلام عندما ألهوا نبيهم...

الروايات

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَزْفَعُونِي فَوْقَ حَقِّي فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ
يَتَّخِذَنِي نَبِيًّا... [بخار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٣٤]
- قِيلَ إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نُسِلِمَ عَلَيْكَ كَمَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ أَفَلَا
نَسْجُدُ لَكَ؟ قَالَ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَجَدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ أَكْرِمُوا نَبِيَّكُمْ وَاعْرِفُوا
الْحَقَّ لِأَهْلِهِ. [بخار الأنوار، ج ٩، ص ٧٢]
- عَنْهُ ﷺ - لَعَلِّي عليه السلام - : يَاعَلِيُّ، مَثَلُكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ؛ أَحَبَّهُ قَوْمٌ
فَأَفْرَطُوا فِيهِ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ فَأَفْرَطُوا فِيهِ، قَالَ: فَتَنَزَّلَ الْوَحْيُ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا
إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]؛ [بخار الأنوار: ٢٥/٢٨٤/٣٤]
- الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ غَالٍ، وَمُبْغِضُ قَالٍ. نهج البلاغة: الحكمة ٤٦٩

- عنه عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْغُلَاةِ كِبْرَاءَهُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ مِنَ النَّصَارَى، اللَّهُمَّ اخْذْهُمْ أَبَدًا، وَلَا تَنْصُرْ مِنْهُمْ أَحَدًا. بحار الأنوار: ٣٢/٢٨٤/٢٥
- عنه عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوْفَيْنَا، قُولُوا إِنَّا عِبِيدٌ مَرْبُوبُونَ، وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ. الحصال: ١٠/٦١٤
- قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِحْذَرُوا عَلَى شَبَابِكُمْ الْغُلَاةَ لَا يُفْسِدُونَ مَنَّهُمْ؛ فَإِنَّ الْغُلَاةَ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ، يُصَغَّرُونَ عَظَمَةَ اللَّهِ، وَيَدْعُونَ الرُّبُوبِيَّةَ لِعِبَادِ اللَّهِ، وَاللَّهُ إِنَّ الْغُلَاةَ شَرُّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا يَرْجِعُ الْغَالِي فَلَا تَقْبَلُهُ، وَبِنَا يَلْحَقُ الْمُقْصِرَ فَتَقْبَلُهُ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ ذَلِكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْغَالِي قَدِ اعْتَادَ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَرَكَ عَادَتِهِ وَعَلَى الرُّجُوعِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَبَدًا، وَإِنَّ الْمُقْصِرَ إِذَا عَرَفَ عَمَلًا وَأَطَاعَ. الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ١٣٤٩/٦٥٠
- الإمام الرضا عليه السلام: الْغُلَاةُ كُفَّارٌ، وَالْمُقْصِرَةُ مُشْرِكُونَ.... بحار الأنوار: ١٩/٢٧٣/٢٥

شواهد وقصص

• لا ترفعوني فوق حقي

عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة... قال له المأمون يا أبا الحسن بلغني إن قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد؟

فقال الرضا عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تبارك وتعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً، قال الله تبارك وتعالى: ما كان لبشر أن يؤتیه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذا انتم مسلمون... الخ الحديث.

• الغلو في أمير المؤمنين عليه السلام

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ علياً عليه السلام لما فرغ من قتال أهل البصرة: أتاه سبعون رجلاً من

الزط (من السودان والهنود) فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم.
 وقال لهم: إني لست كما قلتُم أنا عبد الله مخلوق، فأبوا عليه وقالوا له أنت هو، فقال لهم:
 لئن لم ترجعوا عما قلتُم فيّ وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم. قال: فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا.
 فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم فرقهم فيها ثم طم رؤوسها
 ثم أهب النار في بثر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتا. رجال الكشي، ١، ٣٢٥

• قول الرسول ﷺ في علي ؑ وإخباره بالغلاة

عن علي ؑ قال قال رسول الله ﷺ: يا علي مثلك في أمتي مثل المسيح عيسى بن مريم
 افترق قومه ثلاث فرق، فرقة مؤمنة وهم الحواريون وفرقة عادوه وهم اليهود وفرقة غلوا فيه
 فخرجوا عن الإيمان وإنّ أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق:

فرقة شيعتك وهم المؤمنون

وفرقة عدوك وهم الشاكون

وفرقة تغلوفيك وهم الجاحدون

وأنت في الجنة يا علي وشيعتك ومحب شيعتك وعدوك والغالي في النار. بحار الأنوار: ٢٥/٢٦٤/٤

• الغالي والتالي

قَالَ الْمُفْضَلُ: يَا مَوْلَايَ أَلَيْسَ قَدْ رَوَيْنَا عَنْكُمْ أَنَّكُمْ قُلْتُمْ الْعَالِي نَزْدُهُ إِلَيْنَا، وَالتَّالِي
 نُلْحِقُهُ بِنَا؟

قَالَ ﷺ: يَا مُفْضَلُ ظَنَنْتَ أَنَّ التَّالِي هُمُ الْمُقْصِرَةُ؟

قَالَ: كَذَا ظَنَنْتُ يَا سَيِّدِي.

قَالَ ﷺ: كَلَّا، التَّالِي هُمُ مِنْ خِيَارِ شِيعَتِنَا الْقَائِلِينَ بِفَضْلِنَا، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِحَبْلِ اللَّهِ
 وَحَبْلِنَا، الَّذِينَ يَزِدُّونَ بِفَضْلِنَا عِلْمًا، وَإِذَا وَرَدَ عَلَى أَحَدِهِمْ خَبْرٌ قَبْلَهُ وَعَمَلٌ بِهِ، وَلَمْ
 يَسُكِّ فِيهِ، فَإِنْ لَمْ يُطِغْهُ رَدُّهُ إِلَيْنَا وَلَمْ يَزِدَّ عَلَيْنَا، فَذَلِكَ هُوَ التَّالِي.

وَأَمَّا الْعَالِي فَلَيْسَ، فَقَدْ اتَّخَذْنَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا اقْتَدَى بِقَوْلِنَا إِذْ جَعَلُونَا

عَبِيدًا مَرْبُوبِينَ مَرْزُوقِينَ فَقُولُوا بِفَضْلِنَا مَا سُنْتُمْ، فَلَنْ تُدْرِكُوهُ. الهداية الكبرى ص ٤٣٢

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِِبْرٰهِيْمَ
وَإِسْمٰعِيْلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
وَنُحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٨٦﴾ كَيْفَ يَهْدِي
اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰنِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٨٧﴾
أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰئِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِيْنَ ﴿٨٧﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا
هُمْ يَنْظُرُوْنَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا
فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيْمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ
إِيمٰنِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ نُّقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ
هُمْ الضّٰلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفٰرٌ
فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَىٰ
بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نّٰصِرِيْنَ ﴿٩١﴾

الارتداد عن الدين ﴿٨٥﴾

• سبب النزول

كان «الحارث بن سويد» من الأنصار، ارتكب قتل شخص بريء اسمه «المجذر بن زياد»، فارتد عن الإسلام خوفاً من العقاب، وفر من المدينة إلى مكة. ولكنته في مكة ندم على فعلته، وراح يفكر فيما يصنعه. وأخيراً استقر رأيه على أن

الْأَسْبَاطِ: جمع سبط وهو الحفيد، والمراد بهم أولاد يعقوب ﷺ وكانوا اثني عشر ولداً، وسماوا بذلك لكونهم حفدة إبراهيم وإسحاق ﷺ. لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ: أى لا نفرق بين جماعة الرسل فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل أهل الكتاب. نُحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ: خاضعون له وحده بالطاعة والعبودية. مستجيبون له في كل ما أمرنا به وما نهانا عنه. يَبْتَغِي: يطلب. الْخٰسِرِيْنَ: هو في الآخرة من الذين خسروا أنفسهم بجرمانهم من ثواب الله، واستحقاقهم لعقابه جزاء ما قدمت أيديهم من كفر وضلال. الْبَيِّنٰتُ: البراهين والمحجج الناطقة بحقيقة ما يدعيه، من قرآن كريم عجز البشر عن الإتيان بسورة من مثله.

لَعْنَةُ اللّٰهِ: أن عليهم غضب الله وسخطه بسبب استحبابهم الكفر على الإيمان. يُنظَرُونَ: لا ينظرهم الله نظر رحمة ولطف. بَعْدَ ذَلِكَ: الارتداد. أَصْلَحُوا: أمورهم باتباع الشرع والعقل. مِّلءُ الْأَرْضِ: بقدر الأرض. أَفْتَدَىٰ بِهِ: الفدية البدل أي لا تنجيه الفدية من عذاب الله.

يبحث بأحد أقاربه في المدينة يسأل رسول الله ﷺ عمّا إذا كان له سبيل للرجوع. فنزلت هذه الآيات، تعلن قبول توبته بشروط خاصّة. فمثل الحارث بن سويد بين يدي رسول الله ﷺ و جدّد إسلامه، وظلّ ملتزماً وفياً لإسلامه حتى آخر رمق فيه. غير أنّ أحد عشر شخصاً ممن ارتدوا عن الإسلام معه بقوا مرتدّين.

• هل تقبل توبة المرتد؟

يبدو من الآية أعلاه ومن سبب نزولها أن قبول توبة المرتد (وهو الذي أسلم ثم عاد عن إسلامه) يرتبط بنوع الارتداد. فثمّة «المرتدّ الفطري» وهو المرتد الذي ولد من أبوين مسلمين، أو انعقدت نطفته حين كان أبواه مسلمين، ثم قبل الإسلام وعاد عنه بعد ذلك. وهناك «المرتدّ الميّي» وهو الذي لم يولد من أبوين مسلمين.

توبة المرتدّ الميّي تقبل، وعقوبته في الواقع خفيفة لأنّه ليس مسلماً بالمولد، لكن حكم المرتدّ الفطري أشد. هذا المرتدّ - وإن قبلت توبته لدى الله سبحانه - يحكم بالإعدام إن ثبت ارتداده. وتوزّع أمواله على ورثته المسلمين، وتنفصل عنه زوجته، ولا تحول توبته دون إنزال هذه العقوبة بحقه، وفلسفة هذا الحكم وهي حفظة الجبهة الداخلية في بلاد الإسلام ضدّ نفوذ المنافقين والأجانب، إذ لو أجزى لمن يشاء أن يعتنق الإسلام متى شاء وأن يرتدّ عنه متى شاء، لتحطمت الجبهة الداخلية سريعاً، ولانفتحت أبواب البلد أمام الأعداء وعملائهم، ولساد المجتمع الإسلامي الهرج والمرج. وبناء على ذلك فإنّ هذا الحكم حكم سياسي في الواقع، ولا بدّ منه لحماية الحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي وللضرب على أيدي العملاء والأجانب.

الروايات

- رسول الله ﷺ: مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ. دعائم الإسلام: ١٧١٧/٤٨٠/٢
- رسول الله ﷺ: فَإِذَا مِتُّ فَأَنَا فَرَطُكُمْ وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ. فأقول: يَا رَبِّ أُمَّتِي! فيقال: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ. كنز العمال: ٣١١١٣
- الإمام عليّ عليه السلام: إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتُهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَاتِجِ. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٠

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ كَانَ النَّاسُ أَهْلَ رِدَّةٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِلَّا ثَلَاثَةً فَقُلْتُ وَمَنِ الثَّلَاثَةُ فَقَالَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَرَفَ أَنَّاسٌ بَعْدَ يَسِيرٍ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ دَارَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحَى وَ أَبُو أَنْ يُبَايَعُوا حَتَّى جَاءُوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مُكْرَهًا فَبَايَعَ وَ ذَلِكَ . مرآة العقول، ج ٢٦، ص ٢١٣

شواهد وقصص

● أشعث بن قيس

انَّ الأشعث بن قيس الكندي أسلم في زمان النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ثم ارتد بعده، فاسره ابوبكر فرجع الى الاسلام، وزوجه ابوبكر اخته ام فروة، فولدت منه محمد بن الأشعث، الذي قاتل الحسين بن علي عليه السلام

وعن الصادق عليه السلام قال: إنَّ الأشعث بن قيس شرك في دم اميرالمؤمنين عليه السلام، وابنته جعدة سمَّت الحسن عليه السلام، و محمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام. و قتل سنة سبع وستين بالكوفة أيام المختار بن أبي عبيد بأمر المختار. الكافي، ج ٨، ص ١٦٧

● له غيبة يرتد فيها أقوام

قال الإمام الحسين عليه السلام: قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة . وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي... (وقال عليه السلام): له غيبة يرتد فيها أقوام، ويثبت على الدين آخرون فيؤذون لهم ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟! أما إنَّ الصابرين في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله... في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت. يصلح الله أمره في ليلة واحدة كما أصلح أمر كليمه موسى إذ ذهب ليقتبس لأهله نارا فرجع وهو رسول، نيبي... يوم الخلاص، ج ١، ص ٢٨٢

٢٦٣

الارتداد عن الدين

لَنْ تَنَالُوا الْبَيْرَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
 فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ۞ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَنبِي إِسْرَائِيلَ
 إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ
 قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى
 عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾
 قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿١٩﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
 وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ
 دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
 إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ قُلْ
 يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى
 مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ
 اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ
 عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ
 الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

إنفق مما تحب ﴿١٦﴾

القرآن الكريم يوجه المنفقين إلى مرحلة يربط فيها بين
 المنفقين والمحتاجين حيث يجعل من الآيتين شخصاً واحداً
 على نحو يفكر الغني بالفقير كما لو يفكر بنفسه فيختار له ما
 يختاره لها ويجنبه مما لا يرغب فيه ،

البر هو فعل الخير أو التوسع في فعل الخير كما يقول
 الحديث: أَحَبُّ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا حُبُّ لِنَفْسِكَ

لَنْ تَنَالُوا: لن تحصلوا. أَلْيَوْمِ: الإحسان وكمال الخير. مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ: إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم الصلاة والسلام - فانه حرم أكل لحم الإبل على نفسه. بَكَّةَ: مكة المكرمة. آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ: فيه علامات ظاهرات و دلائل واضحات تدل على شرف منزلته وعلو مكانته. مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ: الموضع الذي كان يقوم فيه إبراهيم تجاه الكعبة لعبادة الله - تعالى - وإتمام بناء الكعبة. اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا: هي الصِّحَّة في بدنه والقدرة في ماله. شَهِيدٌ: مطلع على أعمالكم فيجازيكم بها. تَصُدُّونَ: تمنعون. عَوَجًا: تطلبون العوج والانحراف لسبب الله الواضحة. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ: و الحال أنكم تعلمون بأن سبيل الإسلام هي السبيل الحق ولكن الحسد والعناد حالا بينكم وبين الانتفاع بالنور. فَرِيقًا: جماعة، وهذا نهي للمسلمين أن يتبعوا كلام الكفار.

وهذه هي الوحدة التي تجعل من أفراد المجتمع صفاً واحداً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وهذا النوع من الانصهار بين الطرفين المنفق والفقير تسود روح التعاون بينهما فينظر الغني إلى الفقير نظرة الأخ إلى أخيه فيحب له ما يحبه لنفسه وكذلك الفقير ينظر إلى الغني نظر المنعم إليه فيتربص الفرصة ليرد الجميل إليه .

والمعنى: لن تتالوا حقيقة البر ولن تبلغوا ثوابه الجزيل الذي يوصلكم إلى رضا الله وإلى جنته التي أعدها لعباده الصالحين، إلا إذا بذلتم مما تحبونه و توثرونه من الأموال و غيرها في سبيل الله و ما تنفقوا من شيء - ولو قليلا - فإن الله به عليم و سيجازيكم عليه بأكثر مما أنفقتم و بذلتم.

الروايات

■ اشْتَرَى عَلِيٌّ عليه السلام: ثُوبًا فَأَعَجَبَهُ فَتَصَدَّقَ بِهِ وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَنْ أَثَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَثْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْجَنَّةِ وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَجَعَلَهُ لِلَّهِ قَالَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ كَانَ الْعِبَادُ يُكَافِئُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَا أَكافئكُ الْيَوْمَ بِالْجَنَّةِ . مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ٢٥٠

■ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِالسُّكَّرِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَتَصَدَّقُ بِالسُّكَّرِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ» وَقَالَ الرَّضَا عليه السلام لِمَوْلَى لَهُ: هَلْ أَنْفَقْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ يُخْلِفُ اللَّهُ عَلَيْنَا؟ أَنْفَقْ وَلَوْ دِرْهَمًا وَاحِدًا. الوسائل ١٥: ٢٥٥ / ٨

■ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْفَقَ مِنْ نَفَقَةٍ أَحَبُّ مِنْ قَوْلِ الْخَيْرِ. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٩٧

■ عَنْهُ عليه السلام - فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام - : إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحَتْ بِهِ مَثْوَاكَ، فَأَنْفِقْ فِي حَقِّ وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ . تحف العقول: ٨٣

شواهد وقصص

• بركة قميص فاطمة الزهراء عليها السلام

أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله اشترى لها قميصا جديدا ليلة عرسها وزفافها وكان لها قميص مرقوع وإذا بسائل على الباب يقول أطلب من بيت النبوة قميصا خلقا، فتذكرت قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] فدفعت له الحديد فلما قرب الزفاف نزل جبرائيل وقال يا محمد إن الله يقرئك السلام وأمرني أن أسلم على فاطمة وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنة من السندس الأخضر فلما بلغها السلام وأبسها القميص الذي جاء به لفها رسول الله صلى الله عليه وآله بالعباءة ولفها جبرائيل عليه السلام بأجنحته حتى لا يأخذ نور القميص بالأبصار فلما جلست بين النساء الكافرات ومع كل واحدة شمعة ومع فاطمة عليها السلام سراج رفع جبرائيل جناحه ورفع العباءة وإذا بالأنوار قد طبقت المشرق والمغرب فلما وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهن وأظهرن الشهادتين. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ج ٢، ص ٣٢٠

• أنزلوا الناس منازلهم

عن الأصعب بن نباتة قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن لي اليك حاجة قد رفعتها إلى الله تعالى قبل أن أرفعها اليك فان أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي عليه السلام: اكتب على الأرض فاني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال علي عليه السلام: عليّ بحلة فأتي بها فأخذها الرجل فلبسها ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداء السهل والجبال
فقال علي عليه السلام: عليّ بالدنانير فأتي بمائة دينار فدفعها إليه، قال الأصعب: فقلت: يا أمير المؤمنين حلة ومائة دينار؟ قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنزلوا الناس منازلهم، وهذه منزلة هذا الرجل عندي. كنز العمال، ج ٣، ص ٣٢٤

• يد العُليا خير من اليد السُفلى

يُحكى أن شقيقا البلخي خرج في رحلة تجارية يضرب في الأرض ويبتغي من فضل الله تعالى وقبل سفره ودّع صديقه الزاهد المعروف (إبراهيم بن أدهم)، حيث توقع أن يمكث في رحلته مدّة طويلة ولكن لم تمضِ إلا أيام قليلة حتى عاد شقيق ورآه إبراهيم في المسجد، فقال له - مُتعبباً -: ما الذي عجّل بعودتك؟!

قال شقيق: رأيت في سفري عجباً، فعدلت عن الرّحلة. قال إبراهيم: خيراً، ماذا رأيت؟ قال شقيق: آويت إلى مكان خرب لأستريح فيه، فوجدت به طائراً كسيحاً أعمى وعجبت وقلت في نفسي: كيف يعيش هذا الطائر في هذا المكان النائي وهو لا يبصر ولا يتحرك؟!!

ولم ألبث إلا قليلاً حتى أقبل طائر آخر يحمل له الطعام في اليوم مرّات حتى يكتفي، فقلت: إنّ الذي رزق هذا الطائر في هذا المكان، قادر على أن يرزقني. وعُدتُ من ساعتى قال إبراهيم: عجباً لك يا شقيق! لماذا رضيت لنفسك أن تكون بمنزلة الطائر الأعمى الكسيح الذي يعيش على معونة غيره ولم ترض لها أن تكون بمنزلة الطائر الآخر، الذي يسعى على نفسه وعلى غيره من العميان والمقعدين؟! أما علمت أنّ اليد العُليا خير من اليد السُفلى. كنز العمال، ج ٣، ص ٣٢٤

• من سيرة الامام زين العابدين ؑ

... وجاء في رواية أحمد بن حنبل والصدوق عن الامام الباقر ؑ أنه كان يعول مائة بيت في المدينة .

ويقول أبو نعيم في حلية الاولياء : (كانت بيوتٌ في المدينة تعيش من صدقات علي بن الحسين، وبعضها لا تدري من أين تعيش، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كان يأتيهم، فعلموا بأنه هو الذي كان يعيّلهم. وقال بعضهم : ما فقدنا صدقة السرّ حتى فقدنا علي بن الحسين ؑ).

ويروي الزهري أيضاً: (لما مات زين العابدين فغسّله وجدوا على ظهره محل « أي علامة » فبلغني أنّه كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل. وقيل : وجدوا على ظهره مثل ركب

الابل ممّا كان يحمله على ظهره إلى منازل الفقراء) . الامام علي بن الحسين - مختار الأُسدي ص ٨١

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٣﴾ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسْوِدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٣٨﴾

يَعْتَصِم: يتمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره. حَقَّ تَقَاتِهِ: حق تقواه أي بالغوايها المؤمنون في التمسك بتقوى الله ومراقبته وخشيته حتى لا تتركوا منها شيئا. اَعْتَصِمُوا: تمسكوا. حَبْلِ اللَّهِ: دينه. أَلَّفَ: ألف الله بين قلوبهم بالإسلام فزال تلك الأحقاد. عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ: كنتم يا أصحاب محمد ﷺ على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينها وبينكم إلا الموت. تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا: في الدين كاليهود والنصارى.

الولاية لعلي بن ابي طالب ؑ

إن الله هو الحق وما يدعون من دونه الباطل ولذلك فإن الاعتصام به هو اعتصام بالخط المستقيم الذي يحفظ للإنسان دنياه وآخرته ويقوده إلى النجاة في نعيم الله ورضوانه. فإن الاعتصام بالله يشير إلى التمسك بكل المفاهيم التي أوحاها إلى رسوله ﷺ والسير مع كل الشرائع التي شرعها للناس على لسانه والتحرك نحو كل الأهداف الكبيرة في الحياة التي أراد للإنسان أن يسير عليها من خلال وسائله الطاهرة النظيفة.

والمعنى: كونوا جميعا مستمسكين بكتاب الله وبدينه وبعهوده ولا تتفرقوا كما كان

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

شأنكم في الجاهلية بضرب بعضكم رقاب بعض، بل عليكم أن تجتمعوا على طاعة الله و أن تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً. و بذلك تفوزون و تسعدون و تنتصرون على أعدائكم.

ففي الآية الكريمة استعارة تمثيلية حيث شبه - سبحانه - الحالة الحاصلة من تمسك المؤمنين بدينه و بكتابه و بعهوده و بوحدته كلمتهم، بالحالة الحاصلة من تمسك جماعة بجبل و ثيق مأمون الانقطاع ألقى إليهم من منقذ لهم من غرق أو سقوط أو نحوهما.
ما هو جبل الله؟

و قد اختلف المفسرون في المراد ب «جبل الله» على أقوال:

أحدها: إنه القرآن

وثانيها: إنه دين الله الإسلام

وثالثها: ولأية على بن ابى طالب ؑ.

الروايات

■ الباقر ؑ: ولأية على بن ابى طالب ؑ الجبل الذى قال الله تعالى و اعتصموا بجبل الله جميعاً و لا تفرقوا فمن تمسك به كان مؤمناً و من تركه خرج من الإيمان. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٨

■ أمير المؤمنين ؑ: و لو فقدتوني لرأيتم من بعدى أموراً يتمنى أحدكم الموت مما يرى من أهل الجحود و العداوة من الأثره و الاستخفاف بحق الله تعالى ذكره و الخوف على نفسه فإذا كان ذلك فاعتصموا بجبل الله جميعاً و لا تفرقوا و عليكم بالصبر و الصلاة و التقية. بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ٦

■ الباقر ؑ: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ ما معنى و اعتصموا بجبل الله جميعاً و لا تفرقوا فقال له النبي ﷺ أنا نبي الله ﷺ و على بن ابى طالب ؑ جبله.
بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٨

■ الباقر ؑ: في قوله و لا تفرقوا قال إن الله تبارك و تعالى علم أنهم سيتفرقون بعد نبيهم و يحتلفون فهاهم عن التفرق كما همى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولأية آل محمد ﷺ و لا يتفرقوا. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٠، القمي، ج ١، ص ١٠٨

سيد سليم فاضلي * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ شَهَادَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْوَلَايَةَ

عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كُنَّا عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ حَمْرَانِ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَوْلَى لَهُ، فَقَالَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ هَذَا عَكْرَمَةٌ فِي الْمَوْتِ (وكان من الخوارج) وهو يقول أنظروني حتى أرجع إليكم و امهلولي حتى ارجع الى الدنيا!

فقال الإمام الباقر عليه السلام: لو أُنِّي وصلت إلى عَكْرَمَةٍ، قَبْلَ أَنْ تَصَلَ رُوحُهُ إِلَى مَكَانِهَا وَمَوْقِعِهَا الرُّوحَانِي، فِي عَالَمٍ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ، لَعَلَّمْتَهُ كَلِمَاتٍ يَسْتَفِيدُ مِنْهَا وَهَنَا سَأَلَهُ أَبُو بَصِيرٍ: وَمَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي أَرَدْتَ أَنْ تُعَلِّمَهُ لَهُ؟

فقال الباقر عليه السلام: وَاللَّهِ، أَرَدْتُ أَنْ أُعَلِّمَهُ الَّذِي تُؤْمِنُونَ بِهِ أَنْتُمْ، أَيُّ: إِنَّ الْإِمَامَ أَرَادَ أَنْ يُعْرِفَ السَّائِلَ وَيُلْفِتَ انْتِبَاهَهُ إِلَى الْمَقَامِ الشَّامِخِ لَوْلَايَةِ عَلِيِّ عليه السلام وَيُطْلِعَهُ عَلَى الْخَطَأِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ الْخَوَارِجُ بِحَقِّ عَلِيِّ عليه السلام، لَعَلَّهُ يَرْجِعُ عَنْ تَأْيِيدِهِ لِمَوْقِفِ الْخَوَارِجِ وَيُنَزِّهَ وَيُطَهِّرَ ضَمِيرَهُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِالْإِمَامِ عَلِيِّ عليه السلام وَيُغَادِرَ هَذِهِ الدُّنْيَا بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَنَفْسٍ نَقِيَّةٍ. قصص الترويه للفلسفي

• من آثار موالاة امير المؤمنين عليه السلام

في عيون أخبار الرضا عليه السلام: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، سَمِعْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: كَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي، فَمَنْ قَالَهَا دَخَلَ حِصْنِي وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي، صَدَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَصَدَقَ جَبْرَائِيلُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ وَصَدَقَ الْأُمَّةُ عليهم السلام.

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمته الله: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا السَّنَدِ بَلَغَ بَعْضُ أَمْرَاءِ السَّامَانِيَّةِ، فَكْتَبَهُ بِالذَّهَبِ وَأَوْصَى أَنْ يَدْفَنَ مَعَهُ، فَلَمَّا مَاتَ رُؤِيَ فِي الْمَنَامِ، فَقِيلَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟

فقال: غفر الله لي بتلقظي بلا إله إلا الله و تصديقي محمدا رسول الله مخلصا وإني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما. مكاتيب الأئمة، الأحمدي المياجي، ج ٥، ص ٧؛

• رد البصر بحب علي ؑ

من كتاب صفوة الاخبار روى الاعمش قال: رأيت جارية سوداء تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حبا لعلي بن أبي طالب ؑ وكانت عمياء ثم أتيتها بمكة بصيرة تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حبا لمن رد الله علي بصري به!

فقلت: يا جارية رأيتك في المدينة ضريرة تقولين: اشربوا حبا لمولاي علي بن أبي طالب ؑ وأنت اليوم بصيرة فما شأنك؟

قالت: بأبي أنت إني رأيت رجلا، قال: يا جارية أنت مولاة لعلي بن أبي طالب ؑ ومحبتة؟ فقلت: نعم

فقال: اللهم إن كانت صادقة فرد عليها بصرها، فوالله لقد رد الله علي بصري فقلت: من أنت؟ قال: أنا الخضر وأنا من شيعة علي بن أبي طالب ؑ. بحار، ج ٤٢، ص ٩

• ما الحب الذي أمر الله تعالى بالإعتصام به؟

فَأَطْرَقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ، وَقَالَ: هَذَا حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ نَجَا وَاعْتَصَمَ فِي دُنْيَاهُ، وَلَمْ يَضَلَّ فِي آخِرَتِهِ.

فَوَثَبَ الرَّجُلُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؑ وَاحْتَضَنَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَحَبْلِ رَسُولِهِ، وَحَبْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؑ ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ، فَقَامَ فُلَانٌ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْحَقُّهُ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي؟ قَالَ: فَقَالَ: إِذَا تَجَدُّهُ.

قَالَ: فَلَحَقْتُ الرَّجُلَ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي.

فَقَالَ: أَفَهَمْتَ مَا قَالَ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا قُلْتَ لَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: إِنْ كُنْتَ تَتَمَسَّكَ بِذَلِكَ الْحَبْلِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، وَإِلَّا فَلَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْخَضِرُ ؑ. الروضة - القمي، شاذان

بن جبرئيل، ص ١٠٤

وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٣٦﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٣٧﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا يُوَلَّوْكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصَرُونَ ﴿١٣٨﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقَفُوا إِلَّا بِجَهْلٍ مِنَ اللَّهِ وَجَهْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٣٩﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِمَّنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٤٠﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٤١﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٤٢﴾

الْأُمُورُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَلَكَ عِبَادَهُ فِي الدُّنْيَا أُمُورًا وَجَعَلَ لَهُمْ تَصَرُّفًا وَيُزِيلُ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّهُ. أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ: أَظْهَرَتْ لِلبَشَرِ. أَذًى: ضَرًّا يَسِيرًا كَطَعْنٍ وَتَهْدِيدٍ. يُوَلَّوْكُمْ الْأَدْبَارَ: مَنَهْزِمِينَ وَلَا يَضُرُّوكُمْ بِقَتْلِ وَأَسْرِ تَقْفُوا: وَجَدُوا. بَاءً: قَدْ صَارُوا فِي غَضَبٍ مِنَ اللَّهِ. الْمَسْكَنَةُ: إِنَّ اللَّهَ طَبَعَهُمْ بِطَبَاعِ الْفَقْرِ النَّفْسِيِّ فَإِنَّ نَفْسَهُمْ تَتَطَلَّبُ الْمَالَ مَهْمَا أَثَرُوا. آئَاءً: فِي سَاعَاتِهِ. يُكْفَرُوهُ: لَنْ يَجْرِمُوهُ بَلِ اللَّهُ يُعْطِيهِمْ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿١٣٦﴾

المنكر هو كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه او يقبحه الشرع او يحرمه او يكرهه و المعروف بالعكس.

أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَصِفُ الْمُسْلِمِينَ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ - بِأَنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ هَيَّتْ وَ عِبَتْ لِحُدُومَةِ الْمَجْتَمَعِ الْإِنْسَانِي، فَالْجُمْلَةُ الْكَرِيمَةُ تَنوهُ بِشَأْنِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ تَعْلَى مِنْ قَدْرِهَا وَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ خَيْرُ أُمَّةٍ رَشَحَتْ لِهَذِهِ الْمَهْمَةِ الْكَبِيرَى هُوَ «قِيَامُهَا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ

عن المنكر وإيمانها بالله» وهذا يفيد أنّ إصلاح المجتمع البشري لا يمكن بدون الإيمان بالله والدعوة إلى الحقّ ومكافحة الفساد كما ويستفاد من ذلك أنّ هاتين الوظيفتين مع ما هما عليه من السعة في الإسلام ممّا تفرد بهما هذا الدين من دون بقية الشرائع السابقة. أما لماذا يجب أن تكون هذه الأمة خير الأمم، فسببه واضح كذلك. لأنها تختص بآخر الأديان الإلهية والشرائع السماوية ولا شكّ أن هذا يقتضي أن يكون أكمل الشرائع وأتمها في سلم الأديان.

تنبيه: أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدّما - في هذه الآية - على الإيمان بالله وذلك خير شاهد على أهمية هاتين الفريضتين الإلهيتين - وخطورتهما - مضافا إلى أنّ القيام بهذين الواجبين المقدسين ممّا يوجب انتشار الإيمان واتساع رقعته وتعميق جذوره في النفوس وتنفيذ كلّ القوانين الفردية والاجتماعية، وبالعكس إنّ تعطيل هذين الواجبين يوجب ضعف العقائد في القلوب وانهيار قواعد الإيمان في النفوس ولهذا كلّ كان طبيعيا أن يقدّم على الإيمان.

في معنى الآية: ﴿لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَيْنَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أُوَيْسَلِطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فَيَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ﴾؟

يقول الغزالي: ليس معنى الآية انه لا يستجيب الدعاء والحال هو الله تعالى عهد على نفسه باستجابة الدعاء، بل معناه تسقط مهابتهم من أعين الأشرار فلا يخافونهم (و كذلك لا يستجاب لهم الدعاء لحفتهم والذّل العارض عليهم من استخفافهم بالفريضة). إحياء علوم الدين، ج ٧

الروايات

- الصّادق عليه السلام: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قَالَ هُمْ أَلْ مُحَمَّدٍ ﷺ. مجاز الأنوار، ج ٢٤، ص ١٥٣
- الصّادق عليه السلام: عَدُوْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ. مجاز الأنوار، ج ٢٤، ص ٨٣
- عن الرضا عليه السلام كان رسول الله ﷺ يقول: إذا أمّتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله تعالى. (بيان: تواكلت أي اتكل كل واحد على الآخر وكل الأمر إليه، والوقاع النازلة الشديدة أو الحرب). مشكاة الأنوار ٤٧: الكافي ٥ / ٥٩

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمْ الْوَرَعَ وَالْإِحْتِهَادَ وَ الصَّلَاةَ وَالْحَيَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ. الكافي، ج ٢، ص ٧٨
- قال الباقر ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحِيَ إِلَيَّ شُعَيْبَ النَّبِيِّ: إِنِّي مُعَذِّبٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ، أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ شِرَارِهِمْ وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ. فقال: يَا رَبِّ هُوَلاءِ الْأَشْرَارِ فَمَا بَالُ الْأَخْيَارِ؟ فَأَوْحِيَ اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّهُمْ دَاهَنُوا أَهْلَ الْمُعَاصِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِغَضَيِّ. مجاز الأنوار، ج ١٢، ص ٣٨٦، ح ١٢
- امام الجواد ﷺ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ خُلُقَانِ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَمَنْ تَصَرَّهْمَا أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ خَذَلَهُمَا خَذَلَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ. خصال صدوق، ص ٤٢، ح ٣٢
- قال علي ﷺ: مَنْ تَرَكَ إِنْكَارَ الْمُنْكَرِ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَهُوَ مَيِّتٌ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٨١
- قال رسول الله ﷺ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ؛ نهج الفصاحة، ح ٣١٠
- قال الباقر ﷺ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ سَبِيلُ الْأَنْبِيَاءِ وَمِمَّا حَاجَّ الصُّلَحَاءِ، فَرِيضَةٌ عَظِيمَةٌ بِهَا تُقَامُ الْفَرَائِضُ وَتَأْمَنُ الْمَذَاهِبُ وَتُحَلُّ الْمَكَاسِبُ وَتُرَدُّ الْمُظَالِمُ وَتَعْمُرُ الْأَرْضُ وَيُنْصَفُ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَيَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ؛ كافي، ص ٥٠، ح ٥٦
- عَنْ عَلِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ ازْحَمْ خُلُقَانِي ثَلَاثًا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ خُلُقَاؤُكَ قَالَ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ حَدِيثِي وَسُنَّتِي ثُمَّ يَعْلَمُونَهَا أُمَّتِي. الأمالي (للصدوق)، ص ١٨١

شواهد وقصص

● أسوأ حالٍ أن يُرى المعروف مُنْكَرًا والمُنْكَرُ معروفًا

نبِيُّ الْإِسْلَامِ ﷺ فِي حَدِيثٍ لَهُ، عَنْ حَالَةِ الضَّلَالِ الْخَطِيرَةِ هَذِهِ لِلْمُسْلِمِينَ قَالَ: كَيْفَ بَكُمْ إِذَا فَسَدَتْ نَسَاؤُكُمْ وَفَسَقَ شَبَابُكُمْ وَلَمْ تَأْمُرُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ تَنْهَوْا عَنِ مُنْكَرٍ؟
 فقيل له: ويكون ذلك - يا رسول الله ﷺ؟ قال ﷺ: نعم، وسرُّ من ذلك، فكيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟!

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فقيل: يا رسول الله، ويكون ذلك؟ قال ﷺ: نعم، وشَرُّ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف مُنكراً والمنكر معروفاً؟! الكافي، ج ٥، ص ٥٨

• أخسف بالعابد أولاً!

قال رسول الله ﷺ: لقد أوحى الله فيما مضى قبلكم إلى جبرئيل فأمره أن يخسف ببild يشتمل على الكفار والفجار فقال جبرئيل يا رب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد؟ فيعرف ماذا يأمره الله به؟ فقال الله تعالى: بل اخسف بهم وبفلان قبلهم فسأل ربه، فقال رب عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد؟ قال: مكنت له واقدرته فهولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، وكان يتوفر على حبهم وفي غضبي لهم، فقالوا: يا رسول الله فكيف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر؟ فقال رسول الله ﷺ: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليعمكم الله بعذاب ثم قال: من رأى منكراً فلينكره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، فحسبه ان يعلم الله من قلبه إنه لذلك كاره. بحار، ج ٩٧، ص ٨٥

• الامام الصادق عليه السلام ينهى عن المنكر

عن هارون بن الجهم قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة حين قدم على أبي جعفر، فختن بعض القواد ابننا له وصنع طعاما ودعى الناس، فكان أبو عبد الله عليه السلام فيمن دعي، فبينما ما هو على المائدة يأكل ومعه عدة على المائدة فاستسقى رجل منهم فاوتي بقدر له فيه الشراب! فلما صار القدر في يد الرجل قام أبو عبد الله عليه السلام عن المائدة فخرج. فسئل عن قيامه؟ فقال عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: ملعون ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر. [المحاسن، ص ٥٨٥].

• سؤال و جواب

أليس للآمر بالمعروف والنهي عن المنكر من توفر الشروط؛ منها عدم الضرر والضرار؟! الشرط المذكور هو يجب التحقق عند المعاصي الاجتماعية التي لا تنتهي الى البدعة في الدين وهتك حرمت الاسلام واما بالنسبة لقضيه يزيد فهي قد تحققت البدعة وكان الاسلام

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

على وشك الزوال فأحياه الامام عليه السلام بدمه الشريف وهو يعلم بذلك وقالها مرات، منها:
 الف) في طريق الكوفة فرمود: «إِنَّ هَؤُلَاءِ أَخَافُونِي وَهَذِهِ كُتُبُ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَهُمْ
 قَاتِلِي، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ وَلَمْ يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرِّمًا إِلَّا أَنْتَ هَكَوهُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَنْ يَقْتُلُهُمْ حَتَّى
 يَكُونُوا أَذَلَّ مِنْ فَرَامِ الْمَرْأَةِ.» كامل ابن اثير، جلد ٣

ب) والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم
 من يذلهم حتى يكونوا اذل من فرام الأمة (والفرام خرقه تجعلها المرأة في قلبها اذا حاضت).

• الرجل العابد

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني اسرائيل، فبينما
 هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذوا ديكا وهما ينتفان ريشه،
 فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك، فأوحى الله إلى الأرض أن سيخي
 بعبدتي، فساخت به الأرض فهو يهوي في الدردون [موضع وسط البحر يجيش ماؤه و
 مضيق بساحل بحر عمان] أبد الآبدين ودهر الداهرين. البحار ٩٧/٨٨.

• ما أفضل الاسلام؟

عن أبي عبد الله عليه السلام: إن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال له: أخبرني ما
 أفضل الاسلام؟

فقال ﷺ: الإيمان بالله.

قال: ثم ماذا؟

قال ﷺ: صلة الرحم.

قال: ثم ماذا؟

فقال ﷺ: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. المحاسن ج ١ ص ٢٩١

ريح فيها صرٌّ: كمثل ريح فيها برد شديد قاتل للنبات. حرث: زراعة. فأهلكته: أهلكت تلك الريح حرثهم وذلك لأن كفرهم يبطل إنفاقهم. بطانة من دونكم: وهو الذي يطع على أسرار الرجل، لأنه موضع ثقته بالمقربين والاصدقاء. لا يألونكم: يقصرون بالنسبة إلى المسلمين. خبالاً: فساداً. أولاء: الجماعة الذين. بالكتب كليله: بكل كتاب أنزله الله وهم لا يؤمنون بقرآنكم. خلوا: بعضهم إلى بعض. تسوؤهم: تحزيمهم وتملاقلوهم غيظاً عليكم. محييط: إحاطة علم وقدرة. غدوت من أهلك: الخروج في أول النهار تبيؤ المؤمنيين: تنظيم المؤمنين و تسويتهم وتهيتهم للقتال. مقعد للقتال: مراكز وأماكن ومواقف للقتال بحيث يعرف كل مؤمن مكانه وموقفه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣٧﴾
 مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتْ لَالبَغْضَاءِ مِن أَقْوَاهِمُ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٣٩﴾ هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءِ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِأَلِكِتَابِ كُتِبَ لَهُ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعِظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٤٠﴾ إِن تَمَسَسَكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٤١﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٤٢﴾

إنفاق الغير المقبول ﴿١٣٧﴾

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعتقد بعض المفسرين أن كلمة النية أو الدافع مقدرة هنا وهي توضح هذا الجزء من الآية وبهذا التقدير يصبح معنى الآية كالتالي: أن نية هكذا إنفاق ودافعه كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم، فكما أن هذا الريح يدمر الحرث، كذلك النية هذه فاتمها تدمر هذا الانفاق.

أي نوع من الانفاق شُبّه بالريح الصر في الآية الشريفة؟

إن في ذلك احتمالات ثلاثة نشير إليها هنا:

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزه و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الف) المراد منه الانفاق الذي يُصرف في غير سبيل الله، مثل الانفاق و البذل الذي كان يصدر من أبي سفيان الكافر والمنافق - فهو لم يُسلم قليلاً و ضلّ كافرًا إلى آخر عمره - في سبيل عظمة الأصنام و لأجل إسقاط الإسلام كما كانت اليهود تنفق أموالا طائلة لإيذاء رسول الله ﷺ و إتاحة به، كأنهم يزعمون انفاقهم في سبيل الله.

باء) المراد من ذلك هو الانفاق و البذل الذي يصدر من المسلمين المترئين لأجل بناء المساجد و الحسينيات و المستشفيات و المستوصفات و الجسور و الطرق و ما شابه ذلك، فهي إنفاقات ذات دوافع غير إلهية و تنم عن دوافع مثل المباهاة و جلب رضاء الناس لأجل الفائدة الأكبر في المستقبل. إنَّ إنفاق هؤلاء مثل الأرض الزراعية الخصبه و نية المنفقين غير الخالصة مثل الريح الصر.

جيم) المراد منه هو الانفاق الذي يقترن مع المي و الإيذاء، فهو في الظاهر إنفاق و في الواقع إذهاب لماء وجه الآخرين و سلب اعتبارهم. فالإنفاق آنذاك كالأرض الزراعية، أما المن و الأذى فبمثابة الريح الصر فإنها تُبطل الانفاق، كما أن لها أضراراً دنيوية و ذلك لأنه فقد ماله اضافة إلى انه ارتكب ذنباً عليه عقاب.

الروايات

- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ مَنَعَ مَالَهُ مِنَ الْأَخْيَارِ اخْتِيَارًا صَرَفَ اللَّهُ مَالَهُ إِلَى الْأَشْرَارِ اضْطِرَارًا. بحار الانوار: ٩٣ / ١٣١، باب ١٤
- قَالَ الْكَاسِمُ ﷺ: إِيَّاكَ أَنْ تَمْنَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَتُنْفِقَ مِثْلَيْهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ. تحف العقول: ٤٠٨
- اميرالمؤمنين ﷺ: الْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا مَا أُخْلِصَ فِيهِ. غررالحكم: ١٤٠٠
- قال الامام الكاظم ﷺ: يَا هِشَامُ إِنَّ الْمَسِيحَ ﷺ قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ يَا عِبِيدَ السَّوْءِ... نَقُّوا الْقَمْحَ وَ طَبِّبُوهُ وَ أَدِقُّوا طَحْنَهُ نَجِدُوا طَعْمَهُ وَ يَهِنَّاكُمْ أَكْلُهُ كَذَلِكَ فَأَخْلِصُوا الْإِيمَانَ وَ أَكْمِلُوهُ نَجِدُوا حَلَاوَتَهُ. بحار، ج ١، ص ١٤٥
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنِ أَرْبَعٍ عَنِ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْتَاهُ وَ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَ عَنِ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ كَسَبَهُ وَ فِيمَا أَنْفَقَهُ وَ عَنِ حُبِّنَا أَهْلَ النَّبِيِّتِ . الأمالي (للصدوق)، النص، ص ٣٩

■ قال الامام الكاظم عليه السلام: مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكِيَّ عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زَيْدٌ فِي رِزْقِهِ، وَ مَنْ حَسُنَ بَرُّهُ بِإِخْوَانِهِ وَ أَهْلِهِ مُدَّ فِي عُمُرِهِ. تحف العقول، ص ٣٨٨

شواهد وقصص

• اليهود وبذل الأموال في غزوة احد

ويقول القاضي النعمان ما ملخصه:

إنَّ يهود المنطقة، وهم أهل نعم وأموال وأصحاب رياسة، قد أزعجهم انتشار الإسلام لأنهم رأوا أنهم يفقدون هيمنتهم على المنطقة وعلى أهل الشرك الذين يكذبون بالبعث فجددوا رسول الله وشككوا الآخرين ما أمكنهم بنبوته.

فلما كان من أمر أحد ما كان، ندموا على عدم المساعدة على حرب محمد، لأنهم رأوا أنها كانت فرصة ولو أقام المشركون على الحرب لظفروا بالمسلمين؛ فأرسلوا إلى أبي سفيان ووعدوه النصر، فوجد أنها فرصة وطلب منهم أن يعلنوا للناس بتكذيب محمد، لأن الناس يركنون إليهم، لأنهم أهل كتاب. ويكفي أن نذكر: أنهم كانوا يملكون من (الحليّ) الشيء الكثير، قال بعضهم: إنهم كانوا يعيرونه للعرب من أهل مكة وغيرهم وهكذا كانوا ينفقون الباطل من أجل تهديم بيضة الاسلام. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ج ٩، ص ٣٧

• ولكن لي عليكم حقا!

قال احد العلماء؛ عندما توفي مختار محلة «المشراق» في النجف الأشرف رأيت نفسي في عالم الرؤيا في الصحن المطهر للأمير المؤمنين عليه السلام و أمير المؤمنين عليه السلام جالس بكمال جلاله فوق منبر، ثم انهم أتوا بالمختار الذي توفي حديثا و معه حارسان و كان أثر العذاب ظاهرا عليه و لما مر بجزاء أمير المؤمنين عليه السلام استغاث به و طلب منه أن يشفع له.

فقال له عليه السلام و هل نسيت ذنوبك؟

فقال: ولكن لي عليكم حقا! فقد كنت في أيام أعيادكم أجمع أهل المحلة وأقيم حفل فرح و سرور وفي أيام حزنكم أقيم مجالس العزاء و اللطم و أفعل كذا و كذا.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقال له ﷺ: كل ما كنت تفعله كان لنفسك، فقد كنت تبغي فيما تفعل الرئاسة وطلب الجاه والشهرة.

فطأ رأسه ثم قال:

حقا كان كذلك، لكنك تعلم اني أحبكم بقلبي وروحي و كنت أريد عزّة اسمكم، كلما ذكر اسمكم بعظمة في مجلس ما، كنت أسرّ وأفرح بذلك. فصّدق أمير المؤمنين ﷺ كلامه و قال لحراسه:

اتركوه، فتركوه و لما ذهبوا سرّ كثيرا. القمص العجيبه، ص ٣٦٧

• صدقات المجوس

عن ياسر الخادم، قال : كتبت من نيشابور إلى المأمون، إن رجلا من المجوس أوصى عند موته بال جليل يفرق في المساكين والفقراء، ففرقه قاضي نيشابور في فقراء المسلمين.

فقال المأمون للرضا ﷺ : يا سيدي ما تقول في ذلك؟

فقال الرضا ﷺ : إن المجوس لا يتصدقون على فقراء المسلمين، فكتب إليه يخرج

بقدر ذلك من صدقات المسلمين فيتصدق به على فقراء المجوس . عيون الاخبار ج ٢ ص ١٥

• الامام الحسين ﷺ هكذا يُنفق ...

جاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة، فقال له:

يا أبا الأنصار: صن وجهك عن ذل المسألة و ارفع [اكتب] إليّ حاجتك في رقعة، فإني آت فيها ما يسرك إن شاء الله. فكتب إليه أن لفلان علي خمسمائة دينار و قد ألح بي فكلمه أن ينتظرنى الى ميسرة، فلما قرأ الرقعة أبو عبد الله ﷺ دخل الى منزله و أخرج صرة فيها ألف دينار، وقال له: هذه الف دينار منها خمسمائة لقضاء دينك و الباقي تستعين بها على دهرك، و لا ترفع حاجتك إلا إلى ثلاثة: إلى ذي دين او مروءة أو حسب، فأما ذو الدين فيصون دينه، و أما ذو المروءة فإنه يستحي لمروءته، و أما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك. بجار

الأنوار: ج ٧٨ ص ١١٨ ح ١٢

هَمَّت: هو حديث النفس و اتجاهها إلى شيء معين دون أن تأخذ في تنفيذه (قصدت).
 ظَائِفَتَانِ: بنو سلمة و بنو حارثة.
 أَنْ تَفْشَلَا: تضعفا و تجبنا عن القتال. أذلة: في حال كونكم أذلة، لقوة الكفار و ضعفكم.
 يَكْفِيكُمْ أَنْ يُدَّكُمْ: أُنْ يَكْفِيكُمْ يوم بدر أن جعل ريكم ثلاثة آلاف من الملائكة مددا لكم؟.
 مِّنْ قَوْمِهِمْ: من غضبهم هذا و كانوا قد غضبوا يوم أحد ليوم بدر مما لقوا. مُسَوِّمِينَ: معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامات مخصوصة. لِيَقْطَعَ ظُرْفًا: يهلك جماعة من المشركين. خَائِبِينَ: خاسرين لم ينالوا ما أرادوا.

إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٣٨﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ قَوْمِهِمْ هَذَا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٤٠﴾ لِيَقْطَعَ ظُرْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿٤١﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٤﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾

من دروس غزوة أحد ﴿١٢٤﴾

في السنة الثالثة من شهر شوال، كانت غزوة أحد وهو جبل يبعد عن المدينة حوالي فرسخ وكان عمر امير المؤمنين عليه السلام تسعا و عشرين سنة و سبب ذلك أن نتائج حرب بدر كانت قاسية على مشركي مكة و مفاجأة لليهود و المنافقين في المدينة و دعت قريش الناس على ضد المسلمين و حركتهم لمقاتلتهم باسم «الانتقام الانتقام» في كل نواحي مكة.

وكان جيش المشركين ثلاثة آلاف مقاتل فلما وصل النبي صلى الله عليه و آله إلى منطقة القتال، اختار أن ينزل إلى جانب جبل أحد، بحيث يكون ظهرهم إلى الجبل ثم عبأ أصحابه، و صار

سيد سليم فاضلي * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

يسوي صفوفهم؛ وأمرهم أن لا يقاتلوا أحدا حتى يأمرهم وكان على يسار المسلمين جبل اسمه جبل عينين وهو جبل على شفير قناة وكانت فيه ثغرة؛ فأقام عليها خمسين رجلا من الرماة، عليهم عبد الله بن جبير وأوصاه:

احموا ظهورنا؛ فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشاركونا. و من جانب آخر، وضع أبو سفيان، «خالد بن الوليد» في مأتي فارس كميناً يتحينون الفرصة للتسلل من ذلك الشعب والهجوم على المسلمين من ورائهم وقالوا: إذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم.

لما قتل أصحاب اللواء وانتكست راية المشركين، صاروا كتائب متفرقة وصار أصحاب الثغرة يرمون المشركين واقتتل الناس قتالا شديدا وأمعن في الناس حمزة وعلي وأبو دجانة في رجال من المسلمين وأنزل الله نصره على المسلمين.... واستعجلوا لجمع الغنائم بعد الانتصار الأولي، حيث كان خالد بن الوليد، ينتظر خلف الجبل وقام بحركة التفاف على جيش المسلمين من المؤخرة، وتغيرت كفة الحرب لصالح قريش حتى أنه جرح رسول الله ﷺ، وصاح الشيطان في المعركة أنه قد قُتل رسول الله ﷺ. وتحمل المسلمون خسائر فادحة حيث استشهد حوالي سبعين رجلا من جيش المسلمين أبرزهم حمزة عم النبي وكسرت رباعية النبي ﷺ.

إن من الثابت: أن عليا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، هو الذي قتل جميع أصحاب اللواء وكانوا أحد عشر رجلا ولا يعتنى بتفصيلات طائفة من المؤرخين في من قتل هذا ومن قتل ذلك!

ونستند في ذلك إلى كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ج ٧، ص ١٣٥
*** لقد أشار القرآن الكريم، في سورة آل عمران إلى العديد من الآيات التي نزلت في «غزوة أحد». منها في أحداث المعركة ومنها ما بعد المعركة. وهذه الآيات تبدأ من الآية «(١٢١)»، وتنتهي بالآية «(١٧٩)».

الروايات

■ وَقَوْلُهُ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَقَّوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ اتَّبَعُوا رَأْيَهُ فِي تَرْكِ الْحُرُوجِ وَالْقُعُودِ عَنْ نُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ. بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٤٧

■ عن الإمام «جعفر الصادق ﷺ»، بعد ذكره قتل أمير المؤمنين علي ﷺ لأصحاب اللواء: «وانهزم القوم وطارت مخزوم، فضحها علي ﷺ يومئذٍ». بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٨٧

■ لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ شَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ رَافِعًا يَدَيْهِ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى الْيَهُودِ أَنْ قَالُوا: عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى النَّصَارَى أَنْ قَالُوا: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى مَنْ أَرَأَى دَمِي وَأَذَانِي فِي عَتْرَتِي. كنز العمال: ٣٠٥٠

■ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى إِذَا جَاَزَ ثَنِيَّةَ الْوُدَاعِ فَإِذَا هُوَ بِكَنِيَّةِ خَشْنَاءَ [أَي كَثِيرَةَ السَّلَاحِ]. قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي فِي سِتْمَانَةٍ مِنْ مَوَالِيهِ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ، قَالَ: وَقَدْ أَسْلَمُوا؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مُرُوهُمْ فَلْيَرْجِعُوا؛ فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. كنز العمال: ٣٠٤٨

■ قَالَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ ﷺ: مَنْ تَبَتَّ عَلَى وِلَايَتِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ أَلْفِ شَهِيدٍ مِثْلَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَ أُحُدٍ. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٥

شواهد وقصص

● دفاع علي ﷺ عن الرسول ﷺ

حين انهزم وفرّ الناس، غضب رسول الله ﷺ ونظر إلى جنبه، فإذا بأمر المؤمنين علي ﷺ، فقال له: ما لك لم تلحق ببني أبيك؟! فقال له علي ﷺ: يا رسول الله، أكفر بعد إيمان؟! إن لي بك أسوة.

وأصبح أمير المؤمنين علي ﷺ يذوب في الدفاع عن النبي ﷺ ويفرق كتائب المشركين التي كانت تقصد لهم لذي تنال من رسول الله ﷺ حتى لم يعد من تلك الكتائب أي أحد.

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

وقد أصيب ﷺ بجراح كثيرة، قيل أنها نيف وستون جراحة، من طعنة ورمية وضربة فجعل رسول الله ﷺ يمسخها وهي تلتئم كأن لم تكن.
فنزل جبرائيل ﷺ، فقال: يا محمد، إن هذه المواساة، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى!

فقال ﷺ: وما يمنعه، وهو مني وأنا منه؟! فقال جبرائيل: وأنا منكما. ثم سمع منادٍ من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
فُسئِل رسول الله ﷺ عنه، فقال: هذا جبرائيل. المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٢٥٠

• طلحة بن عثمان يكشف عن عورته

في تفسير ابن جرير الطبري و المراغي وغيرهما ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين المعروف بكبش الكتيبة قام فقال:

يا معشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي الى الجنة أو يعجلني بسيفه الى النار؟ فقام اليه علي بن أبي طالب ﷺ و ضربه فقطع رجله و سقط، فانكشفت عورته، فقال طلحة لعلي: أنشدك الله و الرحم يا ابن عم.. فتركه علي ﷺ و كبر رسول الله ﷺ و قال لعلي أصحابه: ما منعك أن تجهز عليه؟

قال: ناشدني الله و الرحم.. هذا هو علي ﷺ في حُلُقه يفيض قلبه بالحنان و الرحمة، حتى على أعدى أعدائه الذي برز له شاهرا السيف في وجهه مصمما على قتاله و قتله. تنبيه: الظاهر أن الصحيح: هو أنه ناشده الله و الرحم واستقبله بعورته فانصرف عنه وهو بلاء تعرض له أمير المؤمنين ﷺ مع غيره أيضا، كعمرو بن العاص و بسر بن أبي أرطاة في وقعة صفين كما هو معلوم.

نعم، لقد انصرف عنهم جميعا بدافع من كرم النفس و طاعة الله و عدم النظر الى الحرام.

تيسير التفسير للقطان، ج ١، ص ٢٢٩

سَارِعُوا: المبادرة إلى الشيء بدون تأخير أو تردد. عَرْضَهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ: كناية عن السعة ليفهمها الناس. أُعِدَّتْ: هُيئَتْ. الْكُظُمِينَ الْغَيْظِ: يسكون غضبهم مع امكانهم القدرة عليه. قَدْ خَلَّتْ: إنه قد مضت وتقررت من قبلكم - أيها المؤمنون - سنن ثابتة. هَذَا بَيَانٌ: هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة. لَا تَهْنُؤُوا: لا تضعفوا عن مقاومة الأعداء. لَا تَحْزَنُوا: بما أصابكم من الشدائد. قَرِحٌ: إن تصبكم الجراح في أحد فقد أصيب القوم بجراح مثلها في هذه المعركة ذاتها. نُدَاوَاهُ بَيْنَ النَّاسِ: إن أيام الدنيا هي دول بين الناس، لا يدوم سرورها ولا غمها لأحد منهم، فمن سره زمن ساءته أزمان.

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ لَنُوبٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٣٩﴾ قَدْ خَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَنَظَرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٤٠﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَهْنُؤُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوَاهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٣﴾

ومنهم الكاظمين الغيظ

الغضب من أخطر الحالات والانفعالات في الإنسان التي إذا لم يتصد الإنسان لضبطها والسيطرة عليها فإنها قد تظهر بشكل جنوني على سلوكيات الفرد وتفقد آية سيطرة على أعصابه وحتى أن الكثير من السلوكيات الخطرة والجرائم الكثيرة في حركة الإنسان في حياته الاجتماعية تكون بدافع الغضب ويترتب عليه دفع كفارة وضريبة، ونرى القرآن الكريم قد إهتم بهذه الصفة أيما اهتمام، وقد وردت في الآية ١٣٤ من سورة آل عمران يصف فيها المتقين حيث ذكرت بعد صفة الانفاق لما لهذه الصفة من آثار إيجابية على وضع الفرد والمجتمع.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

والمعنى: بين - سبحانه - صفات المتقين الذين يصلحون في الأرض ولا يفسدون و الذين أعدّ لهم - سبحانه - جنته و قدم الإنفاق على غيره من صفاتهم لأنه وصف إيجابى يدل على صفاء نفوسهم وقوة إخلاصهم، فإن المال شقيق الروح، فإذا أنفقوه في حالي السراء والضراء كان ذلك دليلاً على التزامهم العميق لتعاليم دينهم وطاعة ربهم. و كظم الغيظ و العفو عن الناس هاتان الصفتان إنما تكونان محمودتين عند ما تكون الإساءة متعلقة بذات الإنسان، أما إذا كانت الإساءة متعلقة بالدين بأن انتهك إنسان حرمة من حرمت الله ففي هذه الحالة يجب الغضب من أجل حرمت الله ولا يصح العفو عن من انتهك هذه الحرمة.

إنّ حالة الغضب كالنار المحرقة التي قد تأتي على الأخضر واليابس من حياة الإنسان وتكفي شرارة صغيرة منها إلى إحراق بيوت ومدن كاملة وتحويلها إلى رماد.

الآثار السلبية والمخرّبة للغضب:

١. إنّ الغضب يؤدّي إلى إضمحلال إيمان الشخص لأنّ الشخص عندما تمتلكه الحدة فلا يرتكب الذنوب الكبيرة فقط بل يخرج من الإيمان أيضاً لأن هذه الحالة تتقاطع تماماً مع الإيمان الصحيح والعميق، بل أحياناً يتجرأ هذا الشخص على الله تعالى أو يعترض على حكمه وتقديره للأمر.

٢. إنّ الغضب يعمل على تخريب منطق الإنسان وكلامه الموزون ويقوده إلى التلفظ بالباطل والكلمات اللامسؤولة.

٣. إشهارها لعيوب الإنسان الخفيّة، لأنّ هذا الشخص في حالاته العادية يتحرّك من موقع السيطرة على قوّة النفسية، فلا تتجلّى عيوبه ونقاط ضعفه للآخرين، بل تبقى مستورة ويحفظ بذلك سمعته وماء وجهه في أنظار الناس.

٢٨٦

الإنسان الخفيّة

الروايات

- عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «الغَضَبُ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ». . مجار الأنوار، ج٧٠، ص٢٦٥.
- عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «الغَضَبُ يُفْسِدُ الإِيْمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ العَسَلَ». . مجار الأنوار،

ج٧٠، ص٢٦٥

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ عن الإمام عليه السلام قال: «الْغَضَبُ نَارٌ مُوقَدَةٌ مَنْ كَضَمَهُ أَطْفَأَهَا وَمَنْ أَطْلَقَهُ كَانَ أَوَّلَ مُحْتَرِقٍ بِهَا». بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٦٥.

■ عن الإمام الصادق عليه السلام: «الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ». اصول الكافي، ج ٢، ص ٣٠٣.

■ في أحد الأدعية المعروفة للصحيحة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيْجَانِ الْحَرِصِ وَسُورَةِ الْغَضَبِ وَ...»

■ عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال: «إِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَأَوْلُهُ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ». غرر الحكم، ص ١٦٥

■ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ». المحجة البيضاء، ج ٥، ص ٢٩٣

■ عن الإمام الصادق عليه السلام، رغم وجود أحاديث كثيرة عن المعصومين في هذا الباب: «أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنَ الْغَضَبِ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَضَبَ يَقْتُلُ النَّفْسَ وَيَقْذِفُ الْمُحْصَنَ». سفينة البحار، مادة الغضب

■ عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال: «لَا يَعْرِفُ الرَّأْيَ عِنْدَ الْغَضَبِ» بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٣

■ عن السيد المسيح عليه السلام أيضاً أن الحواريين قالوا له: «يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ، عَلِّمْنَا أَيَّ الْأَشْيَاءِ أَشَدُّ؟ فَقَالَ عليه السلام: أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالُوا: فِيمَ يَتَّقِي غَضَبُ اللَّهِ؟ قَالَ: بِأَنْ لَا تَغْضَبُوا. قَالُوا: وَمَا بَدُو الْغَضَبِ؟ قَالَ عليه السلام: «الْكِبْرُ وَالتَّجَبُّرُ وَمَحَقَرَةُ النَّاسِ». سفينة النجاة، مادة غضب

■ في الحديث النبوي: أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوَقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ أَلَّا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَائْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدَكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَالْأَرْضُ الْأَرْضُ أَلَا إِنَّ خَيْرَ الرَّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا وَسَرَّ الرَّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا. كنز العمال: ٤٣٥٨٨

■ الرسول عليه السلام: مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَادِهِ مَلَأَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا وَقَالَ: لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ وَلكِنَّ الشَّدِيدَ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ فِي أُمَّتِي قَلِيلٌ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانُوا كَثِيرًا فِي الْأُمَمِ الَّتِي مَضَتْ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الْمُعَاصِي مُرَعَّبٌ فِيهِ مُنْدُوبٌ إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا وَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام: مَا عَنَى رَجُلٌ مِنْ مَظْلَمَةٍ قَطُّ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ إِنَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. بحارالعرفان، ج ٤، ص ٧٣

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

- عن رسول الله ﷺ: مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ إِتْقَانِهِ وَحَلَمَ عَنْهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ. أصول الكافي، ج ٢، ص ١١٠
- عن رسول الله ﷺ: ثلاثة يُرزقون مرافقة الأنبياء: ... ورجل كظم غيظه عن أخيه ابتغاء وجه الله. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤١٧

شواهد وقصص

● ملكننا فكان العفو منا سجيّة

قال نصر الله بن مجلي وكان من الثقة الأمانة أهل السنة:
 رأيت في المنام علي بن أبي طالب ﷺ فقلت له: يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون:
 من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يجري على ولدك الحسين ﷺ يوم الطف ما جرى؟!
 فقال: أما سمعت أبيات ابن الصيبي في هذا؟ فقلت: لا. فقال: اسمعها منه.
 فلما استيقظت بادرت إلى دار الحيص بيص فخرج إليّ، فذكرت له الرؤيا، فأجهش
 بالبكاء وحلف بالله أنه ما سمعها منه أحد وأنه نظمها في ليلته هذه، ثم انشدني:
 مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَأَلَ بِالْذِّمِّ انْبَطُحُ
 وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى فَطَالَمَا عَدُونَا عَلَى الْأَسْرَى فَتَعَفُّوْا وَنَصْفُحُ
 فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا وَكُلُّ انَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ

فاكهة الضيوف، بطاط، ج ٢، ص ١٤٠

● مصداق الأعظم للكاظمين الغيظ

لما أدرك علي ﷺ عمرو بن عبدود لم يقتله فوراً، فلأموا في علي ﷺ، فرد عنه حذيفة، فقال
 النبي ﷺ: اسكت يا حذيفة، فإن علياً ﷺ سيذكر سبب وفتته.
 ثم بعد لحظات قتله بسيفه، فلما جاء سأله النبي ﷺ عن ذلك؟
 فقال ﷺ: قد كان شتم أمي وتفلى في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظ نفسي، فتركته
 حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله.

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

إننا لانشك في أن علياً عليه السلام لا يمكن أن يقتل عمروا غضبا لنفسه وإن كان ذلك جائزا له.. ولكنه عليه السلام أراد أن يتعامل مع الأمور كما لو كان رجلا عاديا ليمكن أن يقدم للناس العظة والأمثلة بصورة عملية وحية ليروا بأم أعينهم كيف يكون هو الرجل الإلهي، الذي يتعامل مع كل الأمور من موقع المعرفة والوعي والثبات والتثبوت ويصل كل أعماله، ما دق منها وقل وما عظم وجل بالله سبحانه، ليقربه خطوة إليه. قال رسول الله ﷺ:

ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين أو أفضل من أعمال أمتي إلى يوم

القيامة. المناقب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٨٤

• الكاظمين الغيظ

عبد الله بن محمد، قال: سمعت عبد الرزاق يقول: جعلت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجبه فرجع علي بن الحسين عليه السلام رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال لها: لقد عفى الله عنك، قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: اذهبي فأنت حرّة لوجه الله.

بجارات الأنوار، ج ٤٤، ص ١٩٥

• شيخ كاشف الغطاء

في قضية الشيخ الكبير كاشف الغطاء أعلى الله مقامه المرجع الأعلى في زمانه.. حكي عنه أنه وزّع مبلغاً من المال على فقراء إصفهان في سفر له إلى هناك، وبعد نفاذ المال صار وقت الظهر فأتمّ المصلّين وبين الصلاتين حينما كان الناس مشتغلين بالتعقيبات جاء فقيرٌ وصل متأخراً ووقف أمام الشيخ قائلاً له: أعطني حقّي.

فقال الشيخ: قد تأخرت مع الأسف، ولم يبق من المال شيء. فتفل هذا الفقير بكلّ

وقاحة على لحية الشيخ.

لكن الشيخ كظم غيظه ولم يرد عليه بشيء وليس هذا فحسب بل قام وأمسك بطرف ثوب نفسه ومشى بين المصلّين قائلاً: كلّ من يحبّ لحية الشيخ فليساعد هذا الفقير،

فجمع له المال وأعطاه ثمّ وقف يصليّ العصر. الفوائد الرضويّة للمحدّث القمي، ص ٧٤.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

لِيُمَجِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰرِرِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَتُّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٣٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلِبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَٰنَ يُصَرِّهُ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشّٰكِرِينَ ﴿١٣٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجِلًّا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشّٰكِرِينَ ﴿١٣٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصّٰبِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٣٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَّنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٨﴾

لِيُمَجِّصَ: بمعنى الابتلاء و الاختبار. يَمْحَقُ: يهلك. أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ: رأيتموه معانين له حين قتل من قتل منكم. قَدْ خَلَتْ: قد مضت قبله رسل بعثوا فأدوا الرسالة و مضوا و ماتوا. أَعْقِبِكُمْ: عديم إلى الكفر بعد الإيمان. رِبِّيُّونَ: العلماء العاملين مع الأنبياء السابقين. وَهَنُوا: فما عجزوا أو جنبوا بسبب ما أصابهم من جراح أو ما أصاب أنبياءهم و إخوانهم من قتل و استشهاد. اسْتَكَانُوا: ما خضعوا و ذلوا لأعدائهم. إِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا: بأن يغفر لهم ذنوبهم ما كان صغيرا منها و ما كان كبيرا و أن يغفر لهم إسرافهم في أمرهم أي ما تجاوزوه من الحدود التي حدها لهم و أمرهم بعدم تجاوزها.

قوام الرسالة بالله لا بالأشخاص ﴿١٤٤﴾

في هذه الآية تأكيد قرآني على أحد المبادئ الإسلامية الإيمانية وهو أنّ غياب القيادة، مهما كانت عظيمة، لا يوقف المسيرة و لا يلغي الرسالة، لأن عظمة القائد في حساب الرسائل لا تنحصر عند حدود حياته حتى تنتهي بانتهاء حياته، فكأنه - تعالى - يقول لهم: إنّ محمدًا ﷺ رسول من الرسل الذين أرسلهم الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور و سيكون مصيره إلى الموت إن عاجلا أو آجلا كما هو شأن سائر البشر الذين اصطفى الله - تعالى - منهم رسله إلا أنّ رسالته التي جاء بها من عند الله لن تموت من

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بعده، بل ستستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا يصح أن يضعف أتباعه في عقيدتهم أو في تبليغ رسالته من بعده، بل عليهم أن يستمسكوا بما جاءهم به وأن يدافعوا عنه بأنفسهم وأموالهم.

ولذا فقد وبخ الله - تعالى - بعض المسلمين الذين صدر منهم اضطراب أو ضعف عند ما أشاع ضعاف النفوس بأن الرسول ﷺ قد قتل في غزوة أحد فقال - تعالى - : ﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾؟

وذلك عندما صاح الشيطان يوم أحد: قتل محمد. فقال قوم: لئن كان قتل لنعطيهم بأيدينا إنهم لعشائرننا وإخواننا ولو كان محمد حيا لم نهزم، فترخصوا في الفرار، فنزلت هذه الآية...

وخلاصة الأمر: أننا نجد هؤلاء يفرون هنا ولا يثبت إلا علي ﷺ، ويتركون النبي ﷺ عرضة للشدائد والبلايا وعلي ﷺ وحده هو الذي يثبت ويدافع عن هذا الرسول ﷺ، ويرد عنه، تماما كما كان ﷺ في بدر يحارب ثم يرجع ليتفقد الرسول ﷺ.

والدليل على أنهم قد أهمتهم أنفسهم ولم يهتموا بحفظ نفس الرسول كما أننا نجدهم - بعد سنوات - لا يعينهم موت الرسول الأعظم ﷺ في قليل ولا كثير ولا مهتمين بأمره ولا حتى حين وفاته، بل لم يكن يعينهم أمره أصلا!

لذلك النبي ﷺ كان كثيرا ما يلّمح للصحابة: أن غيرهم يحبه أكثر منهم ويفضل الذين يأتون بعده على اصحابه، فقد روي أنه قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلق، فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا.

الروايات

■ لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَنَعِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَلِكَ... فَقَالَتْ: يَا مَعْشَرَ الْفِتْيَةِ وَأَعْضَادِ الْمِلَّةِ وَأَنْصَارِ الْإِسْلَامِ، مَا هَذِهِ الْعَمِيْزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّسْنَةُ عَن ظِلَامَتِي، أَمَا كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبِي يَقُولُ الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ، سَرْعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ وَعَجَلَانَ ذَا إِهَالَهُ وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أَحَاوِلُ وَقُوَّةٌ عَلَى مَا أَظْلُبُ وَأَزَاوِلُ، أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ،

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

... حُكْمٌ فَضْلٌ وَقَضَاءٌ حَمِيمٌ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٢٤٤؛ الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٢

■ أمير المؤمنين عليه السلام: فَلَبَّغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ سَمِعَ وَعَلِمَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ اجْتَمَعُوا إِلَى إِبْلِيسَ فَقَالُوا لَهُ أَلَمْ تَكُنْ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا مَضَى نَكَثَتْ أُمَّتُهُ عَهْدَهُ وَنَقَضَتْ سُنَّتَهُ وَأَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ يَشْهَدُ بِذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَكَيْفَ يَتِمُّ هَذَا وَقَدْ نَصَبَ لِأُمَّتِهِ عِلْمًا وَأَقَامَ لَهُمْ إِمَامًا؟ فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ لَا تَجْرَعُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّ أُمَّتَهُ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُ وَيَغْدِرُونَ بِوَصِيِّهِ مِنْ بَعْدِهِ وَيُظْلِمُونَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَيُهْمِلُونَ ذَلِكَ لِغَلْبَةِ حُبِّ الدُّنْيَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَتَمَكَّنَ الْحَمِيَّةَ وَالصَّغَائِرَ فِي نُفُوسِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ وَعِزِّهِمْ. بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٥٩

■ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ... وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، فَأَنْتَ وَشُرَكَائُكَ يَا مُعَاوِيَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ انْقَلَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَارْتَدُّوا وَنَفَضُوا الْأَمْرَ وَالْعَهْدَ فِيمَا عَاهَدُوا اللَّهَ وَنَكَثُوا الْبَيْعَةَ وَلَمْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُعَاوِيَةُ أَنَّ الْأُمَّةَ مِثْلَ لَيْسَتْ مِنْكُمْ. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٣٣

■ جاء في تفسير الطبري: ان رجلا من المهاجرين مر برجل من الأنصار يتشحط في دمه، فقال للأنصاري: أعلمت ان محمدا قد قتل؟ فقال الأنصاري: ان كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم. الدر المنثور، ج ٢، ص ٣٣٥

شواهد و قصص



● عمر فرّ إلى الجبل وترك النبي صلى الله عليه وآله
 عن كليب قال: خطبنا عمر، فكان يقرأ على المنبر آل عمران، ويقول: إنها أحدية.
 ثم قال: تفرقنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد؛ فصعدت الجبل، فسمعت يهوديا يقول:
 قتل محمد.
 فقلت: لا أسمع أحدا يقول: قتل محمد صلى الله عليه وآله، إلا ضربت عنقه.

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فنظرت، فإذا رسول الله ﷺ، والناس يتراجعون إليه، فنزلت: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾. الصحيح من سيرة النبي الاعظم، ج ٧

• الحمد لله الذي جعلني لم أفر

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: إِنَّهُ أُتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِعَلِيٍّ ؑ وَ عَلَيْهِ نَيْفٌ وَ سِثُونٌ جِرَاحَةٌ قَالَ أَبَانُ أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ أُمَّ سُلَيْمٍ وَ أُمَّ عَطِيَّةَ أَنْ تُدَاوِيَاهُ فَقَالَتَا قَدْ خِفْنَا عَلَيْهِ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَ الْمُسْلِمُونَ يَعُودُونَ وَ هُوَ فَرْحَةٌ وَاحِدَةٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُهُ بِيَدِهِ وَ يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا لَتِي هَذَا فِي اللَّهِ لَقَدْ أَبْلَى وَ أَعْدَرَ فَكَانَ يَلْتَمِسُ. فَقَالَ عَلِيٌّ ؑ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي لَمْ أَفِرْ وَ لَمْ (أَوَّلِ) الذُّبْرَ فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ وَ ﴿وَ سَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾. بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٣

• لا تعصوا علياً ﷺ

عن عبد الله بن عباس، أنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ؑ: ما ينقم الناس منك يا علي؟ قال: ما ينقمون مني إلا أني منك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: أيها الناس إنكم عباد الله وفي قبضته وأنا رسوله إليكم، فإذا قلت لكم شيئاً، فاسمعوا لي وأطيعوا - وتبين الغضب في وجهه - ففزع لذلك من كان عنده. و قالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبه و غضبك! فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس، لا تعصوا علياً فإنه من عصاه فقد عصاني، و من عصاني فقد عصى الله. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ج ٢

٢٩٣

قوام الرسالة بالله لا بالأشخاص

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يُرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤١﴾ بَلِ
ٱللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٤٢﴾ سَنَلْقَىٰ
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا
بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطٰنًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ
وَبئسَ مَثْوَىٰ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ
ٱللَّهُ وَعَدَهُٗ إِذْ تَحْسَبُونَهُم بِأَيْدِيهِمْ حَتَّىٰ إِذَا
فَإَسْلَمْتُمْ وَأنتَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنۢ بَعْدِ
مَا أَرٰنَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا
وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَلَىٰ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٤﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ
أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرٰنِكُمْ فَأَتٰبِكُمْ
عَمَّا بَغِمْتُمْ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا
مَا أَصَابَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾

أَعْقَابِكُمْ: ما كنتم عليه قبل الإسلام من ضلال و كفران. مَوْلَاكُمْ: أولى بكم، فاللازم أن تطيعوه، لا أن تطيعوا الكفار. الرُّعْبُ: الخوف من المسلمين. مَثْوَى: محل ومنزل. صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعَدَهُ: لقد حقق الله - تعالى - لكم - أيها المؤمنون - ما وعدكم به من النصر على أعدائكم إذ أيدكم في معركة أحد بعونه. إِذْ تَحْسَبُونَهُم بِأَيْدِيهِمْ: تبطلون حسن الكفار بقتلهم وتشريدهم. أَرٰنَكُمْ مَا تُحِبُّونَ: من النصر والغنيمة. إِذْ تُصْعِدُونَ: تفرون. لَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ: لا يقف أحد لأحد. فَأَتٰبِكُمْ عَمَّا بَغِمْتُمْ: جازاكم الله حزنا بالانهزام بسبب عصيان أمر رسول الله ﷺ.

الهزيمة بعد الانتصار ﴿١٥٣﴾

... لما رأى أصحاب الثغرة المشركين قد انهزموا وأنَّ المسلمين يغمنون، اختلفوا، فبعضهم ترك الثغرة للغنيمة فقال لهم أميرهم عبد الله بن جبير: امكثوا ولا تحالفوا أمر الرسول ﷺ.. ولكن أكثرهم غادروا مواقعهم هابطين الى انتهاب الأسلاب و الأموال و تركوا أميرهم عبد الله في نفر دون العشرة، فلما رأى خالد قلة من على الثغرة وخلاء الجبل واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية، صاح في خيله، فمر بهم وتبعه عكرمة في جماعة؛ فحملوا على من بقي في الثغرة؛ فقتلوهم جميعا، ثم حملوا على المسلمين من خلفهم. ورأت

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قريش المنهزمة عودة رجالها للحرب و رفعت الحارثية لواءهم الذي كان ملقى على الأرض؛ فعادوا إلى الحرب من جديد.

والمسلمون قد تفرقوا وانتقضت صفوفهم ولم يعودوا صفا واحدا كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا وفقدوا الارتباط بقيادتهم الحكيمة وهم في طلب المغنم، فمن الطبيعي أن لا يتمكنوا من مقاومة هذه الحملة الضارية وأن يضيعوا بين أعدائهم، فكان هم كل واحد منهم أن ينجو بنفسه فقد «أهمتهم أنفسهم» بتعبير القرآن الكريم.

وحين هزم المسلمون جعل الرسول ﷺ يدعوهم في أخراهم: إِيَّ عباد الله، إِيَّ عباد الله، إِيَّ يا فلان، إِيَّ يا فلان، وهم يفرون ولا يقفون وفيهم: أبو بكر وعمر وطلحة وسعد بن أبي وقاص وغيرهم، وأما عثمان فقد استمر في هزيمته ثلاثة أيام والذي ثبت مع رسول الله ﷺ هو علي ﷺ وحده يدافع عنه و يذب عنه الأذى.

فقال جبريل ﷺ: يا محمد، إن هذه المواساة، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى! فقال ﷺ: وما يمنعه وهو مني وأنا منه؟! فقال جبريل: وأنا منكما. ثم سمع مناد من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ﷺ فسئل عنه؛ فقال: هذا جبريل.

وبعد أن صد أمير المؤمنين ﷺ تلك الكتاب لم يعد منهم أحد. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٩٧
والبداية والنهاية، ج ٦، ص ٥

• لا سيف إلا ذو الفقار:

وهذا السيف هو الذي قال عنه أمير المؤمنين ﷺ في رسالته إلى بعض عماله، يتهدده على تلاعبه بأموال الأمة، مشيرا إلى هذا: «ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار». لأنه لا يقتل به إلا مستحقها ولأجل هذا صار لهذا السيف شرف ومجد وتفرد بين سائر السيوف بأنه في يد علي ﷺ الذي هو نفس النبي ﷺ.

وأصيب أمير المؤمنين بجراحات كثيرة، قال أنس بن مالك: أتى رسول الله ﷺ بعلي ﷺ يومئذ وفيه نيف وستون جراحة، من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله ﷺ يمسحها وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن.

سؤال: عند ما عاد المسلمون بعد تحمل خسائر عظيمة إلى المدينة كان يسأل أحدهم

رفيقه: ألم يعدنا الله سبحانه بالفتح والنصر، فلما ذا خسرنا في هذه المعركة؟
 فكانت الآيات المحاضرة جواباً على هذا السؤال وتوضيحاً للعلل الحقيقية التي سببت
 تلك الهزيمة و إليك فيما يلي تفسير جزئيات هذه الآيات و تفاصيلها:
 قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ مُحْسِنُهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾.
 ففي هذه العبارة يشير القرآن الكريم بل ويصرح بأن الله قد صدق وعده وأنزل النصر
 على المسلمين في بداية تلك المعركة، فقتلوا العدو إلا عند ما وهنوا و تجاهلوا أوامر القيادة
 النبوية الدقيقة و خالفوا أوامر رسول الله ﷺ فسلب الله منهم النصرة لقصورهم.

شواهد و قصص

• لعلي عليه السلام أربع خصال

عن ابن عباس، قال: لعلي أربع خصال:

هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ

وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف (حرب)

وهو الذي صبر معه يوم المهراس (يوم أحد) و انهزم الناس كلهم غيره

وهو الذي غسله وأدخله قبره. مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ١١١، و مناقب الخوارزمي، ص ٢١ و ٢٢

• إن هذه هي المواساة

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَ كَانَ إِذَا غَضِبَ انْحَدَرَ مِنْ وَجْهِهِ وَ جَبَّهْتِهِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ مِنَ العَرَقِ فَتَنَظَّرَ فَإِذَا عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ مَا لَكَ لَمْ تَلْحَقْ بِنَبِيِّ أَبِيكَ؟

فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُفِّرُ بَعْدَ الإِسْلَامِ، إِنَّ لِي بِكَ أُسْوَةً.

فَقَالَ عليه السلام: أَمَا لَا فَآكُفِّنِي هَؤُلَاءِ فَحَمَلَ عَلِيٌّ عليه السلام فَصَرَبَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ مِنْهُمْ.

فَقَالَ جَبْرِئِيلُ إِنَّ هَذِهِ هِيَ المُوَاسَاةُ يَا مُحَمَّدُ قَالَ إِنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ قَالَ جَبْرِئِيلُ وَ أَنَا مِنْكُمْ.

منكم. إعلام الوری بأعلام الهدى، ص ٨١

• قال رسول الله ﷺ إنه مني وأنا منه

إن قول النبي ﷺ عن علي عليه السلام: إنه مني وأنا منه، لا بد أن نتدبر معناه ومغزاه، وهو قريب من قوله ﷺ: حسين مني وأنا من حسين.

ولعل المراد: أن أمير المؤمنين عليه السلام هو من شجرة النبي وسائر الناس من شجرتي، هذه

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. وهو ﷺ من طينة رسول الله ﷺ، لحمه لحمه ودمه دمه وهو من النبي ﷺ سلوكا وعقيدة ومبدأ ونضالا وأدبا وخلوصا وصفاء الخ. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ج ٧

• رحم الله سعدا نصرنا حيا و اوصى بنا ميتا

قال رسول الله ﷺ: من له علم بسعد بن الربيع ، فقال رجل: انا اطلبه، فإشار رسول الله ﷺ الى موضع، فقال اطلبه هناك، فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شُرِعت حوله اثني عشر رحما، قال: فأتيت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى، فقلت: يا سعد فلم يجيني فقلت: يا سعد ان رسول الله ﷺ قد سئل عنك، فرفع رأسه، فانتعش كما ينتعش الفرخ، ثم قال: ان رسول الله ﷺ لحي؟، قلت: اي والله، انه لحي، قد اخبرني انه رأى حولك اثني عشر رحما، فقال: الحمد لله صدق رسول الله ﷺ قد طعنت اثنتي عشر طعنة كلها قد اجاقتني، ابلغ قومي الأتصار السلام وقل والله ما لكم عند الله عذر ان تشؤك رسول الله ﷺ شوكة وفيكم عين تطرف، ثم تنفس، فخرج منه مثل دم الجزور وكان قد احتقن في جوفه وقضى نجه. ثم جئت الى رسول الله ﷺ فاخبرته، فقال ﷺ: «رحم الله سعداً، نصرنا حيا، و اوصى بنا ميتا». ما اشبه وصية سعد في نصر رسول الله ﷺ بوصية مسلم بن عوسجة لحبيب بن مظاهر في نصره الحسين ﷺ، ولقد أجاد الشاعر حيث قال:

نصروه احياءً وعند وفاتهم يوصي بنصرته الشفيق شفيقا
اوصى بن عوسجة حبيبا قائلا تقاتل دونه حتى الحمام تذوقا

الانوار العلوية ص ١٨٥

• كل مصيبة بعدك جلل

اتت امرأة من بني النجّار، وقتل أبوها، وزوجها، وأخوها، مع رسول الله ﷺ، فدنت من رسول الله ﷺ والمسلمون قيام على رأسه، قالت لرجل: أحيي رسول الله؟
قال: نعم.
قالت: أستطيع أن أنظر إليه؟
قال: نعم.
فأوسعوا لها، فدنت منه، وقالت: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ، ثم انصرفت. اعلام الوری

ص ١٨٣

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْرَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكِ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَجِيءُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

أَمَنَةً نُّعَاسًا: نوما - اطمأنت معه نفوسكم واستراحت معه أبدانكم من غير فزع ولا قلق، فإن الإنسان الآمن تأخذه النوم بخلاف الخائف. طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ: هناك طائفة أخرى من الذين اشتركوا في غزوة أحد لم تكن صادقة في إيمانها لأنها وإنما الذي كان يهملها هو شيء واحد وهو أمر نفسها وما يتعلق بذلك من الحصول على الغنائم ومتع الدنيا. الْأَمْرُ: النصر والظفر. يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ: الكفار والمسلمون، التقيا في ساحة المعركة. غُرَى: جمع غاز، بمعنى الذي يغزو ويجاهد، مقاتلين.

من مشاهد غزوة أحد ﴿١٥٤﴾

• وهنا أمور لا بأس بالإلماح إليها للتميم وهي:

١. مع أنس بن النضر وابن السكن وأصحابه

إن موقف أنس بن النضر ليدل على فهمه العميق للإسلام وإدراكه أن الإسلام لا يرتبط بالشخص والفرد، حتى ولا بالنبي نفسه، الذي جاء به من عند الله من حيث هو شخص وفرد تماما على عكس الرؤية التي كانت لدى الذين فروا، حتى انتهوا إلى الصخرة. فالحق

- عند أنس هذا - لا يعرف بالرجال، وإنما تعرف الرجال بالحق. كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:
 إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفِ أَهْلَهُ وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفِ مَنْ أَتَاهُ. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٢٤٤
 وهذه النظرة على درجة من البعد والعمق، فإنه إذا تجسد الدين بالشخص، فإن
 القضاء على ذلك الشخص يكون كافياً في القضاء على ذلك الدين وهذه هي إحدى
 السياسات التي ينتهجها أعداء الله والإنسان في حربهم لله ورسوله على مدى الأجيال.
 وذلك عندما فشا في الناس: أن النبي صلى الله عليه وآله قد قُتل؛ فقال بعض المسلمين من أصحاب
 الصخرة في الجبل: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي؛ فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان قبل
 أن يقتلونا. وقال بعض المنافقين: لو كان نبياً ما قتل، ارجعوا إلى دينكم الأول...
 فجاءهم أنس بن النضر، فقال لهم: إن كان هذا محمد قد قتل؛ فما تصنعون بالحياة
 بعده؟! فقاتلوا على ما قاتل عليه و موتوا على ما مات عليه.

ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به
 هؤلاء، يعني المنافقين. ثم قاتل حتى قتل ولا يقل موقف ابن السكن والرجال الخمسة
 الأنصاريين عن موقف أنس؛ فإنه لما تفرق القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهاجمه المشركون،
 قال صلى الله عليه وآله: من رجل يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله؟
 فقام زياد بن السكن - أو ولده عمارة - في خمسة من الأنصار، فقاتلوا حتى قتلوا، ثم
 جاءت فئة؛ ففرقوا القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢. أم عمارة: ومقام فلان!! وفلان!!

وقاتلت أم عمارة، نسيبة بنت كعب وكان معها سقاء فيه ماء، فلما رأت قلة من كان
 مع الرسول، قامت تذب عنه مع هؤلاء القلة ممن كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وجرحها ابن
 قبيصة في عاتقها. فقال صلى الله عليه وآله: «المقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان».
 وأراد ولدها عمارة، الفرار، فردته وأخذت سيفه؛ فقتلت به رجلاً؛ فقال صلى الله عليه وآله: بارك الله
 عليك يا نسيبة.

وكانت تقي النبي صلى الله عليه وآله بيديها، ونفسها.

وفي الإماحة موجزة هنا نقول: إن من المعلوم: أنه ليس في الإسلام على المرأة جهاد، إلا
 حينما يكون كيان الإسلام في خطر أكيد.

ولقد أدركت أم عمارة مدى الخطر الذي يهدد الإسلام من خلال الخطر الذي يتعرض له النبي ﷺ ولذلك فقد اندفعت للدفاع عن النبي ﷺ، بنفسها وولدها وكل وجودها. وليت شعري، كيف لم يدرك هذه الحقيقة كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار؟! وكيف سمحوا لأنفسهم بالفرار في هذا الظرف الحرج والخطر جدا على مستقبل الإسلام، الدين الحق؟!!

٣. حنظلة غسيل الملائكة

هو حنظلة بن أبي عامر الأنصاري وكان أبوه عامر يُعرف بالراهب، فسماه النبي ﷺ بالفاسق؛ لكفره وشركه.

من خواص أصحاب النبي ﷺ ولم يزل يقاتل جيوش الكفر والضلال حتى قتله شداد بن الأسود، وفي اليوم الذي اشترك فيه معركة أحد كان قد تزوج في ليلتها، فخرج إلى ساحة الحرب جنبا، فقاتل وقُتل وهو محجب، فقال رسول الله ﷺ: إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة فعرف بغسيل الملائكة، ونزلت فيه الآية ٦٢ من سورة النور: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾

٤. فاطمة أم أبيها

إننا حينما نقرأ هذه الفقرات حول تضاميد فاطمة ؑ جراحات رسول الله ﷺ ورعايتها لأبيها رسول الله ﷺ، نتذكر ما قاله الإمام الصادق ؑ: أَنَّ فَاطِمَةَ ؑ كَانَتْ تُكْتَى أُمَّ أَبِيهَا.

بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٩

وما ذلك إلا لأنها كانت بمنزلة الأم في حنانها وعطفها ورعايتها له ﷺ وسهرها على راحته وسعادته وكانت تفرح لفرحه وتحزن لحزنه.

٥. النبي ﷺ لم يقتل احدا بسيفه

أنه ﷺ لم يكن يباشر القتل بيده لعلمه بأن أهل بيت المقتول لا تصفو نفوسهم للقاتل عادة ولا يتبعونه بإخلاص ومع أنه ﷺ لم يكن يباشر ذلك، فإننا نجد هندا وغيرها يذكرون: أنه قاتل الأحبة، فكيف لو كان باشر قتلهم بيده؟!!

ولكن عليا ؑ قد تحمّل هذه المسؤولية، لأنّ عدم اتباعهم ومحبتهم له، لا يبرر ابتعادهم

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

من الإسلام وإن كان بعد قبول الاسلام والغاء حب الله ورسوله في قلوبهم أن يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والا فلا.

٦. علي عليه السلام يناول فاطمة عليها السلام سيفه

ما ذكره المفيد رحمته الله: من أنه بعد أن ناول علي فاطمة سيفه وقال لها: خذي هذا السيف؛ فلقد صدقني اليوم، وأنشد:

أَفَاطِمُ هَاكَ السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ فَلَسْتُ بِرِعْدِي وَلَا بِمَلِيمٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ فِي نَصْرِ أَحْمَدَ وَطَاعَةَ رَبِّ بِالْعِبَادِ عَلِيمٍ
أَمِيطِي دِمَاءَ الْقَوْمِ عَنْهُ فَإِنَّهُ سَقَى آلَ عَبْدِ الدَّارِ كَأْسَ حَمِيمٍ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذِيهِ يَا فَاطِمَةُ فَقَدْ أَدَى بَعْلُكَ مَا عَلَيْهِ وَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ بِسَيْفِهِ
صَنَادِيدَ قُرَيْشٍ . الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام ، ج ٣

٧. المنع من البكاء على الميت!

لقد بكى النبي ﷺ على حمزة، وقال: أما حمزة فلا بواكي له. وبعد ذلك بكى على جعفر، وقال: على مثل جعفر فلتبك البواكي. وبكى على ولده إبراهيم، وقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب. وبكى كذلك على عثمان بن مظعون وسعد بن معاذ وزيد بن حارثة وبكى الصحابة وبكى جابر على أبيه وبشير بن عفرأ على أبيه أيضا، إلى غير ذلك مما هو كثير في الحديث والتأريخ... فكل ذلك فضلا عن أنه يدل على عدم المنع من البكاء، فإنه يدل على مطلوبة البكاء، وعلى رغبته ﷺ في صدوره منهم.

٨. قاتل حمزة سيد الشهداء

اولا: إن وحشيا قد أسلم، لأن من عادة النبي ﷺ أن لا يقتل أصحابه كما أنه لما طلب عمر من النبي ﷺ أن يقتل ابن أبي المنافق أجابه ﷺ: دعه، لا يتحدث الناس: أن محمدا يقتل أصحابه وكذلك لما رجعوا من أحد إلى المدينة وأرجف بهم المنافقون وأظهروا السماتة، طلب عمر بن الخطاب من النبي ﷺ: أن يأمره بقتلهم، فرفض ﷺ ذلك؛ لأنه

مأمور أن لا يقتل من يتشهد الشهادتين.

لأن قتله لأصحابه، معناه:

١. أن لا يرغب أحد بعد في الدخول في الإسلام لأنه لا يرى فيه عصمة لنفسه ولا يطمئن لمستقبله ووجوده.

٢. أن يفسح المجال أمام أعداء الإسلام للقيام بحملة دعائية ضده ومنع الناس من التعرف عليه والاهتداء بهديه، حيث يطعن أعداؤه عليه.

٣. إن ذلك ربما يدفع ضعفاء النفوس ممن أظهروا الإسلام إلى التخلي عنه، ابتعاداً بأنفسهم عن مواطن الخطر بزعمهم.

ثانياً: إن موقف الرسول الأعظم ﷺ من وحشي، وقوله له: غيَّب وجهك عني، إن دل على شيء؛ فإنما يدل على أنّ وحشياً لم يكن مسلماً حقاً؛ إذ لا يمكن أن يقول النبي ﷺ ذلك لمسلم مؤمن؛ فإنّ الإسلام يجب ما قبله.

حمزة أسد الله ﷺ

حمزة بن عبد المطلب: عم الرسول الأكرم ﷺ وعلي ﷺ وكان أخاً للرسول ﷺ من الرضاعة، رضعتها (ثوبية) جارية أبي لهب. وهو أسن من الرسول ﷺ بسنتين أو أربع سنين.

لما وقف رسول الله ﷺ على جنازة حمزة ﷺ، قال: لم أر مصيبة كهذه المصيبة ولم أقف موقف الحزن والغم والهجم كموقفي هذا ثم قال ﷺ: أخبرني جبرئيل: بأنه مكتوب في السماء: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله.

وكان إسلامه قد أضاف عزة وقوة لني الإسلام والمسلمين وبعد وفاة أبي طالب كان الظهر الوحيد والحامي للنبي ﷺ، لهذا استحق من الله لقب أسد الله وأسد رسوله.

استشهد في معركة أحد، قتله وحشي بأمر من هند زوجة أبي سفيان.

وذكر أهل السير: أنّ النبي ﷺ لما رأى حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مثل به شهق.

وروي أن صفة اخت حمزة ﷺ لما جاءت، حالت الأنصار بينها وبين رسول الله ﷺ.

فقال ﷺ: دعوها، فجلست عنده، فجعلت إذا بكت يبكي رسول الله ﷺ، وإذا نشجت ينشج رسول الله ﷺ.

وجعلت فاطمة ﷺ تبكي على حمزة ﷺ، فلما بكت بكى رسول الله ﷺ.

جميع المصادر في كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

لنت: بمعنى الرفق وسعة الخلق.
فَطَّأ: الغليظ الجافي في المعاشرة
قولاً وفعلاً. غَلِيظَ الْقَلْبِ: عبارة
عن قسوته وقلة تأثره من الغلظة
ضد الرقة، قاسى القلب لا تتأثر
لما يصيب أصحابك. لَأَنْفَضُوا:
لتفرقوا عنك و نفروا منك و لم
يسكنوا إليك. يَخْذُلُكُمْ: يمنع
عنكم عونهُ كما حدث لكم يوم
أحد. يَغْلُ: أن يخون في المغنم،
لأن الخيانة تتنافى مع مقام
النوبة، من الغلول وهو الأخذ من
الغنيمة خفية قبل قسمتها. بَاءً:
كمن رجع بغضب عظيم عليه
من الله بسبب غلوله وخيانه.
أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا: انكم أصبتم و
أوردتم ذات المصيبة بغيركم
مرتين في السابق.

وَلَيْنَ مُتَمِّمٌ أَوْ قَبِيلْتُمْ لِأَلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَيَبَسُ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوْلَمَّا أَصَبْتُمْ مِصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

أهمية المشورة في الإسلام ﴿١٥٩﴾

يجب على الانسان أن لا يستبد برأيه ولا يعجب برأيه، فأعقل الناس من جمع عقول الناس الى عقله، لأن بالشورى تبنى المجتمعات الفاضلة والدول القوية ويحصل النصر وتستمال القلوب ويتعاون أهل الشورى من أجل بناء الأوطان وعمارة الأرض وإرضاء الرب، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ وقال تعالى حكاية عن ملكة سبا: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فإنها ليست قصراً على شؤون الحكم والسياسة وإنما تشمل كل ما فيه صلاح للأمة والأسرة وكل ما فيه رعاية مصلحة أو دفع مفسدة، فقد أرشد القرآن الكريم إلى التشاور في ذلك حتى في فطام الرضيع وفصله عن ثدي أمه، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ... فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾. (البقرة: ٢٣٣)

المشورة اصطلاحاً: طلب الرأي من أهله وصولاً إلى الرأي الموافق للصواب لأنّ في الشورى القوة والاخوة والمحبة وقدما قيل اذا نويت فاستشر واذا مضيت فاستخر ومن استشار استبصر، قال الشاعر:

الرأي كالليل مسوداً جوانبه والليل لا ينجلي إلا بإصباح
فاضم مصابيح آراء الرجال إلى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

وقد جاء في العقد الفريد لابن عبدربه أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكر في المشورة سبع خصال: استنباط الصواب واكتساب الرأي والتحصن من السقطة والتحرز من الملامة والنجاة من الندامة وإلفة القلوب واتباع الأثر.

وعن قتادة قال الرجال ثلاثة: رجل ونصف رجل ولا شيء، فأما الذي هو رجل: فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو يشاور وأما الذي هو لا شيء: فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به وهو لا يشاور. سؤال: هل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحتاج إلى رأي أحد؟!

يقول الشهيد مطهري رحمته الله: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مقام النبوة وفي حين كان أصحابه يتفانون في سبيله، حتى ليقولون له: إنه لو أمرهم بأن يلقوا أنفسهم في البحر لفلعلوا، فإنه لا يريد أن ينفرد في اتخاذ القرار، فهو حين يتجاهلهم كأنه يقول لهم: إنهم لا يملكون الفكر والفهم والشعور الكافي وإنما هم مجرد آلة تنفيذ لا أكثر ولا أقل وهو فقط يملك حرية إصدار القرار والتفكير فيه دونهم.

ومن طبعي أن ينعكس ذلك على الأجيال بعده صلى الله عليه وآله وسلم، فكل حاكم يأتي سوف يستبد بالقرار وسيقهّر الناس على الانصياع لإرادته مهما كانت وذلك بحجة أنّ له في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة!.

مضافاً الى ذلك إنّ الضمير في (أمرهم) يرجع إلى المؤمنين والمراد به الأمر الذي يرتبط بهم؛ فالشورى إنما هي في الأمور التي ترجع إلى المؤمنين وشؤونهم الخاصة بهم وليس

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

للشروع فيها إلزام أو مدخلية، كما في أمور معاشهم ونحوها، مما يفترض في الإنسان أن يقوم به أما إذا كان ثمة إلزام شرعي فـ «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» (الأحزاب: ٣٦)

كما قد يقال إن بعض الروايات تفيد: أن النبي ﷺ لم يكن يستشير أصحابه إلا في أمر الحرب بحيث إن قوله تعالى في سورة آل عمران: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» خاص بالمشاركة في الحرب.

واللافت: أننا لا نجد لعلي عليه السلام أي حضور في مواقع الاعتراض أو الاقتراح على رسول الله ﷺ، لأنه كان دائماً في موقع التسليم لرسول الله، والرضا بما يرضاه صلوات الله وسلامه عليهما.

الروايات

■ الصادق عليه السلام: إِذَا شَاوَرْتَ مَنْ يُصَدِّقُهُ قَلْبُكَ فَلَا تُخَالِفْهُ فِيمَا يُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ مُرَادِكَ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَجْمَحُ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَخِلَافُهَا عِنْدَ قَبُولِ الْحَقَائِقِ. مستدرك الوسائل، ج ٨، ص ٣٤٤

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ لَا تُشَاوِرَنَّ جَبَانًا فَإِنَّهُ يُضَيِّقُ عَلَيْكَ الْمَخْرَجَ وَلَا تُشَاوِرَنَّ بَخِيلًا فَإِنَّهُ يَقْضِرُكَ عَنْ غَايَتِكَ وَلَا تُشَاوِرَنَّ حَرِيصًا فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ شَرَّهَا. علل الشرائع: ١/٥٥٩

■ السَّجَّاد عليه السلام: حَقُّ الْمُسْتَشِيرِ إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ رَأْيًا أَشْرَتْ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ أَرْشَدَتْهُ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ وَحَقُّ الْمُسِيرِ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ فِيمَا لَا يُؤَافِقُكَ مِنْ رَأْيِهِ فَإِنَّ وَاَفَقَكَ حَمَدَتْهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ. الخصال، ج ٢، ص ٥٧٠

■ الصادق عليه السلام: وَ شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٩٨

■ أمير المؤمنين عليه السلام: مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُوبِهَا. الإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهُدَايَةِ (خَاطِرُ بِنَفْسِهِ) مَنْ اسْتَعْفَى بِرَأْيِهِ. وسایل الشیعه، ج ١٢، ص ٤٠

■ قَالَ لُقْمَانُ عليه السلام: يَا بُنَيَّ، شَاوِرْ مَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ؛ فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا قَامَ عَلَيْهِ بِالْغَلَاءِ وَتَأْخُذُهُ أَنْتَ بِالْمَجَانِ. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٤١.

■ فيما قال لقمان عليه السلام لابنه -: يَا بُنَيَّ، شَاوِرِ الْكَبِيرَ، وَلَا تَسْتَحْيِ مِنْ مُشَاوَرَةِ الصَّغِيرِ. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٢٨ ح ٢٣

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

• مُشاورة الرجال مُشاركتهم في عقولهم

كان للمُعتمَصم العباسي وزير يُسمَّى: الفضل بن مروان، قد فاق أقرانه وأضحى موضع اهتمام الخليفة لكفاءته وجدارته وذات يوم دعا الوزير الخليفة للنزول عليه ضيفاً من أجل أن يكشف للعامة منزله عند الخليفة، الذي لَبَّى بدوره دعوة وزيره المُقَرَّب.

وكان الوزير قد أعدَّ قصره وزينته بأفخم الأشياء وفرشه بأثمن الفرش و جلب أوانٍ من الذهب وأخرى من الفِصَّة وهَيَّأَ أفخر الطعام ورَتَّبَ مجلساً من أهبي ما يكون.

ولمَّا دخل الخليفة المجلس بهت لكلِّ هذه الثروة وهذا الجلال وأخذته الغيرة والحسد من وزيره، فجلس للحظات والحسد يعتصره، ثمَّ قام وخرج من المجلس مُجَبَّةً يُعاني من آلامٍ في بطنه. فاستبدَّ بالوزير القلق ممَّا حصل وقاده التفكير إلى أنَّ هذا المجلس المشؤوم لا يمكن أن يرفع منزلته عند الخليفة وقد يُطيح به، فأخذ يُفكِّر بما عليه فعله، إلَّا أنَّ اضطرابه قد شلَّ من قُدْرته على التفكير.

عند ذاك قرَّر أن يُسر صاحبه إبراهيم الموصلي، الذي كان حاضراً المجلس بحقيقة الأمر ليستنير بعقله، فتقدَّم منه وتحدَّث إليه بما جرى فكَّر إبراهيم قليلاً ثمَّ قال للوزير: أن اذهب مع الخليفة ولا تنفصل عنه واتبعه إلى البلاط لتوديعه والاطمئنان على حاله وامكث هناك حتَّى تأتيك رسالتي، فإذا وصلتك فافتحها وأقرأها بحضور المُعتمَصم وإذا سألك عمَّا في الرسالة أجبه.

نقَّذ الوزير أمر صاحبه العاقل وبلغته الرسالة وكان قد كتب فيها إبراهيم يقول: إنَّ أصحاب الفرش والصُّحون الذهبية والفضية، قد جاؤوا يسألون عمَّا كان مجلس ضيافة الخليفة، قد انتهى لكي يأخذوا حاجياتهم وأموالهم.

وحصل ما توقَّعه إبراهيم، فقد سأل المُعتمَصم عمَّا تضمَّنته الرسالة، فقرأ عليه الوزير فحواها، فضحك الخليفة دون إرادة وزالت عقده الباطنية، لمَّا عرف أنَّ كلَّ هذه الفخامة والأبهة والثروة ليست ملك الوزير، بل استقرضها من أصحابها، ثمَّ شكر الخليفة وزيره على حُسن الضيافة وقد استطاع الصديق الذكيُّ اللبيب بتدبيره وحكمته إنقاذ صاحبه من حَظَرٍ حقيقيِّ.

إنَّ المدرسة التربويَّة الإسلاميَّة، تولي اهتماماً كبيراً لمسألة الصُّحبة، وضرورة أن يكون الصديق عاقلاً وحكيماً، بحيث إنَّها تُجيزُ مُصاحبة الإنسان العاقل والمُفكِّر، حتَّى وإنَّ افتقد لبعض مكارم الأخلاق. القصص التربوية - الفلسفي

• الإستشارة

قال الصادق عليه السلام لرجل: إذا أردت أمراً فلا تشاور فيه أحداً حتى تشاور ربك.

قال الرجل: وكيف أشاور ربي؟

قال: تقول «أستخير الله» مائة مرة ثم تشاور الناس، فإنَّ الله يجري لك الخيرة على

لسان من أحب. مكارم الأخلاق: ٢/٩٨/٢٢٧٩

• عقل الكل، يستشير غلامه!

عن الحسن بن الجهم قال: كنا عند الرضا عليه السلام فذكرناه أباه موسى بن جعفر عليه السلام

فقال كان عقله لا توازي به العقول وكانت من خصاله انه في بعض الأحيان يشاور

الاسود من سودانه (غلمانه)!

ف قيل له: تشاور مثل هذا؟! فقال عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه الخير

و الصلاح. بحار الانوار، ج ٧٥، ص ١٠١

• فانظر لنفسك بمن تقتدي؟

ولما أراد نوح بن مريم قاضي مروان، أن يزوج ابنته، استشار جارا له مجوسيا، فقال:

سبحان الله! الناس يستفتونك وأنت تستفتيني. قال: لا بد أن تشير عليّ.

قال: إنَّ رئيس الفرس، كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم، قيصر كان يختار الجمال،

ورئيس العرب، كان يختار الحسب، ورئيسكم محمد، كان يختار الدين، فانظر لنفسك بمن

تقتدي؟. المستطرف ص ٨٦

٣٠٧

أهمية المشورة في الإسلام

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿٧٤﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرِعُوا عَنِ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ ﴿٧٦﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٧﴾ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٨٠﴾

لا تخرجوا لقتالهم. زادهم: هذا التخويف والتشبيط. إيماناً: على إيمان و عزماً على عزم.

الشهيد والشهادة ﴿٧٦﴾

يرى بعض المفسرين أن الآيات الحاضرة نزلت في شهداء «أحد» ويرى آخرون أنها نزلت في شهداء «بدر» ولكن الحق هو أن ارتباط هذه الآيات بما قبلها من الآيات يكشف كثيرة ليستأصلوكم، فآخسوهم و عن أنها نزلت في أعقاب حادثة «أحد» وإن كان محتواها

نَافِقُوا: و ليعلم الذين حصل منهم النفاق. ادْفَعُوا: قاتلوا إما لله أو لأجل الدفاع عن أنفسكم وأهلكم. يَوْمِيذٍ: يوم قالوا هذا القول. بِأَفْوَاهِهِمْ: من صفاتهم الذميمة أنهم يقولون بألسنتهم قولاً يخالف ما انطوت عليه قلوبهم من كفر. الَّذِينَ قَالُوا: أن هؤلاء المنافقين قالوا لإخوانهم الذين هم مثلهم في المشرب و الاتجاه. فَادْرِعُوا: ادفعوا عن أنفسكم الموت المكتوب عليكم. لَا تَحْسَبَنَّ: أنماكم عن أن تظنوا أنهم أموات. يَسْتَبْشِرُونَ: يسرون بما تبين لهم من حسن مآل إخوانهم الذين تركوهم من خلفهم على قيد الحياة. بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ: رفقاهم الذين كانوا يجاهدون معهم في الدنيا ولم يظفروا بالشهادة بعد،

لأنهم ما زالوا على قيد الحياة. اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ: أطاعوا في الخروج إلى بدر الصغرى. بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ: نالهم الجراح يوم أحد. الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: جماعة بنى عبد القيس أو نعيم بن مسعود. النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ: إن أعداءكم المشركين قد جمعوا لكم جموعاً كثيرة ليستأصلوكم، فآخسوهم و

و مضمونها يعلم حتى شهداء «بدر» الذين كانوا ١٤ شهيدا ولهذا روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: إنها تتناول قتلى بدر وأحد معا. نور الثقلين، ج ١، ص ٤٠٦.

أن بعض ضعاف الإيمان كانوا - في مجالسهم وندواتهم بعد حادثة أحد - يظهرون الأسف على شهداء أحد وكيف أنهم ماتوا وفنوا وخاصة عند ما كانت تتجدد عليهم النعمة فيتأسفون لغياب أولئك القتلى في تلك المواقع وكانوا يحدثون أنفسهم قائلين كيف نُنعم بهذه النعم والمواهب وإخواننا وأبناءنا رهن القبور لا يصيبهم ما أصابنا من الخير ولا يمكنهم أن يحظوا بما حظينا به من النعيم!؟

وقد كانت هذه الكلمات - مضافا إلى بطلانها ومخالفتها للواقع - تسبب إضعاف الروح المعنوية لدى ذوي الشهداء فجاءت الآيات الحاضرة لتفند كل هذه التصورات وتذكر بمكانة الشهداء السامية، ومقامهم الرفيع عند الله تعالى.

المخاطب في لا تحسبن هو كل عاقل والمقصود بالذين قتلوا في سبيل الله كل قتيل من أجل الله سواء استشهد بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله أم من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى الذين مضوا من الشرايع الماضية.

وظاهر الآية أنّ الشهداء أحياء في الحال، لأن الله سوف يحييهم مع غيرهم يوم البعث والنشور وانهم أحياء حقيقة، لا مجازا وحياتهم هي بذكرهم الطيب وأثرهم الباقي وإيثارهم الحاصل وما اليه...

إنّ للشهداء ثلاث فرحات:

الفرحة الأولى بما نالوه لأنفسهم واليها الإشارة بقوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. الفرحة الثانية كانت لأجل إخوانهم الذين يعرفونهم ولم يلحقوا بهم بعد واليها الإشارة بقوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾.

الفرحة الثالثة كانت لكل مؤمن عرفوه أو لم يعرفوه، شهيدا كان أو غير شهيد واليها الإشارة بقوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ...﴾ والذي يؤيد ان هذه الفرحة كانت من أجل المؤمنين جميعا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣٠٩

الشهيد والشهادة

الروايات

- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِحَبِيبِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَكَلَّمَ أَبَاكَ مُوَاجِهًا فَقَالَ لَهُ سَلْنِي أُعْطِكَ قَالَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أُجَاهِدَ مَرَّةً أُخْرَى فَأُقْتَلَ فَقَالَ أَنَا لَا أَرُدُّ أَحَدًا إِلَى الدُّنْيَا سَلْنِي غَيْرَهَا قَالَ أَخْبِرِ الْأَحْيَاءَ بِمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ حَتَّى يَجْتَهِدُوا فِي الْجِهَادِ لَعَلَّهُمْ يُقْتَلُونَ فَيَجِئُونَ إِلَيْنَا فَقَالَ تَعَالَى أَنَا رَسُولُكَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلَ وَلَا تَحْسَبَنَّ. مستدرک الوسائل، ج ۱۱، ص ۱۲
- أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ... وَأَنَا أُخِيٌّ أُخِيٌّ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ أَنَا أُمِيَّةٌ أُمِيَّةُ الْبِدْعَةِ وَأَنَا حَتَّى لَا أَمُوتُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَحْسَبَنَّ... المناقب، ج ۲، ص ۳۸۵
- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ لِي الصَّادِقُ عليه السلام يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْمَيِّتَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ (الاعتقاد بالامامة) شَهِيدٌ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ؟ قَالَ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ فَاتَّهَ حَتَّى يُرْزَقَ. نورالتقلين، ج ۱، ص ۴۰۹
- أَنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمًا: لَا تَحْسَبَنَّ الدِّينَ... وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ شَهِيدًا وَاللَّهُ لَيَأْتِيَنَّكَ، فَأَتَيْقِنُ إِذَا جَاءَكَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ غَيْرُ مُتَخَيِّلٍ بِهِ فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ فَأَرَاهُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَمِنْ بِعَلِيِّ ﷺ. الكافي، ج ۱، ص ۵۳۳
- زِيَارَةُ ثَانِيَةِ زِيَارَتِهَا ﷺ: ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ... إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَرُدُّ سَلَامِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. مجاز الأنوار، ج ۹۷، ص ۲۹۵

شواهد وقصص

● امير المؤمنين عليه السلام يتمنى الشهادة

قال عليه السلام إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة و الرحمة والمغفرة... وذكر فضل شهر رمضان ثم بكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تريد أن تصلي و

قد انبعث أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح، يضربك ضربة على رأسك فيخضب بها لحيتك. فقلت: يا رسول الله ﷺ و ذلك في سلامة من ديني؟ قال ﷺ: في سلامة من دينك.

فقلت: هذا من مواطن البشرى والشكر. أمالي الصدوق: ٨٤ حديث ٤

• الامام الحسين ﷺ والشهادة

وروي أنه ﷺ لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال؛ الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله و صلى الله على رسوله وسلم؛

خَطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أوهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي يقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس و كربلا فيملأن مني أكراشا، لا محيص عن يوم خط بالقدم رضاء الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه و يوفينا اجور الصابرين من كان فينا باذلا مهجته موطننا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل غدا إن شاء الله تعالى... ثم سار حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال: قد رأيت هاتفا يقول: أنتم تسرعون و المنايا تسرع بكم إلى الجنة.

فقال له ابنه علي الأكبر: يا أبه فلسنا على الحق؟

فقال: بلى يا بني فقال: يا أبه إذا لانبالي بالموت، فقال: جزاك الله يا بني خير ما جزا

ولدا عن والد. بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٣٦٥

• امير المؤمنين ﷺ و بيان فضلهم بالشهادة

في نهج البلاغة أنّ الإمام أرسل كتابا معاوية جاء فيه:

... الخطاب لمعاوية: لكن بنعمة الله أحدث أنّ قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار ولكل فضل، حتى إذا استشهد شهيدنا - الحمزة - قيل: سيد الشهداء، و خصّه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه! أولا ترى أنّ قوما قطعت أيديهم في سبيل الله - ولكل فضل - حتى إذا فعل بواحدنا - جعفر - ما فعل بواحدهم، قيل: «الظيَّار في الجنة و ذو الجناحين»! ولو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمنّجها آذان السّامعين.
أجل، لا ينفر من أريج المسك إلّا المجعل ولا يعمي نور الشّمس إلّا عيون الخفافيش
ولا يجد طعم العسل مرّاً إلّا ذوو الأسقام والأمراض.
وفي الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، أنا سيّد
الثلاثة اختارني وعلّيّاً وجعفراً، وحمزة. شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٨

• رسول الله ﷺ وتكريم الشهداء

بعد معركة أحد، وقف رسول الله ﷺ على الشهداء، وقال: أنا أشهد لكم، كل من جرح في
سبيل الله يبعث يوم القيامة لونه لون الدم، وريحه ريح المسك.
وكل من تعلم القرآن كان يقدّمه الرسول ﷺ في قبره، لأنّ عددا من الشهداء كانوا
يدفنون في قبر واحد.

• الخبر بالشهادة

روى النسائي والحاكم وابن السني والبخاري في تاريخه عن سعد بن أبي وقاص،
قال: ان رجلا جاء إلى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فقال، حين
انتهى إلى الصف الأول:
اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلاة قال: «من المتكلم أنفا؟ قال: أنا يا رسول الله. قال: إذن يعقر جوادك و
تستشهد في سبيل الله تعالى». حياة الحيوان الكبرى ج ١

٣١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دَارِهِمْ لِيَنصَبُوا لَكَ الذِّكْرَ الْحَمِيدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِيَسْئَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالدَّارِ الْآخِرَةِ. يُسْئَلُهُمْ لِمَ يَصِفُونَ أُمَّةً مِّنْهُم مَّا كَانُوا يَعْتَبِرُونَ. فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دَارِهِمْ لِيَنصَبُوا لَكَ الذِّكْرَ الْحَمِيدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِيَسْئَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالدَّارِ الْآخِرَةِ. يُسْئَلُهُمْ لِمَ يَصِفُونَ أُمَّةً مِّنْهُم مَّا كَانُوا يَعْتَبِرُونَ. فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دَارِهِمْ لِيَنصَبُوا لَكَ الذِّكْرَ الْحَمِيدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِيَسْئَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالدَّارِ الْآخِرَةِ. يُسْئَلُهُمْ لِمَ يَصِفُونَ أُمَّةً مِّنْهُم مَّا كَانُوا يَعْتَبِرُونَ.

فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضَّلَ لَمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَا يَجْزِيكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُم لِيَزدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٧٩﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٨٠﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَغُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨١﴾

الإملاء

إن الآية الحاضرة تجيب ضمنا على سؤال يخالج أذهان كثير من الناس وهو: لماذا يرفل بعض العصاة والمجرمين في مثل هذا النعم ولا يلقون جزاءهم العادل على إجرامهم؟ الجواب: إن هؤلاء فقدوا كل قابلية للتغيير والإصلاح وهم بالتالي من الذين تقتضي سنة الخلق ومبدأ حرية الإنسان واختياره أن يتركوا لأنفسهم ليصلوا إلى مرحلة السقوط الكامل ويستحقوا الحد الأكثر من العذاب والعقوبة.

هذا مضافا إلى ما يستفاد من بعض الآيات القرآنية من أنه سبحانه قد يمد البعض

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بالنعم الوافرة ثم يأخذهم فجأة وهم في ذروة التمتع ويسلبهم كل شيء وهم في أوج اللذة والتمتع، ليكونوا بذلك أشقى من كل شقي ويواجهوا في هذه الدنيا أكبر قدر ممكن من العذاب، لأن فقدان هذا النعيم أشد وقعا على النفس وأكثر مرارة كما نقرأ في الكتاب العزيز: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعَثَةٌ فَاذًا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾. (الأنعام: ٤٤)

ومثل هؤلاء - في الحقيقة - مثل الذي يتسلق شجرة، فإنه كلما إزداد رقيقا إزداد فرحا في نفسه، حتى إذا بلغ قمتها فاجأته عاصفة شديدة، فهوى على أثرها من ذلك المترفع الشاهق إلى الأرض فتحطمت عظامه، فتبدل فرحه البالغ إلى حزن شديد، كما في قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (الأعراف: ١٨٢)

الروايات

- أمير المؤمنين عليه السلام: كَمَ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَكَمَ مِنْ مَغْرُورٍ بِالسَّيْرِ عَلَيْهِ وَكَمَ مِنْ مُفْتُونٍ بِمُحْسِنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ عَبْدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِنَّمَا نُمَلِّئُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا. تحف العقول، ص ٢٠٣
- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْكَافِرِ الْمُؤْتِ خَيْرٌ لَهُ أَمْ الْحَيَاةُ؟ فَقَالَ الْمُؤْتِ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ قُلْتُ وَلَمْ؟ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ وَيَقُولُ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُ... بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٣٤
- الإمام عليه السلام: يَا بَنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سَبَحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ. نهج البلاغة: الحكمة ٢٥
- عنه عليه السلام - فِي صِفَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا - : سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنِ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَعَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا. نهج البلاغة: الكتاب ٣١
- رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ يُمِهُلُ الظَّالِمَ حَتَّى يَقُولَ: قَدْ أَهْمَلَنِي! ثُمَّ يَأْخُذُهُ أَخْذَةً رَابِيَةً، إِنَّ اللَّهَ حَمَدَ نَفْسَهُ عِنْدَ هَلَاكِ الظَّالِمِينَ فَقَالَ: «فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [الأنعام: ٤٥]. بحار الأنوار: ٥١/٣٢٢/٧٥
- الإمام الحسين عليه السلام: الاستِدْرَاجُ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ لِعَبْدِهِ أَنْ يُسَبِّحَ عَلَيْهِ النِّعَمَ وَيَسْلُبَهُ الشُّكْرَ. بحار الأنوار: ٧٨ / ١١٧ / ٧

• خطبة السيدة زينب بنت علي بن طالب ؑ

أم يزيد برأس الحسين ؑ فأبرز في طست فجعل ينكت ثناياه (أضراسه) بقضيب في يده.
فقال زينب بنت علي ؑ:

صدق الله ورسوله يا يزيد ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض (أي حين بالغت في الاخذ بنا وتدور بنا من مكان الى مكان) و أكناف السماء (أي ظلها) فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى. أن بنا هوانا على الله و بك عليه كرامة و إن هذا لعظيم خطرك (شرفك) فشمخت بأنفك (تكبرت) و نظرت في عطفك (أي جانبيك كناية عن إعجابه بنفسه) جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوسقة (مجتمعة) لك و الأمور متسقة عليك و قد أمهلت و نُفِست (أي أفسح الله لك في أمرك) و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.
أ من العدل يا ابن الطلقاء (الطلاق من أهل مكة هم من عفا عنهم رسول الله يوم فتح مكة و لم يأسرهم و كان منهم آباء يزيد) تخديرك نساءك و إماءك و سوقك بنات رسول الله ﷺ قد هتكت ستورهن و أصحلت صوتهن (أي اعتليت صوتهن بيكائهن) مكتئبات تخدي (تسرع) بهن الأباعر و يحدو بهن (يسوقها) الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن و لا يؤوين يتشوفهن (ينظرهن و يشرف عليهن) القريب و البعيد ليس معهن ولي من رجالهن و كيف يستبطن في بغضتنا من نظر إلينا بالشنق و الشنآن و الإحن و الأضعان (الشنق التناول و الشنآن البغض و الإحن الأحقاد) أ تقول!:

ليت أشياخي بيدر شهدوا...

غير متأثم و لا مستعظم و أنت تنكت ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك (ما يتوكأ عليه كالعصا) و لم لا تكون كذلك و قد نكأت القرحة (كناية عن نبش ما في قلبه من ضغائن على آل الرسول) و استأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله ﷺ و نجوم الأرض من آل عبد المطلب و لتردن على الله وشيكا (قريبا) بلاغات النساء، ص ٣٤

• ما عَذَّبَ اللهُ بشيءٍ أشدَّ من الإِملاءِ

عن الحسين بن الحسن: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إني تركت ابن قياما (وهو الحسين بن قياما الواقفي، كان يحدد أبا الحسن الرضا عليه السلام)، من أعدى خلق الله لك، قال: ذلك (بقائه حيا متنعما بنعم الله) شَرُّهُ. قلت: ما أعجب ما أسمع منك جعلت فداك! قال: أعجب من ذلك إبليس، كان في حوار الله عزَّوجلَّ في القرب منه، فأمره فأبى وتعرَّزَ وكان من الكافرين، فأملَى اللهُ لَهُ. والله ما عَذَّبَ اللهُ بشيءٍ أشدَّ من الإِملاءِ والله يا حسين ما عَذَّبَهُمُ اللهُ بشيءٍ أشدَّ من الإِملاءِ. بحار الأنوار: ٣/٢١٦/٥

• الامام الحسين عليه السلام واصحابه ليلة عاشوراء

لما امسى الامام الحسين عليه السلام واصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون. قال الضحاک بن عبد الله المشرقي الهمداني وهو الذي نجا من أصحاب الحسين عليه السلام: فَرَّتْ بنا خيل لهم تحرسنا وانَّ حسيناً عليه السلام يقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ...﴾ فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا. فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون ميّزنا منكم! فعرفته، فقلت لبرير بن حضير الهمداني:

تدري من هذا؟

قال: لا

قلت: هذا أبو حرب الهمداني عبد الله بن شهر و كان مضحكا بطلا و كان شجاعا فاتكا.

فقال له برير بن حضير: يا فاسق! أنت يجعلك الله في الطيبين!؟

فقال له من أنت وملك؟

قال أنا برير بن حضير فتسابا... وقعة الطف، ص ٢٠٢

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فقيرٌ وَنَحْنُ
أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَتَقْوِلَ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٧٤﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى
يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٦﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن
قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٧٧﴾
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ
فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٧٨﴾ لَتُكَلِّبُنَّ
فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا
وَإِن تَصْصِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٧٩﴾

الإستقامة على دين الله ﷻ

• شأن النزول

أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو النبي ﷺ
ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي ﷺ قدم
المدينة وأهلها أخلاط، منهم المسلمون ومنهم المشركون و
منهم اليهود، فأراد النبي ﷺ أن يستصلحهم، فكان المشركون

حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ: القران هو
ما يتقرب به إلى الله من نعم أو
غير ذلك من القران. بِالْبَيِّنَاتِ:
بالحجج الواضحة و بالمعجزات
الساطعة الدالة على صدقهم.
الزُّبُرِ: جمع زبور، الكتاب الذي
أنزله الله على داود عليه السلام: قال -
تعالى - وَأَتَيْنَا دَاوُدَ بُيُوتَهُ. الْكِتَابِ
الْمُنِيرِ: الكتاب الواضح ذي النور
الذي يهدي من ظلمات الكفر و
الأخلاق السيئة. ذَائِقَةُ الْمَوْتِ:
عبر للموت بالذوق لأن مذاق
الموت إما مرًا لما يستتبعه من
عذاب وإما حلواً هنيئاً بسبب
ما يكون بعده من أجر وثواب.
تُوَفَّقُونَ: تعطون جزاء أعمالكم
وافيا تاما يوم القيامة. فَمَن
زُحِرَ عَنِ النَّارِ: فمن كانت نتيجة
حسابه الإبعاد عن النار والنجاة
من سعيرها، فقد فاز فوزا عظيما.
لَتُكَلِّبُنَّ: لتختبرن ليظهر ما عندكم
من الثبات على الحق و من
التمسك بمكارم الأخلاق، فإن
المصائب محك الرجال.

واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر على ذلك، وفيهم أنزل الله ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾. (آل عمران: ١٨٦)

إنما أخبرهم - سبحانه - بما سيقع لهم من بلاء، ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه وليستعدوا لتلقيه من غير فزع أو جزع، فإن الشدة المتوقعة يسهل احتمالها، أما الشدة التي تقع من غير توقع فإنها يصعب احتمالها.

والمعنى: لتبلون - أيها المؤمنون - ولتختبرن ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بما يصيبها من الآفات و بما تطالبون به من إنفاق في سبيل إعلاء كلمة الله ولتختبرن أيضا في (أَنْفُسِكُمْ) بسبب ما يصيبكم من جراح وآلام من قبل أعدائكم وبسبب ما تتعرضون له من حروب ومتاعب وشدائد وفضلا عن ذلك فإنكم ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ وهم كفار العرب، لتسمعن من هؤلاء جميعا ﴿أَدَى كَثِيرًا﴾ كالطعن في دينكم والاستهزاء بعقيدتكم والسخرية من شريعتكم والاستخفاف بالتعاليم التي أتاكم بها نبيكم والتفنن فيما يضركم.

الروايات

- الصادق عليه السلام: لَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا تَنَاوَلَ شَجَرَةَ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ لَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَنْ يُنَازِعُهُ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لِلْمُؤْمِنِ فِي ذَوْلَةِ الْبَاطِلِ نَصِيبًا وَقَالَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَنْ لَا يَقْبَلَ قَوْلُهُ وَلَا يُصَدِّقَ حَدِيثَهُ وَلَا يَنْتَصِفَ مِنْ عَدُوِّهِ وَلَا يَشْفِي غَيْظَهُ إِلَّا بِفَضِيحَةٍ نَفْسِهِ. علل الشرايع، ج ٢، ص ٦٠٥
- وصية الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن جندب: يابن جندب لو أنّ شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ولأظلمهم الغمام ولأشرقوا نهارا ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولما سألو الله شيئا إلا أعطاهم... تحف العقول: ٣٠٢
- مِنْ طَلَبِ السَّلَامَةِ لَزِمِ الْإِسْتِقَامَةَ. غرر الحكم: ح ٦١٢٧
- عنه عليه السلام: عَلَيْكَ بِمَنْحِجِ الْإِسْتِقَامَةِ؛ فَإِنَّهُ يَكْسِبُكَ الْكِرَامَةَ وَيَكْفِيكَ الْمَلَامَةَ. غرر الحكم: ح ١٠٦٣٦
- عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ... عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا قَالَ يَعْنِي لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَالأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهِ ﷺ وَقَبِلُوا طَاعَتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ وَنَهَيْهِمْ لِأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً عَدَقًا يَقُولُ
لَأَشْرَبْنَا قُلُوبَهُمُ الْإِيمَانَ وَالطَّرِيقَةَ هِيَ الْإِيمَانُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالأَوْصِيَاءِ . الكافي، ج ١، ص ٢٢٠

شواهد وقصص

• استقامة اميرالمؤمنين ﷺ و غصب حقه

في الاحتجاج روى أن أبا بكر كان بالطائف لما قبض رسول الله ﷺ وبويع لأبي بكر، فكتب إلى أبيه كتابا عنوانه من خليفة رسول الله ﷺ إلى أبيه أبي قحافة أما بعد فإن الناس قد تراضوا بي فإني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان أحسن بك، قال: فلما قرء أبو قحافة الكتاب قال للرسول: ما منعكم من عليّ ﷺ؟

قال الرسول: هو حدث السن وقد أكثر القتل في قريش وغيرها وأبو بكر أسن منه قال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا علياً ﷺ حقه وقد بايع له النبي ﷺ وأمرنا ببيعته.

ثم كتب إليه: من ابني قحافة إلى أبي بكر أما بعد، فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً، مرة تقول:

خليفة رسول الله ﷺ ومرة تقول: خليفة الله، ومرة تقول: تراضي بي الناس، وهو امر ملتبس فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غدا ويكون عقبك منه إلى التدامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيامة، فإن للامور مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولى بها منك، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها، فإن تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك.

ومن كلمات الامام ﷺ في ذم خلافتهم وبيان شدة صبره على تلك المصيبة وهو قوله ﷺ: فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى، فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى وَفِي الْحَلْقِ شَجَى.

احتجاج: ١، ص ١١٥

٣١٩

الاستقامة على دين الله ﷺ

• استقامة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

لما لم يبق معه إلا ثلاثة رهط من أهله أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه وعن الثلاثة و
الثلاثة يحمونه، حتى قتل الثلاثة وأُخِن بالجراح في رأسه وبدنه وجعل يضاربهم بسيفه
وهم يتفرقون عنه يمينا وشمالا.

قال حميد بن مسلم: فوالله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه
أربط جأشا ولا أمضى جنانا منه، إن كانت الرجالة لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه
فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتدّ عليها الذئب.

فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن أمر الرماة أن يرموه، فرشقوه بالسهم حتى صار
كالفنذ، فأحجم عنهم، فوقفوا بإزائه، ... إعلام الوری بأعلام الهدى، ج ١، ص ٤٦٨

• مقاومة بلال الحبشي

في البداية قال له أمية: قل كما نقول. أجابه بلال: إن لساني لا يحسنه. قال أمية: قل
كلمات خير في أمتنا، قل ربي اللات والعزة، لندرك وشأنك.
فقال بلال: أحد.. أحد.. ثم قال أبو جهل لأمية: اتركه يا أمية.

وبعد اعلان اسلامه، ايضا عانه الكثير من التعذيب والأذى منها:

- التعذيب الأول: ربط في عنق بلال حبلاً وأمر الصبيان أن يجروه في أحياء مكة
ويرموه بالحجارة، ثم يلقيه على الرمال المحرقة في بطحاء مكة وفي حر الظهيرة.
فما كان جواب بلال بعد كل هذا العذاب والنكال إلا الكلمة واحدة كررها عدة مرات،
وهي: أحد.. أحد.. أحد.. وهو بها يعلن عن ثباته على دين محمد.

- التعذيب الآخر: ولما احتار أمية من صمود بلال، تشاور مع رجالات قريش منهم أبو
جهل وأبو هب وبقية الأشراف، فقال له أبو جهل: أترك لي بلالاً وسأرده عن هذا الدين..
أمر أبو جهل عبيد أمية بأن يخرجوا له بلالاً مقيداً بسلاسل الحديد، شبه عارٍ ويطرحوه
أمامه على الرمال المحرقة وكان حينها جائعاً ظمأناً. ثم أمر أربعة من العبيد أن يحملوا
صخرة كبيرة ويضعوها على صدره.

إلا أن بلال لم يقل غير الذي قاله في جواب وسيلة التعذيب السابقة: أحد.. أحد.. أحد..
هذا الصمود الذي جعله يبقى حتى نهاية حياته محباً لأميرالمؤمنين عليه السلام ومواليها. البداية و

النهاية، ج ٣، ص ٥٨

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

مَيْتَقٌ: هو العهد الموثق المؤكد.
فَتَبَدُّوهُ: طرحوه وراء ظهورهم
باستهانة وتركوا العمل به ولم
يظهروه للناس. بِمَفَازَةٍ: بمنجاة
منه. جُنُوبِهِمْ: مضطجعين.
فَقِتْنَا: أبعدنا عن عذاب النار.
مُنَادِيًا: داعيا يدعو إلى الإيمان
و هو محمد ﷺ، فاستجبنا
لدعوته. كَفَّرَ: إمح و اغفر.
الْأَبْرَارِ: الصالحين، جمع بار و هو
الشخص الكثير الطاعة لخالقه
- تعالى - . لَا تُخْزِنَا: لا تفضحننا.
الْمِيعَادَ: لا تخلف وعدك الذي
وعدته لعبادك الصالحين.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْفُرُونَهُ، فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمَتًّا
قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿٧٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَا أُتُوا وَيُجِيبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٩﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَنْبِيَاءِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٨٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا
خَلَقْتَ هَذَا بَطِيلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٨١﴾ رَبَّنَا
إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿٨٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامِنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿٨٣﴾ رَبَّنَا وَعَايَتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٨٤﴾

التفكر في آيات القرآن ﴿١٢٠﴾

آيات القرآن الكريم ليست للقراءة والتلاوة فقط، بل نزلت لكي يفهم الناس مقاصدها و
يدركوا معانيها وما التلاوة والقراءة إلا مقدمة لتحقيق هذا الهدف وهو التفكير والتدبر في
القرآن ولهذا في الآية يشير إلى عظمة خلق السماوات والأرض وبهذا يحث الناس على
التفكر في هذا الخلق البديع والعظيم، ليصيب كل واحد منهم - بقدر استعداده وقدرته
على الإستيعاب - من هذا البحر العظيم الذي لا يدرك له ساحل ولا قعر ويرتوي من
منهل أسرار الخلق العذب.

ولقد أشير- في هذه الآية - إلى الذكر أولاً، ثم إلى الفكر ثانياً، وذلك يعني أنّ ذكر الله وحده لا يكفي، إنّ الذكر إنّما يعطي ثماره القيّمة إذا كان مقترناً بالتفكير في الخلق والمخلوقات. فما أكثر العلماء الذين يقفون - في تحقيقاتهم الفلكية والفضائية - على مظاهر رائعة من النظام الكوني البديع ولكنهم حيث لا يتذكرون الله ولا ينظرون إلى كل هذه المظاهر بمنظار الموحد الفاحص، بل ينظرون إليها من الزاوية العلمية المجردة البحتة، فإنهم لا يقطفون من هذه التحقيقات ما يترتب عليها من النتائج التربوية والآثار الإنسانية ومثلهم في ذلك مثل من يأكل طعاماً ليقوى به جسمه فلا يكون لما يأكله أي أثر في تقوية فكره وروحه. إنّ التفكير في أسرار الخليقة وفي نظام السماء والأرض يعطي للإنسان وعياً خاصاً و يترك في عقله آثاراً عظيمة وأول تلك الآثار هو الانتباه إلى هدفة الخلق وعدم العبثية فيه. إنّ العقلاء لا يمكنهم وهم يواجهون هذه الحقيقة الساطعة إلا أن يقولوا بخشوع هذه الجملة: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ وفي هذه اللحظة ينتهبون إلى مسؤولياتهم ويسألون الله التوفيق للقيام بها حتى يتجنبوا عقابه ولهذا يقول: ﴿فَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ثم يقول: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ...﴾

ويستفاد من هذه العبارات أنّ العقلاء يخافون من الحزبي قبل أن يخافوا من نار جهنم وهذا هو حال كل من يمتلك شخصية، فإنّه مستعد لأن يتحمل كلّ شيء من الأذى والمحن شريطة أن يحافظ على شخصيته ولهذا فإنّ أشدّ عقوبات الآخرة على هؤلاء هو الحزبي في محضر الله وعند عباده.

ثم إنّ أصحاب العقول وذوي الألباب بعد التعرف على هدف الكون والغاية من الخلق ينتهبون إلى هذه النقطة وهي أنّ هذا الطريق الوعر يجب أن لا يسلكه أحد بدون قيادة الهداة الإلهيين ولهذا فهم يترصدون نداء من يدعوهم إلى الإيمان بصدق وإخلاص ويستجيبون لأول دعوة يسمعونها منه ويسرعون إليه ويعتقونها بعد أن يحققوا فيها ويتأكدوا من صدقها وصحتها ويؤمنون بها بكلّ وجودهم ولهذا يقولون في محضر ربهم:

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾.

ثم أنّ هؤلاء العقلاء يطلبون من ربهم في نهاية المطاف وبعد أن يسلكوا طريق الإيمان والتوحيد وإجابة دعوة الأنبياء والقيام بالواجبات الموجهة إليهم، أن يؤتيمهم وعدهم على

لسان الرسل فيقولون: ﴿رَبَّنَا وَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ أي ربنا لقد وفينا بالتراماتنا، فأتنا ما وعدتنا عن طريق أنبيائك ورسلك ولا تفضحنا ولا تلحق بنا الخزي يوم القيامة: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

إن التركيز على «الخزي» يؤكد مرة أخرى هذه الحقيقة الهامة وهي أن هؤلاء بسبب ما يرون لشخصيتهم من أهمية واحترام يعتبرون «الخزي» من أشد ما يلحق بالإنسان من الأذى ولهذا يركزون عليه دون سواه من ألوان العقوبات.

الروايات

- أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَسُوكُ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ ... تفسير اهل بيت عليهم السلام ج ٢، ص ٨٧٨
- الباقر عليه السلام: قَالَ مَنْ لَمْ يَدُلَّهُ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ دَوْرَانِ الْفَلَكَ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ عَلَى أَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ أَمْرًا أَكْبَرَ مِنْهُ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا قَالَ: فَهُوَ عَمَّا لَمْ يُعَايِنِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ. التوحيد، ص ٤٥٥
- الباقر عليه السلام: لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ قَائِمًا كَانَ أَوْ جَالِسًا أَوْ مُصْطَجِعًا، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَى جُنُوبِهِمْ. بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ١٥٢
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا الذَّاكِرُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَى جُنُوبِهِمْ. معاني الأخبار، ص ٥٨
- عَنِ الْحَسَنِ الصَّنِيعِلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا يَزِيهِ النَّاسُ أَنْ تَفَكَّرَ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ، قُلْتُ: كَيْفَ يَتَفَكَّرُ؟ قَالَ: يَمُرُّ بِالْحَرْبَةِ أَوْ بِالدَّارِ فَيَقُولُ أَيْنَ سَاكِنُوكَ أَيْنَ بَائُوكَ مَا بِأَلِكِ لَا تَتَكَلَّمِينَ. الكافي، ج ٢، ص ٥٤؛ البرهان
- الصَّادِقُ عليه السلام: نَبَّهَ بِالتَّفَكُّرِ قَلْبَكَ وَ جَافِ عَنِ اللَّيْلِ جَنْبَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ. الكافي، ج ٢، ص ٥٤؛ البرهان
- الرَّسُولُ ﷺ: أَعْطُوا أَعْيُنَكُمْ حَظَّهَا مِنَ الْعِبَادَةِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا حَظُّهَا مِنَ الْعِبَادَةِ؟ قَالَ: النَّظَرُ فِي الْمُضْحَفِ وَ التَّفَكُّرُ فِيهِ وَ الإِعْتِبَارُ عِنْدَ عَجَائِبِهِ. مجموعة ورام، ج ١، ص ٢٥٠
- الامام الحسن العسكري عليه السلام: لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ الصِّيَامِ وَ الصَّلَاةِ وَ أَمَّا الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ. مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ١٨٤

شواهد وقصص

• النبي ﷺ يبكي

عن «عطاء بن رباح» قال: قلت لعائشة: أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ؟
قالت: وأي شأن لم يكن عجبا، أنه أتاني ليلة فدخل معي في لحافي ثم قال: ذرني
أتعبد لربي، فقام فتوضأ ثم قام يصلي، فبكى حتى سالت دموعه على صدره فركع فبكى،
ثم سجد فبكى، ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة.
فقلت: يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!
قال: أ فلا أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل وقد أنزل عليّ هذه الليلة:
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ - إلى قوله
- سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

ثم قال: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها». تفسير الدر المنثور، ج ٢، ص ١١١، وتفسير أبي الفتوح الرازي

• امير المؤمنين عليه السلام يُردد الآيات

عن نوف البكالي قال: بت ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله، ويخرج ساعة
بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن - ويردد هذه الآيات - فمرّ بي بعد هدوء الليل،
فقال: يا نوف أراقد أنت أم راقم؟
قلت: بل راقم ببصري يا أمير المؤمنين.

قال: «يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، أولئك الذين اتخذوا
الأرض بساطا، وتراها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن دثارا، والدعاء شعارا...». سفينة
البحار، ج ٢، ص ٦٢٢

أَضِيعُ: لا أزيل ثواب عمل أي عامل منكم، بل أكافئه عليه بما يستحقه. لَا يَغُرَّنَكَ: و هو نهى للمؤمنين عن أن يغتروا بما عليه الكافرون من جاه ونفوذ و سلطان وغنى. تَقَلُّبُ: التصرف فيها على جهة السيطرة والغلبة و نفوذ الإرادة. نُزُلًا: هو ما يعد للضيف من الطعام ونحوه، تكريم اهل الجنة. صَابِرُونَ: و غالبوا عدوكم بالصبر على القتال أو على مخالفة الهوى. رَابِطُونَ: هي القيام على الثغور الإسلامية لحمايتها من الأعداء، فهي استعداد و دفاع و حماية لديار الإسلام من مهاجمة الأعداء.

فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٦٥﴾ لَا يَغُرَّنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١٦٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ لِّمَنْ مَّا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيُبْسُ أَلْمِهَادُ ﴿١٦٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٦٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِمَا آتَى اللَّهُ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْ لَتِيكٍ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٦٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٧٠﴾

التكافل الاجتماعي ﴿٢٠٠﴾

لا ريب أنَّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي أسس بنيانه على الاجتماع صريحاً ولم يهمل أمر الاجتماع في شأن من شؤنه.

فمن الآيات التي اشارت الى التكافل الاجتماعي، هي هذه الآية الكريمة (آل عمران: ٢٠٠) وقد اشارت الى نقطتين هامتين وهما:

صابروا: من باب المفاعلة وهو انه الناس يتحملوا المصاعب والمصائب مع بعضهم بعضاً بحيث يقويهم أمام الهزات ويرخي العطف والحنان بينهم. أي قابلوا صبر أعدائكم

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بصبر أشد منه وأقوى في كل موطن من المواطن التي تستلزم الصبر وتقتضيه .
رابطوا: كذلك اشارت هذه الكلمة الى التهيأ الدفاعي عند مواجهة الاعداء وهي تتحقق من اتصا لهم واحدا بالآخر وكذلك التكاتف بينهم بحيث يملأون كل الثغرات التي ممكن يدخل منها العدا و يغلب عليهم الامر .
 والمعنى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾** على طاعة الله وعلى تحمل المكاره والآلام برضا لا سخط معه فإن الصبر جماع الفضائل و أساس النجاح والظفر .

الروايات

- قال ابن عباس: نَزَلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٍّ ﷺ وَحَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٧٣
- الصادق ﷺ: اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ وَ صَابِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ وَ رَابِطُوا عَلَى الْأُمَّةِ ﷺ . الكافي، ج ٢، ص ٨١
- الباقر ﷺ: اصْبِرُوا عَلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَ صَابِرُوا عُدُوَّكُمْ وَ رَابِطُوا إِمَامَكُمْ الْمُنتَظَرِ ﷺ . الغيبة للنعماني، ص ١٩٩
- ابن عباس: اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا عَلَى مَحَبَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ . شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٧٩
- ابن عباس: وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي مَحَبَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَ أَوْلَادِهِ . شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٧٩

شواهد وقصص

● **معنى السلام على رسول الله ﷺ**
 عن داود بن كثير الرقي، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما معنى السلام على رسول الله ﷺ؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيّه ووصيّه وابنته وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله . ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الأمن وأن ينزل لهم البيت المعمور و يظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والأرض التي بيدها الله من السلام و يسلم ما فيها لهم لاشيئة فيها .

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزه و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قال: لا خصومة فيها عدوهم وأن يكون لهم فيها ما يحبون وأخذ رسول الله ﷺ على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك.

وإنما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله لعله أن يعجله تعالى و يعجل الإسلام لكم بجميع ما فيه. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٠

• الامام زين العابدين عليه السلام يحفظ الاسلام بالصبر

هو ابن الامام الحسين عليه السلام حفيد النبي محمد ﷺ، وقد ولد في عام ٣٨ هـ (٦٥٨ ميلاديه)، وتوفي في الثامن والخمسين من عمره، وبعد استشهاد والده اصبح الامام على زين العابدين اماما لمدة اربع وثلاثين سنة، كان فيها مداوما على الصلاة والدعاء والتذكير بمصيبة والده، وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة حتى عرف بين الناس بالسجاد وزين العابدين وكان اذا توحنا تغيير لون جلده، كما عرف بكظمه للغيظ.

حمل الامام زين العابدين راية الدفاع عن الاسلام بعد استشهاد والده في سبيلها، وهو الذي اعاد الناس الى الطريق القويم وذلك لانه كان مثال القدوة الصالحة في العبادة والصلاة التي هي عماد الاسلام ولقد تم تدوين ادعيته في كتاب معروف بالصحيفة السجادية يجدر بكافة المسلمين تعلمها واتباعها.

• الامام زين العابدين عليه السلام وابن عباس

عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر محمد ابن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ بَعَثَ إِلَيْهِ مِنْ يَسْأَلُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ فغضب علي بن الحسين عليه السلام وقال للسائل: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به - ثم قال -: نزلت في أبي وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك ذرية من نسلنا المرابط.

ثم قال: «أما إن في صلبه - يعني ابن عباس - وديعة ذرئت لنا جهنم، سيخرجون أقواما من دين الله أفواجا، وستصيح الأرض بدماء فراخ من فراخ آل محمد عليه السلام، تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين». الاختصاص الشيخ المفيد، ج ١

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأْتُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ وَعَاثُوا آلِيكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيبَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَعْفَىٰ ۚ وَأُولَٰئِكَ يُرَبِّعُ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۝ وَعَاثُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُنَّ حِينًا مَرِيئًا ۝ وَلَا تَوَثُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَرِزْقًا وَنِعْمَ الْوَالِدُ الَّذِي كَسَبَتْهُمُ وَأَقْرَبُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَأَبْتَلُوا آلِيكُمْ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝

بَثَّ: نشر و فرقتك من تلك النفس الواحدة و زوجها على وجه التوالد و التناسل، رجلا كثيرا و نساء كثيرة. تَسَاءَلُونَ بِهِ: يسأل بعضهم بعضا بالله، تقولون أسألك بالله أن تفعل كذا. رَقِيبًا: مطعما على جميع أحوالكم و أعمالكم. عَاثُوا: أعطوا. لَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيبَ بِالطَّيِّبِ: أي ولا تستبدلوا الحرام و هو مال اليتامى بالحلال و هو مالكم. حُوبًا: ذنبا. إِنْ خِفْتُمْ: إن علمتم. أَلَّا تُقْسِطُوا: لا تعدلوا. مَا طَابَ: ما مالت إليه نفوسكم (إذا تعلمون انكم لا تقيمون العدالة في زواج اليتيمات فعليكم بسائر النساء و الدليل: أنهم كانوا يشددون في أمر اليتامى و لا يشددون في أمر النساء فيتزوجون منهن عددا كثيرا و لا يعدلون بينهن).

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ: سُميت الإمامة لخدمة مؤتمن. أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا: أقرب أن لا تجوروا على النساء. نِحْلَةً: هدية بلا توقع عوض. صَدَقَاتِهِنَّ: مهورهن. فَكُلُوهُنَّ: مطلق التصرف و الانتفاع بالمهر. هَيْبَتًا مَرِيئًا: الهنيء ما يسبب الراحة النفسية، و المريء ما يسبب الراحة الجسدية. لَا تَوَثُّوا: أن يبلغ الأيتام رشدهم). لِيَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ: بمقدار أجره عمله. حَسِيبًا: السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ: لا تسلطوا محاسبا فلا تتعدوا حدوده، فانه سيجازيكم على ما فعلتم.

السفهاء الذين تحت ولايتكم على أموالهم. السُّفَهَاءُ: السفهية هو الذي ينفق ماله فيما لا ينبغي و فاقد التدبير في العيش. قِيَمًا: فإن قيام معاش الإنسان إنما هو بالمال. أَسُوهُم: أنفقوا عليهم كل ما يحتاجون إليه من مأكول و ملبس و مسكن و تعليم و زواج و تطيب و ما أشبهه. قَوْلًا مَعْرُوفًا: تلتطفوا بالكلام مع السفهية حتى لا ينكسر خاطره. أَبْتَلُوا: اختبروا. آنَسْتُمْ مِنْهُمْ: شاهدتم و أحسستم. رُشْدًا: صلاحا في عقولهم و حفظا لأموالهم، فادفعوها إليهم من غير تأخير أو ماطلة. بَدَارًا: هو العجلة إلى الشيء و المسارعة إليه (هي أن يأكلوا أموال اليتامى بإسراف و تعجل مخافة ان يبلغ الأيتام رشدهم). لِيَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ: بمقدار أجره عمله. حَسِيبًا: محاسبا فلا تتعدوا حدوده، فانه سيجازيكم على ما فعلتم.

رعاية اليتيم في الإسلام ٦

اليتيم: هو من فقد والده حال الصغر.

رعى الإسلام شؤون الأيتام رعاية تامة تشمل النفس والمال، وفرض تنصيب الأولياء الكبار الراشدين من الأقارب كالأب والمجد للإشراف على مصالح اليتامى في حال الصغر، والولاية نوعان: ولاية على النفس وولاية على المال.

أما الولاية على النفس: فهي إلقاء المسؤولية الشديدة على قريب اليتيم كالمجد والأخ و العم لتربية اليتيم وحفظه وتعليمه وتطبيبه وتنشئته نشأةً صالحة قوية محضنة، حتى يكون سويًا لا يقل عن أمثاله ويحظى بما يحظى به غيره من الأولاد بالبر والعطف والإحسان.

يقول الشهيد السعيد مطهري رحمه الله: كما أنّ اليتيم أولى بأن يستحق الترحم والحنان ايضاً في المقابل الظلم عليه واكل ماله بالباطل اسوأ حالا من كل ظلم لأن ذلك سيؤثر في روحه ومشاعره ويبقى يحمل ضغائن و حقد من الاخرين وبالنتيجة يهدد المجتمع بحقده وقهره الذي يتحمله بما في قلبه.

@alwaeiz6236

الروايات

- جاء الى امير المؤمنين عليه السلام غسل وتين من همدان وحلوان، فأمر العرفاء ان يأتوا باليتامى فأمكنهم من رؤوس الأرزاق يلعبونها وهو يقسمها للناس قدحا قدحا، فقيل له: يا امير المؤمنين، ما لهم يلعبونها؟ فقال: انّ الامام ابو اليتامى، وأنما العقمتهم هذا برعاية الآباء. الكافي، ج ١، ص ٤٠٦.
- عليّ بن ابراهيم قال: فيما وعظ الله عزّوجلّ به عيسى عليه السلام: يا عيسى ائتك مسؤول، فارحم الضّعيف كرحمتي ايتك ولا تقهر اليتيم. الكافي، ج ٨، ص ١٣١.
- عن الصادق عن ابيه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: من كفل يتيما وكفل نفقته، كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبغيه المسبحة والوسطى. البحار، ج ٧٥، ص ٣، ح ٤.
- عن حبيب بن ابي ثابت قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عمّه ابي طالب وهو مسجّي، فقال: يا عمّ، كفلت يتيما وربيت صغيرا ونصرت كبيرا، فجزاك الله عتي خيرا، ثم امر عليّا بغسله. البحار، ج ٣٥، ص ٦٨.

٣٢٩

رعاية اليتيم في الإسلام

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان قال: سئل ابو عبد الله ﷺ وانا حاضر عن القيمم لليتامى في الشراء لهم والبيع فيما يصلحهم، أله أن يأكل من اموالهم؟ فقال: لا بأس أن يأكل من اموالهم بالمعروف، كما قال الله تعالى في كتابه: «وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح، فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم، ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف. التهذيب، ج ٩، ص ٢٤٤، ح ٤٢

■ عن ابي عبد الله ﷺ قال - في خبر معراج رسول الله ﷺ -: ... ثم مضيت فاذا انا بأقوام تقذف النار في افواههم، وتخرج من ادبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما، انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا.. البحار، ج ١٨، ص ٣١٩

■ قال ابو عبد الله ﷺ: اوعد الله عزوجل في مال اليتيم بعقوبتين، احداهما عقوبة الآخرة النار واما عقوبة الدنيا، فقلوه عزوجل: «وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم» الآية. يعني ليخش ان اخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى. الكافي، ج ٥، ص ١٢٨

■ عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيماً فيلا طفه وليمسح رأسه يلين قلبه باذن الله. إن لليتيم حقاً. الوسائل، ج ١٥، ص ١١١

■ محمد بن علي بن الحسين، قال ﷺ: ما من عبد يمسخ يده على رأس يتيم ترحماً إلا أعطاه الله بكل شعرة نوراً يوم القيامة. الوسائل، ج ١٥، ص ١١٠

■ عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ: أنه رأى ليلة الاسرى هذه الكلمات مكتوبة على الباب الثامن من الجنة: لا إله الا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله صلوات الله عليهما. لكل شيء حيلة وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى والتعطف على الارامل والسعى في حوائج المؤمنين، وتعهد الفقراء والمساكين المستدرک، ج ٢، ص ٦١٧

■ عن رسول الله ﷺ، أنه قال: إذا بكى اليتيم اهتزّ العرش على بكائه فيقول الله تعالى: يا ملائكتي، اشهدوا علي أن من أسكته واسترضاه أرضيته في يوم القيامة. قال الزاوي: مذسمعت هذا الخبر من رسول الله ﷺ ما رأيت يتيماً إلا أكرمته ومسحت على رأسه وأعطيته شيئاً. المستدرک، ج ٢، ص ٤٤٤، ح ٦٢٢

- قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أدب اليتيم ممّا تؤدّب منه ولدك، واضربه ممّا تضرب منه ولدك. الوسائل، ج ١٥، ص ١٩٧
- عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سأله أبي وأنا حاضر، عن اليتيم متى يجوز أمره؟ قال: حتّى يبلغ أشده قال: قلت: وما أشده؟ قال: احتلامه. قال: قلت قديكون الغلام ابن ثمان عشرة سنة أو أقل أو أكثر ولا يحتلم؟ قال: إذا بلغ وكتب عليه الشيء جاز أمره إلا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً. البحار، ج ١٠٣، ص ١٦٢
- سئل الصادق عليه السلام: لم أيتّم الله نبيّه محمداً عليه السلام؟ قال: لتلايكون لأحد عليه طاعة. البحار، ج ١٠٤، ص ٩٣

متواصل...



٣٣١

رعاية اليتيم في الإسلام

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ
 نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا
 نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ
 وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
 مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً
 ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ
 فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
 أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَىٰ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ
 أُمَّتَيْنِ لَعُنَّ فَهُنَّ تُنْقَلْنَ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ
 وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ
 وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرَثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ
 فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي
 بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ
 لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

نصيب: حظ من الإرث. حَضَرَ الْقِسْمَةَ: اذا شهدوا التركة التي تقسم بين الورثة (أن المراد حضورهم عند الميت حينما يوصي ونحو ذلك وهو ظاهر). لِيَخْشَ: أمر للأوصياء بأن يخشوا الله في أمر اليتامى. ضَعْفًا: أيتاما لا يملكون قوة حفظ أموالهم. سَدِيدًا: سليما فلا يحففوا على الأيتام في قول أو عمل. ظُلْمًا: مقابل من يأكل من مال اليتيم بحق، كحقه في إدارة أموره. وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا: سيلزمون نارا مشتعلة. حَظٌّ: نصيب.

... رعاية اليتيم في الإسلام ﴿١٠﴾

شواهد وقصص

• امير المؤمنين عليه السلام واليتام

نظر علي عليه السلام الى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها الى موضعها وسأها عن حالها؟

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقلت: بعث عليّ بن أبي طالب ﷺ زوجي الى بعض الحروب فقتل وترك عليّ صبيانا يتامى وليس عندي شيء، فقد الجأتني الصّورة الى خدمة الناس.

فانصرف الامام عنها وبات ليلته قلقا، فلما اصبح حمل زنبिला فيه طعام فقال بعضهم: اعطني احمله عنك؛

فقال: من يحمل وزري عتيّ يوم القيامة؟! فأتى به وقرع باب المرأة فقلت: من هذا؟ قال: انا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فانّ معي شيئا للصّبيان.

فقلت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين عليّ بن أبي طالب ﷺ. فدخل وقال: انّي احببت اكتساب الثّواب فاختاري بين ان تعجنين وتخزين وبين ان تعللين الصّبيان لأخبز انا؟

فقلت: انا بالخبز ابصر وعليه اقدر ولكن شأنك والصّبيان فعللهم حتّى افرغ من الخبز. فعمدت الى الدقيق فعبجنته وعمد عليّ ﷺ الى اللّحم فطبخه وجعل يلقم الصّبيان من اللّحم والتّمر وغيره.

فكلّمنا ناول الصّبيان من ذلك شيئا قال له: يا بنيّ! اجعل عليّ ابن أبي طالب ﷺ في حلّ مما مرّ في أمرك.

فلما اخترم العجين قالت: يا عبد الله! أسجر التّثور. فبادر لسجره، فلما أشعله ولفح في وجهه جعل يقول: ذق يا عليّ! هذا جزء من ضيّع الأرامل واليتامى.

فدخلت عليها امرأة فرأته وعرفت الامام فقلت: ويحك هذا امير المؤمنين!... فبادرت المرأة وهي تقول: وا حياي منك يا امير المؤمنين! فقال: بل وا حياي منك يا أمة الله، فيما قصّرت في أمرك!. البحر، ج ٤١، ص ٥٢

• قصة تُبكي الحاجر من امير المؤمنين روجي فداه

روى عبد الواحد بن زيد، قال: حججت، فرأيت عند الكعبة جاريتين تقول احداهما للأخرى: لا وحق المنتجب للوصيّة، الحاكم بالسويّة، العادل في القضيّة، بعل فاطمة المرضيّة، ما فعلت كذا وكذا.

فقلت لها: أيتها الجارية ومن الذي تصفينه بهذه الصفة؟!

قالت: ذلك والله علم الأعلام وباب الأحكام، رباني الأئمة ورئيس الأئمة: عليّ بن أبي طالب ﷺ

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقلت لها: وأنت تعرفينه؟! قالت: وكيف لا أعرفه؟! وقد قتل أبي وعمي وابن عمي - وذكرت جماعة من عشيرتها - بين يديه، ولقد دخل ذات يوم على والدتي، فسلم، وقال: «يا أم الأيتام، كيف أنت؟» فقالت أمي: يا أمير المؤمنين، كيف حال من فقدت قيمها، وهي ممتحنة بأولادها وأخرجتني وبي جدري وقد ذهب عيناى، فَلَمَّا نَظَرَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَيَّ تَأَوَّهُ وَ قَالَ:

مَا إِنْ تَأَوَّهُتُ مِنْ شَيْءٍ رُزِيْتُ بِهِ كَمَا تَأَوَّهُتُ لِلْأَطْفَالِ فِي الصِّغَرِ
قَدَّمَاتِ وَالِدِهِمْ مَنْ كَانَ يَكْفُلُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ وَفِي الْأَسْفَارِ وَالْحَضَرِ

ومسح بيده على عيني، فردهما الله علي في الحال وإني لأنظر ببركته في الليلة الظلماء إلى الجمل الشارد.

قال عبد الواحد: فعمدت إلى نفقتي وحللت دينارا، فأعطيتها، فرمت به إلي، و قالت: أتحقّر محبّ علي بن أبي طالب عليه السلام?! ثم تولت وأنشأت تقول هذه الأبيات:

مَا بَتَّ حُبُّ عَلِيٍّ فِي صَمِيرٍ فَتَى إِلَّا لَهُ شَهَدَتْ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمُ
وَلَا لَهُ قَدَمٌ زَلَّ الرَّيْثَانُ بِهَا إِلَّا لَهُ تَبَيَّنَتْ مِنْ بَعْدِهَا قَدَمٌ
مَا سَرَّنِي أَتْنِي مِنْ غَيْرِ شَيْعَتِهِ إِنَّ لِي مَا حَوَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ

ثم قالت: نحن والله اليوم في عيال أكرم خلف عن أفضل سلف نحن في عيال أبي محمّد الحسن صلوات الله عليه. الثاقب في المناقب، ص ٢٠٤

• تحمل اليتيم لوجه الله تعالى

كان النبي صلى الله عليه وآله يتكفل يتيما، وكان كلما يجلس على طعامه يحضره ويأكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما مضى زمان، مات اليتيم فلم يأكل النبي في الليلة طعاماً، وكان يتأسف على وفاته، فقال له أصحابه كم تحزن قلبك بفوته وحرمانك منه! نحن نجئك بيتيم آخر.

قال صلى الله عليه وآله: هذا اليتيم كان سيئ الخلق، وأنا كنت تحملت سوء اخلاقه، فلا يحصل لي من غيره ما يحصل منه من الفيض والأجر والثواب. لآلئ الأخبار، ج ٣، ص ١٠٠

بَعْدِ وَصِيَّةٍ: بعد استخراج وصيتهم. دَيْن: وقضاء ما عليهم من ديون. يُورَثُ: وهو ضمير الميت الموروث. كَلَّلَهُ: الكلاله هم القرابة من غير الأصول و الفروع الذي ليس بولد ولا والد للميت ك أخ أو أخت من الأم. غَيْرِ مُضَارٍّ: في حال كون الوصية لا تضرب الورثة بأن لم تكن أكثر من الثلث. وَيَتَعَدَّ: يخالف أحكامه. مُهِينٍ يخزي من ينزل به ويذله.

۝ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ ﴿١٣﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٥﴾

الميراث ﴿١٣﴾

• الإرث حق طبيعي

قد يتصور كثيرون أنّ من الأفضل أن تعود أموال الشخص بعد وفاته إلى الملكية العامة وأن تضاف إلى بيت مال المسلمين ولكن الإمعان في هذا العمل يكشف لنا عن كونه خلاف العدل، لأنّ مسألة الإرث والتوارث مسألة طبيعية منطقية جدا، فكما أن الآباء والأمهات ينقلون قسما من صفاتهم الجسمية والروحية إلى أبنائهم - حسب قانون الوراثة الطبيعي - فلماذا يستثنى من ذلك أموالهم فلا تنتقل إلى أبنائهم؟

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

هذا مضافا إلى أن الأموال المشروعة هي نتاج جهود الإنسان المضيئة ومساعدته وتعبه فهي في الحقيقة طاقاته المتجسدة في صورة المال وهيئة الثروة ولهذا لا بدّ من الاعتراف بأن كل شخص هو المالك الطبيعي لحاصل جهوده وثمره أتعبه، وهذا هو حكم فطري.

• الإرث في الأمم السابقة:

لما كان لقانون الإرث جذورا فطرية فإتته شوهده وجود الإرث والتوريث في الشعوب و الأمم السابقة في أشكال و صور مختلفة. أما بين اليهود حينما نراجع التوراة نجدها تذكر هذا القانون في سفر الأعداد بصورة صريحة إذ يقول:

و تكلم بني إسرائيل قائلا: أيما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته، وإن لم تكن له ابنة تعطوا ملكه لإخوته، وإن لم يكن له أخوة تعطوا ملكه لإخوة أبيه، وإن لم يكن لأبيه أخوة تعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه فصارت لبني إسرائيل فريضة قضاء كما أمر الرب موسى يدور لدى بني إسرائيل. ويستفاد من هذه العبارات أن مبدأ التوارث كان على محور النسب فقط، ولهذا لم يرد ذكر عن سهم الزوجة في الميراث.

• غصب حق الزهراء

يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله ان ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: وورث سليمان داود، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا «رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» وقال «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» افحصكم الله بآية اخرج منها أبي؟ ام هل تقولون: أهل ملتين لا يتوارثان؟! أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي!؟

وعلى كل حال إن دعوى الميراث كما ذكرنا، كانت تدور حول هذه الأشياء الثلاثة، وطالبت الزهراء بها منفردة ومجتمعة وكانت تأتيه حينما مع عمها العباس وآونة وحدها. فمرة طالبت بفدك وحدها وثانية طالبت بسهم رسول الله وحده وثالثة طالبت بفدك وسهم

رسول الله ﷺ معا ورابعة طالبت بفدك وسهم رسول الله ﷺ وما أفاء الله عليه في المدينة مجتمعة. وفي كل مرة كان أبو بكر يردها بحديث خاص عن النبي ﷺ انفرادا باستماعه هو فقط. فمرة يقول لها: إني سمعت رسول الله يقول: إن النبي لا يورث. ومرة يقول لها: إن رسول الله قال: لا نورث، ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال.

ومرة يقول لها: سمعت رسول الله يقول إنما هي طعمة أطعمنيها الله، فإذا مت كانت بين المسلمين (شرح النهج ١٦ / ٢١٨: كنز العمال ٣ / ١٢٥)، أو إنما هي طعمة أطعمنيها الله في حياتي، فإذا مت فهي بين المسلمين. فتوح البلدان للبلاذري، ص ٣٨ وهكذا حلول التأكيد على أن النبي لا يورث وما تركه صدقة، ومعنى ذلك أن الأموال التي كانت تحت يد الرسول كانت طعمة له في حياته وكان يتصرف فيها باعتباره ولي أمر المسلمين لأنها ملكه الشخصي، وسيكون أمرها من بعده إلى ولي الأمر الذي يقوم بعده، ولا تصل إلى ورثته لأنه ما كان يملكها.

• والتجأت الزهراء ﷺ حينئذ أن تقدم شهودا أكثر...

ففي المرة الثانية قدمت عليا وأم أيمن وأسماء بنت عميس والحسين وهنا صار الخليفة و صاحبه امام أمر واقع فحاولوا التخلص من الموقف والتهرب من الحق فالتجأوا إلى المغالطة فجرحا الشهود قائلين: أما علي فزوجها، والحسنان ابناهما وهم يجرون إلى أنفسهم، وأسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وأما أم أيمن فامرأة أعجمية لا تفصح.

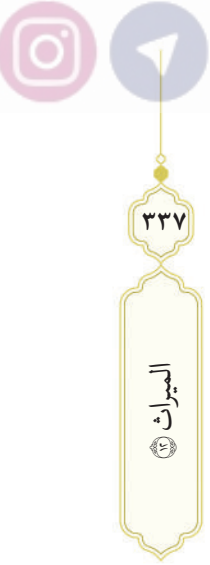
والحال أن الشهود فضلهم جلي عند كل عاقل.

وماذا تقول الزهراء ﷺ حينئذ؟ فما دليلها على ذلك؟ أو تقول للخليفة: أنت تكذب على رسول الله، فما حجتها؟

لذا انسحبت من الميدان مهیضة الجناح، تذر دموع الیاس، شاكیة حالها إلى أبيها رسول الله ﷺ.

وقد أجاد الشاعر الكبير فتادة بن إدريس شريف مكة و صفة مطالبة الزهراء بإيضا من أبيها، و جواب القوم لها و احتجاجها عليهم قائلا:

سید سلیم فاضلی * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١



@alwaeiz6236

وأنت فاطم تطالب بالإرث من المصطفى فما ورثاهما
 ليت شعري لما خولفت سنن القرآن فيها والله قد أبداها
 رضى الناس إذ تلوها بما لم يرضى فيها النبي حين تلاها
 نسخت آية المواريث منها أم هما بعد فرضها بدلاها

تساؤلات وتعارضات مختلفة في موقف الخليفة تجاه ميراث الزهراء الذي كان يستند فيه

إلى ما رواه عن رسول الله ﷺ في موضوع الميراث:

١. وقبل كل شيء نريد ان نلاحظ مقدار تأكيد الخليفة من صحة الحديث الذي رآه
 دالاً على نفي توريث التركة النبوية واطمئنانه إلى سماع ذلك من رسول الله ﷺ وثباته عليه
 ويمكننا فهم ذلك مما تحدثنا به الروايات من أن الخليفة سلم فداً للحوراء وكاد الأمر ان
 يتم لولا ان دخل عمر وقال له: ما هذا؟ فقال له: كتاب كتبه لفاطمة بميراثها من أبيها،
 فقال: مماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى ثم أخذ الكتاب فشقه، وإذا
 صحت فهي تدل على نفي دعواه!؟

٢. قد أظهر الخليفة الندم في ساعة وفاته على عدم تسليم فداك لفاطمة وقد بلغ به
 التأثير حيناً ان قال للناس وقد اجتمعوا حوله أقيلوني بيعتي!!...

٣. ولا ننسى ان أبا بكر أوصى أن يدفن إلى جوار رسول الله ﷺ ولا يصح ذلك إلا
 إذا كان للزوجة نصيب في الأرض وكان نصيب عائشة يسع ذلك - ولو كان يرى ان تركه
 النبي ﷺ صدقة مشتركة بين المسلمين عامة، للزومه الاستئذان منهم، ولو سلمنا ان البالغين
 اجازوا ذلك فكيف بالأطفال والقاصرين ممن كانوا في ذلك الحين!؟

٤. ونحن نعلم أيضاً ان الخليفة لم ينتزع من نساء النبي بيوتهم ومساكنهم التي كن
 يسكن فيها في حياة رسول الله ﷺ فما عساه ان يكون سبب التفريق الذي انتج انتزاع فداك
 من الزهراء! وتخصيص حاصلاتها للمصالح العامة وابقاء بيوت نساء النبي ﷺ لهن يتصرفن
 فيها كما يتصرف المالك في ماله!؟ هل كان الحكم بعدم التوريث مختصاً ببضعة النبي ﷺ.

٥. ولنتساءل عما إذا كان الحكم بعدم توريث الأنبياء الذي ذهب إليه الخليفة مما
 اختزنه الوحي لخاتم المرسلين ﷺ واقتضت المصلحة تأخيره عن وقت الحاجة واجراءه على
 الصديقة دون سائر ورثة الأنبياء أو ان الرسل السابقين قد اهلوا بتبليغه وتعريف خلفائهم
 وورثتهم به طمعاً بالمادة الزائفة واستبقاء لها في أولادهم وأهملوا أو أنهم كانوا قد انتهجوا هذا
 الطريق ونفذوا الحكم بعدم التوريث ومع ذلك لم نحصل عليه في التواريخ جميعاً أو أن

السياسة السائدة يومذاك هي التي انشأت هذا الحكم؟
٦. ومن جهة أخرى هل يمكننا ان نقبل ان رسول الله ﷺ يجر على أحب الناس إليه
واقربهم منه البلايا والشدائد وهي التي يغضب لغضبها ويسر لسرورها ولم يكن له اعلامها
بحقيقة الأمر لثلاثا تطلب ما ليس لها بحق!
(للبحث و التحقيق راجع فذك في التاريخ محمدباقر الصدر / فذك محمدحسن
القزويني الحائري)

• فضال بن الحسن الكوفي مع ابي حنيفة

مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يميل عليهم
شيئا من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة، فقال
صاحبه: إن أبا حنيفة ممن قد علمت حاله ومنزلته وظهرت حجته، فقال: مه هل رأيت
حجة كافر علت على مؤمن، ثم دنا منه فسلم عليه فرد ورد القوم باجمعهم السلام. فقال:
يا أبا حنيفة رحمك الله إن لي أبا، يقول: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي
طالب ﷺ وأنا أقول: إن أبا بكر خير الناس بعد رسول الله ﷺ وبعده عمر فما تقول أنت
رحمك الله؟

فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله كرمنا وفخرنا أما علمت أنهما
ضجيعاه في قبره فاي حجة أوضح لك من هذه؟ فقال له فضال: إني قد قلت ذلك
لاخي، فقال. والله لئن كان الموضع لرسول الله، فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه
حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ﷺ لقد أساءا وما أحسنا إليه إذ رجعا في
هبتهما ونكثنا عهدهما.

فاطرق أبو حنيفة ساعة، ثم قال قل له: لم يكن لهما ولا له خاصة ولكنهما نظرا في حق
عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما، فقال له فضال: قد قلت
له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع [نساء]، فنظرنا فإذا لكل واحدة
منهن تسع، ثم نظرنا في تسع الثمن، فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من
ذلك! وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله ﷺ وفاطمة ﷺ ابنته تمنع الميراث؟
فقال أبو حنيفة: يا قوم نحوه عني فانه والله رافضي خبيث. الفصول المختارة. الشيخ المفيد ص ٧٤

متواصل...

فَأَمْسِكُوهُنَّ: احبسوهن عقوبة
لهن. فَكَاذُوهُنَّ: ياجراء الحد
عليهما. بِجَهْلَةٍ: الجهل والسفه
بارتكاب ما لا يليق بالعاقل، لا
عدم العلم، لأن من لا يعلم لا
يحتاج إلى التوبة. إِنْ تَبْتِ الْتَّنْ:
قال في حين شاهد الأحوال التي
لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا
إني تبت الآن. تَرْتُوا النِّسَاءَ
كرها: لا يحل لكم أن تأخذوا
نساء موتاكم بطريق الإرث وهن
كارهات لذلك أو مكروهات عليه
لأن إهانة لكرامتها. وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ: لا
تضيقوا عليهن بشيء من وجوه
التضييق ليضطرن إلى بذل
شيء من الصداق لفك عقدة
النكاح...

... الميراث

الروايات

- من وصايا الزهراء عليها السلام: لَا تُصَلِّي عَلَيَّ أُمَّةٌ نَقَضَتْ عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، وَظَلَمُوا لِي حَقِّي، وَأَخَذُوا إِزْثِي، وَحَرَقُوا صَحِيفَتِي الَّتِي كَتَبَهَا لِي أَبِي بِمُلْكٍ فَدَكَ. بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٣

■ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ لَمْ يَأْخُذْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَدَكَ لَنَا وَلِي النَّاسِ وَلَأَيِّ عِلَّةٍ تَرَكَهَا؟ فَقَالَ لِأَنَّ الظَّالِمَ وَالْمُظْلَمَ كَانَا قَدِيمًا عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَ أَثَابَ اللَّهُ الْمُظْلَمَ وَعَاقَبَ الظَّالِمَ فَكَّرَ أَنْ يَسْتَرْجِعَ شَيْئًا قَدْ عَاقَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَاصِبَهُ وَ أَثَابَ عَلَيْهِ الْمُعْضُوبَ . علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٤

■ لإمام الرضا ﷺ: عِلَّةُ إعطاءِ النِّسَاءِ نِصْفَ ما يُعْطَى الرِّجَالِ مِنَ المِيراثِ لِأَنَّ المِراةَ إِذا تَزَوَّجَتْ أَخَذَتْ وَ الرِّجُلُ يُعْطى، فِذلِكَ وَفَرَّ عَلَى الرِّجَالِ وَ عِلَّةُ أُخْرى فِ إعطاءِ الذَّكْرِ مِثْلِي ما يُعْطى الأُنْثى، لِأَنَّ الأُنْثى فِ عِبالِ الذَّكْرِ إِنْ احتاجَتْ وَ عَلَيْهِ أَنْ يُعْولها وَ عَلَيْهِ نَفَقَتها وَ لَيْسَ عَلَى المِراةَ أَنْ تُعْولَ الرِّجُلَ، وَ لا يُؤْخَذُ بِنَفَقَتِهِ إِنْ احتاجَ، فَوَفَّرَ اللهُ تَعالَى عَلَى الرِّجَالِ لِذلِكَ وَ ذلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنَ أَمْوالِهِمْ». . النساء: ٣٤؛ عيون أخبار الرضا: ١/٩٨/٢

@alwaeiz6236 شواهد و قصص

● نهج البلاغة و سد طريق الإنكار

الذى يفصح عن أنّ فدك كانت في يد فاطمة ﷺ و تحت تصرفها و أنّها غصبوها منها، كلام أمير المؤمنين: «بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أطلته السماء فشخت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين و نعم الحكم الله و ما أضنع بفدك» . قال ابن أبي الحديد في الشرح: يقول ﷺ: لا مال لى و لا اقتنيت فيما مضى مالا و إنما كانت في أيدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم أي بخلت، و سخت عنها نفوس قوم آخرين أي ساحت و أعفت، و ليس يعنى ههنا بالسخاء إلا هذا، لا السخاء الحقيقى لانه ﷺ و أهله لم يسمحوا بفدك، الا غضبا و قسرا، ثم قال و نعم الحكم الله الحكيم الحاكم، و هذا الكلام كلام شاك متظلم، ثم ذكر مال الناس و أنه لا ينبغى أن يكثرث بالتقينات و الأموال فإنه يصير عن قريب إلى دار البلى و منازل الموقى . شرح النهج ١٦ / ٢٠٨

٣٤١

النهج
١٦

• عمر بن عبدالعزيز وفدك

قال ابن أبي الحديد وعامة المؤرخين: لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة، رد فدك على ولد فاطمة وكتب إلى واليه على المدينة عمرو بن حزم يأمره بذلك فكتب إليه إن فاطمة ولدت في آل عثمان و آل فلان و فلان فعلى من أرد منهم؟ فكتب إليه: أما بعد فاني لو كتبت إليك أمرك ان تذبح شاة لكتبت إلى اجماه أم قرناء، أو كتبت إليك ان تذبح بقرة لسألتنى ما لونها؟!

فاذا ورد عليك كتابي هذا فأقسمها في ولد فاطمة من علي . والسلام . البلاذري في فتوح

البلدان، ص ٣٨

قال أهل السير والتواريخ أنّ عمر بن عبدالعزيز لما استخلف قال: أيها الناس إني قد رددت فدك على ولد رسول الله ﷺ و ولد علي بن أبي طالب، فكان أول من ردها، ولم تزل في أيديهم إلى أن مات عمر بن عبدالعزيز.

• غضب فاطمة ﷺ على الخلفاء

روى العلماء: أن أبا بكر أغضب فاطمة ﷺ و آذاها إلى أن هجرته و صاحبه عمر حتى ماتت و الأخبار في ذلك بلغت حد التواتر، بل و في أنها أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلي عليها أحد غير علي بن أبي طالب و صرحت بذلك و عهدت فيه عهدا بعد أن كان أبو بكر و عمر استأذناها للدخول عليها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما، فلما طالت عليهما المدافعة رغبا إلى علي ﷺ و جعلاه واسطة.

فكلمها علي ﷺ في ذلك و ألح عليها، فأذنت لهما في الدخول ثم أعرضت عنهما «عند دخولهما» و لم تكلمهم.

و قالت لأمير المؤمنين ﷺ: هل صنعت ما أردت؟

قال: نعم.

قالت: فهل أنت صانع ما أمرك به، قال: نعم، فإني أنشدك الله أن لا يصليا على جنازتي و لا يقدم على قبري و أنه ﷺ بعد دفنها محاً أثر القبر حتى لا يهتديا إليه . اثبات الهداة.

ج ٢، ص ٣٧٧

• حدود فذك و الجمع بينها

وفي كتاب أخبار الخلفاء: أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: حدّ فذك حتى أردّها عليك فيأبى حتى ألخ على الامام.

فقال عليه السلام: لا أحدّها إلاّ بحدودها قال: وما حدودها؟

قال: إن حدّتها لم تردّها قال: بحق جدك ألا فعلت.

قال: أما الحدّ الأوّل فعدن، فتغيّر وجه الرشيد قال: والحدّ الثاني سمرقند فاغبر وجهه،

قال: والحدّ الثالث افريقية فاسودّ وجهه قال: والرابع سيف البحر ممّا يلي الخزر وأرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء!

قال موسى بن جعفر عليه السلام: قد أعلمتك أنّي إن حدّتها لم تردّها فعند ذلك عزم على

قتله. رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ج ٢، ص ٣٠٢

• أبو العتاهية

قيل: ابن آدم، أنت أسير في الدنيا، رضيت من لذتها بما ينقضي، ومن نعيمها بما يمضي، و من ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك، ولأهلك الأموال، فإذا متّ حملت الأوزار إلى قبرك و تركت أموالك لأهلك.

أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال:

أبقيت مالك ميراثا لوارثه فليت شعري ما أبقى لك المال؟

القوم بعدك في حال تسوؤهم فكيف بعدهم دارت بك الحال؟

ملوا البكاء فما يبكيك من أحد و استحکم القيل في الميراث و القال!

وفي الحديث المرفوع: «أشدّ الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حلّه

فدخل به النار، و ورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة» . العقد الفريد، ج ٣، ص ١٦٤

٣٤٣

...
البراث
﴿٤﴾

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ فِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَعْنًا وَإِنَّمَا مِيبِنَا ﴿١٥﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٦﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ نِسَاءِ آلِ نِسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿١٧﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَدَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْتَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهُنَّ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٨﴾

أَسْتِبْدَالَ: تطليق زوجة و نكاح زوجة أخرى مكانها. فِنْطَارًا: أعطى أحدكم إحدى الزوجات التي تريدون طلاقها مالا كثيرا على سبيل الصداق لها. مِيبِنَا: فقد كان الرجل إذا أراد تزويج امرأة أخرى بهت زوجته بالفاحشة ليجبرها بالافتداء فيأخذ المال ليصرفه مهرا لجديدة. كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ: تأخذون المهر من الزوجة بالبهتان. أَفْضَى: كناية عن الجماع. مِيثَاقًا غَلِيظًا: هو العقد الذي مقتضاه إعطاء المهر كاملا و الإمساك بالمعروف و التسريح بالإحسان. قَدْ سَلَفَ: إلا ما سبق على إسلامكم فإن الإسلام يجب ما قبله. مَقْتًا: موجبا غضب الله. سَاءَ سَبِيلًا: بئس طريقا طريق ذلك النكاح، إذ فيه هتك حرمة الأب. رَبِّبُكُمْ: بنات زوجاتكم التي من غيركم. حَلَائِلُ: زوجات أولادكم.

مَنْ هُمُ الْمُحَارِمُ؟ ﴿١٨﴾

في هذه الآية أشار سبحانه إلى النساء اللاتي يحرم نكاحهن و الزواج معهن، و يمكن أن

تنشأ هذه الحرمة من ثلاث طرق أو أسباب وهي:

١. الولادة التي يعبر عنها بالارتباط النسبي
٢. الزواج الذي يعبر عنه بالارتباط السببي
٣. الرضاع الذي يعبر عنه بالارتباط الرضاعي

و قد أشار في البداية إلى النساء المحرمات بواسطة النسب و هتق سبع و المراد

من «الأم» ليس هي التي يتولد منها الإنسان، بل يشمل الجدّة من ناحية الأب و من ناحية الأمّ وإن علون، كما أنّ المراد من البنت ليس هو البنت بلا واسطة، بل تشمل بنت البنت و بنت الابن و أولادهما و إن نزلن، و هكذا الحال في الطوائف الخمس الأخرى.

و من الواضح جدّاً أنّ الإنسان يبغض النكاح و الزواج بهذه الطوائف من النسوة، و لهذا تحرمه جميع الشعوب و الجماعات (إلا من شذ و هو قليل)، و عمومية هذا القانون و شيوعه لدى جميع أفراد البشر و طوائفه و في جميع القرون و الأعصار تحكي - عادة - عن فطرية هذا القانون، لأن التقليد و العادة لا يمكن أن يكون أمراً عامّاً و دائماً.

فلسفة حرمة الزواج بالمحارم الرضاعية هي، أن نشوء و نبات لحم المرتضع و عظمه من لبن امرأة معينة تجعله بمثابة ابنها الحقيقي، فالمرأة التي ترضع طفلاً مقداراً معيناً من اللبن ينشأ و ينبت معه و منه للطفل لحم و عظم، فإنّ هذا النوع من الرضاع يجعل الطفل شبيهاً بأبنائها و أولادها لصيرورته جزء من بدنها كما هم جزء من بدنها، فإذا هم جميعاً (أي الأخوة الرضاعيون و الأخوة النسبيون) كأثمهم أخوة بالنسب.

و المراد من حلائل الأبناء زوجاتهم و أمّا التعبير «من أصلابكم» فهو في الحقيقة لأجل أنّ هذه الآية تبطل عادة من العادات الخاطئة في الجاهلية، حيث كان المتعارف في ذلك العهد أن يتبنى الرجل شخصاً ثمّ يعطي للشخص المتبني كل أحكام الولد الحقيقي، و لهذا كانوا لا يتزوجون بزوجات هذا النوع من الأبناء كما لا يتزوجون بزوجة الولد الحقيقي تماماً، و التبني و الأحكام المرتبة عليها لا أساس لها في نظر الإسلام.

كانت العادات الجاهلية أيضاً تقضي بتوريث زوجة الأب لأكبر أبنائه، و كأنها سلعة من السلع، فجاءت الآية الأولى من آيات تنظيم العلاقة الزوجية في هذا المجال: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

و بيّن القرآن أنّ هذا النكاح عمل جنسي حرام (فاحشة) و انه يجلب الذل و الهوان (مقت) و انه ليس السبيل السوي في العلاقة الزوجية لأنه تحطيم لكرامة المرأة، و هدر لحق الأب.

● فلسفة التحريم

يذكر أنّ هذه التشريعات هي عماد حضارتكم وأنّ الاستهانة بها يهدد كيانكم بالدمار كما فعل بالذين كانوا من قبلكم.

وفلسفة الحرمة أنّ ذلك الزواج يهدد الاسرة بالخلافات الداخلية ويسبب شيوع علاقات فاحشة بين الأقارب في الاسرة الواحدة، ويسبب نقل الأمراض الوراثية بشكل فظيع الى الأجيال التالية ويسبب بالتالي ضعف النسل البشري الى درجة خطيرة وتحويل نظرة الأقارب في الاسرة الواحدة من نظرة تعاون بناء الى نظرة جنسية شاذة وهكذا.

الروايات

- ابن عباس: حَرَّمَ اللهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ سَبْعًا بِالنَّسَبِ وَ سَبْعًا بِالسَّبَبِ . فقه القرآن، ج ٢، ص ٨٢
- عَنْ أَبِي هَمَزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا أَوْ يَحِلَّ لَهَا ابْتِئْهَا قَالَ: فَقَالَ قَدْ قَضَى فِي هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَا بَأْسَ بِهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ رَبَائِبِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ لِكِنَّهُ لَوْ تَزَوَّجَتِ الْإِبْنَةَ ثُمَّ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا لَمْ يَحِلَّ لَهَا أُمَّهَا قَالَ: قُلْتُ أَلَيْسَ هُمَا سَوَاءٌ؟ فَقَالَ لَا لَيْسَ هَذِهِ مِثْلَ هَذِهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ لَمْ يَسْتَنْبِ فِي هَذِهِ كَمَا اسْتَنْبَطَ فِي تِلْكَ هَذِهِ هَاهُنَا مُبْهَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا شَرْطٌ وَ تِلْكَ فِيهَا شَرْطٌ . وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٤٦

شواهد وقصص

● المأمون من آل رسول الله صلى الله عليه وآله!

قَالَ: الْمَأْمُونُ هَلْ فَضَّلَ اللَّهُ الْعِتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ؟
فَقَالَ: أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَانَ فَضَّلَ الْعِتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ...

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: فَأَخْبِرْنَا هَلْ فَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِضْطِفَاءَ فِي الْكِتَابِ؟
فَقَالَ الرَّضَا عليه السلام: فَسَّرَ الْإِضْطِفَاءَ فِي الظَّاهِرِ سِوَى الْبَاطِنِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْطِنًا... وَأَمَّا
الْعَاشِرَةُ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي آيَةِ التَّحْرِيمِ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ الْآيَةَ...
فَأَخْبِرُونِي هَلْ تَصْلُحُ ابْنَتِي أَوْ ابْنَةُ ابْنِي وَمَا تَنَاسَلَ مِنْ صُلْبِي لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ
يَتَزَوَّجَهَا لَوْ كَانَ حَيًّا؟ قَالُوا لَا.

قَالَ: فَأَخْبِرُونِي هَلْ كَانَتْ ابْنَةُ أَحَدِكُمْ يَصْلُحُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا لَوْ كَانَ حَيًّا؟
قَالُوا نَعَمْ.

قَالَ: فِي هَذَا بَيَانٌ لِأَنِّي أَنَا مِنْ آلِهِ وَلَسْتُمْ مِنْ آلِهِ وَلَوْ كُنْتُمْ مِنْ آلِهِ لَحُرِّمَ عَلَيْهِ بَنَاتُكُمْ
كَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِ بَنَاتِي لِأَنَّا مِنْ آلِهِ وَأَنْتُمْ مِنْ أُمَّتِهِ فَهَذَا فُرْقٌ بَيْنَ الْأَلِ وَالْأُمَّةِ لِأَنَّ الْأَلَ مِنْهُ وَ
الْأُمَّةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنَ الْأَلِ لَيْسَتْ مِنْهُ فَهَذِهِ الْعَاشِرَةُ. تفسير القمي، ج ١، ص ١٣٤

• يحرم نكاح الناصبة

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل رجل على علي بن الحسين عليهما السلام فقال: إن
امراتك الشيبانية خارجية، تشتم عليا عليه السلام فإن سرك أن أسمعك منها ذاك، أسمعتك؟
قال: نعم .

قال: فإذا كان غدا حين تريد أن تخرج كما كنت تخرج، فعد فاكمن [استخفي] في
جانب الدار.

قال: فلما كان من الغد كمن في جانب الدار، فجاء الرجل فكلمها فتبين منها ذلك،
فخلى سبيلها [وطلقها] وكانت تعجبه. الكافي - ط الاسلاميه ج ٥ ص ٣٥١

٣٤٧

من همد الممارر؟

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مِمَّا رَأَىٰ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤٤﴾ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَن يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن فَتَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَاَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصِيبُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤٦﴾

لْمُحْصَنَاتُ: ذوات الأزواج و اللاتي في العدة. مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ: من سبايا دار الكفر، إذ السبي يقطع صلة الزوجة بزوجها الكافر السابق، فتحل نكاح المسيبة. تَبْتَغُوا: أن تطلبوا. غَيْرَ مُسْفِحِينَ: غير زناة، من السفاح بان لا تعطوا المال أجرة للزنا. لَا جُنَاحَ: لا حرج. طَوْلًا: غنى، فلم يجد غنى و مالا. فَتَيَاتِكُمْ: جمع فتاة. لَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ: جمع خدن بمعنى الصديق أي لا يكون للفتاة صديق يزني بها. إِذَا أُحْصِنَ: بالأزواج، بأن تزوجت الفتاة. خَشِيَ الْعَنَتَ: ذلك الذي شرعناه لكم من إباحة الزواج بالإماء عند الضرورة يكون بالنسبة لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنا والآثام.

زواج المنقطع (المتعة) ﴿٤٤﴾

هو عبارة عن تزويج المرأة الحرة الكاملة نفسها إذا لم يكن بينها وبين الزوج مانع من نسب أو سبب أو رضاع أو احصان أو عدة أو غير ذلك من الموانع الشرعية بمهر مسمى إلى أجل مسمى بالرضا والاتفاق، فإذا انتهى الاجل انفسخ العقد من غير طلاق. ويجب عليها مع الدخول بها إذا لم تكن يائسة أن تعتد عدة الطلاق إذا كانت ممن تحيض. وولد المتعة ذكراً كان أو أنثى يلحق بالاب ولا يدعى إلا به، وله من الارث ما أوصانا الله سبحانه به في كتابه العزيز.

وبالجملة: المتمتع بها زوجة حقيقة، وولدها ولد حقيقة. ولا فرق بين الزوجين: الدائم والمنقطع إلا أنه لا توارث هنا ما بين الزوجين، ولا قسمة ولا نفقة لها إلا أن تشترط ذلك في العقد.

وقد أجمع أهل القبلة على أنه سبحانه شرع هذا النكاح في صدر الاسلام، ولا يشك أحد في أصل مشروعيته، وإنما وقع الكلام في نسخه أو بقاء مشروعيته. والأصل في مشروعيته قوله سبحانه: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، والآية ناظرة إلى نكاح المتعة وذلك لوجوه:

١. تصريح جماعة من الصحابة بشأن نزولها ذكرت أمة كبيرة من أهل الحديث نزولها فيها، وينتهي نقل هؤلاء إلى أمثال ابن عباس وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري وحبيب بن أبي ثابت وسعيد بن جبير، إلى غير ذلك من رجال الحديث الذين لا يمكن اتهامهم بالوضع والمجعل. وقد ذكر نزولها من المفسرين والمحدثين: إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده وأبو جعفر الطبري في تفسيره وفخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب إلى غير ذلك من المحدثين والمفسرين الذين جاءوا بعد ذلك إلى عصرنا هذا.

٢. الذي يصون الفتى والفتاة عن البغي أحد الامور الثلاثة:

- النكاح الدائم

- النكاح المؤقت بالشروط الماضية

- كبت الشهوة الجنسية

فالأول ربما يكون غير ميسور خصوصاً للطلاب والطالبة اللذين يعيشان بمنح ورواتب مختصرة يجريها عليهما الوالدان أو الحكومة، وكبت الشهوة الجنسية أمر شاق لا يتحمّله إلا الامثل فالامثل من الشباب والمثلى من النساء وهم قليلون، فلم يبق إلا الطريق الثاني، فيحصنان نفسيهما عن التنقل في بيوت الدعارة.

٣. إن الخليفة الثاني لم يدع النسخ وإنما أسند التحريم إلى نفسه، ولو كان هناك ناسخ من الله عزّ وجلّ أو من رسوله، لأسند التحريم إليهما، وقد استفاد قول عمر وهو على المنبر: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ - وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فمن المستحيل عادة أن يصون نفسه أحد إلا من عصمه الله، فلم يبق طريق إلا زواج المتعة، الذي يشكّل الحل الانجح لتلافي الوقوع في الزنا، وتبقى كلمة الامام علي بن أبي طالب ترن في الآذان محذرة من تفاقم هذا الامر عند إهمال العلاج الذي وصفه المشرّع الحكيم له، حيث قال عليه السلام: لولا نهي عمر عن المتعة لما زنى إلا شقي أو شقية.

الروايات

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الْمُتْعَةُ نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَجَرَتْ بِهَا السُّنَّةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله. الكافي، ج ٥، ص ٤٤٩.
- عن أبي سارة قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْهَا يَعْنِي الْمُتْعَةَ فَقَالَ لِي حَلَالٌ وَلَا تَتَزَوَّجُ إِلَّا عَفِيفَةً إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ - وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ فَلَا تَضَعُ فَرْجَكَ حَيْثُ لَا تَأْمَنُ عَلَى دِرْهَمِكَ. الإستبصار ج ٣، ص ١٤٧.
- عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الرَّضَا عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ نِكَاحِ الْيَهُودِيَّةِ وَالتَّضْرَانِيَّةِ فَقَالَ لَا بَأْسَ بِهِ فَقُلْتُ الْمُجُوسِيَّةُ فَقَالَ لَا بَأْسَ بِهِ يَعْنِي مُتْعَةً. الإستبصار ج ٣، ص ١٤٧.
- عن عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ذَكَرَ لَهُ الْمُتْعَةُ أَهْيَ مِنَ الْأَرْبَعِ قَالَ تَزَوَّجْ مِنْهُنَّ أَلْفًا فَإِنَّهُنَّ مُسْتَأْجَرَاتٌ. الإستبصار، ج ٣، ص ١٤٧.
- عن زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ هَلْ يُجُوزُ أَنْ يَتَمَتَّعَ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ فَقَالَ السَّاعَةَ وَ السَّاعَتَيْنِ .. الإستبصار فيما اختلف من الأخبار، ج ٣، ص ١٥١.
- عن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَا كَانَتْ الْمُتْعَةُ إِلَّا رَحْمَةً رَحِمَ اللَّهُ بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلَوْ لَا نَهَيْهُ عَنْهَا مَا احْتَجَّ إِلَى الرِّبَاءِ إِلَّا شَقِي. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ج ٢، ص ٤٥٩.
- عن ابنِ عُمَرَ وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ هِيَ حَلَالٌ فَقَالَ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَثْرُكُ السُّنَّةَ وَتَتَّبِعُ قَوْلَ أَبِي. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ج ٢، ص ٤٦٠.

• المأمون وتحليل المتعة

قال ابن خلكان، نقلاً عن محمد بن منصور: قال: كنا مع المأمون في طريق الشام فأمر بتحليل المتعة، فقال يحيى بن أكثم لي ولأبي العيناء: بكرًا غداً إليه فإن رأيتما للقول وجهاً فقولاً، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل، قال: فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ - وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا عجل حتى تنهى عما فعله رسول الله ﷺ - وأبو بكر؟!!

فأوماً أبو العيناء إلى محمد بن منصور وقال: رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن؟ فأمسكتنا، فجاء يحيى بن أكثم فجلس وجلسنا، فقال المأمون ليحيى: ما لي أراك متغيراً؟ فقال: هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الاسلام، قال: وما حدث فيه؟ قال: النداء بتحليل الزنا، قال: الزنا؟ قال: نعم، المتعة زنا، قال: ومن أين قلت هذا؟ قال: من كتاب الله عز وجل، وحديث رسول الله ﷺ -، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْجُوهُمْ حَافِظُونَ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَأِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون) يا أمير المؤمنين زوج المتعة ملك يمين؟ قال: لا، قال: فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها؟ قال: لا، قال: فقد صار متجاوز هذين، من العادين.

أقول: وما أقبح كلامه حيث فسر المتعة بالزنا وقد أصفقت الأمة على تحليلها في عصر الرسول والخليفة الأول، أفيحسب ابن أكثم أن الرسول ﷺ - حلل الزنا ولو مدة قصيرة والحال أن المتعة داخله في قوله سبحانه: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ وابن أكثم كان ممن يكن العداء لآل البيت. وفيات الأيمان، ج ٦، ص ١٤٩

• ابن الزبير ولد المتعة

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ، فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ سَبَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ سَبًّا، كَانَ فِيهِ قَوْلُهُ: أَمَا تَرَوْنَ رَجُلًا قَدْ أَعَمَى اللَّهُ قَلْبَهُ كَمَا أَعَمَى عَيْنَهُ، وَيُفْتِي فِي الْمُتَعَةِ، وَيَقُولُ: إِنَّهَا حَلَالٌ! فَسَمِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ، قَالَ لِقَائِهِ: قِفْ بِي عَلَى الْجَمَاعَةِ الَّتِي فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَأَوْقَفَهُ وَ، قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ سَلْ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّهَا تُنْبِئُكَ أَنَّ أَبَاكَ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيِّ اسْتَمَعَ بِهَا بِبُرْدَتَيْنِ يَمَانِيَتَيْنِ، فَحَمَلَتْ بِكَ، فَأَنْتَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْمُتَعَةِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: لَا وَلَدَ الْمُتَعَةِ حَرَامٌ.

فَقَالَ الصَّادِقُ ﷺ -: وَاللَّهِ يَا مُفَضَّلُ لَقَدْ صَدَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِهِ لِعَبْدِ اللَّهِ

بْنِ الزُّبَيْرِ. الهداية الكبرى ص ٤٢٥

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ
يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٣٨﴾ يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ عُذُوْنَا وَظَلَمْنَا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٤٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ
نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا
كَرِيمًا ﴿٤١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ
عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ
نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى
مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ
فَأَنَّهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٤٣﴾

أصول التجارة ﴿٤١﴾

الإنسان محترم ويحترم كل ما يصل إليه، والمال جزء من
جهد الإنسان وبالتالي جزء من الإنسان والاعتداء عليه
حرام لأنه اعتداء على كرامته، ومن يعتد على كرامة الناس
فلا بد ان يستعد لاعتداء الآخرين عليه.

لذلك تجد التعبير القرآني يوجه الخطاب للجميع و

يأمرهم باحترام حقوق بعضهم لبعض ويقول:

تَمِيلُوا مَيْلًا: بينما يريد الذين
يتبعون الشهوات من أهل الكفر
والفسوق والعصيان أن تبتعدوا
عن الحق والخير ابتعادا عظيما.
خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا: لا يتحمل
الطاعات الشاقة، فكان من
رحمة الله - تعالى - به أن خفف
عنه في التكليف. بِالْبَاطِلِ: عن
التصرفات الباطلة التي لا تبيحها
شريعة الله. تَرَاضٍ: هو الرضا من
الجانين بما يدل عليه من لفظ
أوعرف. لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ: تنهي
المسلم عن أن يقتل نفسه، كما
أنها تنهاه عن أن يقتل غيره،
وهي أيضا تنهاه عن ارتكاب
المعاصي التي تؤدي إلى هلاكه.
مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ: يفعل ذلك
المحرم حال كونه ذا عدوان و
ظلم. عُذُوْنَا: العدوان لا يكون
إلا على الآخرين. ظَلَمْنَا: الظلم
يكون للنفس وللغير. نُصَلِّيهِ:
ندخله. نُكَفِّرْ: نسترحها عليكم
ونمحوها عنكم حتى تصير بمنزلة
ما لم يعمل. مُدْخَلًا كَرِيمًا: مكانا
طيبا حسنا لا ينغصه شيء.

عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ: أن المراد بهم
الحلفاء وهم موالى الموالاة وكان
لهم نصيب من الميراث ثم نُسخ
الحكم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، لأنه لو لم تحكم قيمة الاحترام المالي أوساط المجتمع، فإن كل فرد سوف يعاني من الاعتداء في يوم من الأيام.

الطرق الباطلة هي كل ما ترفضه قيم الدين، ولا تكون خاضعة للتجارة المتراضى عليها، فأكل الأموال أما بالقمار أو بيع الخمر والمخدرات، أو بالاحتيال والسرقة والنهب باطل و حرام، والاستثناء الوحيد هو التجارة بتراض وتعني أمرين:

الاول: أن تكون تجارة، أي تدويرا للمال بالطرق المشروعة (البيع، الايجار، الرهن) فلا يجوز أكل الأموال غصبا أو احتيالا.

الثاني: أن تكون هذه التجارة بعيدة عن الإكراه والجبر أو الغش والخداع، لأن ذلك يفقد شرط التراضي...

وهذه القاعدة توضح ان كل العقود التجارية التي يتراضى عليها الطرفان صحيحة حسب الرؤية الاسلامية، إلا إذا خالفت شرطا أكيدا من الشروط المبينة في الدين (كالتجارة بالحرام) مما يعطي التشريع الاسلامي مرونة كافية لمواكبة تطور الحاجات الاجتماعية.

@alwaeiz6236

الروايات

- الإمام علي عليه السلام: تَعَرَّضُوا لِلتِّجَارَاتِ، فَإِنَّ لَكُمْ فِيهَا غِنًى عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّ الْمُحْتَرِفَ الْأَمِينَ. وسائل الشيعة: ٦/٤/١٢
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: التَّاجِرُ الصَّدُوقُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ميزان الحكمه، ج. ١، ص ٥٢٨
- الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ أَرَادَ التِّجَارَةَ فَلْيَتَفَقَّهْ فِي دِينِهِ لِيَعْلَمَ بِذَلِكَ مَا يَحِلُّ لَهُ مِمَّا يَحْرُمُ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِهِ ثُمَّ اتَّجَرَ تَوَرَّطَ الشُّبُهَاتِ. وسائل الشيعة: ٤/٢٨٣/١٢
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ أَحْوَفَ مَا أَحْخَفَ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي هَذِهِ الْمَكَاسِبُ الْحُرَامُ وَ الشَّهْوَةُ الْحَفِيَّةُ وَ الرِّبَا. الكافي، ج. ٥، ص ١٢٤
- وكان يقول: يا معاشر التجار اجتنبوا خمسة أشياء حمد البائع وذم المشتري واليمين على البيع وكتمان العيوب والربا يصح لكم الحلال وتتخلصوا بذلك من الحرام. المنفعة، ص ٥٩١
- قَالَ ﷺ: الرِّزْقُ عَشْرَةٌ أَجْزَاءٌ تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي التِّجَارَةِ. الاستبصار: ٣، ص ٥٥
- الرضا عليه السلام: إِذَا كُنْتَ فِي تِجَارَتِكَ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلَا يَسْغَلُكَ عَنْهَا مَتَجَرِّكَ، فَإِنَّ اللَّهَ

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَصَفَ قَوْمًا وَمَدَحَهُمْ فَقَالَ: «رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ». وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يَتَّجِرُونَ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ تَرَكُوا تِجَارَتَهُمْ وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ، وَكَانُوا أَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ لَا يَتَّجِرُ فَيُضِلِّي . مجار الأنوار: ٤٠/١٠٠/١٠٣

شواهد وقصص

• أكل الحرام يحرم صاحبه من الرزق

في الحديث: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل المسجد يوماً وقال لرجل: أمسك عليّ بغلتي . فأخذ الرجل لجامها ومضى، وترك البغلة .

فخرج علي عليه السلام وفي يده درهماً لِيُكَافِيَ الرجل على إمساك دابّته، فوجد البغلة واقفة بغير لجام، فركبها ومضى ودفع لغلامه الدرهمين، يشتري بهما لجاماً . فوجد الغلام اللّجام في السّوق، قد باعه السارق بدرهمين .

فقال علي عليه السلام: (إنّ العبد لِيُحْرَمَ نفسه الرزق الحلال بترك الصّبر، ولا يزداد على ما قدّر

له) . المستطرف، ج ١، ص ٨١

• تجارة النبي صلى الله عليه وآله لخديجة عليها السلام

عن محمد بن إسحاق قال:

كانت خديجة بنت خويلد عليها السلام امرأة تاجرة ذات شرف و مال تستأجر الرجال في مالها و تضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه و كانت قريش قوماً تجاراً فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق حديثه و عظيم أمانته و كرم أخلاقه بعثت إليه و عرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام و تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وآله و خرج في مالها ذلك و معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة هذا رجل من قريش من أهل

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

الحرم، فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي. ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج فيها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة ومع ميسرة واشتد الحر نزل ملكان يظلاله من الشمس وهو يسير على بعيره. فلما قدم مكة على خديجة ﷺ وحدثها ميسرة عن قول الراهب و عما كان يرى من إظلال الملكين فبعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم قد رغبت فيك لقربتك مني و شرفك في قومك وسلطتك فيهم و أمانتك عندهم و حسن خلقك و صدق حديثك.

ثم عرضت عليه نفسها و كانت خديجة امرأة حازمة لبيبة و هي يومئذ أوسط قريش نسبا و أعظمهم شرفا و أكثرهم مالا و كل قومها قد كان حريصا على ذلك لو يقدر عليه. فلما قالت لرسول الله ﷺ ما قالت ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها رسول الله ﷺ. بخار، ج ١٦، ص ٩

• ابليس والتجار

يروى أن إبليس لما استمهل فأمهل.

قال: إلهي، أين بيتي؟

قال: الحَمَام.

قال: ما مصائدي؟

قال: النساء.

قال: أين مجلسي؟

قال: السوق. وكان أبو الدرداء يقول: إياكم ومجالس الأسواق، فإنها تلغي وتلهي. وقال الحسن: الأسواق مصلحة للأموال، مفسدة للدين. وقيل: إياكم وجيران الأغنياء، وقراء الأسواق، وفقهاء الرساتيق. وقيل: ويلهم ما أغفلهم عما أعد لهم. اللطائف والظرائف - الثعالبي، ج ١، ص ٧٢

٣٥٥

أصول التجارة

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَلِحْ خَاتَمَاتٍ قَلْبًا حَفِظْتَ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٦﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنَ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٧﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ الَّتِي بَخَلُوا بِهَا لِيُؤْتُوا بِهَا فِتْنًا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٩﴾

قيمومية الرجل على المرأة ﴿٣٤﴾

قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ والمراد بما فضّل الله بعضهم على بعض، هو ما يُفضّل ويزيد فيه الرجال بحسب الطبع على النساء، وهو بزيادة قوة التعقل فيهم وما يتفرّع عليه من شدة البأس والقوة والطاقة على الشدائد في الأعمال ونحوها، من غير أن يُبطل بذلك ما للمرأة من الاستقلال في الإرادة الفردية وعمل نفسها بأن

قَوَّامُونَ: يقومون على شؤون النساء بالحفظ والرعاية والتفقة والتأديب وغير ذلك مما تقتضيه مصلحتهم. قُنْتُتْ: مطيعات لله - تعالى ولأزواجهن عن طيب نفس واطمئنان قلب. حَفِظْتَ لِلْغَيْبِ: حال غيبة الأزواج يحفظن أنفسهن وماههن. بِمَا حَفِظَ اللَّهُ: بحفظ الله فإنه لو لا حفظ الله لا يتمكن الإنسان من حفظ نفسه. نُشُورَهُنَّ: عصيانهن. أَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ: إذا لم تنفع الموعدة والنصيحة معهن فاتركوهن منفردات في أماكن نومهن. أَضْرِبُوهُنَّ: ضربا غير مبرح ولا مدمم. شِقَاقَ بَيْنِهِمَا: مخالفة مفرقة بين الزوجين. حَكَمًا: رجلا صالحا عاقلا أهلا للإصلاح و منع الظالم من الظلم. الْجَارِ الْجُنُبِ: الجار البعيد بالنسب. الصَّاحِبِ بِالْجَنبِ: الذي يصحب الإنسان وهو في جنبه كالرفيق في السفر والشريك وما أشبهه. ابْنِ السَّبِيلِ: هو المنقطع في طريقه وقد تمت نفقته. مُخْتَالًا: متكبرا معجبا بنفسه. فَخُورًا: من كان كثير الفخر بما يقول أو يفعل، لأنّ من هذه صفاته لا يقوم برعاية حقوق الناس بل إنّ غروره ليجعله يستتكف عن الاتصال بهم و إنّ فخره ليجمله على التطاول عليهم.

تريد ما أحببت وتفعل ما شئت من غير أن يحقَّ للرجل أن يعارضها في شيء من ذلك في غير المنكر، فلا جناح عليهم فيما فعلن في أنفسهنَّ بالمعروف، كذلك قيمومة الرجل لزوجته ليست بأن لا تُنفذ المرأة في ما تملكه إرادة ولا تصرّف ولا أن لا تستقلَّ المرأة في حفظ حقوقها الفردية والاجتماعية والدفاع عنها والتوسُّل إليها بالمقدمات الموصلة إليها، بل معناها أن الرجل إذا كان يُنفق ما يُنفق من ماله بإزاء الاستمتاع، فعلها أن تُطاعه وتطيعه في كل ما يرتبط بالاستمتاع والمباشرة عند الحضور وأن تحفظه في الغيب، فلا تخونه عند غيبته بأن توطئ فراشه غيره وأن تمتع لغيره من نفسها ولا تخونه فيما وضعه تحت يدها من المال وسلطها عليه في ظرف الازدواج والاشترك في الحياة المنزلية. قضايا المجتمع والأسرة والزواج - العلامة الطباطبائي

مضافا الى انها لم تذكر الفضل للرجل على المرأة بقريئة الاية: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾. ولا تقول: بما فضَّل اللهُ الرِّجَالَ عَلَى النِّسَاءِ، وهو يعني كلاهما يتساويان لكن الرجل بحسب خلقته ودرايته اولى له بإدارة شؤون البيت والأسرة.

@alwaeiz6236

الروايات

- قَالَ ﷺ: خَيْرُ الرِّجَالِ مِنْ أُمَّتِي الَّذِينَ لَا يَتَطَاوَلُونَ عَلَى أَهْلِيهِمْ وَيَحْتُونَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُظْلِمُونَهُمْ ثُمَّ قَرَأَ الرِّجَالَ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ... مكارم الأخلاق، ص ٢١٦
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَكْسِبُ ثُمَّ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالِهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ سَبْعِمِائَةَ ضِعْفٍ. مكارم الأخلاق، ص ٢١٧
- وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ مَلَكَهُ نَاصِيَتَهَا وَجَعَلَهُ الْقَيْمَ عَلَيْهَا. مكارم الأخلاق، ص ٢١٧
- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عِيَالُ الرَّجُلِ أَسْرَاؤُهُ وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَحْسَنُهُمْ صَنِيعًا إِلَى أَسْرَائِهِ. مكارم الأخلاق، ص ٢١٧
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِنِسَائِي. روضة المتقين، ج ٨، ص ٣٧٩

٣٥٧

قيمومية الرجل على المرأة

• شكاية أسماء بنت زيد الأنصارية

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، واعلم - نفسي لك الفداء - أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا إلا وهي على مثل رأيي.

إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمننا بك وبإهلك الذي أرسلك وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وإنا معشر الرجال فضلتنا علينا بالجمعة والجماعات وعبادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مُرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أموالكم، فما نُشارككم في الأجر يا رسول الله؟

فالتفت النبي ﷺ إليها، وقال لها: انصرفي - أيتها المرأة - وأعلمي من خلفك من النساء: أن حُسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله.

فأدبرت المرأة وهي تُهَلَّل وتكبر استبشاراً. السيوطي: الدر المنثور، ج ٢، ص ١٥٣

• تقسيم العمل بين فاطمة الزهراء ﷺ والإمام علي ﷺ

يقول الإمام الصادق ﷺ: كان أمير المؤمنين يحطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز.

لقد قامت فاطمة ﷺ بأداء واجباتها المنزلية خير قيام وخير شاهد على ذلك ما أفاده زوجها أمير المؤمنين ﷺ بحقها عندما قال لرجل من بني سعد: «ألا أحدثك عني وعن فاطمة، إنها كانت عندي، وكانت من أحب أهله إليه - أي للرسول ﷺ - وإتها استقت بالقربية حتى أثرت في صدرها، وطحنن بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضمار شديد». علل الشرائع،

للصدوق: ٣٦٦ باب ٨٨

• لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة

عن أبي بكرة قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى اسمها شاه بوران، قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة.

قلت: هذه بنت كسرى اسمها بوران فان أمور الناس اختلت لما وليتهم.
فكذا كل امرأة تولت امرًا يحتاج فيه إلى الاستفسار والرأي ولهذا لا تلي المرأة الأمانة ولا القضاء ولا الإمامة ولا نحو ذلك. صحيح البخاري: ٤/٤٦٣



٣٥٩

قيومية الرجل على المرأة

رِيَاءَ النَّاسِ: لأجل الرياء. قَرِينَا: أقرب المقربين إلى الشيطان من يقول ويفعل بوحى من الشيطان. عَصَاؤُ الرَّسُولِ: خالفوا أوامر النبي ﷺ وهو عام يشمل الكفار والمسلمين. لَا تَقْرَبُوا: المراد بقرها، القيام إليها والتلبس بها (لا تقربوا مواضع الصلاة وهو المسجد). جُنُبًا: من أصابته الجنابة بسبب جماع أو احتلام أو غيرهما. غَابِرِي سَبِيلٍ: إن الجنب لا يدخل المسجد إلا بصورة عابرة، يدخل من باب ليخرج من باب آخر. جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ: وهو التخلي في بيت الخلا. لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ: جامعتموهن. صَعِيدًا: أي أرضا. طَيْبًا: ليس بنجس.

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٧٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٧٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٨٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٨١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٨٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٨٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٨٤﴾

الخشوع روح الصلاة ﴿٤٣﴾

الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب، وهو ايضا قيام العبد بين يدي الله تعالى بهم مجموع و قلب مرّوع .

إذا اعتبر الركوع والسجود والقراءة والتسبيح جسم الصلاة، فالتوجه الباطني إلى حقيقة الصلاة، وإلى من يناجيه المصلي، هو روح الصلاة والخشوع ما هو إلا توجه باطني مع تواضع وعلى هذا يتبين أن المؤمنين لا ينظرون إلى الصلاة كجسم بلا روح، بل إن جميع توجههم إلى حقيقة الصلاة و باطنها.... ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وهناك عدد كبير من الناس يودّ بشوق بالغ أن يكون خاشعاً في صلاته، إلا أنه لا يتمكن من تحقيق ذلك.

ولتحقيق الخشوع والتوجه التام إلى الله في الصلاة وفي سائر العبادات، نلفت النظر بما يلي:

١. عدم الاهتمام بالأمر المختلف لأنه يمنع الإنسان من تركيز أفكاره وحواسه، وكلما تمكن الإنسان من التخلص من مشاغله حصل على توجه إلى الله في العبادة.
٢. إختيار مكان الصلاة وسائر العبادات له أثر كبير في هذه المسألة، لهذا فإن الصلاة مع انشغال البال بغيرها تعدّ مكروهة، وكذلك في موضع مرور الناس أو قبال المرأة و الصورة، ولهذا الأسباب تكون المساجد الإسلامية أفضل إن كانت أبسط بناء وأقل زخرفة وأبهة، ليكون التوجه كله لله فاطر السموات والأرض.
٣. اجتناب المعاصي عامل مؤثر في التوجه إلى الله، لأنّ المعصية والذنب يكون حاجزا بين قلب المسلم وخالقه.
٤. معرفة معنى الصلاة وفلسفة حركاتها والذكر عامل مؤثر كبير على ذلك.
٥. ويساعد على ذلك أداء المستحبات، سواء كانت قبل الدخول في الصلاة أو في أثنائها.

الروايات

- الباقري: لَا تَقُمْ إِلَى الصَّلَاةِ مُتَّكَاسِلًا وَلَا مُتَّنَاعِسًا وَلَا مُتَّنَاقِلًا فَإِنَّهَا مِنْ خَلَلِ التَّفَاقُحِ فَإِنَّ اللَّهَ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُومُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَهُمْ سُكَارَى يَعْنِي مِنَ التَّوْمِ. مستدرک الوسایل، ج ٤، ص ٩٠
- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ. بحار الأنوار، ج ٨١، ص ٢٣٤
- عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مَسْجِدًا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَفَّفَ سُجُودَهُ دُونَ مَا يَنْبَغِي وَدُونَ مَا يَكُونُ مِنَ السُّجُودِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفَرَ كَثْفَرِ الْعَرَابِ لَوْ مَاتَ عَلَى هَذَا مَاتَ عَلَى غَيْرِ دِينٍ مُحَمَّدٍ. بحار الأنوار، ج ٨١، ص ٢٣٤
- عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لِأَحِبُّ لِلرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ مِنْكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاةٍ فَرِيضَةً أَنْ يُقْبَلَ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَشْغَلَ قَلْبُهُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا. وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٤٧٥

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاہ * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

- عَمَّن سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ يَعْلَمُ مَا يَقُولُ فِيهِمَا انصَرَفَ وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ ذَنْبٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ . وسائل الشبهة، ج ٥، ص ٤٧٥
- الإمام عليّ ﷺ: يَا كُمَيْلُ، لَيْسَ الشَّانَ أَنْ تُصَلِّيَ وَ تَصُومَ وَ تَتَصَدَّقَ، إِنَّمَا الشَّانُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ فَعَلْتَ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ، وَ عَمَلٍ عِنْدَ اللَّهِ مَرْضِيٍّ، وَ خُشُوعٍ سَوِيٍّ . بشارة المصطفى: ٢٨
- الإمام زين العابدين ﷺ - فِي الدُّعَاءِ - : وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَفْنَعُ وَ بَطْنٍ لَا يَشْبَعُ، وَ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ . الإقبال، ج ١، ص ١٧٤
- فِي أَعْلَامِ الدِّينِ: كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِذَا أَخَذَ فِي الْوُضُوءِ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ مِنْ خِيفَةِ اللَّهِ تَعَالَى . أعلام الدين: ٢٤٧

شواهد وقصص

● عبادة الامام زين العابدين ﷺ
 قد دخل عليه ولده الباقر ﷺ فرآه قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فقد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته من كثرة السجود وورمت ساقاه من القيام في الصلاة، فلم يملك ولده نفسه من البكاء، وكان الامام زين العابدين ﷺ في شغل عنه، فلما بصر بولده أمره ان يناوله بعض الصحف التي فيها عبادة جده الامام أمير المؤمنين ﷺ فناوله تلك الصحف فجعل يتأمل فيها، ثم تركها ضجرا وراح يقول:

من يقوي على عبادة علي ابن أبي طالب ﷺ

ويقول الامام الباقر ﷺ: كان أبي اذا وقف للصلاة لم يشتغل بغيرها، ولم يسمع شيئا لشغله بها وقد سقط بعض ولده فانكسرت يده، فصاح أهله وجيء بالمجبر فجبر يده والصبي يصرخ من شدة الألم، والامام لم يسمع فلما اصبح ورأى الصبي قد شدت يده فسأل عن ذلك فأخبره أهله بذلك.

وكان صلوات الله عليه إذا وقف في الصلاة لم يسمع شيئا ولم يشتغل بغير صلواته، وكان أهله قد عرفوا ذلك منه، فسقط بعض ولده في بعض الليالي وهو يصلي، فصاح أهل الدار وأتاهم الحيران، وأرسل أبو جعفر إلى المجبر فجبر الصبي وهو يصيح من الألم،

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

وكل ذلك لا يسمعه علي بن الحسين عليه السلام لشغله بالصلاة، فلما أصبح ورأى يد الصبي مربوطة إلى عنقه قال: «ما لهذا؟» فأخبروه.

• باع بستانه لأنه أشغله عن العبادة

نقل في معراج السعادة عن ابي طلحة الانصاري، أنه كان يصلي في بستان له فسمع صوت طائر فيه، فتوجه قلبه اليه .
فلما فرغ قال: مالي ولبستان ذهب بحضور قلبي في صلاتي فباعه بألني درهم، وتصدق بها جبرا لما فاتته من الحضور في الصلاة. معراج السعادات، ص ٦٥

• شأن النزول

ذكروا في سبب النزول وجهين: الأول: أن جماعة من أفاضل الصحابة صنع لهم عبد الرحمن بن عوف طعاما وشرابا حين كانت الخمر مباحة فأكلوا و شربوا، فلما تملوا جاء وقت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم. فقرا: أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد، فنزلت هذه الآية، فكانوا لا يشربون في أوقات الصلوات، فإذا صلوا العشاء شربوها، فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر و علموا ما يقولون، ثم نزل تحريمها على الإطلاق في سورة المائدة.

المسألة الثانية: في لفظة الصلاة قولان: أحدهما: المراد منه المسجد، وهو قول ابن عباس وابن مسعود .

والقول الثاني: و عليه الأكثرون: أن المراد بالصلاة في هذه الآية نفس الصلاة، أي لا تصلوا إذا كنتم سكارى. فخر الرازي، ج ١٠، ص ٨٦

٣٦٣

النسوع روح الصلاة

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٥٦﴾
 مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنْتِهِمْ
 وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا
 لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا
 يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُونَ بِمَا
 نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلُ أَن نُّظْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا
 عَلَيَّ أَدْبَارَهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
 اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
 دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا
 عَظِيمًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي
 مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ قِتِيلًا ﴿٦٠﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى
 اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٦١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا
 نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّولَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٦٢﴾

الحبب والطاغوت ﴿٥١﴾

وصف الله سبحانه اليهود في الآيات السابقة بالضلال و
 الإضلال والتحريف وتزكية النفس كذبا وافتراء، ثم وصفهم
 في هذه الآية بأنهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ أي بالأصنام
 التي يعبدها قريش.

و تسأل: كيف قال سبحانه عن اليهود انهم ﴿يُؤْمِنُونَ
 بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ والحال أنهم لا يعترفون بأصنام قريش؟

هَادُوا: اليهود. الْكَلِمَ: التوراة. أَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ: اسمع لا سمعت، و
 هذا دعاء منهم على الرسول ﷺ. رَعِنَا: يريدون به السب وهو
 الحُملق. لَيًّا بِالسِّنْتِهِمْ: يلون
 ألسنتهم بالكلمة أو بالكلام
 ليكون اللفظ ذا معنيين. طَعْنَا
 فِي الدِّينِ: يقولون ذلك من أجل
 القدح في الدين و الاستهزاء
 بتعاليمه. لَعَنَهُمْ: أبعدهم عن
 الخير والرحمة. أَن نُّظْمِسَ: بان
 نحو معالم الوجه من العين وما
 أشبهه. أَصْحَابَ السَّبْتِ: الذين
 كانوا يصطادون في السبت بعد
 تحريم ذلك عليهم فسخناهم
 قدرة. افْتَرَىٰ: هذا الإشراك قد
 افتري الكذب العظيم على الله،
 واقترف الإفك المبين. قِتِيلًا:
 هو ما في شق النواة من الخيط
 أي لا يظلم الله الإنسان بمقدار
 هذا الخيط. بِالْجِبْتِ: كل صنم.
 الطَّاغُوتِ: يطلق على كل باطل و
 على كل ما عبد من دون الله، أو
 كل من دعا إلى ضلالة.

الجواب: أجل، أنّ اليهود لا يعترفون بأصنام قريش بينهم وبين أنفسهم، ولكنهم اعترفوا بها تعصبا و عنادا لمحمد ﷺ و من آمن به و قالوا لعبدة الأصنام: أنتم أهدى سبيلا من المسلمين.. وكان الأولى باليهود أن يناصروا المسلمين على عبدة الأصنام، لأنّ المسلمين أهل كتاب، و يعترفون بالتوراة على العكس من عبدة الأصنام، فلما خالف اليهود الحق و وقفوا مع المشركين وصفهم الله تعالى بأنهم كعبدة الأوثان ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾. و بهذا نجد تفسير قوله تعالى: ﴿هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾. أي ان اليهود قالوا: المشركون أهدى سبيلا من المؤمنين.

و ايضا أوّل اكثر المفسرين من أن الجبّت و الطاغوت هما رجلان غصبوا حق آل رسول الله ﷺ و هضمومهم كما يطلق على كل معاند و مبغض و ظالم لا سيماء لأتباع مدرسة اهل البيت سلام الله عليهم . للشرح المفصل يمكن لك الرجوع الى كتاب نفحات اللاهوت للمحقق الكركي

الروايات

- على بن إبراهيم رضي الله عنه: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ حِينَ سَأَهُمْ مُشْرِكُوا الْعَرَبَ فَقَالُوا أَدِينْنَا أَفْضَلُ أَمْ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالُوا بَلَى دِينُكُمْ أَفْضَلُ . مجار الأنوار، ج ٩، ص ١٩٣
- قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: «مَنْ أَقْرَبَ بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ: الْبِرَاءَةُ مِنَ الْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ، وَ الْإِقْرَارَ بِالْوَلَايَةِ، وَ الْإِيمَانَ بِالرَّجْعَةِ...» صِفَاتِ الشَّيْعَةِ: ٤١ / ١٠٤
- وَ رُوِيَ: أَنَّ مَنْ قَدَّمَ الْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ اعْتَقَدَ إِمَامَتَهُمَا فَهُوَ نَاصِبٌ . هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، ج ٤، ص ١٤٤

شواهد و قصص

● الكشف عن أعداء أمير المؤمنين عليه السلام من الأرض

عن داود الرقي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدّثني عن أعداء أمير المؤمنين عليه السلام و أهل بيت النبوة - صلوات الله عليهم -، فقال الحديث أحب إليك أم المعاينة؟ قلت: المعاينة.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقال لأبي إبراهيم موسى عليه السلام: اثني بالقضيب، ففضى وأحضره إياه، فقال له: يا موسى، اضرب به الأرض وأرهم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام وأعداءنا، فاضرب به الأرض ضربة، فانشقت الأرض عن بحر أسود، ثم ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرة سوداء، فاضرب الصخرة فانفتح منها باب، فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ووجوههم مسودة وأعينهم زرق، كل واحد منهم مصدود في جانب من الصخرة وهم ينادون: يا محمد والزبانية تضرب وجوههم ويقولون لهم: كذبتم ليس محمد لكم ولا أنتم له. فقلت له: جعلت فداك، من هؤلاء؟

فقال: الحبب والطاغوت والرجس واللعين بن اللعين، ولم يزل يعددهم كلهم من أولهم إلى آخرهم حتى أتى على أصحاب السقيفة وأصحاب الفتنة، وبني الأرزق والأوزاع وبني امية جدد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً.

ثم قال عليه السلام للصخرة: انطبي عليهم [إلى الوقت المعلوم]. مدينة معجز الأئمة الإثني عشر، ج ٦، ص ٣٤٢

• اللقاء بالطاغوت معصية

عن أبي سعيد الخراساني قال دخل رجلان على أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فسألاه نحن جئنا من بلد كذا هل نصلي تماماً ام قصراً؟

فقال لأحدهما وجب عليك التقصير لأنك قصدتني وقال للآخر وجب عليك التمام لأنك قصدت السلطان والطاغوت. (مع أنهما اتيا من بلد واحد دون ان يختلف حد السفر عندهما فتعجبوا من جواب المسألة واختلافهما)

*لان قصد السلطان الظالم هو بمثابة السفر المعصية ومن كان سفره معصية عليه أن يتم صلاته، اذا بهذه الصورة كان الامام يحذر الناس من الطواغيت. وسائل، ج ٥، ص ٥١٠

• متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَهُ حُؤْلَةٌ فِي بَيْتِي مَحْزُومٍ وَإِنْ شَابَا مِنْهُمْ أَتَاهُ فَقَالَ يَا خَالِي إِنَّ أَخِي مَاتَ وَقَدْ حَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا فَقَالَ لَهُ تَسْتَهِي أَنْ تَرَاهُ؟ قَالَ بَلَى. قَالَ فَأَرِنِي قَبْرَهُ.

قَالَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ بُرْدَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مُتَّزِرًا بِهَا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ، تَلَمَّكَتْ شَفَتَاهُ

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

(قال شيئاً بلسانه) ثُمَّ رَكَضَهُ (ضربه) بِرِجْلِهِ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْفَرَسِ .
فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَلَمْ تَمُتْ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ؟
قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّا مِثْنَا عَلَىٰ سُنَّةِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ فَأَنْقَلَبْتُ أَلْسِنَتُنَا. الكافي، ج ١، ص ٤٥٧

• من مصاديق الحب والطاغوت

نقل عن الحسن البصري قوله: إن رجلين كانا قد أفسدا أمر هذه الأمة:
أحدهما: عمرو بن العاص، الذي أشار على معاوية في صفين برفع المصاحف، وبهذا
العمل نشأت فرقة الخوارج والمحكمة، وسيبقى أثرها إلى يوم القيامة، وقد عاشت حكومة
بني أمية بعد أن لم يكن لها أثر ولم يكن من المتوقع أن تكون خلافة المسلمين بأيديهم.
والثاني: هو المغيرة بن شعبة الذي كان والياً على الكوفة من قبل معاوية، فلما دعاه
معاوية إلى الشام ليعزله، أبطأ عليه بعض الأيام، فلما حضر الشام، سأله معاوية: ما
الذي أبطئك؟

قال: كنت مشغولاً بمقدمات عمل. قال معاوية: أي عمل هذا؟ قال: أخذ البيعة لولي
عهدك يزيد.

فتعجب معاوية من هذا القول، وقال: عملت هذا؟ قال: نعم. قال: عد إلى عملك.
قال الحسن البصري: ومن أثر هذا التأسيس المشؤوم، كان خلفاء بني أمية يأخذون
البيعة لأولادهم، ولو لم يكن للمغيرة هذا العمل، لكانت الخلافة شورى بين الناس إلى
يوم القيامة. قصص من التاريخ، ص ٤٠.

• انتقام الإمام الجواد ﷺ من الحب والطاغوت

زكريا بن آدم، قال: إني لعند الرضا ﷺ إذ جئ بأبي جعفر ﷺ، وسنه أقل من أربع سنين،
فضرب بيده إلى الارض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا ﷺ: بنفسى
أنت، لم طال فكرك؟

فقال ﷺ: فيما صنع بامي فاطمة ﷺ، أما والله لاخرجهما ثم لاحرقهما، ثم لاذيريهما،
ثم لانسفهما في اليم نسفاً. فاستدناه، وقبل ما بين عينيه، ثم قال: بأبي أنت وامي، أنت
ها. يعني الامامة. دلائل الإمامة، ص ٤٠٠

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۱۳۰۶۹۱۳۰۹۳۳

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَكَانَ نَجِدًا لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٦﴾
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٧﴾ أَمْ
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ
 إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٨﴾ فَمِنْهُمْ
 مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّيَتْ
 جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا يَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا
 أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ضِلَالًا لَدِيمًا ﴿٦١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ
 تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا
 بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦٢﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
 مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٣﴾

أُولَئِكَ: أولئك الذين استحوذ عليهم الشيطان، فأيدوا المشركين بالقول و العمل و سجدوا لأصنامهم. تَقِيرًا: هي النقرة في ظهر النواة، أي إنهم لبخلهم لا يعطون الناس بمقدار النقيير. الْمُلْكِ: السلطة. يَحْسُدُونَ النَّاسَ: يحسدون النبي و آله لفضلهم و عظيم قدرهم. مُلْكًا عَظِيمًا: سلطة على الناس دينية و دنيوية. صَدَّ عَنْهُ: أعرض عن النبي ﷺ و منع الناس عن اتباعه. نُصَلِّيَتْ جُلُودُهُمْ: كلما احترقت جلودهم و ثلاثت أعطيناهم بدل الجلود المحترقة جلودا ليذوقوا العذاب من جديد. ضِلَالًا لَدِيمًا: كيفية لا حرفيه و لا برد أو دائما لا تنسخه الشمس و وصف مؤكد كليل اليل. نِعْمًا: احسن شئ و افضل كلمة يعظكم بها. أُولِي الْأَمْرِ: هم الأئمة عليهم السلام.

مفهوم أولي الأمر ﴿٦٣﴾

أ) في اللغة

ورد في سيرة ابن هشام، والطبري، وغيرهما، أن رسول الله كان يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب، يدعوهم إلى الاسلام و يخبرهم أنه نبي مرسل من قبل الله و يسألهم أن يصدقوه و يمينوه حتى يبين عن الله ما بعثه به.

قال وأنه أتى بني عامر بن صعصعة ذات مرة فدعاهم إلى الله عز وجل و عرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له ببحرة بن فراس: والله لو اني أخذت هذا الفتى

من قريش لأكلت به العرب ثم قال له: رأيت ان نحن تابعنك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الامر من بعدك؟ قال: «الامر إلى الله يضعه حيث يشاء» قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك.

إن هذا العربي كان يفهم (أمر رسول الله) على أنه سيادة وحكم على العرب.

(ب) في عرف المسلمين:

كان أكثر استعمال «الامر» في عرف المسلمين يوم السقيفة وما بعدها، قال سعد بن عبادَةَ للأَنْصارِ يوم السقيفة: استبدوا بهذا الامر دون الناس.. واجابته الأنصار بقولهم: «نوليكَ هذا الامر».

وقال أبو بكر في احتجاجه عليهم يومذاك: «ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش». في كل هذه الموارد سواء في لغة العرب وعرف المسلمين والنصوص الاسلامية سنة وكتابا، إنما أريد من الامر أمر الإمامة والحكم على المسلمين وأريد به الامام بعد النبي ﷺ ولاخلاف في ذلك ولكن الخلاف بين المدرستين في من يصدّق عليه تسمية أولي الامر، فإن مدرسة أهل البيت ترى أنه لما كان المقصود من أولي الامر: الأئمة عليهم السلام، فلا بد أن يكون منصوبا من قبل الله معصوما من الذنوب. وترى مدرسة الخلافة أن «أولي الأمر»: من بايعه المسلمون بالحكم. وبناء على ذلك يرون وجوب طاعة كل من بايعوه، وعلى هذا الأساس أطاعوا الخليفة يزيد بن معاوية فقتلوا وسبوا آل بيت رسول الله بكر بلاء وأباحوا مدينة الرسول ثلاثة أيام ورموا الكعبة بالمنجنيق!

(ج) أولو الامر: علي والأئمة من ولده

ودلت على ذلك الأحاديث الآتية:

(أ) في شواهد التنزيل عن علي عليه السلام أنه سأل رسول الله عن الآية وقال: يا نبي الله من هم؟ قال: أنت وأولهم.

(ب) وعن مجاهد: «وأولي الأمر منكم» قال: علي بن أبي طالب وولاه الله الامر بعد محمد في حياته حين خلفه رسول الله بالمدينة فأمر الله العباد بطاعته وترك الخلاف عليه. واليك

المزيد في كتاب معالم المدرستين للعلامة العسكري قدس ثراه المجلد الاول

الروايات

- الرسول ﷺ: - لَيْسَ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ مَنْزِلٌ أَشْرَفَ وَلَا أَفْضَلَ وَلَا أَقْرَبَ إِلَى عَرْشِ رَبِّي مِنْ مَنْزِلِي وَمَعِيَ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَوْهُمْ أَحْيَى عَلَيَّ ﷺ وَابْنَتِي فَاطِمَةَ ﷺ وَابْنَيْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ وَتِسْعَةَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ ﷺ.... وَفَرَنَ طَاعَتَهُم بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ. مجار الأنوار، ج ٣٣، ص ٢٦٧
- الرسول ﷺ: يَا عَلِيُّ ﷺ مَنْ بَرَّيَ مِنْ وَلَّيْتِكَ فَقَدْ بَرَّيَ مِنْ وَلَّيْتِي وَمَنْ بَرَّيَ مِنْ وَلَّيْتِي فَقَدْ بَرَّيَ مِنْ وَلَّيَةِ اللَّهِ يَا عَلِيُّ ﷺ طَاعَتُكَ طَاعَتِي وَطَاعَتِي طَاعَةَ اللَّهِ فَسَنُ أَطَاعَكَ أَطَاعَنِي وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لِحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَعَزُّ مِنَ الْجَوْهَرِ وَمِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَمِنَ الزُّمُرِدِ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ مُحِبِّينَا أَهْلَ الْبَيْتِ (فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَا يَزِيدُ فِيهِمْ رَجُلٌ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ...﴾ فَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ. مجار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٣٦

شواهد وقصص

● لماذا لم يذكر اسم علي بن ابي طالب ﷺ في القرآن؟

يقول ابا بصير سألت الامام الصادق ﷺ ذات يوم انّ الناس يقولون: فما منعه ان يسمى عليا وأهل بيته في كتابه؟

فقال أبو جعفر: قولوا لهم إنّ الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله هو الذي يفسر ذلك، وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا أسبوعا حتى فسر لهم ذلك رسول الله، وأنزل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فنزلت في علي والحسن والحسين وقال رسول الله ﷺ أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي اني سألت الله ان لا يفرق بينهما حتى يردا علي الحوض فأعطاني ذلك. متواليات في شواهد التنزيل ١ / ١٤٨ - ١٥٠

• الأفعى التي خرجت من باب الفيل

عن الحارث الأعور قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر يوم الجمعة، إذ أقبل أفعى من باب الفيل، رأسه أعظم من رأس البعير يهوي إلى المنبر. فتفرّق الناس فرقتين، وجاء حتى صعد على المنبر ثمّ تطاول إلى اذن أمير المؤمنين، فأصغى إليه باذنه، فأقبل إليه مليّاً، (ثمّ مضى) فلما بلغ باب الفيل انقطع أثره، فلم يبق مؤمن إلا قال: هذا من عجائب أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبق منافق إلا قال: هذا من سحره. فقال - صلوات الله عليه - أيها الناس إنّ هذا الذي رأيتم وصيّ محمد عليه السلام على الجنّ [وأنا وصيّ محمد على الإنس] وقد وقعت بينهم ملحمة تهادرت فيها الدماء لم يدر ما المخرج منها، فأتاني في ذلك وتمثّل في هذا المثال: معناه أنّ هذا وصيّ على الجنّ، وأنا وصيّ... على الإنس والجنّ.

يريكم فضلي، وهو أعلم بفضلي عليكم منكم. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ١٤٢

• نظريّ إلى الماء فجمد

أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في طريق فسايره خيبريّ فمرّ بواد قد سال، فركب الخيبري مرطّة، و عبر على الماء، ثمّ نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جزت، فقال [له] أمير المؤمنين عليه السلام: مكانك، ثمّ أوماً (بيده) إلى الماء فجمد و مرّ عليه، فلما رأى الخيبري ذلك أكبّ على قدميه، وقال له: يا فتى ما قلت حتى حوّلت الماء حجراً؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟ فقال الخيبريّ: أنا دعوت الله باسمه الأعظم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وما هو؟ قال: سألته باسم وصيّ محمد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصيّ محمد. فقال الخيبريّ: إثمّه لحقّ، ثمّ أسلم. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ٤٣٠

٣٧١

مفهوم أولي الأمر

يَزْعُمُونَ: من الزعم ويستعمل غالباً في القول الذي لا تحقق معه. **أَنْ يَتَّحَاكُمُوا إِلَى الظُّلُوعِ:** يذهبون إلى الطغاة يحكمون بينهم في أمورهم. **يَصُدُّونَ:** يعرضون و يمنعون الناس. **بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ:** بما كسبت أيديهم من النفاق ومن أشدها تحاكمهم إلى الطاغوت. **إِحْسَانًا:** بقصد الإحسان إلى المتنازعين. **تَوْفِيقًا:** والتوفيق بين مختلف الطوائف في المجتمع حتى لا يغضب من ليسوا مسلمين. **فَأَعْرَضَ:** فلا تلتفت إليهم و غض الطرف عن مسالكهم الخبيثة ولا تقبل عليهم، لكي يشعروا باستنكارك لأعمالهم. **فِي أَنْفُسِهِمْ:** قل لهم بعد ذلك قولاً يبلغ أعماق نفوسهم لقوته و شدة تأثيره. **ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ:** ظلموا أنفسهم بسبب تحاكمهم إلى الطاغوت. و بخروجهم عن تعاليم الإسلام. **حَرَجًا:** ضيقاً و شكاً. **يَحْكُمُونَكَ:** يجعلوك حاكماً بينهم و يلجئوا إليك فيما اختلفوا فيه من أمور.

التوسل بالصالحين ﴿٦٤﴾

إِنَّ حَيَاةَ الْبَشَرِ قَائِمَةٌ عَلَى آسَاسِ الْاِسْتِفَادَةِ مِنَ الْوَسَائِلِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْاِسْتِعَانَةِ بِالْاَسْبَابِ، الَّتِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا اَثْرٌ خَاصٌّ.

فَكُلُّنَا عِنْدَمَا نَعْطِشُ نَشْرَبُ الْمَاءَ، وَعِنْدَمَا نَجُوعُ نَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَعِنْدَمَا نُرِيدُ الْاِنْتِقَالَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ نَسْتَعْمِدُ وَسَائِلَ النَّقْلِ، وَعِنْدَمَا نُرِيدُ اِبْتِصَالَ صَوْتِنَا إِلَى مَكَانٍ نَسْتَعْمِدُ

الهاتف، لأن رفع الحاجة عن طريق الوسائل الطبيعية - بشرط أن لا نعتقد باستقلالها في التأثير - هو عين «التوحيد» ومن صميمه .

فالقرآن الكريم وهو يُدَكِّرُنَا بِقِصَّةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ في بنائه للسِّدِّ يُحْبِرُنَا كيف طلب العون والمعونة من الناس إذ قال: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَلْجَلِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ .

ولكن يجب الإنتباه إلى أنّ الوسائل غير الطبيعية لا تنحصر في الإتيان بالأعمال العبادية، بل هناك سلسلة من الوسائل ذكرت في الكتاب والسنة يستعقب التوسل بها استجابة الدعاء، نذكر بعضها فيما يأتي:

١. التوسل بالأسماء والصفات الإلهية الحسنى، يقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾

٢. إنّ التوسل بأدعية الصالحين والصالحين: ك التوسل بالأنبياء والأولياء المقربين إلى الله، ليدعو للإنسان في محضر ذي الجلال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ .

وايضاً: طلب أبناء يعقوب من أبيهم أن يستغفر لهم واستجاب لهم أبوهم يعقوب عليه السلام ووعدهم بذلك: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .

ورد تفسير المجيء الى الرسول فيها عن أهل البيت: أنه يشمل المجيء اليه عليه السلام في حياته والمجيء الى قبره الشريف بعد وفاته وقد وافقتهم على ذلك روايات في مصادر السنين .

في الدر المنثور، ج ١، ص ٢٣٨: وأخرج البيهقي عن أبي حرب الهلالي قال حج أعرابي فلما جاء الى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا، مستشفعاً بك على ربك، لأنه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ .

وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلاً بالذنوب والخطايا، أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي، وأن يشفع في، ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول:

فطاب من طيبهن القاع والأكم
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ياخير من دفنت في التراب أعظمه
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه

ورواه في كنز العمال، ج ٤، ص ٢٥٨

• التوسل والاستغاثة بقولنا: يا علي ؑ هل هو شركٌ بالله؟

الجواب:

الاستغاثة بالنبي ؑ وبإخوانه النبيين والمرسلين وبالأوصياء والصالحين، هي عبارة عن سؤال الشفاعة منهم لقضاء الحوائج ودفع النوائب وتفريج الكرب ولا ريب أن كل من يناديهم من المؤمنين، فهو عالم أنه لا يعبد إلا الله، ولا يفعل ما يريد ولا يمنح ما يطلب إلا اله، وليس هؤلاء إلا شفعاء فقط.

وقد أرشدنا الله ورسوله للاستغاثة بعباد الله الصالحين من الأنبياء والأوصياء، بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

وقد ورد في بعض الأخبار: أن المقصود من الوسيلة هو أمير المؤمنين علي ؑ، فعندما تُنادي الشيعة بكلمة: «يا علي» في الواقع تتوسل به ؑ إلى الله تعالى، لما يحمله من المنزلة والمقام الرفيع والقرب من المولى تعالى.

الروايات

■ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِيقِيِّ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؑ - أَكْثَرَ مَا يُلْحِقُ بِهِ فِي الدُّعَاءِ عَلَى اللَّهِ بِحَقِّ الْحُمْسَةِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ وَآمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ ؑ.

وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٩٨

■ عَنِ الرِّضَا ؑ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ سَدِيدَةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا. مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ٢٢٨

■ عَنْهُ ؑ: أَفْضَلُ التَّوَسُّلِ الاسْتِغْفَارُ. غرر الحكم: ٢٨٨٧

شواهد وقصص

• التوسل بالحسنين عند رسول الله ﷺ

الباقر عليه السلام: أذنب رجلٌ ذنباً في حياة رسول الله ﷺ فتعيب حتى وجد الحسن والحسين عليهما السلام في طريق خالٍ فأخذهما فأحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النبي ﷺ فقال:

يا رسول الله ﷺ إني مستجير بالله وبهما.

فصحك رسول الله ﷺ حتى رددته إلى فيه ثم قال للرجل اذهب فأنت طليق وقال للحسن والحسين عليهما السلام قد شفعتكما فيه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣١٨؛

المناقب، ج ٣، ص ٤٠٠

• توسل شيخ عبد الزهراء الكعبي عليه السلام بسيدة الزهراء عليها السلام

اقتحم رجال الشرطة في العراق الشوارع والمنازل والاسواق لإعتقال الإيرانيين المقيمين هناك وتسفيرهم الى ايران.

يقول العالم الرباني الخليلي: التقيت قبل يوم ذكرى الأربعينية الامام الحسين عليه السلام بالخطيب الحسيني الشيخ عبد الزهراء الكعبي في مدرسة ابن فهد وكان الشيخ شديد الحزن بما يجري من مأساة على المومنين. وفجأة رايته قام من مكانه وقال: إني أصلي الآن صلاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام واتوسل الى الله ليفرج عن هولاء المكروبين.

(وهذه الصلاة هي ركعتان، في الأولى تقرأ الفاتحة مرة والقدر مئة مرة وفي الثانية بعد سورة الحمد تقرأ مئة مرة سورة الاخلاص وبعد السلام وتسبيح الزهراء عليها السلام تقرأ دعاء المذكور في المفاتيح)، أخذ الشيخ الكعبي يقول بعد هذه الصلاة في حال السجود ٤١٠ مرات «ياسيدي يا فاطمة أغيشيني» وهو يبكي بكاءً عالياً، ولما رفع رأسه من السجود كانت عينيه محمّرة من شدة البكاء قال لي: سوف يطلقون سراح الذين اعتقلوهم للتفسير ويعودون الى بيوتهم.

والعجب أنّ في تلك الليلة أعلن عن اطلاق سراحهم وعودتهم لأوطانهم. قصص و

خواطر، ص ٤٨٦

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اأُرْجُوا
 مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا
 مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا
 لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا
 مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
 وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ
 اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا
 حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ
 لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مِصْبِيهً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ
 إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنْ
 اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبَسْنِي
 كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

كَتَبْنَا: فرضنا. اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ: المراد (بقتل النفس) تعريضها للهلاك من غير أمل في النجاة وقيل: المراد به تعريضها للقتل عن طريق الجهاد. أَشَدَّ تَثْبِيثًا: لإيمانهم و المعنى إنا كلفناهم بشيء سهل يترتب عليه فائدة أحسن. حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا: حسن كل واحد من أولئك الأخيار - وهم الأنبياء و من بعدهم - رفيقا و مصاحبا في الجنة لأن رفقة كل واحد منهم تشرح الصدور، و تبهج النفوس. انْفِرُوا تَبَاتٍ: اخرجوا إلى قتال أعدائكم جماعة جماعة و فرقة فرقة. انْفِرُوا جَمِيعًا: اخرجوا إلى قتال أعدائكم جيش واحد و جماعة واحدة. لَيُبَطِّئَنَّ: ليتثاقلن و يتأخرن عن الجهاد و هم المنافقون. يَغْلِبُ: يظفر بالعدو.

جزاء من يُطِيع رسول الله ﷺ ﴿٦٩﴾

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَعَدَ الَّذِينَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِأَتَمِّهِمْ سَيُحْشَرُونَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ:

١. الأنبياء، ٢. الصديقون، ٣. الشهداء، ٤. الصالحون

حيث يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

وعلى هذا الأساس يكون «الأنبياء» من الذين أنعم الله عليهم بلا شك ولا ريب هذا

من جهة ومن جهة ثانية يصف الله سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة هذه الطائفة بأنهم: **﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾**.

أي أنهم لم يكونوا مورد الغضب الله وسخطه ولا هم ناكبون عن الصراط المستقيم، فإذا انضمت الآية الأولى الواصفة للأنبياء بالإنعام عليهم إلى هذه الآية الواصفة لهم بأنهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، يستنتج عصمة الأنبياء بوضوح، لأن العاصي من يشمله غضب الله سبحانه ويكون ضالاً بقدر عصيانه ومخالفته.

وقال شيخ المفيد رحمته الله: إن الأرواح على قسمين: أرواح معذبة، وأرواح منعمة، فالمعذبة في شغل ما هي فيه من العذاب، عن التزاور والتلاقي، والأرواح المنعمة المرسله غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها، وروح نبينا في الرفيق الأعلى، قال الله تعالى: الآية الخ. وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة.

@alwaeiz6236

الروايات

- أمير المؤمنين عليه السلام: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَسْتَطِيعُ فِرَاقَكَ وَإِنِّي لَأَدْخُلُ مَنْزِلِي فَأَذْكُرُكَ فَأَتُرْكُ صَيْعَتِي وَأُقْبِلُ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ حُبًّا لَكَ فَذَكَرْتُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْخِلْتَ الْجَنَّةَ فَرَفَعْتَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ فَكَيْفَ لِي بِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَنَزَلَ صلى الله عليه وسلم **﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾** فَدَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الرَّجُلَ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَبَشَّرَهُ بِذَلِكَ. الأمل للطوسي، ج ٦٢١
- أنس بن مالك قال: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ثُمَّ اسْتَوَى فِي مَحْرَابِهِ كَالْبَدْرِ فِي تَمَامِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَسِّرَ لَنَا هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلَهُ تَعَالَى **﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾** فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَمَّا النَّبِيُّونَ فَأَنَا وَ أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَعَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَ أَمَّا الشُّهَدَاءُ فَعَمِّي حَمْرَةَ وَ أَمَّا الصَّالِحُونَ فَابْنَتِي فَاطِمَةُ عليها السلام وَ وُلْدَاهَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عليهما السلام ... بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٦
- الرسول صلى الله عليه وسلم: يَا عَلِيُّ عليه السلام مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَ الدَّارِ الآخِرَةِ حَسْرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ
حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا. بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٤

■ الرسول ﷺ: يُحَسِّرُ الْمُؤَدِّثُونَ مِنْ أُمَّتِي مَعَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ.
بحار الأنوار، ج ٩، ص ٣٠٠

■ الرسول ﷺ: يَا ابْنَ مَسْعُودٍ أَحَبَّ الصَّالِحِينَ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّهُ فَإِنَّ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى
أَعْمَالِ الْبِرِّ فَأَحَبَّ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ... مكارم
الأخلاق، ص ٤٥٦

■ عن عقبة بن خالد إته قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ مع المعلّى و عثمان بن عمران
فلما رأنا الامام رحب بنا و قال: مرحبا بكم و جوه تحبنا و نحبها، جعلكم الله معنا في
الدنيا و الآخرة. الكافي، ج ٤، ص ٣٤

شواهد و قصص

● نموذج من الطاعة التامة لولي الله

عبد الله بن أبي يعفور كان من حوارى الصادقين ﷺ و كان محبوبا لدى الامام الصادق ﷺ، و
كان راضيا عنه و ذلك لثباته في طاعة الامام و امتثال أوامره و قبول كلامه، كما روي آته
قال لابي عبد الله ﷺ: و الله لو فلقت رمانة بنصفين فقلت هذا حرام و هذا حلال لشهدت
انّ الذي قلت حلال حلال و انّ الذي قلت حرام حرام، فقال: رحمك الله رحمك الله.
و روي انّ الامام الصادق ﷺ قال: ما وجدت أحدا يقبل وصيتي و يطيع أمري الا عبد الله
بن أبي يعفور. منتهى الامال، ج ٢، ص ٢٧٢

● الامام الصادق ﷺ و غلامه

حكي انّ أبا عبد الله ﷺ كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد، فبينما هو
جالس و معه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من الرفقة: هل لك يا غلام
أن تسأله أن يجعلني مكانك و أكون له مملوكا و أجعل لك مالي كله؟ فآني كثير المال من
جميع الصنوف؟

سيد سليم فاضلي * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقال: أسأله ذلك، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: جعلت فداك تعرف خدمتي و طول صحبتي فان ساق الله إلي خيرا تمنعنيه؟

قال: أعطيك من عندي وأمنعك من غيري! فحكى له قول الرجل، فقال: إن زهدت في خدمتنا ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك. فلما ولى عنه قال له: أنصحك لطول الصحبة و لك الخيار، إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعلقا بنور الله و كان أمير المؤمنين عليه السلام متعلقا بنور رسول الله و كان الأئمة متعلقين بأمر المؤمنين و كان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا و يردون موردنا.

فقال له الغلام: بل أقيم في خدمتك و أوثر الآخرة على الدنيا، فخرج الغلام إلى الرجل، فقال له الرجل: خرجت إلي بغير الوجه الذي دخلت به! فحكى له قوله و أدخله على أبي عبد الله عليه السلام فقبل و لاءه و أمر للغلام بألف دينار ثم قام إليه فودّعه و سأله أن يدعو له، ففعل... منتهي الامال، ج ٢، ص ٢٨٤

• هم خلفائي

@alwaeiz6236

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول:

لما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ...﴾ قلت: يا رسول الله عرفنا الله و رسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: هم خلفائي يا جابر، و أئمة المسلمين من بعدي:

أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن و الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، و ستدرکه يا جابر، فإذا لقينته فاقراه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي و كنيّ حجة الله في أرضه، و بقيته في عبادته ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها.

كمال الدين، ٢٥٣، ح ٣

٣٧٩

بشارة من يبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ
أَهْلُهَا وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ
ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ
النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا
الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَلَيْسَ تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ
الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصْبِحُوا حَسَنَةً يَقُولُوا
هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصْبِحُوا سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ
قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

وَالْمُسْتَضْعَفِينَ: الضعفاء من
الناس وهم المسلمون الذين بقوا
في مكة بعد هجرة الرسول ﷺ
إلى المدينة، لعدم قدرتهم على
الهجرة. كَيْد: تدبير الشيطان.
كُفُّوا: امتنعوا عن مباشرة القتال.
يَخْشَوْنَ: يخافون من الكفار.
كَتَبْتَ: فرضت. فَتِيلًا: هوما في
شق النواة من الخيط الدقيق.
يُدْرِكُكُمْ: يلحقكم و يحل بكم.
بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ: في قصور او حصون
مرتفعة او محصنة. مَا أَصَابَكَ
مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ: ما تناولك
من حسنة، المحسنة الخاصة
كالنجاح والتوفيق.

وما توفيقى الا بالله ﴿٧٩﴾

الحسنات هي الأمور التي يستحسنها الإنسان بالطبع كالعافية و النعمة و الأمن و الرفاهية
كل ذلك من الله سبحانه، و السيئات هي الأمور التي تسوء الإنسان كالمرض و الذلة و
المسكنة و الفتنة كل ذلك يعود إلى الإنسان لا إليه سبحانه فالآية قريبة مضمونا من قوله
تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٥٣)

لعل الغرض من بعض مفاهيم الآية الكريمة هو انه على المؤمن إذا وفق لعمل خير

فعلية إحترام تلك النعمة وتعظيمها وتقديرها وأن يجدد في إستمرارها وأن يخشى زوال ذلك التوفيق وأن يلجأ إلى الله في ذلك، فمثلاً إذا وفق لإنفاق يومي أو إسبوعي أو شهري فليواظب عليه ولا يتركه وكذا لو وفق لإقامة أو حضور المجالس الدينية والحسينية. حيث أنّ الروايات أكدت على الإستمرار في عمل الخير حتى قال الإمام الصادق عليه السلام: قليل يدوم خير من كثير يزول.

والمعنى: ما أصابك من حسنَةٍ أي من نعمة و أمور حسنة تفرح بها فَمِنْ اللَّهِ أي وبتوفيقه لك و تفضله عليك وإرشادك إلى الوسائل التي أوصلتك إلى ما يسرك. وما أصابك من سيئة أي من مصيبة أو غيرها مما يحزن فَمِنْ نَفْسِكَ أي: فمن نفسك بسبب وقوعها فيما نهى الله عنه وتركها للأسباب الموصلة إلى النجاح، كما قال - تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾.

الروايات

- من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام: قال لا يستغني المؤمن عن خصلة وبه الحاجة إلى ثلاث خصال توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه. مشكاة الأنوار في غر الأخبار، ص ٣٣٢
- قال: ما كل من نوى شيئاً قدر عليه - ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من أصاب له موضعاً فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تمت السعادة. مشكاة الأنوار في غر الأخبار، ص ٣٣٢
- الإحتجاج زوي أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن القضاء والقدر فقال: لا تقولوا وكلهم الله إلى أنفسهم فتوهنوه ولا تقولوا جبرهم على المعاصي فتظلموه ولكن قولوا الخير بتوفيق الله والشكر بخذلان الله وكل سابق في علم الله. بحار الأنوار، ج ٥، ص ٩٥
- الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى: «وما توفيتي إلا بالله» قال: إذا فعل العبد ما أمره الله عزوجل به من الطاعة كان فعله وفقاً لأمر الله عزوجل وسمي العبد به موفقاً، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره. التوحيد: ١/٢٤٢

٣٨١

وما توفيتي إلا بالله عليه السلام

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- عنه عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» - : «مَعْنَاهُ لَا حَوْلَ لَنَا عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ . التوحيد: ٣/٢٤٢
- الإمام الرضا عليه السلام: مَنْ سَأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَلَمْ يَجْتَهِدْ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ؛ ميزان الحكمه، ح٢٧٩٠
- الإمام علي عليه السلام: أَجَلٌ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ التَّوْفِيقُ، وَ أَجَلٌ مَا يَضَعُدُ مِنَ الْأَرْضِ الأَخْلَاصُ . شرح نهج البلاغه، ابن ابى الحديد، ج٢٠، ص٢٩١
- عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ وَفَقَّهُهُ لِإِنْفَازِ أَجَلِهِ فِي أَحْسَنِ عَمَلِهِ وَرَزَقَهُ مُبَادَرَةَ مَهْلِهِ فِي طَاعَتِهِ قَبْلَ الْفَوْتِ . غرر الحكم: ٣٥٨٧

شواهد وقصص

● السقوط من المرتبة الرفيعة

يقول احد المؤمنين: كنت من محبي المرحوم «آية الله السيد أبو طالب» ومن مريديه و كنت أصلي الجماعة مقتديا به في «مسجد النور» الحالي و كنت أتداول مع بعض المؤمنين قصصا و بحوثا حول معجزات أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في الكتب، و ذلك في فترة العصر و حتى صلاة المغرب و شيئا فشيئا أزداد عدد الحضور إلى أن ظهرت في نيتي حالة من الوسواس و كنت في خوف و قلق شديد من الرياء و التظاهر أمام الناس و طلب الوجاهة عند الناس، إلى أن تركت ذلك المجلس لشكي في إخلاصي فيه .

و في إحدى الليالي شاهدت في عالم الواقعة مركبا أعد لي فركبته، فسار بي بسرعة النور نحو السماوات و أحسست ببهجة و سرور و لذة في طيراني ذاك و لما شاهدته من عجائب الحلقة مما لا يوصف، إلى أن بلغت السماء السابعة و هناك انفصل عني المركب، فهويت منها إلى أن وقعت في وسط المسجد بحال صعبة و نصب و غصة و أنا في تلك الحال سمعت نداء يقول: من هنا ارتفعت و إلى هنا أيضا سقطت و إذا كنت تريد الارتقاء مجددا فن هنا.

و لما تنبهت من نومي علمت بخطأي و لمت نفسي لتركي ذلك المجلس و قررت أن أعود لإحياء ذلك المجلس، فصرت أذهب عصر كل يوم لكنه لم يعد يحضر أحد و لم أوفق لتجديد ذلك الخير الكبير، و حرمت من فيضه العظيم. قصص العجيبة - دستغيب

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• سلب التوفيق الهني

عن «يعقوب الأحمر» قوله للإمام الصادق عليه السلام: فديتك هجمت علي المصائب والبلايا (و في رواية أخرى: قروض لكثيرين زلزلتني) و خطفت مني كل خير و حسن، حتى وصلت إلى القرآن فنسيت قسما منه .

فقال الإمام: حقا إنَّ الإنسان لينسى سورة من القرآن، فتأتيه تلك السورة يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من درجات الجنة، فتسلّم عليه فيجيبها ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا السورة الفلانية التي ضيعتني و تركتني، و لو لم تتركني لبلغت بك هذه الدرجة. ثم قال: تعلقوا بالقرآن و تفهموه، فإنَّ بعض الناس يتعلم القرآن للشهرة ليقولوا فلان يعرف القرآن و يتعلمه البعض للحن ليقال فلان جميل القراءة و ليس في ذلك تفهم و البعض يتعلمه و يفهمه و يعمل به في الليل و النهار لا يهتم ان علم ذلك أحد أو لم يعلم . قصص العجيبه

• توفيق اللقاء بالامام عليه السلام @alwaeiz6236

محمد بن محمد بن نعمان المشهور بالشيخ المفيد (٣٣٦ أو ٣٣٨ - ٤١٣ هـ) من علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري، وكان تلميذ الشيخ الصدوق، وأستاذ السيّدين الرضي والمرضى وكذلك الشيخ الطوسي.

فلا عجب إذا ساعده الحظّ و التوفيق، فكتب إليه الامام المهدي عليه السلام رسائل عديدة في السنوات الأخيرة من حياته، و كان عليه السلام يرسل اليه في كلّ سنة رسالة. و نجد في كتب التراجم رسالتين فقط، و لكن يستفاد من نصوص الرسالة الثانية أنّ الإمام المهدي عليه السلام أرسل إليه أكثر من رسالتين، و كلّ رسالة من تلك الرسائل تضع و سام الفخر على صدر الشيخ المفيد، و تاج العزّ و الشرف على رأسه، و الله يختصّ برحمته من يشاء. منها:

... أمّا بعد: سلام عليك ايها المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين،... و أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ، و أجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق... الإمام المهدي من المهد

الى الظهور، ص ٢٦٧

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

٣٨٣

وما توفيتي الا بالله

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨١﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٢﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٥﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا طَبَّقَ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴿٨٦﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٧﴾

حَدِيثًا: لِلإِنكَارِ وَالنَّفْيِ أَي: لَا يُوْجَدُ فِي هَذَا الْوُجُودِ مَنْ هُوَ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ - تَعَالَى فِي حَدِيثِهِ وَخَبْرِهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ لِأَنَّ الْكَاذِبَ إِنَّمَا يَكْذِبُ لِحِرْمَةِ الْمَنْفَعَةِ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ. أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا: رَدَّهُمْ إِلَى حُكْمِ الْكُفْرَانِ بِمَا أَظْهَرُوا مِنَ الْكُفْرِ. فَلَا تَتَّخِذُوا: فَلَا تَسْتَنْصِرُوهُمْ وَلَا تَسْتَنْصِحُوهُمْ وَلَا تَسْتَعِينُوا بِهِمْ فِي الْأُمُورِ. مَبِيتٌ: أَي مَعَاهِدَةٌ، فَإِنَّ انْتِصَامَ هَذَا الْمَنَافِقِ إِلَى الْمَعَاهِدِ يُوْجِبُ الْكُفْرَ عَنْ قِتَالِهِ. حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ: ضَاقَتْ أَنْفُسُهُمْ. أَلْسَلَمَ: الْاسْتِسْلَامُ أَي انْقَادًا لَكُمْ. أَنْ يَأْمَنُوكُمْ: يَعْلَنُوا الْإِسْلَامَ مِنْ أَجْلِ حَقْنِ دِمَائِهِمْ. رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ: الشَّرْكَ. أَرَكْسُوا فِيهَا: أَي سَقَطُوا فِيهَا بِأَنْ كَفَرُوا وَهُمْ قَوْمٌ جَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ فَأَظْهَرُوا الْكُفْرَ. تَقِفْتُمُوهُمْ: وَجَدْتُمُوهُمْ.

التحية في الاسلام ﴿٨١﴾

هذه الآية تأمر المسلمين بمقابلة مشاعر الحب بما هو أحسن منها أو على الأقل بما يساويها أو يكون مثلها، فتقول الآية: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾.

«التحية» مشتقة من «الحياة» وتعني الدعاء لدوام حياة الآخرين، سواء كانت التحية بصيغة «السلام عليكم» أو «حياك الله» أو ما شاكلهما من صيغ التحية والسلام، ومهما تنوعت صيغ التحية بين مختلف الأقوام تكون صيغة «السلام» المصداق الأوضح من كل تلك الأنواع ولكن بعض الروايات والتفاسير تفيد أن مفهوم التحية يشمل - أيضا - التعامل الودي العملي بين الناس.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وفي آية أخرى إشارة واضحة إلى أن السلام هو التحية حيث تقول: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

ويمكن الاستدلال من هذه الآية على أن عبارة (السلام عليكم) هي في الأصل «سلام الله عليكم» أي ليهبك الله السلامة والأمن، وهكذا يتضح لنا أن السلام يعتبر دلالة على الحب والود المتبادل، كما هو دلالة على نبذ الحرب والنزاع والخصام.

وقد دلت آيات قرآنية أخرى على أن السلام هو تحية أهل الجنة، حيث يقول سبحانه: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ أو يقول تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ...﴾

كما أن آيات قرآنية أخرى دلت على أن السلام أو أي صيغة أخرى تعادله، كان سائدا بين الأقسام التي سبقت الإسلام وهذا هو ما تشير إليه الآية (٢٥) من سورة الذاريات في قصة إبراهيم مع الملائكة حيث تقول: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾.

والشعر الجاهلي فيه دلائل تثبت أن السلام كان - أيضا - تحية أهل الجاهلية:

لو أن ليلي الأخيلية سلمت علي ودوني جندل و صفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إيهاصدى من جانب القبرصائح

إن تحية الإسلام تبرز أهميتها وقيمتها العظيمة بالنسبة للآخرين والسلام هو كناية عن احترام لشخصيتهم.

كما ورد في الأحاديث أن للتحية من آداب وهي أن يسلم الراكب على الراكب والراكب على دابة غالبية الثمن يسلم على من يركب دابة أقل ثمنا، وقد يكون الأمر حثا على التزام التواضع، ونهيا عن التكبر أو محاربة له، والمبتدي بالسلام له كذا من الاجر وايضا من علامة التواضع كما كان ﷺ يبتدئ بالسلام حتى على الصبية الصغار وهذا السلوك يعتبر نوعا من الآداب الإنسانية الحميدة.

الروايات

■ الصادق عليه السلام: الْقَلِيلُ يَبْدُؤُ بِالْكَثِيرِ بِالسَّلَامِ وَالرَّائِبُ يَبْدُؤُ الْمَأْتِي وَ أَصْحَابُ الْبِعَالِ يَبْدُؤُ أَصْحَابَ الْحَمِيرِ وَأَصْحَابُ الْحَيْلِ يَبْدُؤُ أَصْحَابَ الْبِعَالِ. الكافي، ج ٢، ص ٦٤٦

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- الصادق عليه السلام: إِذَا سَلَّمَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْهَرْ بِسَلَامِهِ لَا يَقُولُ سَلَّمْتُ فَلَمْ يَزِدُوا عَلَيَّ وَ لَعَلَّهُ يَكُونُ قَدْ سَلَّمَ وَلَمْ يُسْمِعْهُمْ فَإِذَا رَدَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْهَرْ بِرِدِّهِ وَلَا يَقُولُ الْمُسَلِّمُ سَلَّمْتُ فَلَمْ يَزِدُوا عَلَيَّ. الكافي، ج ۲، ص ۶۴۵
- أميرالمؤمنين عليه السلام: أَفْشُوا السَّلَامَ وَ أَطِيبُوا الْكَلَامَ وَ صَلُّوا بِاللَّيْلِ وَ النَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. الكافي، ج ۲، ص ۶۴۵
- الصادق عليه السلام: إِذَا سَلَّمَ الرَّجُلُ مِنَ الْجَمَاعَةِ أَجْزَأَ عَنْهُمْ. الكافي، ج ۲، ص ۶۴۷
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَالَ إِنَّ الْبَخِيلَ مَنْ يَبْخُلُ بِالسَّلَامِ. الكافي، ج ۲، ص ۶۴۵
- الصادق عليه السلام: مَنْ قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَهِيَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمَنْ قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَهِيَ عَشْرُونَ حَسَنَةً وَمَنْ قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَهِيَ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً. الكافي، ج ۲، ص ۶۴۵
- الصادق عليه السلام: إِنْ مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ لِلْمُصَافِحَةِ وَ تَمَامِ التَّسْلِيمِ عَلَى الْمُسَافِرِ الْمُعَانِقَةِ. الكافي، ج ۲، ص ۶۴۶
- الرسول صلى الله عليه وآله: السَّلَامُ تَطَوُّعٌ وَ الرَّدُّ فَرِيضَةٌ. الكافي، ج ۲، ص ۶۴۴
- الصادق عليه السلام: إِذَا كَانَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ ثُمَّ سَبَقَ قَوْمٌ فَدَخَلُوا فَعَلَى الدَّاخِلِ أَحْيَرًا إِذَا دَخَلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ. الكافي، ج ۲، ص ۶۴۷
- ذَكَرَ الْحَسَنُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ فَجَاءَهُ آخَرَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ فَجَاءَهُ آخَرَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَ عَلَيْكَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله زِدْتِ لِلأَوَّلِ وَ الثَّانِي فِي التَّحِيَّةِ وَ لَمْ تَزِدِ لِلثَّالِثِ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبَقْ لِي مِنَ التَّحِيَّةِ شَيْئًا فَزِدْتِ عَلَيْهِ مِنْهُ. بحرالعرفان، ج ۵، ص ۱
- الرضا عليه السلام: مَنْ لَقِيَ فَقِيرًا مُسْلِمًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ خِلَافَ سَلَامِهِ عَلَى الْأَعْيَانِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ. عيون أخبار الرضا، ج ۲، ص ۵۲

متواصل...

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

تَوَلَّى: من أعرض عن طاعتك.
حَفِظًا: تحفظ أعمالهم، أي أنت لست مسؤولاً عنهم. بَرُّوْا: خرجوا. بَيَّتَ: يتدبرون ليلاً للفتنه. مَا يُبَيِّتُونَ: يثبتته في صحائف أعمالهم ما يتحيلون اليه من فتنه وحقد. يَتَدَبَّرُونَ: تأمل معانيه وتبصر ما فيه. أَدَاغُوْا بِهِ: نشره و أشاعوه. يَسْتَنْبِطُونَهُ: يستخرجونه. حَرِضَ: حثهم على القتال و رغبهم فيه. أَنْ يَكْفَ: يمنع. بَأْسٌ: شدة. تَنْكِيلًا: تعذيباً للكفار. كَفَلَ: نصيب من وزرها. مُثَقِّلًا: مقتدراً و حافظاً. حُسْبِيَّتُمْ: تَحِيَّةٌ: هي السلام أو مطلق البر. حَسْبِيًّا: يحاسبكم على أعمالكم.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

... التحية في الاسلام

■ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ يَرُدُّ سَلَامَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَقُولُ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي فَرَبِّهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَمَّارٌ فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم هَكَذَا. (سلام عليكم) الكافي، ج ٣، ص ٣٦٦

■ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مِنْ أَحْلَاقِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ الْبَشَاشَةُ إِذَا تَرَاءَوْا وَالْمُصَافِحَةُ إِذَا تَلَاقَوْا وَالزَّائِرُ فِي اللَّهِ حَقٌّ عَلَى الْمُزُورِ إِكْرَامُهُ. مجموعة ورام، ج ١، ص ٢٩

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

- وَقَالَ ﷺ: إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنِ مِنْهَا وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرِي عَلَيْهَا وَالْفُضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي. شح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٠١
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ مِنْ لَفِيَّتٍ. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ بَدَأَ بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلَامِ فَلَا تُجِيبُوهُ. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢
- عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ ﷺ: أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ يَكْرَهُ رَدَّ السَّلَامِ وَالْإِمَامُ يَحْطُبُ. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢
- أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ أَرْبَعَةَ عَشْرَ عَشْرًا فِي سُكْرِهِ وَعَلَى مَنْ يَعْمَلُ التَّمَائِيلَ وَعَلَى مَنْ يَلْعَبُ بِاللُّزْدِ وَعَلَى مَنْ يَلْعَبُ بِالْأَرْبَعَةِ عَشْرَ وَأَنَا أَزِيدُكُمْ الْخَامِسَةَ أَنْهَاكُمْ أَنْ تُسَلِّمُوا عَلَيَّ أَصْحَابِ الشِّطْرُنْجِ. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِالْقَوْمِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ يَرُدُّ مِنْهُ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢
- عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: السَّلَامُ سَبْعُونَ حَسَنَةً تَسَعَةٌ وَسِتُونَ لِلْمُبْتَدِي وَوَاحِدَةٌ لِلزَّادِ. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢

شواهد وقصص

● مثال تام في التحية المحسنة

عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ في طريق الكوفة صاحب رجلا ذميا فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله قال: أريد الكوفة فلما، عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين ﷺ فقال له الذمي: أأنت زعمت أنك تريد الكوفة؟
قال: بلى. فقال له الذمي فقد تركت الطريق.
فقال له قد علمت.
قال فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟
فقال له أمير المؤمنين ﷺ هذا من تمام الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه
وكذلك أمرنا نبينا ﷺ.

فقال له الذمي هكذا؟ قال: فقال: نعم.
 قال الذمي لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة فأنا أشهدك إني على دينك ورجع
 الذمي مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما عرفه أسلم.
 فتأمل في أنه إذا كان للصاحب حق إذا كان ذمياً فكيف يكون إذا كان مؤمناً صالحاً.
 روضة المتقين فح ٤؛ ص ٢٢٧

• السلام على الرسول و بضعته الطاهرة عليه السلام

عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ التُّوفَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ
 اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَبَدَأْتَنِي بِالسَّلَامِ فَقَالَتْ لِمَاذَا جِئْتَنَا بِكَرَّةٍ؟
 قلت: أتيت اتبرك ببيوتكم الطاهرة
 قَالَتْ قَالَ أَبِي وَهُوَ ذَا حَيٍّ إِنَّ مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ.
 فقلت: لها هذا في حياته وحياته أو بعد موته و موته؟
 قَالَتْ عليه السلام: فِي حَيَاتِنَا وَبَعْدَ مَوْتِنَا. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٣٥٤

• السلام عليك يا أبة

ولما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومع الناس، فتقدم الرشيد إلى
 قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابن عم، مفتخراً
 بذلك على غيره.

فتقدم أبو الحسن الامام موسى بن جعفر عليه السلام فقال:
 السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبة.

فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهمم، ص ٦٥٣

• سلام الرسول صلى الله عليه وآله على الباقر عليه السلام

عن فليح بن أبي بكر الشيباني قال: والله إني لجالس عند علي بن الحسين وعنده ولده
 إذ جاءه جابر بن عبد الله الأنصاري فسلم عليه، ثم أخذ بيد أبي جعفر عليه السلام فخلاه به،
 فقال: إني رسول - الله صلى الله عليه وآله أخبرني أي سادرك رجلاً من أهل بيته يقال له محمد بن علي

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

يكنى أبا جعفر فاذا أدركته فأقرئه مني السلام،

قال: ومضي جابر ورجع أبو جعفر عليه السلام فجلس مع أبيه علي بن الحسين عليه السلام وإخوته فلما صلى المغرب قال علي بن الحسين لأبي - جعفر عليه السلام: أي شيء قال لك جابر بن عبد الله الأنصاري؟

فقال: قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنك ستدرك رجلا من أهل بيتي اسمه محمد بن علي يكنى أبا جعفر فأقرئه مني السلام، فقال له أبوه: هنيئا لك يا بني ما خصك الله به من رسوله من أهل بيتك. شرح الكافي - الأصول والروضة ج ٦؛ ص ١٥٥

• حكاية أبو يزيد البسطامي

حكى أبو يزيد البسطامي قال: خرجت من بسطام قاصدا لزيارة البيت الحرام، فمرت بالشام إلى أن وصلت إلى دمشق، مرت بقرية من قراها، فرأيت في القرية تل تراب، وعليه صبي، رباعي السن يلعب بالتراب. فقلت في نفسي: هذا صبي إن سلمت عليه لما يعرف السلام، وإن تركت السلام أخللت بالواجب، فأجمعت رأبي على أن أسلم عليه، فسلمت عليه. فرفع رأسه إلي وقال: والذي رفع السماء وبسط الأرض، لولا ما أمر الله به من رد السلام لما رددت عليك، استصغرت أمري، واستحقرتني لصغر سني!؟

عليك السلام ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه.

ثم قال: صدق الله: ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ نَحِيَّةٌ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ وسكت. اثابة الهداة، ج ٣،

ص ٣٤٨

• المصافحة تحت الذنوب

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَالَ: لَقِيَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله حُدَيْفَةَ، فَدَدَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَدَهُ، فَكَفَّ حُدَيْفَةَ يَدَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَا حُدَيْفَةُ، بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ، فَكَفَفْتَ يَدَكَ عَنِّي؟ فَقَالَ حُدَيْفَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِيَدِكَ الرَّغْبَةُ، وَلِكِنِّي كُنْتُ جُنُبًا، فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ تَمَسَّ يَدِي يَدَكَ وَأَنَا جُنُبٌ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقِيَا، فَتَصَافَحَا، تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا

يَتَحَاتَّتْ الْوَرَقُ. الكافي - ط دار الحديث ج ٣ ص ٤٦٨

٣٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ: وَمَا صَحَّ أَوْ مَا
جَازَ لَهُ. تَحْرِيرُ: الإعتاق. رَقَبَةٌ
مُؤْمِنَةٌ: يعتق عبدا. دِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ:
مُؤدَاةٌ إِلَى وَرَثَةِ الْقَتِيلِ عَوْضَا لَهُمْ
عَمَا فَاتَهُمْ مِنْ قَتِيلِهِمْ. أَعَدَّ لَهُ:
هَيَأَ لَهُ. مَغَانِمٌ: تَغْنِيكُمْ عَنْ قَتْلِ
مِثْلِهِ.

وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ
قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ
قَوْمٍ عَدُوِّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ
لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا
تَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ
كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

لِنَحْكُمَ عَلَى ظَاهِرِ الْأَفْرَادِ ﴿٩٤﴾

بعد أن وردت التأكيدات اللازمة - في الآيات السابقة - فيما يخص حماية أرواح الأبرياء، ورد في هذه الآية أمر احترازي يدعو إلى حماية أرواح الأبرياء الذين قد يعرضون إلى الاتهام من قبل الآخرين، إذ تقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا».

تأمر هذه الآية المسلمين أن يستقبلوا - بكل رحابة صدر - أولئك الذين يظهرون الإسلام وأن يتجنبوا إساءة الظن بإيمان أو إسلام هؤلاء وتؤكد الآية بعد ذلك محذرة و

ناهية عن أن تكون نعم الدنيا الزائلة سببا في اتهام أفراد أظهرها الإسلام أو قتلهم على أيديهم من الأعداء والاستيلاء على أموالهم، إذ تقول الآية: .. ﴿تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ وتؤكد على أن النعم الخالدة القيمة هي عند الله بقوله: ... ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ والسبب في ذلك أن هدف الجهاد في الإسلام ليس التوسع ولا الاستيلاء على الغنائم المادية، بل الهدف من الجهاد الإسلامي هو تحرير البشر من قيود العبودية لغير الله، سواء كان هذا الغيرهم الطغاة الجبابرة أو كانت العبودية للمال وللثروة والجاه، ويجب على كل مسلم أن يسعى إلى هذه الحقيقة كلما برقت له بارقة أمل صوبها.

وتذكر الآية الكريمة المسلمين بعهدهم في الجاهلية، حيث كانوا يحملون الأفكار المادية الدنيئة قبل إسلامهم فكانوا يتسبون في إراقة سيول من الدماء لأسباب مادية محضة، وقد نجوا اليوم بفضل إسلامهم وإيمانهم من تلك الحروب وتغير أسلوب حياتهم.

كما تشير الآية إلى حقيقة أخرى وهي أن المسلمين ساعة إظهارهم الإسلام لم يكن أحد يعرف حقيقة هذا الإظهار أو حقيقة ما ينويه المظهر للإسلام وتؤكد لهم أن يطبقوا ما هم عليه من إسلامهم أمام الآخرين حتى ينجذبوا إلى الإسلام.

الروايات

- فَأَمَّا نَزَلَتْ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ حَيْبَرَ وَبَعَثَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي حَيْلٍ إِلَى بَعْضِ قُرَى الْيَهُودِ فِي نَاحِيَةِ فَدَكٍ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ مِرْدَاسُ بْنُ مَهْيَكٍ الْفَدَكِيُّ فِي بَعْضِ الْقُرَى فَلَمَّا أَحَسَّ بِحَيْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَصَارَ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَلِ فَأَقْبَلَ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَبَّهِ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَطَعَنَهُ وَقَتَلَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتَلْتَ رَجُلًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَا شَقَمْتَ الْعِطَاءَ عَنْ قَلْبِهِ لَا مَا قَالَ بِلِسَانِهِ قِيلَتْ وَلَا مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلِمْتَ فَحَلَفَ أُسَامَةُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُقَاتِلُ أَحَدًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَخَلَّفَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي حُرُوبِهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ... مستدرك الوسائل، ج ١٦، ص ٧٩
- قال علي ﷺ: ... وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ، فَأَقْبَلُوا مِنْهُ، وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ. الكافي، ج ٥، ص ١؛

شواهد وقصص

• اسلام معاويه

لازال معاوية و ابيه معتنقين الشرك والكفر ولم يؤمنوا بالاسلام طرفة عين أبدا ومنها عندما رأى اسلام ابيه الظاهري، قام و هجاء ابيه بهذه الأبيات:

يا صخر لا تسلمن فتفضحنا بعد الذين بيدر اصبحوا فرقاً
لا تركنن الى امر تقلدنا الراقصات في المكه الخرقا
فالموت اهون من قول العداوة لنا عدا بن حرب عن العزى اذا فرقا

ولكن بعد فتح مكة هو ممن دخل تحت راية الاسلام ظاهرا و حفظا للنفس وأخذ مئة بغير والكثير من الفضة من سهم «مؤلفة قلوبهم» في غزوة حنين. في تعريف المؤلفة قلوبهم، فقال ابن حجر في فتح الباري: ٨ / ٣٨: أجمع المسلمون على أن القرشيين الطلقاء عموماً من المؤلفة قلوبهم وهم الذين أعطاهم النبي ﷺ غنائم حنين! في البخاري: ٥ / ١٠٤: (يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار). شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٠٢

• اسلام ابوسفيان

دخل العباس وأبوسفيان على رسول الله وتبعهما عمر فدخل أيضاً وقال للنبي ﷺ: يا رسول الله هذا أبوسفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه. فقال العباس: يا رسول الله إني قد أجرته. فقال رسول الله للعباس: اذهب فقد أمّته حتى تغدو عليّ به بالغداة.

فلما كان من الغد جاء العباس بأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ فلما رآه قال: ويحك يا أباسفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ قال: بلى، بأبي أنت وأمي لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً. فقال النبي: ويحك ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله. فقال: له العباس: ويحك تشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك! فتشهد.

قال العباس: يا رسول الله إن أباسفيان يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون في قومه.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقال ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن... ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

و بعد ذلك قال أبوسفيان: لقد أصبح مُلك ابن أخيك عظيماً!. فأجابه العباس: ويحك إنها النبوة.

* ولم يؤمن برسول الله حتى نهاية عمره لكن النبي ﷺ حكم بظاهره وقبل اسلامه... انتهى

الآمال، ج ١، ص ١٧١

• من مصاديق الحكم على الظاهر

عن الأصبع بن نباتة، قال: أتى ابن ملجم (لعنه الله) إلى أمير المؤمنين ﷺ فبايعه فيمن بايع ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين ﷺ فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل ثم أدبر عنه فدعاه الثانية، فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه الثالثة، فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم (لعنه الله) والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري، فقال أمير المؤمنين ﷺ.

أريد حياته و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

امض يا بن ملجم فوالله ما أرى أنك تفي بما قلت. شرح نهج البلاغه- الإرشاد، ج ١، ص ١٣

٣٩٤

تَحْقِيقُ الْحُكْمِ عَلَى الظَّاهِرِ

أُولِي الضَّرَرِ: من مرض أو عمى أو زمانة ونحوها. ظالمِي أَنفُسِهِمْ: في حال كونهم ظلموا أنفسهم بترك أوامر الله وترك الهجرة. كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ: عاجزين عن إقامة الدين. مَاؤُهُمْ: مسكنهم جهنم. سَاءَتْ مَصِيرًا: لأهلها الذين صاروا إليها. أَوْلَادِنِ العبيد أو الأولاد الذين بلغوا الرشد. لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً: لا يجدون أسباب الهجرة. مُرْعَمًا: يجد في الأرض أماكن كثيرة يأمن فيها مكر أعدائه وظلمهم. إِذَا صَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ: إذا سافرتم. جُنَاحٌ: حرج. أَنْ يَفْتِنَكُمْ: يصبوكم بفتنة في الدين أو في المال وهذا شرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت.

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ مَالَتِكُمْ فِي ظُلْمٍ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٥٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٥٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا صَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٦١﴾

مفهوم الهجرة في القرآن ﴿٦٠﴾

المراد من الهجرة هو الانتقال والحركة من نقطة إلى نقطة أخرى لينجو الإنسان بدينه ويحفظ عقائده ويتمكن من القيام بوظائفه وتكاليفه الإلهية وطقوسه الإسلامية بحرية واطمئنان، لا الهجرة من أجل المال وكسب المقام والمجاه والشهرة. إن الهجرة في اللغة تعني القطع والترك.

الهجرة في المفهوم القرآني في الواقع هي هجرة الجسد والروح معاً، بمعنى أنه كما أنّ الجسد يغيّر مكانه وينتقل إلى مكان آخر، كذلك الروح تهاجر من الشرك إلى التوحيد

ومن الكفر إلى الإيمان ومن العصيان والتمرد إلى الطاعة. تهاجر من الأجواء الضاغطة على إقامة الفرائض إلى أجواء مفتوحة يسمح لها أن تمارس طقوسها بحرية واختيار واطمئنان. من هذا المنطلق أولى القرآن الكريم والسنة النبوية مسألة «الهجرة» عناية خاصة، حتى أن لفظة «الهجرة» بجميع مشتقاتها قد وردت في القرآن الكريم ٢٤ مرة.

وفي الغالب أنه كلما ذكرت كلمة «الهجرة» يتداعى إلى الذهن هجرة الرسول الأكرم ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة تلك الحركة التي كانت تُعدّ منعطفاً هاماً في تاريخ الرسالة الإسلامية عامة وتاريخ الرسول الأكرم خاصة، حيث كانت لتلك الهجرة المباركة ثماراً عظيمة ونتائج بناءة ملؤها الخير والبركة والمنافع على الأمة، ولذلك امتازت من بين مئات حوادث ووقائع صدر الإسلام بأن اعتبرت هي مبدأ التاريخ الإسلامي.

ثم إن في الإسلام - بالإضافة إلى الهجرة المصطلحة - هجرة أخرى وانتقال آخر مساحته القلب وهو الهجرة من الذنوب والعصيان إلى الطاعة، بمعنى أن الإنسان يصمّم أن لا يحوم حول الذنب وأن لا يتمرد على الأوامر الإلهية أبداً. ولقد أشارت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة إلى هذا النوع من الهجرة، حيث قال سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾.

والذي يؤيد ما قلنا، الروايات التي وردت في خصوص هذا النوع من «الهجرة» حيث يسأل أحد المسلمين الرسول الأكرم ﷺ: أيّ الهجرتين أفضل؟ فأجاب ﷺ: أن تهجر ما كره ربك.

وفي بعض الروايات نقل عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة.

الروايات

- الرسول ﷺ: مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَإِنْ كَانَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ وَكَانَ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ ؑ وَ مُحَمَّدٍ ﷺ . مجموعة الورام، ج ١، ص ٣٣
- قال علي ؑ: الْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأُمَّةِ وَ مُغْلِبِهَا لَا يَفْعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِعَرَفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ فَسَنَ عَرَفَهَا وَ أَقْرَبَهَا فَهَوَ مُهَاجِرٌ . بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٢٢٧



■ عن الصادق عليه السلام قال: يقول أحدكم إني غريب إنما الغريب الذي يكون في دار الشرك.

الوافي، ج ١٥، ص ١٥٨

■ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ: يَقُولُ الرَّجُلُ هَاجَرْتُ وَلَمْ يَهَاجِرْ إِنَّمَا الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ

يَهْجُرُونَ السَّيِّئَاتِ وَلَمْ يَأْتُوا بِهَا. بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٩٩

شواهد وقصص

● الهجرة والمبيت

واجتمعت قريش في دار الندوة يأتمرون في قتله، فاتاهم إبليس في صورة شيخ من مضر فاستقرت آراؤهم بمشورة اللعين أن يخرج كل بطن منهم رجلا بأسيا فهم فيضربوه ضربة رجل واحد وذلك في السنة التي توفي فيها أبو طالب وتوفيت خديجة عليها السلام.

فأخبر الله رسوله بذلك وأمره بالخروج عن مكة إلى المدينة وان ينوم أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه، ففعل.

وكان من قصته في خروجه وحديث الغار وهجرته إلى المدينة ما رواه الناس، فروي أنّ الله جل وتعالى، أخى بين ملائكته المقربين، فواخى بين جبرئيل وميكائيل ثم أوحى إليهما: ان كتبت على أحدكما نائبة أو محنة عظيمة هل فيكما من يقي أخاه بنفسه؟ فقالا: نعم يا رب. فأوحى الله إليهما: ان كتبت على أحدكما الموت قبل أخيه، هل فيكما من يبذل مهجته ويفدي أخاه بنفسه؟

قالا: لا يا رب. فأوحى الله إليهم: اهبطا إلى الأرض فانظرا.

فهبطا فوجدا أمير المؤمنين عليه السلام نائماً على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله قد وقاه بنفسه من المشركين. فقالا: بخ! بخ! هذه المواساة بالنفس.

وكان من حديث هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ما كان ودخل مسجد قبا واجتمع إليه جمع من المسلمين ثم ركب راحلته عليه السلام متوجها إلى المدينة فاستقبله الأنصار وقالوا:

هلم إلينا يا رسول الله إلى العدة والعدد والنصر والمواساة. وجعلوا يتعلقون بزمام

ناقته فقال عليه السلام: خلّوا عنها فاتمها مأمورة.

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

حتى انتهت الى اسطوانة الخلق فأمر باحضار الحجارة ثم نصبها في قبلة المسجد.
و روي ان هجرته كانت في شهر ربيع الأول. اثبات الوصية، ص ١٢٢

• الهجرة من أجل حفظ الايمان

قبل أن يُهاجر الرسول الكريم من مَكَّة، كان ضغط المُشركين الشديد على المسلمين قد جعل حياتهم مُرّة لا تُطاق فهاجر فريق منهم بموافقة رسول الله ﷺ إلى الحبشة لاجئين؛ لكي يأمنوا بعض الوقت من كل ذلك الضغط وتلك الشدّة.
كان النجاشي - ملك الحبشة - رجلاً حكيماً، فرفض تسليم المهاجرين إلى المُشركين قبل أن يُحقّق في أمرهم قائلاً: إنهم قد قصدوني من دون الآخرين. فلا بُدَّ أن أقابلهم بنفسي وأستمع إلى ما يقولون وأتعرّف على طراز تفكيرهم ومن ثمّ أقرّر ما أرى.
وأمر بالمهاجرين فأحضروا بين يديه.

وكان يومئذ من الرسوم المألوفة أن يسجد للنجاشي كل من يدخل عليه، كدليل على تذلل وخضوعه له وقد شقّ ذلك على المهاجرين؛ إذ كان السجود للنجاشي يتعارض ويُناقض المبدأ الذي تقوم عليه كلمة التوحيد، كما أنّ الامتناع عن السجود كان يُمكن أن يُثير غضب النجاشي فيأمر بطردهم من البلاد لكن كان الإيمان بالله وبالتوحد على درجة من الرسوخ والعمق في نفوسهم بحيث إنهم قرّروا عدم السجود للنجاشي وليكن ما يكون بعد ذلك.

يقول جعفر الطيّار - أحد هؤلاء المهاجرين -: دخلنا مجلس النجاشي ولم نسجد، فقال من حضره: ما لكم لا تسجدون للملك؟

قلنا: لا نسجد إلا لله عزّ وجلّ. القصص التربوية - فلسفي، ص ٢٨٨

• في ديوان المنسوب لأمير المؤمنين

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| وسافر في الأسفار خمس فوائد | تغرب عن الأوطان في طلب العلى |
| وعلم وآداب وصحبه ماجد | تفرّج همّ واكتساب معيشة |
| وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد | فإن قيل في الأسفار ذل ومهنة |
| بدار هونٍ بين واشٍ وحاسد | فموت الفتى خير له من حياته |

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فَيَمِيلُونَ: يحملون و يهجمون.
جُنَاحٌ: لا حرج. **مُهِينًا**: عذابا
 مذلا لهم في الدنيا والآخرة.
 أما في الدنيا فبصركم عليهم
 وإذهاب صولتهم و دولتهم.
قَضَيْتُمْ: إذا أديتم صلاة الخوف.
عَلَىٰ جُنُوبِكُمْ: فداوموا على الإكثار
 من ذكر الله في كل أحوالكم
 سواء كنتم قائمين في ميدان
 القتال أم قاعدين مستريحين أم
 مضطجعين على جنوبكم. **كِتَابًا**
مَوْقُوتًا: فرضا محددًا بأوقات لا
 يجوز مجاوزتها بل لا بد من أدائها
 في أوقاتها سفرا و حضرا و أمنا
 و خوفا. **لَا تَهِنُوا**: لا تضعفوا.
تَالْمُؤْنِ: الآلام التي تحسونهاهم
 يحسون مثلها أو أكثر منها. **تَرْجُونَ**:
 ثواب الله و نصره. **بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ**: بما
 أعلمك الله في كتابه. **حَصِيْمًا**:
 بأن تدافع عن الخائن و تكون
 ضد البريء.

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ
 مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا
 مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا
 مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
 عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ
 أَذَىٰ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ
 وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٦﴾
 فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ
 جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
 كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿٣٧﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي
 ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَالْمُؤْنِ فإِنَّهُمْ يَالْمُؤْنِ كَمَا
 تَالْمُؤْنِ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
 حَكِيمًا ﴿٣٨﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
 النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ حَصِيمًا ﴿٣٩﴾

صلاة الخوف في الحرب ﴿٣٦﴾

• ما هو الخوف؟

في حالات الخوف والمطاردة، تُصلى الصلوات الرباعية قصرًا كصلاة المسافر، سواء كان في السفر أو الحضر، جماعة أو فرادى.

المقصود بالخوف هو كل خوف يستوجب قصر الصلاة، أي يكون قصر الصلاة عاملاً مساعداً على التخفيف من وطأة الخوف ويعطي فرصة أكبر لمواجهة الموقف.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وقد يكون الخوف بسبب الحرب والمواجهة العسكرية أو عدو ظالم يتعقبه أو قوات أمن تلاحقه للاعتقال أو لصوص أو حيوانات مفترسة أو ما شاكل.

واما طريقة أداءها: وفي حالة الحرب يستحب أن تصلى صلاة الخوف جماعة حيث ينقسم المسلمون إلى طائفتين، طائفة يقيمون الصلاة، وأخرى يواجهون العدو، وذلك بإحدى الصورتين التاليتين:

الصورة الأولى: أن يصلي الإمام بإحدى الطائفتين صلاة كاملة بينما تقوم الطائفة الأخرى بمهامها الحربية، ثم يصلي الإمام صلاة أخرى بالطائفة الثانية حيث تأخذ الطائفة التي صلت مواقعها العسكرية.

الصورة الثانية: أن يصلي الإمام بالطائفتين صلاة واحدة، وذلك بأن يقف الإمام وتأتي به الطائفة الأولى، وفي الركعة الأولى وأثناء الجلوس بعد السجدة الثانية ينتظر الإمام بينما يسارع المأمومون بالقيام والركوع والسجود، وحينما تكون هذه الطائفة في السجود، تعود الطائفة الثانية غير المصلية حتى يقفوا وراء المصلين وبمجرد انتهاء صلاتهم وزحفهم نحو المواقع العسكرية، تكون الطائفة الثانية قد استقروا في مكانهم حيث يقوم الإمام لمواصلة ركعته الثانية فتأتي به هذه الطائفة فتصبح الركعة الثانية للإمام مساوية للركعة الأولى للمأمومين، فإذا جلس الإمام للتشهد، قام هؤلاء وأضافوا ركعة ثانية، وأنها صلاتهم مع الإمام الذي ينتظرهم جالساً.

فتكون النتيجة أن الإمام صلى ركعتين، كل ركعة بطائفة وتكون كل طائفة قد صلت ركعة مع الإمام وركعة منفردة.

من شروطها: على المحاربين أن يكونوا مسلحين في حالة الصلاة، فلا تشغلهم الصلاة عن الحرب بما فيها الاهتمام بال سلاح والعتاد وأخذ الحيطة والحذر.

الروايات

■ في تفسير القمي: نزلت - يعني آية صلاة الخوف، لما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية يريد مكة، فلما وقع الخبر إلى قريش، بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس، ليستقبل رسول الله ﷺ، فكان يعارض رسول الله ﷺ على الجبال فلما كان في بعض

الطريق و حضرت صلاة الظهر أذن بلال و صلى رسول الله ﷺ بالناس ، فقال خالد بن الوليد: لو كنا حملنا عليهم و هم في الصلاة لأصبناهم ، فإنهم لا يقطعون صلاتهم و لكن يجيء لهم الآن صلاة أخرى - هي أحب إليهم من ضياء أبصارهم ، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم - فنزل جبرائيل على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف في قوله: وَ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ... تفسير القمي، ج ١، ص ١٥٠

■ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ كُنْتَ فِي أَرْضٍ مَخَافَةٍ، فَخَشِيتَ لِيَصَأَ أَوْ سَبَعًا، فَصَلِّ عَلَى دَائِتِكَ». الكافي، ج ٦، ص ٥٦٩

شواهد و قصص

● صلاة أمير المؤمنين ﷺ ليلة الهريز

روى الطبرسي: «أَنَّ عَلِيًّا ﷺ صَلَّى لَيْلَةَ الْهَرِيرِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ بِالْإِيمَاءِ، وَقِيلَ بِالتَّكْبِيرِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْأَحْزَابِ إِمَاءً».

«ليلة الهريز» و الهريز: صوت القوس و صوت الكلب دون نباح.

وهي ليلة تكسرت فيها الرماح و تثلمت فيها السيوف و انخفضت فيها أصوات الرجال و تعبت فيها الخيل.

امتشق فيها أمير المؤمنين ﷺ سيفه ذا الفقار و امتطى فرس رسول الله ﷺ و راح يضرب بسيفه، و يكتبر مع كل ضربة فيجندل فيها بطلاً، و بلغ عدد قتلاه ٥٠٠ قتيل، و بقي مشغولاً بالقتال حتى الصباح، و قد اعوجَّ ذو الفقار بيده مراراً فقومه ﷺ على ركبته.

و في هذه الحرب استشهد جمع من رجال أمير المؤمنين ﷺ، منهم عمار بن ياسر و أويس القرني و هاشم المرقال و ابنه و خزيمة بن ثابت و صفوان بن حذيفة و عبد الله بن بديل و أخوه عبد الرحمن و عبد الله بن الحارث أخو مالك الأشتر (رحمهم الله جميعاً)، و هم كانوا خواص أمير المؤمنين ﷺ. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٧٥

٤٠١

صلاة الخوف في الحرب

• صلاة الخوف بإمامة رسول الله ﷺ

عن الصادق عليه السلام أنه قال: صلى النبي ﷺ بأصحابه في غزاة ذات الرقاع، ففرق أصحابه فرقتين، فأقام فرقة بإزاء العدو و فرقة خلفه، فكبر وكبروا، فقرأ وأنصتوا، فركع وركعوا، فسجد وسجدوا، ثم استمر رسول الله ﷺ قائماً - فصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض، ثم خرجوا إلى أصحابهم فقاموا بإزاء العدو.

و جاء أصحابهم فقاموا خلف رسول الله ﷺ فكبر وكبروا، وقرأ وأنصتوا، وركع فركعوا، وسجد وسجدوا، ثم جلس رسول الله ﷺ فتشهد ثم سلم عليهم - فقاموا فقصوا لأنفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض، وقد قال تعالى لنبيه «وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة - إلى قوله - كتاباً موقوتاً» - فهذه صلاة الخوف التي أمر الله عزوجل بها نبيه ﷺ. وقال: من صلى المغرب في خوف بالقوم - صلى بالطائفة الأولى ركعة، وبالطائفة الثانية ركعتين. الكافي، ج ٣، ص ٤٦٥

• صلاة الخوف بإمامة سيد الشهداء عليه السلام

قَالَ وَ حَضَرَتْ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَأَمَرَ لِيُزْهِرَ بِنِ الْقَيْنِ وَ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيِّ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَمَامَهُ بِنِصْفِ مَنْ تَخَلَّفَ مَعَهُ وَ صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الخَوْفِ بَعْدَ أَنْ طَلَبَ مِنْهُمْ الْفُتُورَ عَنِ الْقِتَالِ لِإِدَاءِ الْفُرْضِ.

قَالَ ابْنُ حُصَيْنٍ إِنَّمَا لَا تُقْبَلُ مِنْكَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ مُطَاهِرٍ لَا يُقْبَلُ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَنْصَارِهِمْ وَ تُقْبَلُ مِنْكَ وَ أَنْتَ شَارِبُ الخَمْرِ!!!. مقتل اللهوف، ص ٦٦

أَسْتَغْفِرِ: اطلب غفرانه. يَخْتَانُونَ: انفسهم؛ وجعلت خيانة هؤلاء لغيرهم خيانة لأنفسهم، لأن سوء عاقبة هذه الخيانة سيعود عليهم. لَا تُجْدِلُ: لا تكن خصيما لهؤلاء ولا تجادل عنهم فإنهم مصرون على الخيانة. أَيْبِمَا: عاصيا. يَسْتَخْفُونَ: يكتمون جرمهم. يُبَيِّتُونَ: يدبرون بالليل. يَكْسِبُ إِثْمًا: يعمل المعصية. يَرِمُ بِهِ بَرِيئًا: ينسب ذلك الإثم. مُهْتِنًا: كذبا.

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تُجْدِلِ
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
خَوَانًا أَيْبِمَا ﴿٣٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ
اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ
اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿٣٨﴾ هَذَا أَنْتُمْ هَذَا لِأَجْلِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجْدِلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ
مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ
نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤٠﴾
وَمَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهِ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤١﴾ وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرِمُ بِهِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ اِخْتَلَفَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٤٢﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ
شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿٤٣﴾

حكمة الاستغفار ﴿١١﴾

يمكن تصوير سر الاستغفار وحكمته في الامور التالية:

الأول: محو آثار الذنوب؛ فإن مجرد ترك المعاصي والذنوب وعدم العود إليها غير كافٍ، بل لابد من محو آثار تلك الظلمات بأنوار الطاعات وإرغام أنف الشيطان وإذلاله.

الثاني: تجديد رجاء المغفرة في القلوب ودفع اليأس والقنوط عن النفوس، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾.

وبعبارة واضحة و وافية نكتفي بكلام من اميرالمومنين عليه السلام: وقد سمع قائلا يقول:

سيدسليم فاضلي * استاد حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

استغفر الله: (ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان، أولها: الندم على ما مضى، الثاني: العزم على ترك العود إليه أبدا، الثالث: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه أملس ليس عليك تبعة. الرابع: أن تعتمد إلى فريضة ضيعتها فتؤدي حقها الخامس: أن تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد. السادس: أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذفته حلاوة المعصية) على بيان حقيقة التوبة وأنها الندم على ما مضى والعزم على ترك العود إليه ابدا.

الروايات

- أمير المؤمنين عليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا... مَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمُغْفِرَةَ... وَقَالَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا... مستدرک الوسائل، ج ۱۲، ص ۱۲۱
- عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ ثُمَّ يَذْكُرُ بَعْدَ حَمْسٍ وَعِشْرِينَ مَسَةً فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ فَيَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا. مستدرک الوسائل، ج ۱۲، ص ۱۳۹
- عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا إِلَّا أَجَلَ مِنْ غَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ لَمْ يَكْتَبْ عَلَيْهِ. بحار الأنوار، ج ۶، ص ۶۱
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَيْسَ مَثًا مَنْ لَمْ يَحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِلَ خَيْرًا اسْتَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ وَحَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ. الاختصاص: ۲۶
- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ غَفَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ سَبْعِمِائَةَ ذَنْبٍ وَلَا خَيْرَ فِي عَبْدٍ يُذْنِبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِمِائَةَ ذَنْبٍ. الكافي، ج ۲، ص ۴۳۹
- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِذَا أَكْثَرَ الْعَبْدُ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ رُفِعَتْ صَحِيفَتُهُ وَهِيَ تَتَلَأَلُ. الكافي، ج ۲، ص ۴۳۹
- عَنْ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: مَثَلُ الْإِسْتِغْفَارِ مَثَلُ وَرَقٍ عَلَى شَجَرَةٍ تَحْرُكُ فَيَتَنَاثَرُ وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ ذَنْبٍ وَيَفْعَلُهُ كَالْمُسْتَهْزِي بِرَبِّهِ. الكافي، ج ۲، ص ۴۳۹
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: خَيْرُ الدُّعَاءِ الْإِسْتِغْفَارُ. الكافي، ج ۲، ص ۴۳۹

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَدَوَاءُ الذُّنُوبِ الإِسْتِغْفَارُ. مستدرک الوسائل: ٥ / ٣١٦
- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؑ قَالَ: الْعَجَبُ مِمَّنْ يَقْنُطُ وَمَعَهُ النَّجَاةُ قِيلَ وَمَا هِيَ؟ قَالَ الإِسْتِغْفَارُ. مكارم الأخلاق، ص ٣١٣
- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي ؑ عَلَّمَنِي شَيْئاً إِذَا أَنَا قُلْتُهُ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ فَكَتَبَ بِحِطِّهِ أَعْرِفْهُ أَكْثَرَ مِنْ قِرَاءَةِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ وَرَطَّبَ شَفَتَيْكَ بِالإِسْتِغْفَارِ. مكارم الأخلاق، ص ٣١٣
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. ثواب الأعمال، ص ١٩٧
- قَالَ الصَّادِقُ ؑ: التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَالمُتَّقِمُ عَلَى الذَّنْبِ وَهُوَ يَسْتَعْفِرُ كَالْمُسْتَهْزِئِ. مكارم الأخلاق، ص ٣١٣

شواهد وقصص

● الامام الهادي ؑ يوصي اصحابه

كان الامام ؑ كثيراً ما يوصي اصحابه ومواليه بكثرة ذكر الله والاستغفار حيث قال سهل بن زياد: «كتب إليه ؑ بعض اصحابنا يسأله أن يعلمه دعوة جامعة للدنيا والآخرة؟ فكتب إليه: أكثر من الاستغفار والحمد فإنك تدرك بذلك الخير كله». الأنوار البهية، عباس القمي، ٢٣٧.

● إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ فَحَاشَاً أَوْ صَحَاباً أَوْ لَعَاناً

عن سماعة قال: دخلت على أبي عبد الله ؑ، فقال لي مُبتدئاً: يا سماعة، ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك؟ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ فَحَاشَاً أَوْ صَحَاباً أَوْ لَعَاناً. فقلت: والله، لقد كان ذلك أنه ظلمني. فقال: (إن كان ظلمك لقد أريبت عليه، إن هذا ليس من فعالي ولا أمر به شيعتي. استغفر رَبَّكَ ولا تُعُدْ).

قلت: أستغفر الله ولا أعود. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٦

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزه و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• واهأ لمن يُذَلُّ المؤمنین!

قال الحسين بن أبي العلاء: خرجنا إلى مكة نيفاً وعشرين رجلاً فكنت أذبح لهم في كل منزل شاة، فلما أردت أن أدخل على أبي عبد الله عليه السلام قال:

واهاً - يا حسين - أتذلل المؤمنین؟!

قلت: أعوذ بالله من ذلك.

فقال عليه السلام: بلغني أنك كنت تذبح لهم في كل منزل شاة.

قلت: يا مولاي والله، ما أردت بذلك إلا وجه الله تعالى.

فقال عليه السلام: أما كنت ترى أن فيهم من يُحِبُّ أن يفعل مثل أفعالك، فلا يبلغ مقدرته ذلك فيتقاصر إليه نفسه.

قلت: يا ابن رسول الله.. أستغفر الله ولا أعود. المحاسن، ج ٢، ص ٣٥٩

• صرخة ابليس

عن عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: الآية ١١٠) صرخ إبليس صرخة عظيمة اجتمع إليه فيها جنوده من أقطار الأرض قائلين: ما هذه الصرخة التي أفرغتنا؟ قال:

أمرنزل بي لم ينزل قط أعظم منه، قالوا: وما هو؟ فتلا عليهم الآية وقال لهم: فهل عندكم من حيلة؟ قالوا ما عندنا من حيلة، فقال: اطلبوا فيني سأطلب، قال: فلبثوا ما شاء الله، ثم صرخ أخرى فاجتمعوا إليه وقالوا: ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها إلا التي قبلها؟ قال: هل وجدتم شيئاً؟ قالوا: لا، قال: لكني قد وجدت؛ قالوا: وما الذي وجدت؟ قال أزين لهم البدع التي يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون:

أي لأن صاحب البدعة يراها بجهلة حقاً وصواباً ولا يراها ذنباً حتى يستغفر الله منها.

السيرة الحلبية، ج ١، ص ١٠٠

تَجْوِبُهُمْ: لا خير في كثير من الكلام الذي يتناجى فيه الناس و يتحدثون به سرا. **أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ:** قاصدا بفعله رضا الله و حسن مثوبته، فسوف نؤتيه أجرا عظيما لا يعرف مقداره إلا الله. **يُشَاقِقِ:** يُعَادِي. **نُوَلِّهِ:** نخلي بينه و بين ما أراده من الضلال. **مَرِيدًا:** عاتيا خارجا عن الطاعة. **نَصِيْبًا:** لأجعلن لي منهم مقدارا معنا قليلا كان أو كثيرا و هم الذين ساءرفهم عن الطريق الحق و سأجعلهم خاضعين لوسوستى و منقادين لأمرى. **لَأْمُنِّيْنَهُمْ:** و لأمنينهم الأمانى الفارغة بأن أجعلهم يجرور واء الأحلام الكاذبة و الأوهام الفاسدة. **لَأْمُرِّيْنَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ:** بتقطع أذان الأنعام تقريبا للطواغيت و الأوثان كما يرتكبه الجاهلية. **يُمْتَنِعِيْنَهُمْ:** يمنهم بالأمانى الكاذبة. ما يعدهم الشيطان إلا **عُرُورًا:** و الحال أن الشيطان ما يعدهم إلا بالأموال الخادعة التي ظاهرها يغري و باطنها يردي. **مَحِيصًا:** و لا يجدون مهربا يهربون منه لينجوا من عذابها.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٨﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتِنَا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١٩﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٢٠﴾ وَلَا أَضِلُّنَّهُمْ وَلَا أَتَّبِعُهُمْ وَلَا مَظْهَبًا لَهُمْ فَلَْيَبْتَئِكُنَّ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَبَئِئَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿٢١﴾ يَعْدُهُمْ وَيُمْتَنِعُهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُورًا ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿٢٣﴾﴾

الشرك بالله ﷻ

هذه الآية قد تكررت مرتين في هذه السورة، و ما ذلك إلا لتزليل آثار الشرك و الوثنية إلى الأبد و لكن تتمة الآيتين تختلف في إحداها عن الأخرى اختلافا طفيفا، حيث تقول الآية الأخيرة: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ بينما الآية السابقة تقول: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

و في الحقيقة إنّ الآية السابقة تشير إلى الفساد العظيم الذي ينطوي عليه الشرك فيما يخص الجانب الإلهي ومعرفة الله من حيث يصف الله بما يستحق له، أما الآية الأخيرة فقد بينت الأضرار التي يلحقها الشرك بنفس الإنسان والتي لا يمكن تلافيتها من خطر الانحراف والشقاوة الأبدية.

الشرك: هو منتهى فساد الروح و ضلال العقول و الانحراف عن أخطر قضية في هذا العالم وهو الإيمان بالله الواحد الأحد، فهو ظلم و افتراءات على الحقيقة و إيغال في الكفر و جحود نعمة الله على المخلوقات جميعا. لذا أعلن القرآن الكريم أنّ الله عزوجل لا يغفر جريمة الشرك بالله أصلا و يغفر غيره من الذنوب و الخطايا لمن يشاء و هذا تحذير لأهل الضلال و إطماع لأهل الإيمان بفضل الله و إحسانه و من أشرك بالله بالقول أو الفعل أو الاتجاه أو التقديس، فقد ضل ضلالا بعيدا عن الخير و الرشد.

و المعنى: إن الله لا يغفر لكافرات على كفره ولكن يغفر ما دون الكفر من الذنوب و المعاصي لمن يشاء أن يغفر له ممن اقترفها إذا مات من غير توبة. فمن مات منهم بدونها فهو تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه و أدخله الجنة و إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة.

الروايات

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أطاع رجلا في معصية فقد عبده. الوافي، ج ٤، ص ١٩٦
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بن مسعود، إياك أن تُشرك بالله طرفة عينٍ و إن نُشِرت بالمنشار أو قُطعت أو صُلبت أو أحرقت بالنار. الوافي، ج ٢٦، ص ٢١٩
- الإمام الصادق عليه السلام: إنّ بني أمية أطلقوا للناس تعليم الإيمان و لم يُطلقوا تعليم الشرك؛ لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه. الكافي: ١/٤١٥/٢
- الامام صادق عليه السلام: لَمَّا سُئِلَ عَنْ كَوْنِ الشِّرْكِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ فِي اللَّيْلِ الظُّلْمَاءِ عَلَى الْمِسْحِ الْأَسْوَدِ؟ - لا يكونُ العبدُ مشركاً حتى يُصَلِّيَ لِغَيْرِ اللَّهِ أو يَدْبِجَ لِغَيْرِ اللَّهِ أو يَدْعُو لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. الخصال، ج ١، ص ١٣٧
- فاطمة الزهراء عليها السلام: فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ. خطبة الفدكيه
- رسول الله صلى الله عليه وآله: إِيَّاكَ و مَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ، فَإِنَّ فِيهِ الشِّرْكَ الْحَقِيْقِي. بحار الأنوار: ٢٨/٢٠٠/٧٨

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ عن مالك بن عَطِيَّة عن الإمام الصادق عليه السلام: هُوَ الرَّجُلُ يَقُولُ: لَوْلَا فُلَانٌ هَلَكْتُ، وَلَوْلَا فُلَانٌ لَأَصَبْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَوْلَا فُلَانٌ لَضَاعَ عِيَالِي، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ يَرْزُقُهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُ؟! قَالَ [الراوي]: قُلْتُ: فَيَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَيَّ بِفُلَانٍ هَلَكْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَا بَأْسَ بِهَذَا. تفسير العناني: ٩٦/٢٠٠/٢

شواهد وقصص

● المجاهد لولاية علي بن ابي طالب عليه السلام

ابن كثير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطريق سعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال: ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج! فقال له داود الرقي: يا بن رسول الله عليه السلام هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟

قال: ويحك يا با سليمان، إن الله لا يغفر أن يشرك به، المجاهد لولاية علي عليه السلام كعابد وثن. قلت: جعلت فداك هل تعرفون محبكم ومبغضكم؟ قال عليه السلام: ويحك يا با سليمان، إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر، وإن الرجل ليدخل إلينا بولائتنا وبالبراءة من اعدائنا فنرى مكتوبا بين عينيه مؤمن أو كافر، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ نعرف عدونا من وليتنا. البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٣٨٢

● الرياء هو الشِّركُ كُلُّهُ

قال ابن أوس: دخلت على رسول الله عليه السلام فرأيت في وجهه ما ساءني، فقلت: ما الذي أرى بك؟!؟

فقال عليه السلام: أخاف على أمتي الشِّرك، فقلت: أيشركون من بعدك.

فقال عليه السلام: أما إثمهم لا يعبدون شمساً ولا قرماً ولا وثناً ولا حجراً، ولكنهم يراؤون بأعمالهم والرياء هو الشِّركُ كُلُّهُ.

فمن يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً. الفصص التبروية-

فلسفي، ص ٣٧٨

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

• صوفي يعبد اللحية

كان في بغداد في إحدى التكايا - الخانقاه - شيخ من الصوفية له لحية طويلة وكان له علاقة بها وكان يقضي معظم وقته بخدمتها، فيقوم بتدهينها وتمشيطها وفي الليل وأثناء النوم يدخلها في كيس حتى تبقى محافظة على حالتها ورونتها.

وفي إحدى الليالي وبينما كان الشيخ نائماً طرقة أحد المريدين، وهجم على اللحية وحلقها من الأذن إلى الأذن.

فلما أصبح الشيخ ورأى أن لحيته قد حلقت، تقدم بشكواه إلى رئيس الخانقاه.

فجمع الرئيس الصوفية، وتوجه بالسؤال إلى الحالق...

فأجاب المريد الفاعل لذلك: أنا قمت بهذا العمل، لأني ظننت أن الشيخ يعبد غير الله، لذا من باب النهي عن المنكر أقمت على ذلك وقمت بخلق لحيته، حتى يكون الشيخ عبداً

لله لا عبداً للحية. الكشكول، ص ١٦٥

* وهكذا بالنسبة لبعض الناس يشركون بالله في عبادة اموالهم وغرائزهم.

• خصلتان لا شيء اقبح منهما

ورد عن عليؑ أنه قال خصلتان لا شيء أحسن منهما: الايمان بالله و التثقف للمسلمين،
و خصلتان لا شيء اقبح منهما: الشرك بالله، و الإضرار بخلق، قوله:

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم
سوى اثنتين فلا تقرهما أبداً
فما عليه بما تأتيه من بأس
الشرك بالله، و الإضرار بالناس

روضات الجنات

قيلًا: قولًا. بِأَمَانِيكُمْ: ما وعدكم الله لا يحصل بالتمني بل يحصل بالإيمان الصادق وبالعمل الصالح وبالسعي والجد في طاعة الله. يُجْزِيهِ: بذلك العمل، كما أن من عمل حسنًا يجزيه. نَقِيرًا: النقرة التي في ظهر النواة. أَسْلَمَ: استسلم إلى الله في كل أوامره. مِلَّةً: شريعته التي كان يدين الله عليها. حَنِيفًا: هو الميل عن الضلال إلى الاستقامة. خَلِيلًا: أطلق الخليل على إبراهيم، لأن محبة الله تعالى، قد تخلت نفسه وخالطها مخالطة تامة أو تخلقه بأخلاق الله تعالى. يَسْتَفْتُونَكَ: من الاستفتاء بمعنى طلب الفتيا أو الفتوى. بِالْقِسْطِ: بالعدل.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

ما امتاز به الاسلام ﴿١٢٥﴾

الآية الكريمة قد بينت ثلاث خصال المنفردة لدين الاسلام الذي هو اتم الأديان عندالله تعالى وهي:

١. الاستسلام والخضوع المطلق لله العزيز القدير، حيث تقول الآية: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾
٢. فعل الخير، كما تقول الآية: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ والمقصود بفعل الخير - هنا - كل خير يفعلُه الإنسان بقلبه أو لسانه أو عمله، لأن الإيمان اعتراف بالحقيقة الكبرى والعمل الصالح الذي يفسر بالعمل بالواو امر وترك النواهي هو تطبيق تلك الحقيقة الكبرى.

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

٣. إتياع شريعة إبراهيم النقية الخالصة، كما في الآية: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾
 ودليل الاعتماد على شريعة إبراهيم ما ذكرته الآية نفسها في آخرها: إذ تقول: ﴿وَاتَّخَذَ
 اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ وهذا الإختيار قد تم لما لإبراهيم من صفات وخصال و سجايا طيبة
 بارزة لم توجد في غيره، منها التوحيد لله تعالى الذي هو اساس العقيدة السليمة.
 وتساءل: لماذا قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ولم يقل ملة محمد؟
 الجواب: أولاً ان ملة ابراهيم و محمد شيء واحد: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
 وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٨).
 ثانياً: ان نبوة ابراهيم محل وفاق عند أهل الأديان جميعاً، لا عند المسلمين فحسب،
 فلاحتجاج بها على غير المسلمين أقوى و أبلغ.. ان صح التعبير.

الروايات

- أَنَّهُ ﷺ: سُئِلَ عَنِ الْإِحْسَانِ فَقَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَاتَّقِ تَرَاهُ.
 بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢١٩
- الرَّسُولُ ﷺ: يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِنْ شِئْتَ نَبَأْتُكَ بِأَمْرِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ﷺ كَانَ لِبَاسُهُ
 الصُّوفَ وَطَعَامُهُ الشَّعِيرُ يُنْعَضُ مَا أَبْعَضَ اللَّهُ وَيُصْعَرُ مَا صَعَرَ اللَّهُ وَيُزْهَدُ مَا أَرْهَدَ اللَّهُ
 وَقَدْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ فَقَالَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا. مكارم الأخلاق، ص ٤٨
- الرَّسُولُ ﷺ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ أَوْ الْخَلَّةِ فَأَمَّا الْخَلَّةُ فَإِنَّمَا
 مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ وَقَدْ كَانَ خَلِيلًا إِلَى رَبِّهِ فَقِيرًا وَإِلَيْهِ مُنْقَطِعًا وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفًا.
- الرضا ﷺ: إِنَّمَا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُ لَمْ يَزِدْ أَحَدًا وَلَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا قَطُّ غَيْرَ اللَّهِ
 عَزَّوَجَلَّ. بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٤؛ البرهان
- العسكري ﷺ: إِنَّمَا اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِكثْرَةِ صَلَاتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَهْلِ
 بَيْتِهِ. علل الشرايع، ج ١، ص ٣٤
- الرَّسُولُ ﷺ: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا إِلَّا لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ وَصَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ
 نِيَامًا. علل الشرايع، ج ١، ص ٣٥

■ الإمام علي عليه السلام: المُحْسِنُ مَنْ عَمَّ النَّاسَ بِالْإِحْسَانِ وقال عليه السلام: المُحْسِنُ مَنْ صَدَّقَ أَقْوَالَهُ
أَفْعَالُهُ. غرر الحكم: ١٦٩٩.

شواهد وقصص

• لا تَكْمَلُ الكَمالاتُ إِلَّا بِالْإِسْلامِ

كان مصعب بن عمير من أصحاب النبي الأكرم عليه السلام الشباب قبل الهجرة وكان مصعب جميلاً ونبيلاً وهماماً وسخيّاً وكان عزيزاً عند أبيه وكان أهل مكة يكتنون له الاحترام والتقدير وكان يرتدي من الثياب أجملها وكان يعيش في نعيم ورغد وكان يستمع خطب الرسول الأكرم عليه السلام وكلماته وينشد إلهيا بكل كيانه وقد أدت لقاءاته المتكررة بالنبي الأكرم عليه السلام وسماعه آيات من القرآن الكريم إلى اعتناقه الإسلام.

كانت مسألة الاقتداء بالرسول الأكرم عليه السلام واعتناق الإسلام في تلك الأوضاع الخطيرة، التي كانت تسود مكة بين قوم يعبدون الأصنام ويغرقون في جهلهم - وضلالهم - تُعتبر ذنباً كبيراً يُعاقب عليه وكان من يؤمن بالنبي الأكرم عليه السلام ورسالته ودعوته لا يجرؤ على الجهر بإيمانه حتى أمام أهله وأقاربه ومن هذا المنطلق لم يُفش مصعب أمر اعتناقه الإسلام لأحد وكان يؤدّي فرائضه الدينيّة في الحفاة.

وذات يوم وبينما كان مصعب يُصليّ رآه عثمان بن طلحة فأيقن بإسلامه ونقل الخبر إلى أم مصعب ولم يمض وقت طويل حتى انتشر الخبر بين الناس وأخذ الجميع يتحدثون عن اعتناق مصعب الإسلام وقد أثار هذا الأمر غضب أم مصعب وأقاربه، بما دفعهم إلى حبسه في المنزل؛ عسى أن يعدل عن رأيه ويهجر الإسلام ويترك ضحبة محمد عليه السلام. لكنّ هذا العقاب لم يترك أدنى أثر في نفس مصعب ولم يستطع أن يثنيه عن مواصلة الدرب الذي اختاره لنفسه؛ لأنّ مُصعباً الشاب قد اختار الإسلام على أساس من العقل والمنطق واعتنقه وهو في كامل وعيه.

حتى آخر عمره (وشهد مُصعبُ بدرًا مع رسول الله عليه السلام وشهد أُحُدًا ومعَهُ لواء رسول الله عليه السلام وقُتِلَ بأُحُدٍ شهيداً) وبالشهادة في سبيل الله واتخاذ الإسلام اكتملت كمالته.

قصص التربية فلسفي، ص ١٨٤

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزه و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• عبد المُطَّلَب ﷺ ممن تبع ملة ابراهيم حنيفا

جاء زمن الجاهليَّة ولعدة اسباب منها الحروب انطم بئر زمزم ولم يعرفوا موضعه وعمي عليهم وبقي مكان بئر زمزم مجهولاً لا يعرفه أحد، حتى جاء دور السيادة لعبد المُطَّلَب جدِّ الرسول ﷺ، الذي كان يحظى بمكانة عظيمة و موقع اجتماعي كبير بين القبائل العربيَّة في ذلك الوقت؛ بحيث إنهم كانوا يفرشون له البساط لكي يستريح عليه في ظلِّ جدار الكعبة ولم يكونوا يفعلون ذلك لأحدٍ من قبله وفي إحدى المرَّات، عندما كان عبد المُطَّلَب نائماً عند جدار الكعبة، رأى في المنام أنَّ شخصاً جاء إليه، وقال له: احفر زمزم واعلم أنَّه يوجد في مكان زمزم غراب أبيض الجناحين و وكر للنمل وكان بالفعل يوجد في مكان بئر زمزم صخرة، تحتها وكر للنمل وفي النهار عندما كان النمل يخرج من وكره، كان يأتي غراب أبيض الجناح و يلتقط النمل بمنقاره ويأكله.

وقد عرف عبد المُطَّلَب مكان بئر زمزم، استناداً إلى تلك الرؤيا الحقيقية؛ فقام هو وأبناءؤه بحفر ذلك المكان و أزالوا عنه الحجارة والرِّمال، حتَّى عثروا على الماء، فكَبَّرُوا الله. قصص التربوية فلسفي، ص ١٠٤

• حنيفية نبي ابراهيم ﷺ

قالت الملائكة يا رب خليلك إبراهيم يحرق. فقال الله عز وجل اما انه ان دعاني كفيته. فدعا إبراهيم ﷺ ربه بسورة الاخلاص: يا الله يا واحدا يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجني من النار برحمتك. قال فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق، فقال يا إبراهيم هل لك إلى من حاجة؟ فقال إبراهيم اما إليك فلا و اما إلى رب العالمين فنعم. فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله وأسندت أمري إلى الله وفوضت أمري إلى الله، فأوحى الله إلى النار: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال (سلاما على إبراهيم) فانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار وهو في روضة خضراء... بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٣٣

بعلها: زوجها. نُشُورًا: بمنعها من حقوقها. إِعْرَاضًا: بأن يتركها أصلاً. أَحْضَرَتِ الْأَنْفُسَ الشُّعْ: البخل، أي جعلت الأنفُسَ مجبولة على البخل، فالبخل حاضر عندها لا يفارقها فلا الرجل يسمح بإرضاء المرأة بالمال ولا المرأة تسمح ببيع مهرها لبقاء بيتها عامرة بالزوج. لَوْ حَرَصْتُمْ: لن تقدروا أن تسوّوا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك كل الحرص، فإن ذلك ليس إليكم ولا تملكونه فلا تكلفونه ولا تواخذون به. لَا تَمِيلُوا: إلى احداهن و تركوا الأخرى. كَالْمُعَلَّقَةِ: لا ذات زوج ولا بلا زوج. حميدا: محمودا في أفعاله.

وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسَ الشُّعْ وَإِنْ مُحْسِنُونَ وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مِّن سَعْتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

تعدد الزوجات في الاسلام ﴿١٢٩﴾

التعدد في الزوجات مستحب كما ذكر صاحب العروة في باب النكاح. وفي هذا التعدد في الزوجات فوائد عظيمة وهو أن يمنع من وجود العوانس في المجتمع وبذلك يقضي على ما يمكن أن يسبب الرذيلة والانحراف.

مع العلم؛ أن الإسلام لم يكن المشرع الأول لذلك، فقد شرعته الأديان السماوية والقوانين الوضعية قبل الإسلام بآماد وقرون مديدة فالإسلام لم يأت ببدعة فيما أباح من تعدد الزوجات وإنما الجديد الذي أتى به: فقد سلك مسلكاً وسطاً، فلم يمنع التعدد السائد

ولم يسمح به إلى عدد غير محدد، قد يلحق الضرر بالتزامات الرجل الأسرية. وعليه فحلل له الاقتران على نحو الدوام بأربعة نساء كحد أعلى ولم يسمح له بالنظرة الدونية للزوجة الثانية وما بعدها و فرض عليه نفقتهم ومعاملتهم بالعدل والإحسان. العدل بين النساء على نوعين: مقدور كالمساواة في الإنفاق وطيب الحديث. وغير مقدور كالمحبة وميل القلب، بل والجماع أيضا.. فقد ينشط الرجل للواحدة ما لا ينشط للأخرى.

والعدل بين النساء المطلوب هو العدل في الإنفاق، لأنه مستطاع، أما العدل في الحب وما اليه مما لا يملكه الإنسان فلا يكلف به وبهذا يفرق بين هذه الآية وبين قوله تعالى في أول السورة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ بين النساء.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام أما قوله: فان خفتم أن لا تعدلوا فانه عني به النفقة وأما قوله: ولن تستطيعوا أن تعدلوا فانه عني به المودة.

الروايات

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال في كل شيء إسراف إلا في النساء، قال الله: «فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ» وقال: «وأحل لكم ما ملكت أيامنكم».
- تفسير العياشي، ج ١، ص ٢١٨
- عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ أَنَّ الرِّضَا عليه السلام كَتَبَ إِلَيْهِ فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ: - عِلَّةُ تَزْوِجِ الرَّجُلِ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ وَتَحْرُمُ أَنْ تَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةُ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَزَوَّجَ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ كَانَ الْوَلَدُ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ وَالْمَرْأَةُ لَوْ كَانَ هَا زَوْجَانِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُعْرِفِ الْوَلَدُ لِمَنْ هُوَ إِذْ هُمْ الْمُشْتَرِكُونَ فِي نِكَاحِهَا وَفِي ذَلِكَ فَسَادُ الْأَنْسَابِ وَالْمُوَارِيثِ وَالْمَعَارِفِ. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٤
- قال محمد بن سنان: ومن علل النساء الحرائر وتحليل أربع نسوة لرجل واحد لأهنه أكثر من الرجال. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٤
- الإمام الصادق عليه السلام: رَكَعَتَانِ يُصَلِّيهِمَا مُتَزَوِّجٌ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً يُصَلِّيَهَا غَيْرَ مُتَزَوِّجٍ.
- بحار الأنوار: ١٥/٢١٩/١٠٣

■ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: سَعِيدَةٌ سَعِيدَةٌ امْرَأَةٌ تُكْرِمُ زَوْجَهَا وَلَا تُؤْذِيهِ وَتُطِيعُهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ.

بحار الأنوار، ج ١٠٣، ص ٢٥٣

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: طُوبَى لِامْرَأَةٍ رَضِيَ عَنْهَا زَوْجُهَا. بحار الأنوار، ج ١٠٣، ص ٢٤٦

شواهد وقصص

● حرم الله النساء على بن أبي طالب عليه السلام

إنَّ من تجليات التكرمة الإلهية لعلي عليه السلام، تزويج الله ورسوله إياه فاطمة الزهراء عليها السلام.
ويدل على عَظَم مقامها ومقام علي «عليه وعليها الصلاة والسلام» ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الصادق عليه السلام عنه، أنه قال: (لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض، من آدم فمن دونه) وأما علل عدم زواج أمير المؤمنين عليه السلام على فاطمة الزهراء عليها السلام فيما يلي:

أولاً: قد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: حرم الله النساء على علي عليه السلام ما دامت فاطمة عليها السلام حية لأمتها طاهر لا تحيض). مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٣٠
ولعل هذا التعليل يريد أن يشير إلى عظمتها ومقامها عند الله تعالى وأنه تبارك وتعالى قد طهرها، حتى من جهة خلقها، فترها عن الحيض، حتى لا يمنعها ذلك من مواصلة عباداتها التي تحبها.

وبهذا الحال، هل يصح من علي عليه السلام أن يفضل عليها أحداً أو أن يميل إلى أحد سواها وهي على قيد الحياة؟!
ثانياً: لم يثبت استحباب الزواج بأكثر من امرأة واحدة، بل ورد إباحتها ذلك في القرآن، مع النصيحة بالتزام الزواج من واحدة في صورة الخوف من عدم التمكن من العدل بين النساء.. (إذا فالاستحباب محل شك).

ثالثاً: فإنه عليه السلام سوف لا يجد في نفسه أية حاجة إلى امرأة أخرى حتى يقوم بالزواج الثاني والثالث، لأن السيدة الزهراء عليها السلام هي الكمال كله.. ودليل ذلك قوله عليه السلام: فوالله ما أغضبتهُ ولا أكرهتهُ على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا اغضبتهُ ولا عصت لي أمراً ولقد كنتُ أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان. الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• من كرامة ام المؤمنين خديجة ؑ

ومن كرامتها على النبي ﷺ أنه لم يتزوج امرأة قبلها وجاء منها عدّة أولاد ولم يتزوج عليها امرأة قطّ إلى أن قضت نحبها، فحزن لفقدتها، فإتّها كانت نعم القرّبي .
هي الزوجة الوحيدة من بين أزواج النبي الكريم ﷺ التي أنسلها واستمرّ نسلها الطاهر حتى يومنا هذا. ومن كرامات خديجة ؑ أنّها بقيت إلى آخر عمرها وفيّة حتى حظيت بحسن العاقبة وبكاء النبي ﷺ عليها ودعائه لها وحزنه الشديد عليها.. حتى سمى العام الذي تُوفيت فيه هي وأبو طالب ؑ بعام الحُزن. كلمة المؤلف

• الزواج من أجل حفظ النساء من كيد الأعداء

إن يزيد رغب في التزويج من (سلمى أم خالد) ، زوجة عبد الله بن عامر. فاستقدمه معاوية ، وسأله طلاق امرأته على أن يعطيه خراج فارس خمس سنين ، فطلّقها. فقبل أن تصل يد يزيد إليها، تزوجها الحسين ؑ .
ولما نيس ابن سلام [أو عبد الله بن عامر] من ابنة معاوية و صرفه معاوية عن عمله ، ضاق به أمره فرجع إلى المدينة ، وكان قد اودع مطلقته أموالا فاستأذن الحسين ؑ أن يدخل عليها ، فأذن له ولما دخل ، واستلم منها وديعته ، تأوه كل منهما ، وخيم على عبد الله بن سلام صمت ، يتم عن حزنه لفراقها ورغبته في الرجوع إليها لو كان له من سبيل لذلك ، فطلّقها الحسين ؑ قبل ان يمسه ، وأرجعها لزوجها ، وفوّت على معاوية ، مكيدته .
مقتل الحسين عليه السلام . المقدم ص ٤١

قَوْمِيْنَ: كونوا مواظبين على إقامة العدل فيما بينكم في جميع الظروف و الأحوال. بِالْقِسْطِ: بالعدل. أَهْوَى: الخسوع للشهوات و الميل مع نزعات النفس الأمارة بالسوء. تَلَوْا: السنتكم عن شهادة الحق، اي تحرفون الحق بالباطل. أَيَبْتَغُونَ: هل يطلب هؤلاء المنافقون. يَخُوضُوا: يدخلوا.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِيْنَ وَالْأَقْرَبِيْنَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ۗ قَالَ اللّٰهُ أُولَٓئِكَ لَا تَتَّبِعُوا ٱهْوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٧﴾ إِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِيرِ ٱلْمُنْفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ ٱلْمُنْفِقِينَ وَٱلْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

مجالسة اهل الباطل ﴿١٤٠﴾

مجالس العصاة التي يُذكر فيها الشيطان هي قسامان:

منها: مجالس الغيبة، التهمة، الكذب و اللهو و اللعب الذي يجب على المؤمن حينئذ في المرحلة الأولى، أمرهم بالعرف و نهيمهم عن المنكر فإن لم يتعضوا إلا و لا بد له من الابتعاد عنهم من دون إيجاد اختلاف و قطع رحم إن كانوا من الارحام. و الآخر: مجالس التي يستهزؤون الدين فيها و أوتاد الدين و كذلك معتقدات المسلمين من تقاليدهم الدينية و الفاء الشبهات من أجل تضعيف الدين و انحراف الاخرين فحينئذ

سيد سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاہ * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

يجب على المؤمن هو أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر و ثانيا الابتعاد عنهم بشدة و وجه مكفرهم و لايسمح له الجلوس معهم فيكون شريكا في ذنبهم المشؤم و الراضي بالكفر كافر و بالإثم آثم، و في نهج البلاغة: الراضي بفعل قوم كالدخل فيه، و على كل داخل إثم، إثم العمل به و إثم الرضا به مع العلم ان الاحتفاظ على الدين هو من أهم غايات الشريعة. أما سبب هذا التذكير فهو ان بعض المسلمين كانوا يجلسون في مجالس المشركين بمكة و هم يخوضون في ذم رسول الله ﷺ و يستهزئون بالقرآن و المسلمون ضعاف، لا يستطيعون الإنكار عليهم... فنزلت الآية المكية و هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨) و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾؛ (المتحنة: ١) تحذير المسلمين من المشركين و تأمرهم أن يعرضوا عنهم و عن مجالسهم حين يسمعون الكفر و الاستهزاء بآيات الله و كذلك هنا كررت في سورة النساء و هي مدنية.

الروايات

- امام السجاد ؑ: اياكم و ضُحْبَةَ العاصين و مَعُونَةَ الظالمين و مُجَاوَرَةَ الفاسقين اِخْدَرُوا فِئْتَنَتَهُمْ و تَبَاعَدُوا مِنْ سَاخَتِهِمْ؛ كافي، ج ٨، ص ١٦، ح ٢
- عَنْ شُعَيْبِ الْعَقْرُقُوفِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؑ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا... فَقَالَ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا إِذَا سَمِعْتُمُ الرَّجُلَ الَّذِي يَجْحَدُ الْحَقَّ وَيُكْذِبُ بِهِ وَيَقَعُ فِي الْأَمْتَةِ فَقُمُ مِنْ عِنْدِهِ وَ لَا تَقَاعِدْهُ كَأَنَّكَ مِنْ كَانِ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٧
- في حديث الباقر ؑ قال: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيَّ شُعَيْبُ النَّبِيِّ ؑ أَنِّي مُعَذِّبٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ شَرَارِهِمْ وَ سِتِّينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ فَقَالَ ﷺ يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارُ فَمَا بَالُ الْأَخْيَارِ؟! فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ دَاهَتْهُوا أَهْلَ الْمُعَاصِي وَ لَمْ يَغْضَبُوا لِعِصْيِي . الكافي، ج ٥، ص ٥٦
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؑ فِي حَدِيثٍ قَالَ: مَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْجَاهِلِينَ إِلَّا حَضَرَهُمْ عَسْرَةٌ أَضْعَافَهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَإِنْ تَكَلَّمُوا تَكَلَّمَ الشَّيَاطِينُ بِنَحْوِ كَلَامِهِمْ وَ إِذَا صَحَّكُوا

سيدسليم فاضلي * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- صَحِّحُوا مَعَهُمْ وَإِذَا نَالُوا مِنَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ نَالُوا مَعَهُمْ . وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٦٣
- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَجَالِسَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ وَ مَجَالِسَةُ الْأَخْيَارِ تُلْحِقُ الْأَشْرَارَ بِالْأَخْيَارِ وَ مَجَالِسَةُ الْفَجَّارِ لِأَبْرَارٍ تُلْحِقُ الْفَجَّارَ بِالْأَبْرَارِ فَ مَنِ اسْتَبْتَبَهُ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ وَ لَمْ تَعْرِفُوا دِينَهُ فَانظُرُوا إِلَى خُلَطَائِهِ فَإِنْ كَانُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ فَهُوَ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَا حَظَّ لَهُ فِي دِينِ اللَّهِ . صفات الشيعة، ص ٦
 - الإمام علي عليه السلام: أَيَاكَ أَنْ تُحِبَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ أَوْ تُصَفِيَ وَذَكَ لِعَيْرِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُسِرَ مَعَهُمْ؛ غرر الحكم، ح ٢٧٠٣
 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة مفسدة للقلوب: الخلو بالفساد، والاستمتاع بمنه، والأخذ برأيهم، ومجالسة الموتى قليل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما مجالسة الموتى؟ قال: كل ضال عن الإيمان وحائر عن الأحكام. وسائل الشيعة، ج ١٦

شواهد وقصص

• السقيفة، أسوأ مجلس في التاريخ

اجتمعت قبائل الأوس والخزرج في سقيفة بني ساعدة وقام سعد بن عبادة رئيس الخزرج ينشد فضائل الأنصار.

كان سعد بن عبادة يخطب في سقيفة بني ساعدة والمهاجرون كلهم حيارى في المسجد يتشاورون في تعيين مثنوى النبي صلى الله عليه وآله وكيفية تجهيزه وتغسيله والصلاة عليه، فإذا بنفريين أحدهما معن بن عدي والآخر عويم بن ساعدة يتكلمان مع أبي بكر ويهمسان في أذنه بأن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بين ساعدة لتعيين الخليفة، فعندئذ اعتزل أبو بكر وعمر و أبو عبيدة عن جماعة المهاجرين دون أن يخبروهم عن مقصدهم حتى جاءوا سقيفة بني ساعدة وسعد على بساط متكناً على وسادة وهو يخطب، فأراد عمر أن يتكلم، فنهاه أبو بكر وتكلم وقال:

نحن المهاجرون أوّل الناس إسلاماً وأكرمهم أحساباً وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً وأمسهم برسول الله رحماً وأنتم إخواننا في الإسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم فواسيتهم فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بشير بن سعد ابن عم سعد بن عبادة قد حسد ابن عمه ورأى آتة على قاب قوسين أو أدنى من الخلافة والرئاسة ألقى خطاباً لصالح قريش وطلب من الأنصار التخلي عن دعواهم في الخلافة، فقال: ألا إن محمداً من قريش وقومه أحقُّ به وأولى وأيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الأمر أبداً فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم.

ثم قام فبايع أبا بكر ثم قام رئيس الأوس أسيد بن حضير فبايع أبا بكر، وصار ذلك سبباً لبيعة عشيرته واحداً تلو الآخر، فأنكر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم.

وقد اكتفى أبو بكر ببيعة الأوس فخرجوا من السقيفة قاصدين المسجد يأخذون البيعة من كل من رآه في الطريق إلى أن وصلوا إلى المسجد وقد أخذت البيعة طوعاً وكرهاً و علي ﷺ وأهل بيته يجهزون النبي ﷺ ويا ليت الخليفة وأتباعه اكتفوا بما وقع ولكنهم حاولوا أخذ البيعة من علي ﷺ وأهل بيته بالقوة والعنف والتهديد، وذلك عندما اجتمع رجال من بني هاشم في بيت علي ﷺ معترضين على هذا النوع من البيعة. الحجة الغراء - السبحاني، ص ١٤

@alwaeiz6236

• فرقة الواقفية

ذات يوم رأى الامام الرضا ﷺ أحد اصحابه، محمد بن عاصم وقال له: بَلَّغْنِي أَنَّكَ مُجَالِسُ الْوَاقِفَةِ؟ قال: نعم جُعِلْتُ فِدَاكَ أَجَالِسُهُمْ وَأَنَا مُخَالِفٌ لَهُمْ.

فقال له الامام ﷺ: لَا مُجَالِسُهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُّوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ يَعْنِي بِالآيَاتِ الْأَوْصِيَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهَا الْوَاقِفَةَ.

فتركهم ولم يجلس معهم بعدها. المناقب، ج ٤، ص ٣٣١

(الواقفية، هم الجماعة الذين توقفوا عند إمامة موسى الكاظم ﷺ حين وفاته ولم يؤمنوا بإمامة ولده علي بن موسى الرضا ﷺ، بل قالوا إن الإمام الكاظم حي يرزق وإنه هو القائم من آل محمد ﷺ وإن غيبته كغيبه موسى بن عمران عن قومه وأنه لم يمت وإنما يعيش في الغيبة وسيرجع حينما يأذن الله له، وأبرز الدوافع في نشوء هذه الفرقة والترويج لها، هو أن بعض وكلاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﷺ وخزنة أمواله التي تُجبي له من شيعته، طمعوا فيما كان بأيديهم من الحقوق الشرعية والأخماس ومن أبرزهم، علي بن أبي حمزة البطائني وزيايد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي).

يَتَرَبَّصُونَ: ينتظرون. نَسْتَحْوِذُ: نستولي عليكم أيها الكفار. كَسَأَلِي: لا نشاط عندهم لأدائها و لا رغبة لهم في القيام بها، لأنهم لا يعتقدون ثوابا في فعلها ولا عقابا على تركها. يُرَاءُونَ: يقصدون بصلاتهم الرياء و السمعة. مُدَبِّدِينَ: مترددون بين المؤمنين و المشركين. لا مخلصين للإيمان و لا مصرحين بالكفر. الذَّرِكُ الْأَسْفَلُ: في الطبقة السفلى من طبقاتها و سميت دركات لكونها متداركة أي: متتابعة بعضها تحت بعض.

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٧١﴾ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَأَلِي يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧٢﴾ مُدَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٧٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ؕ أَن تُرِيدُوا أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ فِي الذَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُم نَصِيرًا ﴿١٧٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمُ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٧٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٧٧﴾

علاقة المسلم مع الكافر (قاعدة نفي السبيل) ﴿١٧١﴾

معنى القاعدة هو نفي سلطة الكافر على المسلم و كل فعل من المعاملات و العلاقات بين المسلمين و الكفار إذا كان موجبا لتسلط الكفار على المسلمين فإنه لا يجوز شرعا، فرديا كان أو جماعيا، فعلى ذلك لا يجوز للمسلم إجارة نفسه للكافر بحيث يكون الكافر مسلطا على المسلم و لا تزويج الكافر و كذلك ليس للكافر ولاية على الصبي، اليتيم و مجنون المسلم و هكذا عدم صحة ولايته على مواقف المسلمين و عدم حق القصاص للكافرين كان القتال مسلما و منع اعطائهم المسئوليات المهمة في الحكومة الاسلامية.

و يبشر المسلمين أنه لن يجعل لأعدائكم الكافرين سلطانا عليكم ما دمتم متمسكين بدينكم و معتصمين بحبل الله جميعا بدون فرقة أو تنازع أو فشل و آخذين بالأسباب و

بسنن الله الكونية التي تعينكم على الوصول إلى غاياتكم الشريفة ومقاصدكم السليمة.
فالأية الكريمة تنفي أن يكون هناك سبيل للكافرين على المؤمنين في الدنيا والآخرة.

الروايات

- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْإِسْلَامُ يعلو ولا يُعلَى عليه والكفّار بمنزلة الموتى لا يحبون ولا يورثون.
من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٢٤٣، ح ٣.
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْمُسْلِمِ هَلْ يَرِثُ الْمُسْرِكُ فَقَالَ نَعَمْ فَأَمَّا الْمُسْرِكُ فَلَا يَرِثُ الْمُسْلِمَ. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٣٥
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: قَالَ لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ نَحْنُ نَرِثُهُمْ وَلَا يَرِثُونَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَزِدْنَا - بِالْإِسْلَامِ إِلَّا عِزًّا. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٣٥
- عَنْ عَلِيِّ ﷺ: فِي مَجُوسِيَّةٍ أَسْلَمْتُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا زَوْجُهَا وَأَبِي زَوْجُهَا أَنْ يُسْلِمَ فَقَضَى لَهَا بِنِصْفِ الْمَهْرِ وَقَالَ لَمْ يَزِدْهَا الْإِسْلَامُ إِلَّا عِزًّا. دعائم الإسلام القاضي النعمان، ج ٢

شواهد وقصص

● وَمَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ

عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرَّصَا ﷺ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ لَمْ يُقْتَلْ وَأَنَّهُ أَلْقَى شَبَّهُهُ عَلَى حَنْظَلَةَ بْنِ أَسْعَدِ الشَّامِيِّ وَأَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا رُفِعَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ وَيَحْتَجُّونَ بِهِذِهِ الْآيَةِ ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾؟

فَقَالَ ﷺ: كَذَبُوا عَلَيْهِمْ غَضَبَ اللَّهِ وَلَعْنَتُهُ وَكَفَرُوا بِتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فِي إِخْبَارِهِ بِأَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ سَيُقْتَلُ وَاللَّهُ لَقَدْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ ﷺ وَقَتَلَ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنَ الْحُسَيْنِ أَمِيرًا الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ.

وَمَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ وَأَنَا وَاللَّهُ لَمَقْتُولٌ بِالسَّمِّ بِاِغْتِيَالٍ مَنْ يَغْتَالِنِي أَعْرِفْ ذَلِكَ بِعَهْدِ مَعْهُدٍ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ بِهِ جَبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ فَإِنَّهُ يَقُولُ:

وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرٍ عَلَى مُؤْمِنٍ حُجَّةً وَلَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَنْ كَفَّارٍ قَتَلُوا النَّبِيَّ

سيدسليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَعَ قَتْلِهِمْ إِيَّاهُمْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِ سَبِيلًا مِنْ طَرِيقِ الْحُجَّةِ.

بحار الانوار، ج ٢٧، ص ٢١٧

• العلامة الحلي يُطأطأ رؤوس القوم

في كتاب شرح مولانا التقي المجلسي على «الفقيه»، أن الشاه خدابنده غضب يوما على امرأته، فقال لها: أنت طالق، ثلاثا. ثم ندم، وجمع العلماء، فقالوا: لا بد من المحلل. فقال: عندكم في كل مسألة أقاويل مختلفة أو ليس لكم هنا اختلاف؟ فقالوا: لا. فقال أحد وزراءه: إن عالما بالحلّة وهو يقول يبطلان هذا الطلاق. فبعث كتابه إلى العلامة، وأحضره. فلما بعث إليه، قال علماء العامة: إن له مذهبا باطلا، ولا عقل للروافض، ولا يليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل. فلما حضر العلامة، بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الأربعة، وجمعهم. فلما دخل العلامة أخذ نعليه بيده، ودخل المجلس،.. فقالوا للملك: ألم نقل لك إنهم ضعفاء العقول! قال الملك: اسألو عنه في كل ما فعل.. فقالوا له: لأى شيء أخذت نعلك معك، وهذا ممّا لا يليق بعقل بل إنسان؟ قال: خفت أن يسرقه الحنفيّة كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله ﷺ.

فصاحت الحنفيّة حاشا وكلامتي كان أبو حنيفة في زمان رسول الله ﷺ بل كان تولّده بعد المائة من وفاته ﷺ. فقال: فنسيت، فلعله كان السارق الشافعي. فصاحت الشافعيّة كذلك، وقالوا: كان تولّد الشافعي في يوم وفات أبي حنيفة، وكان نشوه في المأتين من وفات رسول الله ص، وقال: لعله كان مالك. فصاحت المالكيّة كالأوليين. فقال:

لعله كان أحمد بن حنبل. ففعلت الحنبلية كذلك. فأقبل العلامة إلى الملك. وقال: أيها الملك علمت أنّ رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن الرسول ﷺ ولا الصحابة. فهذا أحد بدعهم أنهم اختاروا من مجتهديهم هذه الأربعة، ولو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوزون أن يجتهد بخلاف ما أفتى واحد منهم، فقال الملك: ما كان واحد منهم في زمان رسول الله ﷺ والصحابة؟ فقال الجميع: لا.

فقال العلامة: ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله ﷺ وأخيه وابن عمه ووصيه، وعلى أيّ حال فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل لأنه لم يتحقق شروطه، ومنها العدلان. فهل قال الملك بمحضرهما؟، قال: لا. ثم شرع في البحث مع العلماء حتى ألزمهم جميعا. فتشيع الملك، وبعث إلى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا بالأئمة الإثني عشر عليه السلام، ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد و

المشاهد منهم. روضات الجنات ج ٢ ص ٢٨٠

والحمد لله رب العالمين

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

المصادر

التفاسير:

- ١- الميزان في تفسير القرآن، طباطبائي سيد محمد حسين. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم. تاريخ الطبع: ١٤١٧ هـ. الطبعة: الخامسة. مكان الطبع: قم.
- ٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوى سيد محمد. الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى. تاريخ النشر: أجزاء ١ - ٣: يناير ١٩٩٧.
- ٣- من هدى القرآن، مدرسى سيد محمد تقى. الناشر: دار محبي الحسين. تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران.
- ٤- التفسير لكتاب الله المنير، كرمى حويزى محمد. الناشر: المطبعة العلمية. تاريخ الطبع: ١٤٠٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٥- البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن، صادقى تهرانى محمد. الناشر: المؤلف. تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٦- معاني القرآن، فراء ابوزكريا يحيى بن زياد. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة. تاريخ الطبع: مجهول. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: مصر. التحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل الشلبي.
- ٧- لطايف الاشارات، قشيري عبدالكريم بن هوازن. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: الثالثة. مكان الطبع: مصر. التحقيق: إبراهيم البسيوني.
- ٨- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، زمخشري محمود. الناشر: دار الكتاب العربي. تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ. الطبعة: الثالثة. مكان الطبع: بيروت.
- ٩- بيان المعاني، ملاحويش آل غازى عبدالقادر. الناشر: مطبعة الترقى. تاريخ الطبع: ١٣٨٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: دمشق.
- ١٠- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دخيل على بن محمد على. الناشر: دار التعارف للمطبوعات. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الثانية. مكان الطبع: بيروت.
- ١١- الوجيز في تفسير القرآن العزيز، عاملى على بن حسين. الناشر: دار القرآن الكريم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم. التحقيق: الشيخ مالك المحمودي.
- ١٢- الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، شبر سيد عبد الله. الناشر: مكتبة الألفين. تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: الكويت. التحقيق: مع مقدمة السيد محمد بحر العلوم.
- ١٣- التفسير المبين، مغنیه محمد جواد. الناشر: مؤسسة عزالدين. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الثانية. مكان الطبع: قم.
- ١٤- تفسير القرآن الكريم، شبر سيد عبد الله. الناشر: دار البلاغة للطباعة والنشر. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت.

- ١٥- تبیین القرآن، حسینی شیرازی سید محمد الناشر: دار العلوم. تاریخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الثانية. مكان الطبع: بيروت.
- ١٦- تفسير ابن عربي، ابن عربي ابو عبدالله محيي الدين محمد الناشر: دار إحياء التراث العربي. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت. التحقيق: سمير مصطفى رباب.
- ١٧- مفاتيح الغيب، فخرالدين رازي ابو عبدالله محمد بن عمر. الناشر: دار إحياء التراث العربي. تاريخ الطبع: ١٤٢٠ هـ. الطبعة: الثالثة. مكان الطبع: بيروت.
- ١٨- زاد المسير في علم التفسير، ابن جوزي ابو الفرج عبدالرحمن بن علي. الناشر: دار الكتاب العربي. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت. التحقيق: عبدالرزاق المهدي.
- ١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ألوسی سید محمود الناشر: دار الكتب العلمية. تاريخ الطبع: ١٤١٥ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت. التحقيق: علي عبد الباري عطية.
- ٢٠- الدر المنثور في تفسير المأثور، سيوطي جلال الدين الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٢١- جامع البيان في تفسير القرآن، طبري ابو جعفر محمد بن جرير. الناشر: دار المعرفة. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت.
- ٢٢- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥ م.
- ٢٣- التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن هائم شهاب الدين احمد بن محمد. الناشر: دار الغرب الإسلامي. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت.
- ٢٤- بحر العلوم، سمرقندي نصر بن محمد بن احمد. الناشر: دار الكتب العلمية. سنة النشر: ١٤١٣ ١٩٩٣. عدد المجلدات: ٣. رقم الطبعة: ١.
- ٢٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، طبرسي فضل بن حسن. الناشر: منشورات ناصر خسرو. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الثالث. مكان الطبع: طهران. التحقيق: مع مقدمة محمد جواد البلاغي.
- ٢٦- زبدة التفاسير، كاشاني ملافتح الله. الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم. التحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية.
- ٢٧- روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، ابو الفتوح رازي حسين بن علي. الناشر: مؤسسة الدراسات الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة. تاريخ الطبع: ١٤٠٨ هـ. الطبعة: . مكان الطبع: مشهد. التحقيق: الدكتور محمد جعفر ياحقي - الدكتور محمد مهدي ناصح.
- ٢٨- تفسير نور الثقلين، عروسي حويزي عبد علي بن جمعه. الناشر: منشورات إسماعيليان. تاريخ الطبع: ١٤١٥ هـ. الطبعة: الرابعة. مكان الطبع: قم. التحقيق: السيد هاشم رسولي محلاتي.
- ٢٩- تفسير القمي، قمي علي بن ابراهيم. الناشر: دار الكتاب. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الرابعة. مكان الطبع: قم. التحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري.
- ٣٠- تفسير فرات الكوفي، فرات كوفي ابو القاسم فرات بن ابراهيم. وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، مؤسسة الطبع و النشر. مكان الطبع طهران. ايران. سنة الطبع: ١٤١٠ ق. الطبعة: ١.

- ٣١- تفسير خسروي، ميرزا خسرواني على رضا. الناشر: المنشورات الإسلامية. تاريخ الطبع: ١٣٩٠ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران. التحقيق: محمد باقر بهبودي.
- ٣٢- تفسير جوامع الجامع، طبرسي فضل بن حسن. الناشر: منشورات جامعة طهران وإدارة الحوزة العلمية بقم. تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران.
- ٣٣- تفسير جامع، بروجردي سيد محمد ابراهيم. الناشر: منشورات الصدر. تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ. الطبعة: السادسة. مكان الطبع: طهران.
- ٣٤- تفسير المعين، كاشاني محمد بن مرتضى. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. تاريخ الطبع: ١٤١٠ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم. التحقيق: حسين درگاهي.
- ٣٥- تفسير الكاشف، مغنبيه محمد جواد. الناشر: دار الكتب الإسلامية. تاريخ الطبع: ١٤٢٤ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران.
- ٣٦- تفسير الصافي، فيض كاشاني ملا محسن. الناشر: منشورات الصدر. تاريخ الطبع: ١٤١٥ هـ. الطبعة: الثانية. مكان الطبع: طهران. التحقيق: حسين الأعلمي.
- ٣٧- تفسير التبيان، الشيخ الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. التحقيق: مع مقدمة الشيخ آغا بزرك الطهراني وتحقيق أحمد قصير العاملي.
- ٣٨- تأويل الآيات الظاهرة، حسيني استرآبادي سيد شرف الدين علي. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٣٩- الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم شيرازي ناصر. الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. تاريخ الطبع: ١٤٢١ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٤٠- تفسير التنعيم، المؤلف الشيخ عبدالله الجواد الطبري الاملي. الناشر: دار الاسراء للنشر. الطبعة: الأولى. لثا نية ٢٠١١ م. التحقيق: الشيخ محمد عبد المنعم الحفافي. التعريب: السيد عبد المطلب رضا.
- ٤١- تفسير البرهان، اسم المؤلف: البحراني، السيد هاشم. الناشر: مؤسسة البعثة. تاريخ الطبع: ١٤١٦ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران. التحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - قم.
- ٤٢- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، المؤلف: الحسن بن علي عليه السلام، الإمام الحادي عشر. تاريخ وفاة المؤلف: ٢٦٠ هـ. محقق، مصحح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. مكان الطبع: إيران. قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٤٣- تفسير العياشي، المؤلف: العياشي، محمد بن مسعود. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٠ هـ. محقق / مصحح: رسولي محلاتي، هاشم. الناشر: المطبعة العلمية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٤٤- مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف: الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٤٠١ هـ. الناشر: دار القلم - الدار الشامية. مكان الطبع: بيروت - دمشق. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الأولى.

مصادر الروائية والتاريخية

١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط - بيروت)، المؤلف: المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. الناشر: دار

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

إحياء التراث العربي. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الثانية.

٢- الكافي (ط - الإسلامية)/ المؤلف: الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٩ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر وأخوندي، محمد. الناشر: دار الكتب الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ. الطبعة: الرابعة.

٣- الكافي (ط - دار الحديث) المؤلف: الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق. محقق، مصحح: دار الحديث. الناشر: دار الحديث. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٩ هـ. الطبعة: الأولى.

٤- كتاب سليم بن قيس الهلالي، المؤلف: الهلالي، سليم بن قيس. تاريخ وفاة المؤلف: ٧٦ هـ. محقق، مصحح: الأنصاري الزنجاني الخوئي، محمد. الناشر: الهادي. مكان الطبع: إيران: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ. الطبعة: الأولى.

٥- الصحيفة السجادية، المؤلف: علي بن الحسين عليه السلام، الإمام الرابع. تاريخ وفاة المؤلف: ٩٤ أو ٩٥ هـ. الناشر: نشر الهادي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ. الطبعة: الأولى.

٦- مصباح الشريعة، المؤلف: منسوب إلى جعفر بن محمد عليه السلام، الإمام السادس. تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٨ هـ. الناشر: الأعلمي. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٠٠ هـ. الطبعة: الأولى.

٧- وقعة الطّف، المؤلف: أبو مخنف الكوفي، لوط بن يحيى. تاريخ وفاة المؤلف: ١٥٨ هـ. محقق، مصحح: اليوسفي الغروي، محمد هادي. الناشر: جماعة المدرسين. مكان الطبع: إيران: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٧ هـ. الطبعة: الثالثة.

٨- توحيد المفضل، المؤلف: المفضل بن عمر. تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٨ هـ. محقق، مصحح: مظفر، كاظم. الناشر: داوري. مكان الطبع: إيران: قم. الطبعة: الثالثة.

٩- وقعة صفين، المؤلف: نصر بن مزاحم. تاريخ وفاة المؤلف: ٢١٢ هـ. محقق، مصحح: هارون، عبد السلام محمد. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.

١٠- الزهد، المؤلف: الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٣. محقق، مصحح: عرفانيان بيزدي، غلام رضا. الناشر: المطبعة العلمية. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٢ هـ. الطبعة: الثانية.

١١- المؤمن، المؤلف: الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٣. الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ.

١٢- المحاسن، المؤلف: البرقي، أحمد بن محمد بن خالد. تاريخ وفاة المؤلف: ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ. محقق، مصحح: المحدث، جلال الدين. الناشر: دار الكتب الإسلامية. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٣٧١ هـ. الطبعة: الثانية.

١٣- بلاغات النساء، المؤلف: ابن أبي طاهر، أحمد بن أبي طاهر. تاريخ وفاة المؤلف: ٢٨٠ هـ. الناشر: الشريف الرضي. مكان الطبع: قم. الطبعة: الأولى.

١٤- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، المؤلف: الصفار، محمد بن حسن. تاريخ وفاة المؤلف: ٢٩٠ هـ. محقق، مصحح: كوجه باغي، محسن بن عباس علي. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. مكان الطبع: إيران: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.

١٥- الروضة من الكافي، ترجمة رسولي محلاتي، المؤلف: الكليني، محمد بن يعقوب. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٩ هـ. المترجم: رسولي محلاتي، هاشم. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: منشورات العلمية الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

١٦- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، المؤلف: ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٣٢ هـ. محقق

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

، مصحح: حرز الدين، عبد الرزاق محمد حسين. الناشر: دليل ما. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٤ هـ. الطبعة: الأولى.

١٧- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، المؤلف: المسعودي، علي بن الحسين. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٤٦ هـ. الناشر: أنصاربان. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٦ هـ. الطبعة: الثالثة.

١٨- كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر، المؤلف: الخزاز الرازي، علي بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٤. محقق، مصحح: الحسيني الكوهكمرى، عبد اللطيف. الناشر: بيدار. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠١ هـ.

١٩- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، المؤلف: ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٤. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: جماعة المدرسين. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.

٢٠- الغيبة (للعماني)، المؤلف: ابن أبي زينب، محمد بن إبراهيم. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٦٠ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: نشر الصدوق. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٣٩٧ هـ. الطبعة: الأولى.

٢١- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، المؤلف: ابن حيون، النعمان بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٦٣ هـ. محقق، مصحح: الحسيني الجاللي، محمد حسين. عدد المجلدات: ٣. الناشر: جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ.

٢٢- كامل الزيارات، المؤلف: ابن قولويه، جعفر بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٦٧ هـ. محقق، مصحح: الأميني، عبد الحسين. الناشر: دار المرتضوية. مكان الطبع: التجف. تاريخ الطبع: ١٣٩٧ هـ. الطبعة: الأولى.

٢٣- من لا يحضره الفقيه، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الثانية.

٢٤- الأمالي (للصدوق)، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. الناشر: كتناججي. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ. الطبعة: السادسة.

٢٥- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. الناشر: دار الشريف الرضي للنشر. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٦ هـ. الطبعة: الثانية.

٢٦- الخصال، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: جماعة المدرسين. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٢٧- صفات الشيعة، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. الناشر: الأعلمي. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٢٨- فضائل الشيعة، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. الناشر: الأعلمي. مكان الطبع: طهران. الطبعة: الأولى.

٢٩- معاني الأخبار، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٣٠- علل الشرائع، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. الناشر: مكتبة داوري. مكان الطبع: قم.

تاريخ الطبع: ١٤٢٧ هـ. الطبعة: الأولى.

٣١- الاختصاص، المؤلف: المفيد، محمد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٤١٣ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر ومحرمي زرندي، محمود. الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٣٢- كتاب المزار- مناسك المزار (للمفيد)، المؤلف: المفيد، محمد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٤١٣ هـ. محقق، مصحح: الأبطحي، محمد باقر. الناشر: مؤتمر ألفية الشيخ المفيد- رحمة الله عليه. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٣٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المؤلف: المفيد، محمد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٤١٣ هـ. محقق، مصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٣٤- الأمالي (للمفيد)، المؤلف: المفيد، محمد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٤١٣ هـ. محقق، مصحح: أستاذ ولي، حسين وغفاري علي أكبر. الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٣٥- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، المؤلف: علم الهدى، علي بن الحسين. تاريخ وفاة المؤلف: ٤٣٦ هـ. محقق، مصحح: إبراهيم، محمد أبو الفضل. الناشر: دار الفكر العربي. مكان الطبع: القاهرة. تاريخ الطبع: ١٩٩٨ م. الطبعة: الأولى.

٣٦- كنز الفوائد، المؤلف: الكراچكي، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٤٤٩ هـ. محقق، مصحح: نعمة، عبد الله. الناشر: دار الذخائر. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٠ هـ. الطبعة: الأولى.

٣٧- دلائل الإمامة (ط - حديثة)، المؤلف: الطبري الأملي الصغير، محمد بن جرير بن رستم. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٥. محقق، مصحح: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة. الناشر: البعثة. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٣٨- تهذيب الأحكام المؤلف: الطوسي، محمد بن الحسن. تاريخ وفاة المؤلف: ٤٦٠ هـ. محقق، مصحح: الخرسان، حسن الموسوي. الناشر: دار الكتب الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ. الطبعة: الرابعة.

٣٩- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، المؤلف: الطوسي، محمد بن الحسن. تاريخ وفاة المؤلف: ٤٦٠ هـ. محقق، مصحح: الخرسان، حسن الموسوي. الناشر: دار الكتب الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٣٩٠ هـ. الطبعة: الأولى.

٤٠- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، المؤلف: الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله. تاريخ وفاة المؤلف: ٤٩٠ هـ. محقق، مصحح: محمودي، محمد باقر. الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ. الطبعة: الأولى.

٤١- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط - قديمة)، المؤلف: فتال النيشابوري، محمد بن أحمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٠٨ هـ. الناشر: منشورات الرضي. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٧ هـ. الطبعة: الأولى.

٤٢- إعلام الوري بأعلام الهدى (ط - قديمة)، المؤلف: الطبرسي، الفضل بن الحسن. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٤٨ هـ. الناشر: الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٣٩٠ هـ. الطبعة: الثالثة.

٤٣- غرر الحكم ودرر الكلم، المؤلف: التميمي الأمدي، عبد الواحد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٥٠ هـ. محقق، مصحح: رجائي، السيد مهدي. عدد المجلدات: ١. الناشر: دار الكتاب الإسلامي. مكان الطبع: قم.

٤٣١

المصادر

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- ٤٤- جامع الأخبار (لشعيري)، المؤلف: الشعيري، محمد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٦. الناشر: المطبعة الحيدرية. مكان الطبع: النجف. الطبعة: الأولى.
- ٤٥- مكارم الأخلاق، المؤلف: الطبرسي، الحسن بن الفضل. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٦. الناشر: الشريف الرضي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الرابعة.
- ٤٦- بشارة المصطفى لشيععة المرتضى (ط - قديمة)، المؤلف: الطبري الأملي، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٥٣ هـ. الناشر: المكتبة الحيدرية. مكان الطبع: النجف. تاريخ الطبع: ١٣٨٢ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٤٧- الثاقب في المناقب، المؤلف: ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: حي في ٥٦٦ هـ. محقق، مصحح: علوان، نبيل رضا. الناشر: أنصاريان. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ. الطبعة: الثالثة.
- ٤٨- النوادر (لراوندي)، المؤلف: الراوندي الكاشاني، فضل الله بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٧٠ هـ. محقق، مصحح: صادقي أردستاني، أحمد. الناشر: دار الكتاب. مكان الطبع: إيران؛ قم. الطبعة: الأولى.
- ٤٩- قصص الأنبياء عليهم السلام (لراوندي)، المؤلف: قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٧٣ هـ. محقق، مصحح: عرفانيان بيدي، غلام رضا. الناشر: مركز الدراسات الإسلامية. مكان الطبع: مشهد. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٠- الخرائج والجرائج، المؤلف: قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٧٣ هـ. محقق، مصحح: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام. الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥١- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، المؤلف: ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٨٨ هـ. الناشر: علامة. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٢١ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٢- الاحتجاج على أهل اللجاج (لطبرسي)، المؤلف: الطبرسي، أحمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٨٨ هـ. محقق، مصحح: الخرسان، محمد باقر. الناشر: نشر المرتضى. مكان الطبع: مشهد. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٣- الفضائل (لابن شاذان القمي)، المؤلف: ابن شاذان القمي، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل. تاريخ وفاة المؤلف: حدود ٦٠٠ هـ. الناشر: الرضي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٥٥- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، المؤلف: الطبرسي، علي بن الحسن. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٠٠ هـ. الناشر: المكتبة الحيدرية. مكان الطبع: النجف. تاريخ الطبع: ١٣٨٥ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٥٦- مجموعه ورام، آداب و اخلاق در اسلام، ترجمة تنبيه الخواطر، المؤلف: ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٠٥ هـ. المترجم: عطائي، محمد رضا. الناشر: مجمع البحوث الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة. مكان الطبع: مشهد. تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٧- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المؤلف: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٥٦ هـ. محقق، مصحح: إبراهيم، محمد أبو الفضل. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٨- إقبال الأعمال (ط - قديمة)، المؤلف: ابن طاووس، علي بن موسى. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هـ. الناشر: دار الكتب الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٥٩- اللهوف على قتلى الطفوف، ترجمة الفهري/ المؤلف: ابن طاووس، علي بن موسى. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هـ/

- المرجع: الفهري الزنجاني، أحمد. الناشر: جهان. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٣٨٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٦٠- مهج الدعوات ومنهج العبادات، المؤلف: ابن طاووس، علي بن موسى. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هـ. محقق، مصحح: الكرمانى، أبو طالب والمحرق، محمد حسن. الناشر: دار الذخائر. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٦١- كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط - قديمة)، المؤلف: الإربلي، علي بن عيسى. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٩٢ هـ. محقق، مصحح: رسولي محلاتي، هاشم. الناشر: بني هاشمي. مكان الطبع: تبريز. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٦٢- الدر التنظيم في مناقب الأئمة اللهايم، المؤلف: الشامي، يوسف بن حاتم. تاريخ وفاة المؤلف: القرن السابع. عدد المجلدات: ١. الناشر: جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٠ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٦٣- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، المؤلف: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن مطهر. تاريخ وفاة المؤلف: ٧٢٦ هـ. محقق، مصحح: درگاهي، حسين. الناشر: وزارة الإرشاد. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٦٤- إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمى)، المؤلف: الديلمي، حسن بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٨٤١ هـ. الناشر: الشريف الرضي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٦٥- غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار عليهم السلام، المؤلف: الديلمي، حسن بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٨٤١ هـ. محقق، مصحح: ضيغم، إسماعيل. الناشر: دليل ما. مكان الطبع: إيران. قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٧ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٦٦- مثير الأحران/ المؤلف: ابن نما الحلي، جعفر بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٨٤١ هـ. محقق، مصحح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجة الشريف. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٦ هـ. الطبعة: الثالثة.
- ٦٧- المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، المؤلف: الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي. تاريخ وفاة المؤلف: ٩٠٥ هـ. الناشر: دار الرضي (زاهدي). مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٦٨- ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، المؤلف: المبيدي، حسين بن معين الدين. تاريخ وفاة المؤلف: ٩١١ هـ. المترجم: زماني، مصطفى. محقق، مصحح: زماني، مصطفى. الناشر: دار نداء الإسلام للنشر. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ.
- ٦٩- تسلية المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام)، المؤلف: الحسيني الموسوي، محمد بن أبي طالب. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ١٠. محقق، مصحح: الحسون، كريم فارس. الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٧٠- منية المرید، المؤلف: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي اربخ وفاة المؤلف: ٩٦٦ هـ. محقق، مصحح: مختاري، رضا. الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٧١- الصوارم المتهرقة في نقد الصواعق المحرقة (لابن حجر الهيثمي)، المؤلف: الشوشتري، نور الله بن شريف الدين. تاريخ وفاة المؤلف: ١٠١٩ هـ. الناشر: مطبعة النهضة. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٣٦٧ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٧٢- الوافي، المؤلف: الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى. تاريخ وفاة المؤلف: ١٠٩١ هـ. الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام. مكان الطبع: أصفهان. تاريخ الطبع: ١٤٠٦ هـ. الطبعة: الأولى.

- ٧٣- مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر، المؤلف: البحراني، السيد هاشم بن سليمان. تاريخ وفاة المؤلف: ١١٠٧ هـ. الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٧٤- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المؤلف: المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٠ هـ. محقق، مصحح: رسولي محلاتي، هاشم. الناشر: دار الكتب الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٧٥- زاد المعاد- مفتاح الجنان، المؤلف: المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٠ هـ. محقق، مصحح: الأعلمي، علاء الدين. عدد المجلدات: ١. الناشر: مؤسسة الأعلمي للطبوعات. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ.
- ٧٦- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين (للجزائري)، المؤلف: الجزائري، نعمة الله بن عبد الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٢ هـ. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٧٧- قصص الأنبياء (ترجمة قصص الأنبياء للجزائري)، المؤلف: الجزائري، نعمة الله بن عبد الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٢ هـ. المترجم: مشايخ، فاطمة.. الناشر: منشورات فرحان. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٧٨- كشف الأسرار في شرح الاستبصار، المؤلف: الجزائري، نعمة الله بن عبد الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٢ هـ. محقق، مصحح: الموسوي الجزائري، طيب. الناشر: مؤسسة دار الكتاب. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٨ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٧٩- رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، المؤلف: الجزائري، نعمة الله بن عبد الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٢ هـ. الناشر: مؤسسة التاريخ العربي. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٢٧ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٨٠- رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، المؤلف: كبير المدني، السيد علي خان بن أحمد. تاريخ وفاة المؤلف: ١١٢٠ هـ. محقق، مصحح: الحسيني الأميني، محسن. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٨١- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، المؤلف: النوري، حسين بن محمد تقي. تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٢٠ هـ. محقق، مصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٨ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٨٢- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وتكملة منهاج البراعة (للخوي)، المؤلف: الهاشمي الخوي، الميرزا حبيب الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٢٤ هـ. محقق، مصحح: ميانجي، إبراهيم. الناشر: مكتبة الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٠ هـ.
- ٨٣- جامع أحاديث الشيعة (للبروجدي)، المؤلف: البروجدي، آغا حسين. تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٨٠ هـ. محقق، مصحح: جمع من المحققين. الناشر: منشورات فرهنك سبز. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٨ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٨٤- الحياة، ترجمة أحمد آرام، المؤلف: الحكيمي، محمد رضا والحكيمي، محمد والحكيمي، علي. تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٠٠ هـ. المترجم: آرام، أحمد. الناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٨٥- نهج الفصاحة، المؤلف: پاينده، أبو القاسم، تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٠٤ هـ. الناشر: دنيای دانش. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٤ هـ. الطبعة: الرابعة.

٨٦- مكاتيب الأئمة عليهم السلام، المؤلف: أحمد مياخجي، علي. تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٢١ هـ. محقق، مصحح: فرجي، مجتبي. الناشر: دار الحديث. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٦ هـ. الطبعة: الأولى.

باقي المصادر:

١- الإعجاز والإيجاز، المؤلف: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي. تاريخ وفاة المؤلف: ٤٢٩ هـ. الناشر: مكتبة القرآن. مكان الطبع: القاهرة.

٢- البخلاء، المؤلف: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تاريخ وفاة المؤلف: ٢٥٥ هـ. الناشر: دار ومكتبة الهلال. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٩٨٨ م.

٣- بستان الواعظين ورياض السامعين، المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٩٧ هـ. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية. مكان الطبع: بيروت. الطبعة: الثانية.

٤- حياة الحيوان الكبرى، الديميري، المؤلف: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري. تاريخ وفاة المؤلف: ٨٠٨ هـ. الناشر: دار الكتب العلمية. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ٢٠٠٤ م، ١٤٢٤ هـ. الطبعة: الأولى.

٥- خزائن، النراقي، المؤلف: المولى أحمد النراقي. تاريخ وفاة المؤلف: ١٢٤٥ هـ. الناشر: مؤسسة القيام للنشر. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الأولى.

٦- ديوان السيد الحميري، المؤلف: إسماعيل بن محمد السيد الحميري. تاريخ وفاة المؤلف: ١٧٣ هـ. الناشر: مؤسسة الأعلمي للطبوعات. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٩٩٩ م / ١٤٢٠ هـ. الطبعة: الأولى.

٧- ديوان الشريف الرضي، المؤلف: محمد بن حسين الشريف الرضي. تاريخ وفاة المؤلف: ٤٠٦ هـ. الناشر: دار الجيل. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٩٩٥ م، ١٤١٥ هـ. الطبعة: الأولى.

٨- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري، المؤلف: جار الله الزمخشري. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٣٨ هـ. عدد المجلدات: ٥. الناشر: مؤسسة الأعلمي. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٩٩٩ م، ١٤١٢ هـ. الطبعة: الأولى.

٩- كتاب ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة، المؤلف: أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي ابن الشيخ. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٠٤ هـ. عدد المجلدات: ٢. الناشر: دار الكتب العلمية. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ٢٠٠٩ م. الطبعة: الأولى.

١٠- كتاب التوابين، ابن قدامة المقدسي، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٢٠ هـ. الناشر: مكتبة المؤيد. مكان الطبع: الرياض. تاريخ الطبع: ١٣٨٩ هـ. الطبعة: الثانية.

١١- الكشكول، البحراني، المؤلف: الشيخ يوسف البحراني. تاريخ وفاة المؤلف: ١١٨٦ هـ. عدد المجلدات: ٣. الناشر: دار ومكتبة الهلال. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٩٩٨ م. الطبعة: الأولى.

١٢- كشكول، الهائي، المؤلف: بهاء الدين محمد العمالي الهائي. تاريخ وفاة المؤلف: ١٠٣١ هـ. عدد المجلدات: ٣. الناشر: الأعلمي. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٩٨٣ م، ١٤٠٣ هـ. الطبعة: السادسة.

١٣- المستطرف في كل فن مستظرف، الأبيشي، المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي. تاريخ وفاة المؤلف: ٨٥٢ هـ. الناشر: عالم الكتب. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٩٩٩ م، ١٤١٩ هـ. الطبعة: الأولى.

١٤- العقد الفريد، ابن عبد ربه، المؤلف: أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٨ هـ. عدد المجلدات:

- ٨- الناشر: دار الكتب العلمية. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الأولى.
- ١٥- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف، بيروت ١٤٠٦ هـ.
- ١٦- أخلاق أهل البيت عليهم السلام، تأليف السيّد علي الحسيني الميلاني. الناشر: دليل ما. المطبعة: نكارش.
- ١٧- التوحيد عند مذهب أهل البيت، تأليف علاء الحسون.
- ١٨- بنات النبي (ص) أم ربائبه، تأليف السيد جعفر مرتضى العاملي.
- ١٩- الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، إسم المؤلف: آية الله المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي. عدد الأجزاء ٥٣ جزء. الطبعة الأولى. سنة الطبع ١٤٢٩ هجري ٢٠٠٩ ميلادي. الناشر: المركز الإسلامي للدراسات.
- ٢٠- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ط. جديد)، تأليف: جعفر مرتضى عامري. الناشر: موسسه علمي فرهنگي دار الحديث، سازمان چاپ و نشر. سنة الطبع: ١٤٢٦ ق، ١٣٨٥ هـ. ش.
- ٢١- حديث الولاية، للسيد علي الحسيني الميلاني. الطبعة الأولى - سنة ١٤٢١ هـ.
- ٢٢- نفحات القرآن، نوبسندده: آيت الله العظمى ناصر مكارم شيرازي دام ظلّه. تعداد جلد: ١٠. ناشر: مدرسه الامام على بن ابي طالب (ع). مكان چاپ: قم. سال چاپ: ١٤٢٦ هـ. ق. نوبت چاپ: اول.
- ٢٣- تعريب كامل النهائي، تأليف عماد الدين الطبري. الناشر: المكتبة الحيدرية.
- ٢٤- يوم الخلاص في ظلّ القائم، مؤسسة دار المحتجب للمطبوعات الكتاب: يوم الخلاص. تأليف: كامل سليمان. الطبعة: اولى ١٤٢٧/٢٠٠٦. المطبعة: برهان.
- ٢٥- المجالس السنّية في مناقب ومناصب العترة النبويّة - ج ١-٤، تأليف: السيد محسن بن عبد الكريم الأمين. الناشر: دار التعارف للمطبوعات.
- ٢٦- شخصيات ومواقف، جعفر البياتي. شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي
- ٢٧- روضات الجنات في احوال العلماء و السادات، تأليف: محمدباقر موسوي خوانساري. تاريخ چاپ: ١٣٩٠ هجري شمسي. ناشر: اسماعيليان. نوبت چاپ: اول. مكان چاپ: قم.
- ٢٨- الاتوار العلويه، تأليف: نقدي، جعفر، ١٨٨٥ - ١٩٥١. ناشر: المطبعة الحيدرية في النجف ١٩٦٢ م - ١٣٨١ هـ.
- ٢٨- المحجة البيضاء، نوبسندده: فيض كاشاني، محمد بن شاه مرتضى. تاريخ وفات مؤلف: ١٠٩١ ق. تعداد جلد: ٨. ناشر: جماعة المدرسين بقم، موسسه النشر الاسلامي. مكان چاپ: قم. سال چاپ: ١٤١٧ ق. نوبت چاپ: چهارم.
- ٢٩- مجموعة آثار كتب الشهيد مرتضى المطهري. ناشر: صدر. قم.
- ٣٠- من قصص التاريخ، حسيني شيرازي، محمد. الناشر: موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع).
- ٣١- قصص وعبر، محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي. ١٣٠٥-١٣٨٠. الناشر: موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع).
- ٣٢- قصص وخواطر، من أخلاقيات علماء الدين، المؤلف: الشيخ عبد العظيم المهدي البحراني. الناشر: موسسه البلاغ. الطبعة الثانية. سنة ٢٠٠٩

فهرس المواضيع

| رقم الصفحة | رقم المصحف | عنوان المواضيع |
|----------------------------|------------|--|
| ٦ | | إهداء |
| ٧ | | تقديم آيت الله الدكتور احمد العابدى |
| ٨ | | المقدمة |
| الجزء الأول (البقرة ١-١٤١) | | |
| ١٠ | ١ | ١. البسمة وبركتها |
| ١٦ | ٢ | ٢. من مظاهر عظمة القرآن |
| ٢٠ | ٣ | ٣. المنافق يدعي الإصلاح |
| ٢٣ | ٤ | ٤. أسباب و علل النفاق |
| ٢٧ | ٥ | ٥. تمثيلات القرآن |
| ٣١ | ٦ | ٦. عظمة النبي وآله الأطهار <small>عليهم السلام</small> |
| ٣٥ | ٧ | ٧. كتمان الحق وفساد الدين |
| ٣٩ | ٨ | ٨. العفو عن أكبر الكبائر |
| ٤٣ | ٩ | ٩. موجبات غضب الله |
| ٤٦ | ١٠ | ١٠. موجبات غضب الله |
| ٤٩ | ١١ | ١١. مرتبة قسوة القلب |
| ٥٣ | ١٢ | ١٢. أسباب قسوة القلب |
| ٥٧ | ١٣ | ١٣. علاج قساوة القلب |
| ٦٠ | ١٤ | ١٤. مخالفة الحق |
| ٦٣ | ١٥ | ١٥. حرص اليهود على الحياة |
| ٦٦ | ١٦ | ١٦. من إيداء المنافقين للنبي <small>صلى الله عليه وآله</small> |
| ٧٠ | ١٧ | ١٧. النسخ في القرآن |
| ٧٤ | ١٨ | ١٨. تخريب المساجد |
| ٧٨ | ١٩ | ١٩. عصمة أهل البيت <small>عليهم السلام</small> |
| ٨٣ | ٢٠ | ٢٠. الإمامة قمة دعاء ابراهيم <small>عليه السلام</small> |
| ٨٧ | ٢١ | ٢١. مفهوم صبغة الله |

٤٣٧

فهرس المواضيع

الجزء الثاني (البقرة ١٤٢ - ٢٥٢)

| | | |
|-----|----|--|
| ٩١ | ٢٢ | ٢٢. تغيير القبلة |
| ٩٥ | ٢٣ | ٢٣. الصبر في الاسلام |
| ١٠٠ | ٢٤ | ٢٤. المصيبة والاسترجاع |
| ١٠٥ | ٢٥ | ٢٥. آثارُ حُبِّ الله تعالى |
| ١٠٩ | ٢٦ | ٢٦. عاقبة الذين يكتُمون الحق |
| ١١٤ | ٢٧ | ٢٧. الوصية و آثارها |
| ١١٨ | ٢٨ | ٢٨. الصيام في الإسلام |
| ١٢٣ | ٢٩ | ٢٩. الإرتشاء |
| ١٢٧ | ٣٠ | ٣٠. العدالة في الحروب |
| ١٣٢ | ٣١ | ٣١. أفضلُ الدعاء |
| ١٣٦ | ٣٢ | ٣٢. ليلةُ المييت |
| ١٤٠ | ٣٣ | ٣٣. الدين عامل الوحدة |
| ١٤٤ | ٣٤ | ٣٤. العالم بمصالح الإنسان |
| ١٤٨ | ٣٥ | ٣٥. القَسَم |
| ١٥٣ | ٣٦ | ٣٦. أبغض الحلال الى الله |
| ١٥٧ | ٣٧ | ٣٧. أهمية الرضاعة واللبن |
| ١٦١ | ٣٨ | ٣٨. أسباب الطلاق |
| ١٦٥ | ٣٩ | ٣٩. صلاة الفجر |
| ١٧٠ | ٤٠ | ٤٠. قصة طالوت وشبهة التبرك |
| ١٧٦ | ٤١ | ٤١. في ذكر أمر داود <small>عليه السلام</small> وخبر جالوت و قتله |

الجزء الثالث (البقرة ٢٥٣ - آل عمران ٩١)

| | | |
|-----|----|--|
| ١٨١ | ٤٢ | ٤٢. آية الكرسي |
| ١٨٦ | ٤٣ | ٤٣. الرجعة عند الشيعة |
| ١٩٠ | ٤٤ | ٤٤. الإنفاق المقبول |
| ١٩٤ | ٤٥ | ٤٥. وجوه الحكمة |
| ١٩٨ | ٤٦ | ٤٦. أقسام الإنفاق على الفقراء |
| ٢٠٣ | ٤٧ | ٤٧. الرياء في الإسلام |
| ٢٠٧ | ٤٨ | ٤٨. فقه القرض و الدين في الاسلام |

| | | |
|-----|----|---|
| ٢١٢ | ٤٩ | ٤٩. نهج الأنبياء وشيعتهم |
| ٢١٥ | ٥٠ | ٥٠. الخوف من الانحراف |
| ٢١٩ | ٥١ | ٥١. أسباب الانحراف |
| ٢٢٣ | ٥٢ | ٥٢. ماهية الإسلام |
| ٢٢٧ | ٥٣ | ٥٣. بيده كل شيء |
| ٢٣١ | ٥٤ | ٥٤. السيدة مريم <small>عليها السلام</small> |
| ٢٣٥ | ٥٥ | ٥٥. الإختيار الرباني لمريم <small>عليها السلام</small> |
| ٢٣٩ | ٥٦ | ٥٦. حالات الأئمة <small>عليهم السلام</small> في السن |
| ٢٤٣ | ٥٧ | ٥٧. يوم المباهلة |
| ٢٤٧ | ٥٨ | ٥٨. الدعوة إلى الإتحاد |
| ٢٥١ | ٥٩ | ٥٩. أهمية الأمانة |
| ٢٥٧ | ٦٠ | ٦٠. العلو والغلاة |
| ٢٦١ | ٦١ | ٦١. الارتداد عن الدين |
| | | الجزء الرابع (آل عمران ٩٢ - النساء ٢٣) |
| ٢٦٤ | ٦٢ | ٦٢. إنفق مما تحب |
| ٢٦٨ | ٦٣ | ٦٣. الولاية لعلي بن ابي طالب <small>عليه السلام</small> |
| ٢٧٢ | ٦٤ | ٦٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر |
| ٢٧٧ | ٦٥ | ٦٥. إنفاق الغير المقبول |
| ٢٨١ | ٦٦ | ٦٦. من دروس غزوة أحد |
| ٢٨٥ | ٦٧ | ٦٧. ومنهم الكاظمين الغيظ |
| ٢٩٠ | ٦٨ | ٦٨. قوام الرسالة بالله لا بالأشخاص |
| ٢٩٤ | ٦٩ | ٦٩. الهزيمة بعد الإنتصار |
| ٢٩٨ | ٧٠ | ٧٠. من مشاهد غزوة احد |
| ٣٠٣ | ٧١ | ٧١. أهمية المشورة في الإسلام |
| ٣٠٨ | ٧٢ | ٧٢. الشهيد والشهادة |
| ٣١٣ | ٧٣ | ٧٣. الإملاء |
| ٣١٧ | ٧٤ | ٧٤. الإستقامة على دين الله |
| ٣٢١ | ٧٥ | ٧٥. التفكر في آيات القرآن |
| ٣٢٥ | ٧٦ | ٧٦. التكافل الاجتماعي |

| | | |
|-----|----|------------------------------|
| ٣٢٩ | ٧٧ | ٧٧ . رعاية اليتيم في الإسلام |
| ٣٣٢ | ٧٨ | ٧٨ . رعاية اليتيم في الإسلام |
| ٣٣٥ | ٧٩ | ٧٩ . الميراث |
| ٣٤٠ | ٨٠ | ٨٠ . الميراث |
| ٣٤٤ | ٨١ | ٨١ . مَنْ هُمُ الْمُحَارِمُ؟ |

الجزء الخامس (النساء ٢٤ - ١٤٧)

| | | |
|-----|-----|---|
| ٣٤٨ | ٨٢ | ٨٢ . زواج المنقطع (المتعة) |
| ٣٥٢ | ٨٣ | ٨٣ . أصول التجارة |
| ٣٥٦ | ٨٤ | ٨٤ . قيمومية الرجل على المرأة |
| ٣٦٠ | ٨٥ | ٨٥ . الخشوع روح الصلاة |
| ٣٦٤ | ٨٦ | ٨٦ . الجبوت والطاغوت |
| ٣٦٨ | ٨٧ | ٨٧ . مفهوم أولي الأمر |
| ٣٧٢ | ٨٨ | ٨٨ . التوسل بالصلحين |
| ٣٧٦ | ٨٩ | ٨٩ . جزاء من يُطع رسول الله ﷺ |
| ٣٨٠ | ٩٠ | ٩٠ . وما توفيقني الا بالله |
| ٣٨٤ | ٩١ | ٩١ . التحية في الاسلام |
| ٣٨٧ | ٩٢ | ٩٢ . التحية في الاسلام |
| ٣٩١ | ٩٣ | ٩٣ . لِتَحْكُمَ عَلَى ظَاهِرِ الْأَفْرَادِ |
| ٣٩٥ | ٩٣ | ٩٣ . مفهوم الهجرة في القرآن |
| ٣٩٩ | ٩٤ | ٩٤ . صلاة الخوف في الحرب |
| ٤٠٣ | ٩٥ | ٩٥ . حكمة الإستغفار |
| ٤٠٧ | ٩٦ | ٩٦ . الشرك بالله |
| ٤١١ | ٩٧ | ٩٧ . ما امتاز به الاسلام |
| ٤١٥ | ٩٨ | ٩٨ . تعدد الزوجات في الاسلام |
| ٤١٩ | ٩٩ | ٩٩ . مجالسة اهل الباطل |
| ٤٢٣ | ١٠٠ | ١٠٠ . علاقة المسلم مع الكافر (قاعدة نفي السبيل) |
| ٤٢٦ | | المصادر |



... للتفسير فنون و مناهج كثيرة منها التفسير الموضوعي الذي أبدعها العلامة المجلسي قدس سره في كتابه «بحار الانوار» ومنهم [مؤلف هذا الكتاب] فقد سلك في أثره القويم اسلوباً بديعاً خاصاً به في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم مع الاهتمام بما يهتم به الخطباء و الوعاظ من ذكر بعض غرر الروايات الشريفة و الشواهد التاريخية المفيدة في تبين المراد من الآيات المنتخبة في كل صفحة و ورقة من القرآن الكريم.

فضيلة الدكتور الشيخ احمد العابدي
(رئيس دار القرآن العلامة الطباطبائي)

@alwaeiz6236
alwaeiz6236@gmail.com
www.alwaeiz6236.blogfa.com

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۰۶۹۱۳۰